الإمام

علي بن أبي طالب

موسوعة الأحاديث العلوية

(كتاب علي عليه السلام)

مع شروح للعلماء المتخصصين

بإشراف

آية الله السيد جمال الدين ميرزا نيور

تحقيق

مصطفى طراد حسه

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

www.haydarya.com

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة الأحاديث العلوية

«كتاب علي عليه السلام»

«مع شروح للعلماء المتقدمين»

«الجزء العاشر»

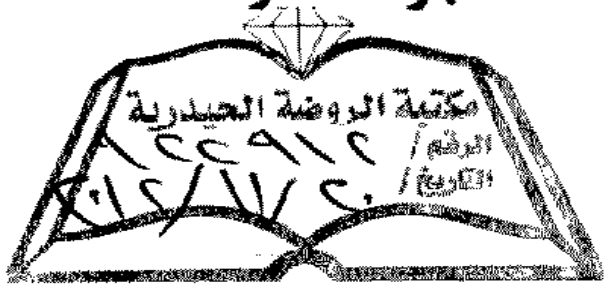

بإشراف

آية اللّه السيّد جمال الدين دين پرور

تحقيق

مهدي طرازنده

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

١٤٣٣ هـ. ق ـ ١٣٩١ هـ. ش

سرشناسه: طرازنده، مهدی ۱۳۴۸
عنوان و نام پدیدآورنده: موسوعة الأحادیث العلویة بإشراف سیّد جمال الدین دین پرور ۱۳۱۷ تحقیق و مشاور الأوّل مهدي طرازنده ۱۳۴۸
مشخصات ظاهری: ۳۰ جلد / شابک دوره: ۶-۴۸-۵۰۷۶-۶۰۰-۹۷۸ جلد ده: ۸-۴۲-۶۳۴۸-۹۶۴-۹۷۸
فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
یادداشت: ج ۲ تا ۳۰ (چاپ اوّل ۱۳۹۱) (فیپا)
یادداشت: کتابنامه
موضوع: علی بن ابیطالب علیه السلام امام اوّل ۲۳ قبل از هجرت ۴۰ ق - احادیث
شناسه افزوده: دین پرور سیّد جمال الدین ۱۳۱۷ مصحح
شناسه افزوده: بنیاد نهج البلاغة
رده بندی کنگره: ۱۳۹۱ ۸۴م/۳۹/۵ BP
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱
شماره کتابشناسی ملی: ۲۷۶۵۸۰۶

مؤسسة نهج البلاغة العالمية

اسم الكتاب: موسوعة الأحاديث العلويّة
«كتاب علي عليه السلام» (الجزء العاشر)
إشراف: آية الله السيّد جمال الدين دين پرور
المحقق و المشاور الأول: مهدي طرازنده
المساعد: السيد محسن دين پرور
الأمور الفنّية: حميد زاهدي فرد (مدار)
الطبعة: الأولىٰ ۱۴۳۳ / ق ۱۳۹۱ / ش - العدد: ۵۰۰۰
ليتوغرافي - طبع - إصحاف: آيين چاپ - متين - حبيبي
جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة

مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر، زقاق بهشت، رقم ۲۳، مؤسسة نهج البلاغة العالمية
قم: استدارة الشهداء، شارع الحجتية، مؤسسة نهج البلاغة العالمية www.pnj.ir---nahjkadc@yahoo.com
هاتف مشهد: ۸۵۴۳۴۳۳-۰۵۱۱ هاتف قم: ۷۷۴۲۵۹۴-۰۲۵۱ فكس ۷۷۳۶۴۴۰-۰۲۵۱

فهرس الموضوعات

العنوان الصفحة

□ أصول الدين: الإمامة

*الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في حياته و ارتباطه مع الخلفاء و أصحاب النبي (ص) بعد النبي (ص) ٤٨٤٥

أصول الدين: الإمامة

الإمامة الخاصّة: شخصيّة الإمام علي (ع)، في حياته و ارتباطه مع الخلفاء و أصحاب النبي (ص) بعد النبي (ص)

علم علم

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الأشرف

٢٧٨٤ـ١ـو عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت سلمان الفارسي قال لما أن قبض النبي ص و صنع الناس ما صنعوا جاءهم أبوبكر و عمرو أبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي ع فقالوا يا معاشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله ص من قريش و المهاجرون خير منكم لأن الله بدأ بهم في كتابه و فضلهم و قد قال رسول الله ص الأئمة من قريش قال سلمان فأتيت علياع و هو يغسل رسول الله ص و قد كان رسول الله ص أوصى علياع أن لا يلي غسله غيره فقال يا رسول الله فمن يعينني على ذلك فقال جبرائيل فكان علي ع لا يريد عضوا إلا قلب له فلما غسله و حنطه وكفنه أدخلني و أدخل أباذر و المقداد و فاطمة و الحسن و الحسين عليهماالسلام فتقدم علي ع و صففنا خلفه و صلى عليه و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فكانوا يدخلون و يدعون و يخرجون حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه قال سلمان الفارسي فأخبرت علياع و هو يغسل رسول الله ص بما صنع القوم و قلت إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله ص ما يرضون يبايعونه بيد واحدة و إنهم ليبايعونه بيديه جميعا بيمينه و شماله فقال علي ع يا سلمان و هل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله قلت لا إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار و كان أول من بايعه المغيرة بن شعبة ثم بشير بن سعيد ثم أبوعبيدة الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل قال ع لست أسألك عن هؤلاء و لكن هل تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر قلت لا و لكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على

عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد [و خر] و هو يبكي و يقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك فبسط يده فبايعه [ثم قال يوم كيوم آدم] ثم نزل فخرج من المسجد فقال علي ع يا سلمان أتدري من هو قلت لا و لقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول اللّه ص قال علي ع فإن ذلك إبليس [لعنه اللّه أخبرني رسول اللّه ص] أن إبليس و رؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول اللّه ص إياي [يوم] غدير خم بأمر اللّه و أخبرهم بأني أولى بهم من أنفسهم و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته و مردة أصحابه فقالوا إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك و لا لنا عليهم سبيل و قد أعلموا مفزعهم و إمامهم بعد نبيهم فانطلق إبليس كئيبا حزينا قال أميرالمؤمنين ع أخبرني رسول اللّه ص [بعد ذلك] و قال يبايع الناس أبابكر في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا و حجتنا ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا و كذا ثم يخرج فيجمع [أصحابه] و شياطينه و أبالسته فيخرون سجدا فيقولون يا سيدنا يا كبيرنا أنت الذي أخرجت آدم من الجنة فيقول أي أمة لن تضل بعد نبيها كلا زعمتم أن ليس لي عليهم [سلطان و لا] سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم اللّه به [من طاعته] و أمرهم به رسول اللّه ص و ذلك قوله تعالى وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قال سلمان فلما أن كان الليل حمل علي ع فاطمة عليهاالسلام على حمار و أخذ بيدي ابنيه الحسن و الحسين عليهماالسلام فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين و لا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكرهم حقه و دعاهم إلى نصرته فما استجاب له منهم إلا أربعة و أربعون رجلا فأمرهم أن

يصبحوا [بكرة] محلقين رءوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت فأصبحوا [فلم يواف] منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان من الأربعة فقال أنا و أبو ذر و المقداد و الزبير بن العوام ثم أتاهم علي ع من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد أتاه غيرنا ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا فلما رأى غدرهم و قلة وفائهم له لزم بيته و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه و كان في الصحف و الشظاظ و الأسيار و الرقاع فلما جمعه كله و كتبه [بيده] على تنزيله [و تأويله] و الناسخ منه و المنسوخ بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع فبعث إليه علي ع إني لمشغول و قد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي رداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن و أجمعه [فسكتوا عنه أياما] فجمعه في ثوب واحد و ختمه ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ص فنادى علي ع بأعلى صوته يا أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله ص مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد فلم ينزل الله على رسول الله ص آية إلا و قد جمعتها و ليست منه آية إلا و قد جمعتها و ليست منه آية إلا و قد أقرأنيها رسول الله و علمني تأويلها [ثم قال لهم علي ع لئلا تقولوا غدا إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰافِلِينَ] ثم قال لهم علي ع لئلا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي و لم أذكركم حقي و لم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته فقال عمر ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعونا إليه ثم دخل علي ع بيته و قال عمر لأبي بكر أرسل إلى علي فليبايع فإنا لسنا في شيء حتى يبايع و لو قد بايع أمناه فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول الله فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال له علي ع سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله إنه ليعلم [و يعلم] الذين حوله أن الله و رسوله لم يستخلفا غيري و ذهب

الرسول فأخبره بما قال له قال اذهب فقل له أجب أميرالمؤمنين أبا بكر فأتاه فأخبره بما قال فقال له علي ع سبحان اللّٰه ما و اللّٰه طال العهد فينسى فو اللّٰه إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي و لقد أمره رسول اللّٰه و هو سابع سبعة فسلموا علي بإمرة المؤمنين فاستفهم هو و صاحبه عمر من بين السبعة فقالا أحق من اللّٰه و رسوله فقال لهما رسول اللّٰه ص نعم حقا [حقا] من اللّٰه و رسوله إنه أميرالمؤمنين و سيد المسلمين و صاحب لواء الغر المحجلين يقعده اللّٰه عز و جل يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار فانطلق الرسول فأخبره بما قال قال فسكتوا عنه يومهم ذلك فلما كان الليل حمل علي ع فاطمة عليهاالسلام [على حمار] و أخذ بيدي ابنيه الحسن و الحسين عليهماالسلام فلم يدع أحدا من أصحاب رسول اللّٰه ص إلا أتاه في منزله فناشدهم اللّٰه حقه و دعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة فإنا حلقنا رءوسنا و بذلنا له نصرتنا وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته فلما رأى علي ع خذلان الناس إياه و تركهم نصرته و اجتماع كلمتهم مع أبي بكر و طاعتهم له و تعظيمهم إياه لزم بيته فقال عمر لأبي بكر ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا و قد بايع غيره و غير هؤلاء الأربعة و كان أبو بكر أرق الرجلين و أرفقهما و أدهاهما و أبعدهما غورا و الآخر أفظهما [و أغلظهما] و أجفاهما فقال أبو بكر من نرسل إليه فقال [عمر] نرسل إليه قنفذا و هو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب فأرسله و أرسل معه أعوانا و انطلق فاستأذن على علي ع فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر و عمر و هما [جالسان] في المسجد و الناس حولهما فقالوا لم يؤذن لنا فقال عمر اذهبوا فإن أذن لكم و إلا فادخلوا [عليه] بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة

عليهاالسلام أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتي [بغير إذن] فرجعوا و ثبت قنفذ الملعون فقالوا إن فاطمة قالت كذا و كذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن فغضب عمر و قال ما لنا و للنساء ثم أمر أناسا حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب و حمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي و فاطمة و ابنيهما عليهمالسلام ثم نادى عمر حتى أسمع عليا و فاطمة عليهاالسلام و اللّه لتخرجن يا علي و لتبايعن خليفة رسول اللّه و إلا أضرمت عليك [بيتك النار] فقالت فاطمة عليهاالسلام يا عمر ما لنا و لك فقال افتحي الباب و إلا أحرقنا عليكم بيتكم فقالت يا عمر أما تتقي اللّه تدخل على بيتي فأبى أن ينصرف و دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليهاالسلام و صاحت يا أبتاه يا رسول اللّه فرفع عمر السيف و هو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول اللّه لبئس ما خلفك أبو بكر و عمر فوثب علي ع فأخذ بتلابيبه ثم نتره فصرعه و وجأ أنفه و رقبته و هم بقتله فذكر قول رسول اللّه ص و ما أوصاه به فقال و الذي كرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من اللّه سبق و عهد عهده إلي رسول اللّه ص لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار و ثار علي ع إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر و هو يتخوف أن يخرج علي ع [إليه] بسيفه لما قد عرف من بأسه و شدته فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج و إلا فاقتحم عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو و أصحابه بغير إذن و ثار علي ع إلى سيفه فسبقوه إليه [و كاثروه] و هم كثيرون فتناول بعض سيوفهم فكاثروه [و ضبطوه] فألقوا في عنقه حبلا و حالت بينهم و بينه فاطمة عليهاالسلام عند باب البيت فضربها قنفذ

الملعون بالسوط فماتت حين ماتت و إن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله [و لعن من بعث به] ثم انطلق بعلي ع يعتل عتلا حتى انتهي به إلى أبي بكر و عمر قائم بالسيف على رأسه و خالد بن الوليد و أبوعبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل و المغيرة بن شعبة و أسيد بن حصين و بشير بن سعد و سائر الناس [جلوس] حول أبي بكر عليهم السلاح قال قلت لسلمان أدخلوا على فاطمة عليهاالسلام بغير إذن قال إي و الله و ما عليها من خمار فنادت وا أبتاه وا رسول الله يا أبتاه فلبئس ما خلفك أبو بكر و عمر و عيناك لم تتفقأ في قبرك تنادي بأعلى صوتها فلقد رأيت أبا بكر و من حوله يبكون [و ينتحبون] ما فيهم إلا باك غير عمر و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و عمر يقول إنا لسنا من النساء و رأيهن في شيء قال فانتهوا بعلي ع إلى أبي بكر و هو يقول أما و الله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبدا أما و الله ما ألوم نفسي في جهادكم و لو كنت استمكنت من الأربعين رجلا لفرقت جماعتكم و لكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني [و لما أن بصر به أبوبكر صاح خلوا سبيله فقال علي ع يا أبابكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله بأي حق و بأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر الله و أمر رسول الله] و قد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليهاالسلام بالسوط حين حالت بينه و بين زوجها و أرسل إليه عمر إن حالت بينك و بينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها و دفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت ص من ذلك شهيدة قال و لما انتهي بعلي ع إلى أبي بكر انتهره عمر و قال له بايع [و دع عنك هذه الأباطيل] فقال له ع فإن لم أفعل فما أنتم صانعون قالوا نقتلك ذلا و صغارا فقال إذا

تقتلون عبد الله و أخا رسوله قال أبوبكر أما عبد لله فنعم و أما أخو رسول الله فما نقر بهذا قال أتجحدون أن رسول الله ص آخى بيني و بينه قال نعم فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات ثم أقبل عليهم علي ع فقال يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ص يقول يوم غدير خم كذا و كذا [و في غزوة تبوك كذا و كذا] فلم يدع ع شيئا قاله فيه رسول الله ص علانية للعامة إلا ذكرهم إياه قالوا اللّهم نعم فلما تخوف أبوبكر أن ينصره الناس و أن يمنعوه بادرهم فقال [له] كلما قلت حق قد سمعناه بآذاننا [و عرفناه] و وعته قلوبنا و لكن قد سمعت رسول الله ص يقول بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله [و أكرمنا] و اختار لنا الآخرة على الدنيا و إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة و الخلافة فقال علي ع هل أحد من أصحاب رسول الله ص شهد هذا معك فقال عمر صدق خليفة رسول الله قد سمعته منه كما قال و قال أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل [صدق] قد سمعنا ذلك من رسول الله ص فقال لهم علي ع لقد وفيتم بصحيفتكم [الملعونة] التي تعاقدتم عليها في الكعبة إن قتل الله محمدا أو مات لتزون هذا الأمر عنا أهل البيت فقال أبوبكر فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها فقال ع أنت يا زبير و أنت يا سلمان و أنت يا أبا ذر و أنت يا مقداد أسألكم بالله و بالإسلام [أما] سمعتم رسول الله ص يقول ذلك و أنتم تسمعون إن فلانا و فلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا و تعاهدوا فيه و تعاقدوا [أيمانا] على ما صنعوا [إن قتلت أو مت] فقالوا اللهم نعم قد سمعنا رسول الله ص يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا و تعاقدوا على ما صنعوا و كتبوا بينهم كتابا إن قتلت أو مت [أن يتظاهروا عليك و] أن يزووا عنك هذا يا علي قلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك [أن

أفعل فقال لك] إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم و نابذهم و إن [أنت] لم تجد أعوانا فبايع و احقن دمك فقال علي ع أما و اللّه لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في اللّه و لكن أما و اللّه لا يناله أحد من عقبكما إلى يوم القيامة و فيما يكذب قولكم على رسول اللّه ص قوله تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فالكتاب النبوة و الحكمة السنة و الملك الخلافة و نحن آل إبراهيم فقام المقداد فقال يا علي بما تأمرني و اللّه إن أمرتني لأضربن بسيفي و إن أمرتني كففت فقال علي ع كف يا مقداد و اذكر عهد رسول اللّه و ما أوصاك به فقمت و قلت و الذي نفسي بيده لو أني أعلم أني أدفع ضيما و أعز لله دينا لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدما قدما أتثبون على أخي رسول اللّه ص و وصيه و خليفته في أمته و أبي ولده فأبشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء و قام أبو ذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها المخذولة بعصيانها إن اللّه يقول إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ و آل محمد الأخلاف من نوح و آل إبراهيم من إبراهيم و الصفوة و السلالة من إسماعيل و عترة النبي محمد أهل بيت النبوة و موضع الرسالة و مختلف الملائكة و هم كالسماء المرفوعة و الجبال المنصوبة و الكعبة المستورة و العين الصافية و النجوم الهادية و الشجرة المباركة أضاء نورها و بورك زيتها محمد خاتم الأنبياء و سيد ولد آدم و علي وصي الأوصياء و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و هو الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم و وصي محمد و وارث علمه و أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال اللّه النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحٰامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتٰابِ اللّٰهِ فقدموا

من قدم الله و أخروا من أخر الله و اجعلوا الولاية و الوراثة لمن جعل الله فقام عمر فقال لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه و الحسن و الحسين عليهماالسلام قائمان فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمهما عليهماالسلام إلى صدره فقال لا تبكيا فو الله ما يقدران على قتل أبيكما و أقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ص فقالت يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم و نفاقكم فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد و قال ما لنا و للنساء و قام بريدة الأسلمي و قال أتثب يا عمر على أخي رسول الله ص و أبي ولده و أنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ألستما قال لكما رسول الله ص انطلقا إلى علي و سلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله و أمر رسوله قال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك و لكن رسول الله قال بعد ذلك لا يجتمع لأهل بيتي النبوة و الخلافة فقال و الله ما قال هذا رسول الله ص و الله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير فأمر به عمر فضرب و طرد ثم قال قم يا ابن أبي طالب فبايع فقال ع فإن لم أفعل قال إذا و الله نضرب عنقك فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر و رضي بذلك منه فنادى علي ع قبل أن يبايع و الحبل في عنقه يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي و قيل للزبير بايع فأبى فوثب إليه عمر و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة في أناس معهم فانتزعوا سيفه [من يده] فضربوا به الأرض [حتى كسروه ثم لببوه] فقال الزبير [و عمر على صدره] يا ابن صهاك أما و الله لو أن سيفي في يدي لحدت عني ثم بايع قال سلمان ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها كالسلعة ثم أخذوا يدي [و فتلوها] فبايعت مكرها ثم بايع أبو ذر و المقداد مكرهين و ما بايع أحد من الأمة مكرها غير علي ع

و أربعتنا و لم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير فإنه لما بايع قال يا ابن صهاك أما و اللّه لو لا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي و معي سيفي لما أعرف من جبنك و لؤمك و لكن وجدت طغاة تقوى بهم و تصول فغضب عمر و قال أتذكر صهاك فقال [و من صهاك] و ما يمنعني من ذكرها و قد كانت صهاك زانية أو تنكر ذلك أو ليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنى بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب لجدك بعد ما زنى بها فولدته و إنه لعبد لجدي ولد زنى فأصلح بينهما أبو بكر و كف كل واحد منهما عن صاحبه قال سليم بن قيس فقلت لسلمان أ فبايعت أبا بكر يا سلمان و لم تقل شيئا قال قد قلت بعد ما بايعت نبا لكم سائر الدهر أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم أصبتم و أخطأتم أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة و الاختلاف و أخطأتم سنة نبيكم حتى أخرجتموها من معدنها و أهلها فقال عمر يا سلمان أما إذ [بايع صاحبك] و بايعت فقل ما شئت و افعل ما بدا لك و ليقل صاحبك ما بدا له قال سلمان فقلت سمعت رسول اللّه ص يقول إن عليك و على صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب [جميع] أمته إلى يوم القيامة و مثل عذابهم جميعا فقال قل ما شئت أليس قد بايعت و لم يقر اللّه عينيك بأن يليها صاحبك فقلت أشهد أني قد قرأت في بعض كتب اللّه المنزلة أنك باسمك و نسبك و صفتك باب من أبواب جهنم فقال لي قل ما شئت أليس قد أزالها اللّه عن أهل [هذا] البيت الذين اتخذتموهم أربابا من دون اللّه فقلت له أشهد أني سمعت رسول اللّه ص يقول وسألته عن هذه الآية فَيَوْمَئِذٍ لاٰ يُعَذِّبُ عَذٰابَهُ أَحَدٌ وَ لاٰ يُوثِقُ وَثٰاقَهُ أَحَدٌ فأخبرني بأنك أنت هو فقال عمر اسكت أسكت اللّه نامتك أيها العبد يا ابن اللخناء فقال علي ع أقسمت عليك يا سلمان لما سكت فقال سلمان و اللّه لو لم يأمرني علي ع بالسكوت

لخبرته بكل شيء نزل فيه و كل شيء سمعته من رسول اللّٰه ص فيه و في صاحبه فلما رآني عمر قد سكت قال لي إنك له لمطيع مسلم فلما أن بايع أبو ذر و المقداد و لم يقولا شيئا قال عمر يا سلمان ألا تكف كما كف صاحباك و اللّٰه ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منهما و لا أشد تعظيما لحقهم منهما و قد كفا كما ترى و بايعا و قال أبو ذر يا عمر أفتعيرنا بحب آل محمد و تعظيمهم لعن اللّٰه و قد فعل من أبغضهم و افترى عليهم و ظلمهم حقهم و حمل الناس على رقابهم و رد هذه الأمة القهقرى على أدبارها فقال عمر آمين لعن اللّٰه من ظلمهم حقهم لا و اللّٰه ما لهم فيها [من] حق و ما هم فيها و عرض الناس إلا سواء قال أبو ذر فلم خاصمتم الأنصار بحقهم و حجتهم فقال علي ع لعمر يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق و هي لك و لابن آكلة الذبان فقال عمر كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فإن العامة رضوا بصاحبي و لم يرضوا بك فما ذنبي فقال علي ع و لكن اللّٰه عز و جل و رسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت و صاحبك و من اتبعكما و وازركما بسخط من اللّٰه و عذابه و خزيه ويلك يا ابن الخطاب [لو ترى ما ذا جنيت على نفسك] لو تدري ما منه خرجت و فيما دخلت و ما ذا جنيت على نفسك و على صاحبك فقال أبو بكر يا عمر أما إذ قد بايعنا و أمنا شره و فتكه و غائلته فدعه يقول ما شاء فقال علي ع لست بقائل غير شيء واحد أذكركم باللّٰه أيها الأربعة يعنيني و أبا ذر و الزبير و المقداد سمعت رسول اللّٰه ص يقول إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا ستة من الأولين و ستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة فإذا أراد اللّٰه أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب و من حره قال علي ع فسألت رسول اللّٰه ص و أنتم شهود به عن الأولين فقال أما

الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه و فرعون الفراعنة و الذي حاج إبراهيم في ربه و رجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم و غيرا سنتهم أما أحدهما فهود اليهود و الآخر نصر النصارى [و إبليس سادسهم] و في الآخرين الدجال و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة و الكتاب و جبتهم و طاغوتهم الذي تعاهدوا عليه و تعاقدوا على عداوتك يا أخي و تظاهرون عليك بعدي هذا و هذا حتى سماهم و عدهم لنا قال سلمان فقلنا صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ص فقال عثمان يا أبا الحسن أما عندك و عند أصحابك هؤلاء حديث في فقال علي ع بلى سمعت رسول الله ص يلعنك [مرتين] ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك فغضب عثمان ثم قال ما لي و ما لك و لا تدعني على حال عهد النبي و لا بعده فقال علي ع [نعم] فأرغم الله أنفك فقال عثمان فو الله لقد سمعت من رسول الله ص يقول إن الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام قال سلمان فقال علي ع لي فيما بيني و بينه صدق عثمان و ذلك أنه يبايعني بعد قتل عثمان و ينكث بيعتي فيقتل مرتدا قال سلمان فقال علي ع إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ص غير أربعة إن الناس صاروا بعد رسول الله ص بمنزلة هارون و من تبعه و منزلة العجل و من تبعه فعلي في شبه هارون و عتيق في شبه العجل و عمر في شبه السامري و سمعت رسول الله ص يقول ليجيئن قوم من أصحابي من أهل العلية و المكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم و رأوني و عرفتهم و عرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم فأقول بعدا و سحقا و سمعت رسول الله ص يقول لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل [و حذو] القذة بالقذة شبرا بشبر و ذراعا بذراع و باعا بباع حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم إن

التوراة و القرآن كتبه ملك واحد في رق واحد بقلم واحد و جرت الأمثال و السنن سواء[1].

٢٧٨٥ـ٢ـ عن أبان قال سليم كتب أبو المختار بن أبي الصعق إلى عمر بن الخطاب هذه الأبيات:

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة
فأنت أمين اللّه في المال و الأمر
و أنت أمين اللّه فينا و من يكن
أمينا لرب الناس يسلم له صدري
فلا تدعن أهل الرساتيق و القرى
يخونون مال اللّه في الأدم الحمر
و أرسل إلى النعمان و ابن معقل
و أرسل إلى حزم و أرسل إلى بشر
[و أرسل إلى الحجاج و اعلم حسابه
و ذاك الذي في السوق مولى بني بدر
و لا تنسين التابعين كليهما
و صهر بني غزوان في القوم ذا و فر

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٥٧٧، الحديث الرابع ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٦١، عن كتاب السليم والاحتجاج ● الاحتجاج، ج ١، ص ٨٠، ذكر طرف مما جرى بعد وفاة...، بتفاوت فى متنه ● الكافى، ج ٨، ص ٣٤٣، بتفاوت فى الاسناد و فيه قطعة منه بتفاوت يسير فى متنه.

و مـــا عـــاصم فـــيها بـــصفر عـــيابه
و لا ابن غـلاب مـن رمـاة بـني نـصر
و اســـتل ذاك المـــال دون ابـن محـرز
و قد كـان مـنه فيالرسـاتيق ذا و قـر]
فأرســـل إليهـــم يـصدقوك و يخـبروا
أحاديث هذا المـال مـن كـان ذا فكـر
و قـــــاسمهم أهـــــلي فـــداؤك إنهـــم
سـيرضون إن قـاسمتهم مـنك بـالشطر
و لا تـــــدعوني للـــــشهادة إنـــني
أغـــيب و لكـــني أرى عـجب الدهـر
أرى الخيل كالجدران و البيض كـالدمى
و خـــطية في عـــدة النمـــل و القـــطر
و مـــن ريـــطة مـــطوية في قـــرابهـــا
و مـــن طـــي أبـــراد مـضاعفة صـفر
إذ التـــــاجر الداري جـــــاء بـــفأرة
مـن المسك راحت في مـفارقهم تجـري
نـــنوب إذا نـــابوا و نـــغزو إذا غـزوا
فـــإن لهـــم مـــالا و ليس لنـــا وفـــر

[فقال ابن غلاب المصري:

ألا أبـــلغ أبـــا المخـــتار أني أتـــيته و لم أك ذا قـــربى لديـــه و لا صهـر

و ما كان عندي من تراث ورثته و لا صدقات من سبي و لا غدر
و لكن دراك الركض في كل غارة و صبري إذا ما الموت كان ورا السمر
بسابغة يغشى اللبان فصولها أكفكفها عني بأبيض ذي وفر]

قال سليم فأغرم عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار و لم يغرم قنفذ العدوي شيئا [و قد كان من عماله و رد عليه ما أخذ منه و هو عشرون ألف درهم و لم يأخذ منه عشره و لا نصف عشره] و كان من عماله الذين أغرموا أبو هريرة و كان على البحرين فأحصى ماله فبلغ أربعة و عشرين ألفا فأغرمه اثني عشر ألفا قال أبان قال سليم فلقيت عليا ص فسألته عما صنع [عمر] فقال هل تدري لم كف عن قنفذ و لم يغرمه [شيئا] قلت لا قال لأنه هو الذي ضرب فاطمة عليهاالسلام بالسوط حين جاءت لتحول بيني و بينهم فماتت ص و إن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج[1].

٢٧٨٦ـ٣ـ قال أبان عن سليم قال انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ص ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان و أبي ذر و المقداد و محمد بن أبي بكر و عمر بن أبي سلمة و قيس بن سعد بن عبادة فقال العباس لعلي ع ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما أغرم جميع عماله فنظر علي ع إلى من حوله ثم اغرورقت عيناه [بالدموع] ثم قال شكر له ضربة ضربها فاطمة عليهاالسلام بالسوط فماتت و في عضدها أثره كأنه الدملج، ثم قال ع العجب مما أشربت قلوب هذه الأمة من حب هذا الرجل و

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٦٧٢، الحديث الثالث عشر ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٣٠٠.

صاحبه من قبله و التسليم له في كل شيء أحدثه لئن كان عماله خونة و كان هذا المال في أيديهم خيانة ما [كان] حل له تركه و كان له أن يأخذه كله فإنه فيء المسلمين فما له يأخذ نصفه و يترك نصفه و لئن كانوا غير خونة فما حل له أن يأخذ [أموالهم و لا شيئا] منهم قليلا [و لا كثيرا و إنما أخذ أنصافها و لو كانت في أيديهم خيانة ثم لم يقروا بها و لم تقم عليهم البينة ما حل له أن يأخذ منهم قليلا و لا كثيرا] و أعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم لئن كانوا خونة ما حل له أن يستعملهم و لئن كانوا غير خونة ما حلت له أموالهم ثم أقبل علي ع على القوم فقال العجب لقوم يرون سنة نبيهم تتبدل و تتغير شيئا شيئا [و بابا بابا] ثم يرضون و لا ينكرون بل يغضبون له و يعتبون على من عاب عليه و أنكره ثم يجيء قوم بعدنا فيتبعون بدعته و جوره و أحداثه و يتخذون أحداثه سنة و دينا يتقربون بها إلى الله في مثل تحويله مقام إبراهيم ع من الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ص إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهلية الذي حوله منه رسول الله ص و في تغييره صاع رسول الله ص و مده و فيهما فريضة و سنة فما كان زيادته إلا سوءا لأن المساكين في كفارة اليمين و الظهار [بهما يعطون ما يجب من الزرع] و قد قال رسول الله ص اللهم بارك لنا في مدنا و صاعنا لا يحولون بينه و بين ذلك لكنهم رضوا و قبلوا ما صنع و قبضه و صاحبه فدك و هي في يد فاطمة عليها السلام مقبوضة قد أكلت غلتها على عهد النبي ص فسألها البينة على ما في يدها و لم يصدقها و لا صدق أم أيمن و هو يعلم يقينا [كما نعلم] أنها في يدها و لم يكن يحل له أن يسألها البينة على ما في يدها و لا أن يتهمها ثم استحسن الناس ذلك و حمدوه و قالوا إنما حمله على ذلك الورع و الفضل ثم حسن قبح فعلهما [أن عدلا عنها] فقالا نظن أن فاطمة لن تقول إلا حقا و أن عليا لم يشهد

إلا بحق و لو كانت مع أم أيمن امرأة أخرى أمضيناها لها فحظيا بذلك عند الجهال و ما هما و من أمرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان و لكن الأمة ابتلوا بهما فأدخلا أنفسهما فيما لا حق لهما فيه و لا علم لهما به و قد قالت فاطمة عليهاالسلام حين أراد انتزاعها و هي في يدها أ ليست في يدي و فيها وكيلي و قد أكلت غلتها و رسول اللّه ص حي قالا بلى قالت فلم تسألاني البينة على ما في يدي قالا لأنها في‌ء المسلمين [فإن قامت بينة و إلا لم نمضها قالت لهما و الناس حولهما يسمعون] أ فتريدان أن تردا ما صنع رسول اللّه ص و تحكما فينا خاصة بما لم تحكما في سائر المسلمين أيها الناس اسمعوا ما ركباها أ رأيتما إن ادعيت ما في أيدي المسلمين من أموالهم أ تسألونني البينة أم تسألونهم قالا بل نسألك قالت فإن ادعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البينة أم تسألونني فغضب عمر و قال إن هذا في‌ء للمسلمين و أرضهم و هي في يدي فاطمة تأكل غلتها فإن أقامت بينة على ما ادعت أن رسول اللّه ص وهبها لها من بين المسلمين و هي فيئهم و حقهم نظرنا في ذلك فقالت حسبي أنشدكم بالله أيها الناس أ ما سمعتم رسول اللّه ص يقول إن ابنتي سيدة نساء أهل الجنة قالوا اللهم نعم قد سمعناه من رسول اللّه ص قالت أ فسيدة نساء أهل الجنة تدعي الباطل و تأخذ ما ليس لها أ رأيتم لو أن أربعة شهدوا علي بفاحشة أو رجلان بسرقة أكنتم مصدقين علي فأما أبو بكر فسكت أما عمر فقال نعم و نوقع عليك الحد فقالت كذبت و لؤمت إلا أن تقر أنك لست على دين محمد ص إن الذي يجيز على سيدة نساء أهل الجنة شهادة أو يقيم عليها حدا لملعون كافر بما أنزل اللّه على محمد ص لأن من أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا لا تجوز عليهم شهادة لأنهم معصومون من كل سوء مطهرون من كل فاحشة حدثني يا عمر

من أهل هذه الآية لو أن قوما شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرءون منهم و يحدونهم قال نعم و ما هم و سائر الناس في ذلك إلا سواء قالت كذبت [و كفرت] ما هم و سائر الناس في ذلك سواء لأن اللّه [عصمهم و] نزل عصمتهم و تطهيرهم و أذهب عنهم الرجس فمن صدق عليهم فإنما يكذب اللّه و رسوله فقال أبو بكر أقسمت عليك يا عمر لما سكت فلما أن كان الليل أرسلا إلى خالد بن الوليد فقالا إنا نريد أن نسر إليك أمرا و نحملكه لثقتنا [بك] فقال احملاني على ما شئتما فإني طوع أيديكما فقالا له إنه لا ينفعنا ما نحن فيه من الملك و السلطان ما دام علي حيا [أ ما سمعت ما قال لنا و ما استقبلنا به و نحن] لا نأمنه أن يدعو في السر فيستجيب له قوم فيناهضنا فإنه أشجع العرب و قد ارتكبنا منه ما رأيت و غلبناه على ملك ابن عمه و لا حق لنا فيه و انتزعنا فدك من امرأته فإذا صليت بالناس صلاة الغداة فقم إلى جنبه و ليكن سيفك معك فإذا [صليت و] سلمت فاضرب عنقه قال علي ع فصلى خالد بن الوليد بجنبي متقلدا السيف فقام أبو بكر في الصلاة و جعل يؤامر نفسه و ندم و أسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال قبل أن يسلم لا تفعل ما أمرتك ثم سلم فقلت لخالد و ما ذاك قال كان قد أمرني إذا سلم أن أضرب عنقك قلت أ و كنت فاعلا قال إي و ربي إذا لفعلت قال سليم ثم أقبل ع على العباس و على من حوله ثم قال أ لا تعجبون من حبسه و حبس صاحبه عنا سهم ذي القربى الذي فرضه اللّه لنا في القرآن و قد علم اللّه أنهم سيظلموناه و ينتزعونه منا فقال إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ و العجب لهدمه منزل أخي جعفر و إلحاقه في المسجد و لم يعط بنيه من ثمنه قليلا و لا كثيرا ثم لم يعب ذلك عليه الناس و لم يغيروه فكأنما أخذ

منزل رجل من الديلم و العجب لجهله و جهل الأمة أنه كتب إلى جميع عماله أن الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلي و ليس له أن يتيمم بالصعيد [حتى يجد الماء] و إن لم يجده حتى يلقى اللّه ثم قبل الناس ذلك و رضوا به و قد علم و علم الناس أن رسول اللّه ص قد أمر عمارا و أمر أبا ذر أن يتيمما من الجنابة و يصليا و شهدا به عنده و غيرهما فلم يقبل ذلك و لم يرفع به رأسا و العجب لما خلط قضايا مختلفة في الجد بغير علم تعسفا و جهلا و ادعائهما ما لم يعلما جرأة على اللّه و قلة ورع ادعيا أن رسول اللّه ص مات و لم يقض في الجد شيئا [منه] و لم يدع أحد يعلم ما للجد من الميراث ثم تابعوهما على ذلك [و صدقوهما و عتقه أمهات الأولاد فأخذ الناس بقوله] و تركوا أمر رسول اللّه ص و ما صنع بنصر بن الحجاج و بجعدة من سليم و بابن وبرة و أعجب من ذلك أن أبا كنف العبدي أتاه فقال إني طلقت امرأتي و أنا غائب فوصل إليها الطلاق ثم راجعتها و هي في عدتها و كتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتى تزوجت فكتب له إن كان هذا الذي تزوجها قد دخل بها فهي امرأته و إن كان لم يدخل بها فهي امرأتك و كتب له ذلك و أنا شاهد فلم يشاورني و لم يسألني يرى استغناءه بعلمه عني فأردت أن أنهاه ثم قلت ما أبالي أن يفضحه اللّه ثم لم يعبه الناس بل استحسنوه و اتخذوه سنة [و قبلوه منه] و رأوه صوابا و ذلك قضاء لو قضى به مجنون نحيف سخيف لما زاد ثم تركه من الأذان حي على خير العمل فاتخذوه سنة و تابعوه على ذلك و قضيته في المفقود و أن أجل امرأته أربع سنين ثم تتزوج فإن جاء زوجها خير بين امرأته و بين الصداق فاستحسنه الناس و اتخذوه سنة و قبلوه منه جهلا و قلة علم بكتاب اللّه عز و جل و سنة نبيه ص و إخراجه من المدينة كل أعجمي و إرساله إلى عماله بالبصرة بجبل [طوله] خمسة أشبار و قوله من

أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه و رده سبايا تستر و هن حبالى و إرساله بحبل في صبيان سرقوا بالبصرة و قوله من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه و أعجب من ذلك أن كذابا رجم بكذابة فقبلها و قبلها الجهال فزعموا أن الملك ينطق على لسانه و يلقنه و اعتاقه سبايا أهل اليمن و تخلفه و صاحبه عن جيش أسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة ثم أعجب من ذلك أنه قد علم اللّه و علمه الناس أنه الذي صد رسول اللّه ص عن الكتف الذي دعاه به ثم لم يضره ذلك عندهم [و لم ينقصه] و أنه صاحب صفية حين قال لها ما قال فغضب رسول اللّه ص حتى قال ما قال [و إنه و صاحبه اللذان كفا عن قتل الرجل الذي أمرهما رسول اللّه ص بقتله ثم أمرني بعدهما و قال النبي ص في ذلك ما قال و أمر النبي ص أبا بكر ينادي في الناس إنه من لقي اللّه موحدا لا يشرك به شيئا دخل الجنة فرده عمر و أطاعه أبو بكر و عصى رسول اللّه ص فلم تنفذ أمره فقال رسول اللّه في ذلك ما قال فساويه و مساوي صاحبه أكثر من أن تحصى أو تعد ثم لم ينقصهم ذلك عند الجهال و العامة و هما أحب إليهم من آبائهم و أمهاتهم و أنفسهم و يبغضون لهما ما لا يبغضون لرسول اللّه ص] قال علي ع ثم مررت بالصهاكي يوما فقال لي ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة فأتيت رسول اللّه ص فذكرت له ذلك فغضب النبي و خرج فأتى المنبر و فزعت الأنصار فجاءت شاكة في السلاح لما رأت من غضب رسول اللّه ص فقال ما بال أقوام يعيرونني بقرابتي و قد سمعوا مني ما قلت في فضلهم و تفضيل اللّه إياهم و ما اختصهم اللّه به من إذهاب الرجس عنهم و تطهير اللّه إياهم و قد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي و خيرهم مما خصه اللّه به و أكرمه و فضله على من سبقه في الإسلام و بلائه فيه و قرابته مني و أنه مني بمنزلة هارون

من موسى ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة ألا إن اللّه خلق خلقه ففرقهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين ثم فرق الفرقة [ثلاث فرق] شعوبا و قبائل و بيوتا فجعلني في خيرها شعبا و خيرها قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً [فحصلت في أهل بيتي و عترتي و أنا و أخي علي بن أبي طالب] ألا و إن اللّه نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم ثم نظر نظرة فاختار أخي عليا و وزيري و وصيي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي فبعثني رسولا و نبيا و دليلا فأوحى إلي أن أتخذ عليا أخا و وليا و وصيا و خليفة في أمتي بعدي ألا و إنه ولي كل مؤمن بعدي من والاه والاه اللّه و من عاداه عاداه اللّه و من أحبه أحبه اللّه و من أبغضه أبغضه اللّه لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا كافر رب الأرض بعدي و سكنها و هو كلمة اللّه التقوى و عروة اللّه الوثقى أ تريدون أن تطفئوا نور اللّه بأفواهكم و اللّه متم نوره و لو كره المشركون [و يريد أعداء اللّه أن يطفئوا نور أخي و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره] يا أيها الناس ليبلغ مقالتي شاهدكم غائبكم [اللهم اشهد عليهم] يا أيها الناس إن اللّه نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثني عشر وصيا من أهل بيتي و هم خيار أمتي [منهم أحد عشر إماما بعد أخي] واحدا بعد واحد كلما هلك واحد قام واحد منهم مثلهم كمثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم لأنهم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم و لا خذلان من خذلهم [بل يضر اللّه بذلك من كادهم و خذلهم] فهم حجة اللّه في أرضه و شهداؤه على خلقه من أطاعهم أطاع اللّه و من عصاهم عصى اللّه هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقونه و لا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي أول الأئمة [أخي] علي ع خيرهم ثم

ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين و أمهم ابنتي فاطمة ص ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمي [و أخو أخي] و عمي حمزة بن عبد المطلب [ألا إني محمد بن عبد اللّه] أنا خير المرسلين و النبيين [و فاطمة ابنتي سيدة نساء أهل الجنة] و علي و بنوه الأوصياء خير الوصيين و أهل بيتي خير أهل بيوتات النبيين و ابناي سيدا شباب أهل الجنة أيها الناس إن شفاعتي ليرجوها رجاؤكم أفيعجز عنها أهل بيتي ما من أحد ولده جدي عبد المطلب يلق اللّه موحدا لا يشرك به شيئا إلا أدخله الجنة و لو كان فيه من الذنوب عدد الحصى و زبد البحر [أيها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي و من بعدي] و أكرموهم و فضلوهم فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلا لأهل بيتي إني لو أخذت بحلقة باب الجنة ثم تجلى لي ربي تبارك و تعالى [فسجدت] و أذن لي بالشفاعة لم أوثر على أهل بيتي أحدا أيها الناس [انسبوني] من أنا فقام رجل من الأنصار فقال نعوذ بالله من غضب اللّه و من غضب رسوله أخبرنا يا رسول اللّه من الذي آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه و ليبر عترته فقال انسبوني أنا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم حتى انتسب إلى نزار ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل [بن إبراهيم خليل اللّه] ثم قال إني و أهل بيتي بطينة طيبة من تحت العرش إلى آدم نكاح غير سفاح [لم يخالطنا نكاح الجاهلية] فسلوني فو اللّه لا يسألني رجل عن أبيه و عن أمه و عن نسبه إلا أخبرته به فقام إليه رجل فقال من أبي فقال ص أبوك فلان الذي تدعى إليه فحمد اللّه [و أثنى عليه و قال لو نسبتني إلى غيره لرضيت و سلمت] ثم قام إليه [رجل] آخر فقال له من أبي فقال أبوك فلان لغير أبيه الذي يدعى إليه فارتد عن الإسلام [ثم قام إليه رجل آخر فقال أ من أهل الجنة أنا أم من أهل النار فقال من أهل الجنة] ثم قام

رجل آخر فقال أ من أهل الجنة أنا أم من أهل النار فقال من أهل النار ثم قال رسول اللّه ص [و هو مغضب] ما يمنع الذي عير أفضل أهل بيتي و أخي و وزيري [و وارثي و وصيي] و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه و أين هو أ في الجنة أم في النار فقام إليه عمر بن الخطاب فقال أعوذ بالله من سخط اللّه و سخط رسوله اعف عنا يا رسول اللّه عفا اللّه عنك أقلنا أقالك اللّه استرنا سترك اللّه اصفح عنا [صلى اللّه عليك] فاستحى رسول اللّه ص فكف قال علي ع و هو صاحب العباس الذي بعثه رسول اللّه ص ساعيا [فرجع] و قال إن العباس قد منع صدقة ماله فغضب رسول اللّه ص و قال الحمد لله الذي عافانا أهل البيت من شر ما يلطخونا به إن العباس لم يمنع صدقة ماله و لكنك عجلت عليه [و قد عجل زكاة سنين] ثم أتاني بعد ذلك يطلب أن أمشي معه إلى رسول اللّه ص [شافعا] ليرضى عنه ففعلت و هو صاحب عبد اللّه بن أبي سلول حين تقدم رسول اللّه ص ليصلي عليه فأخذ بثوبه من ورائه [فمده إليه من خلفه] و قال قد نهاك اللّه أن تصلي عليه و لا يحل لك أن تصلي عليه فقال له رسول اللّه ص [ويلك قد آذيتني] إنما صليت عليه كرامة لابنه و إني لأرجو أن يسلم به سبعون رجلا من بني أبيه و أهل بيته و ما يدريك ما قلت إنما دعوت اللّه عليه و هو صاحب رسول اللّه ص يوم الحديبية حين كتب القضية إذ قال له أنعطي الدنية في ديننا ثم جعل يطوف في عسكر رسول اللّه ص [يشككهم] و يحضضهم و يقول أ نعطي الدنية في ديننا فقال رسول اللّه ص أفرجوا عني أ تريدون أن أغدر بذمتي و لأفي لهم [بما كتبت لهم] خذ يا سهيل بيد أبي جندل فأخذه فشده وثاقا في الحديد ثم جعل اللّه عاقبة أمر رسول اللّه ص إلى الخير و الرشد و الهدى و العزة و الفضل و هو صاحب يوم غدير خم إذ

قال هو و صاحبه حين نصبني رسول اللّه ص لولايتي فقال ما يألو أن يرفع خسيسته [و قال الآخر ما يألو رفعا بضبع ابن عمه] و قال لصاحبه [و أنا منصوب] إن هذه لهي الكرامة فقطب [صاحبه] في وجهه و قال لا و اللّه لا أسمع له و لا أطيع أبدا [ثم اتكأ عليه ثم تمطى و انصرفا فأنزل اللّه فيه فَلا صَدَّقَ وَ لا صَلّى وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّى أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ وعيدا من اللّه له و انتهارا] و هو الذي دخل علي مع رسول اللّه ص يعودني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه فقام و قال [يا رسول اللّه] إنك قد كنت عهدت إلينا في علي عهدا و إني لأراه لما به فإن هلك فإلى من فقال رسول اللّه ص اجلس فأعادها ثلاث مرات فأقبل عليهما رسول اللّه ص فقال [إيه و اللّه] إنه لا يموت في مرضه هذا [و اللّه] لا يموت حتى تملياه [غيظا و توسعاه] غدرا و ظلما ثم تجداه صابرا قواما [و لا يموت حتى يلق منكما هنات و هنات و لا يموت إلا شهيدا مقتولا] و أعظم من ذلك كله أن رسول اللّه ص جمع ثمانين رجلا أربعين من العرب و أربعين من العجم و هما فيهم فسلموا علي بإمرة المؤمنين ثم قال إني أشهدكم أن عليا أخي و وزيري و وارثي و خليفتي في أمتي و وصيي في أهلي و ولي كل مؤمن بعدي فاسمعوا له و أطيعوا و فيهم أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة و سالم و معاذ بن جبل و رهط من الأنصار ثم قال إني أشهد اللّه عليكم ثم أقبل علي ع على القوم فقال سبحان اللّه مما أشربت قلوب هذه الأمة [من بليتها و فتنتها [] من عجلها و سامريها] إنهم أقروا و ادعوا أن رسول اللّه ص [لم يستخلف أحدا و أنه أمر بالشورى و قال من قال إن رسول اللّه ص لم يستخلف أحدا و إن نبي اللّه] قال إن اللّه لم يكن ليجمع لنا أهل البيت بين النبوة و الخلافة و قد

قال لأولئك الثمانين رجلا [سلموا على علي بإمرة المؤمنين] و أشهدهم على ما أشهدهم عليه [و العجب أنهم أقروا ثم ادعوا] أن رسول اللّه ص لم يستخلف أحدا و أنهم أمروا بالشورى ثم أقروا أنهم لم يشاوروا في أبي بكر [و أن بيعته كانت فلتة و أي ذنب أعظم من الفلتة] ثم استخلف أبو بكر عمر و لم يقتد برسول اللّه ص [فيدعهم بغير استخلاف] فقيل له في ذلك فقال أدع أمة محمد كالنعل الخلق أدعهم بغير أحد أستخلف عليهم طعنا منه على رسول اللّه ص و رغبة عن رأيه ثم صنع عمر شيئا ثالثا لم يدعهم على ما ادعى أن رسول اللّه ص لم يستخلف [و لا استخلف]كما استخلف أبو بكر و جاء بشيء ثالث و جعلها شورى بين ستة نفر و أخرج منها جميع العرب ثم حظي بذلك عند العامة فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة و الضلالة أقراني ثم بايع ابن عوف عثمان [فبايعوه] و قد سمعوا من رسول اللّه ص في عثمان ما قد سمعوا من لعنه إياه في غير موطن فعثمان على ما كان عليه خير منهما و لقد قال منذ أيام قولا وقفت له و أعجبتني مقالته بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة و حفصة تطلبان ميراثهما من ضياع رسول اللّه ص و أمواله التي بيده فقال لا و اللّه و لا كرامة [لكما و لا نعمت عنه] و لكن أجيز شهادتكما على أنفسكما فإنكما شهدتما عند أبويكما أنكما سمعتما من رسول اللّه ص يقول النبي لا يورث ما ترك فهو صدقة ثم لقنتما أعرابيا جلفا يبول على عقبيه يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهد معكما و لم يكن في أصحاب رسول اللّه ص [من المهاجرين] و لا من الأنصار أحد شهد بذلك غيركما و غير أعرابي أما و اللّه ما أشك أنه قد كذب على رسول اللّه ص و كذبتما عليه معه [و لكني أجيز شهادتكما على أنفسكما فاذهبا فلا حق لكما] فانصرفتا من عنده تلعنانه و تشتمانه فقال ارجعا أ ليس قد شهدتما بذلك

عند أبي بكر قالتا نعم قال فإن شهدتما بحق فلا حق لكما و إن كنتما شهدتما بباطل فعليكما و على من أجاز شهادتكما على أهل هذا البيت لعنة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين قال ع ثم نظر إلي فتبسم ثم قال يا أبا الحسن أ شفيتك منهما قلت نعم و اللّه و أبلغت و قلت حقا [فلا يرغم اللّه إلا آنافهما] فرققت لعثمان و علمت أنه إنما أراد بذلك رضاي و أنه أقرب منهما رحما و أكف عنا منهما و إن كان لا عذر له و لا حجة بتأميره علينا و ادعائه حقنا(١).

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٦٧٥، الحديث الرابع عشر ● الفضائل، ص ١٣٤، و في ذكر اللوح المحفوظ الذي نزل به جبرئيل على النبي ص ما ينفع للمستبصرين ...، ص ١١٣. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (عن سليم بن قيس يرفعه إلى أبي ذر و المقداد و سلمان رض قالوا قال لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع إني مررت بالصهاكي يوما فقال لي ما مثل محمد في أهل بيته إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة قال فأتيت رسول الله ص فذكرت ذلك له فغضب غضبا شديدا فقام فخرج مغضبا و صعد المنبر ففزعت الأنصار و لبسوا السلاح لما رأوا من غضبه ثم قال ما بال أقوام يعيرون أهل بيتي و قد سمعوني أقول في فضلهم ما أقول و خصصتهم بما خصهم الله تعالى به و فضل عليا ع عليهم لإكرامه و سبقه إلى الإسلام و بلائه و أنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ثم إنهم يزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة ألا إن الله سبحانه و تعالى خلق خلقه و فرقهم فرقتين و جعلني في خيرها شعبا و خيرها قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرها بيتا حتى حصلت في أهل بيتي و عشيرتي و بني أبي أنا و أخي علي بن أبي طالب ثم إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم ثم اطلع عليهم ثانية فاختار أخي و ابن عمي و وزيري و وارثي و وصيي و خليفتي في أمتي و مولى كل مؤمن و مؤمنة من بعدي فمن والاه فقد والاني و من عاداه فقد عاداني و من عاداني فقد عادى الله و من أحبه فقد أحب الله تعالى و من أبغضه فقد أبغض الله تعالى فلا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا كافر فهو زين الأرض بعدي و زين من أسكنتها و هو كلمة الله التقوى و عروته الوثقى ثم قال يُرِيدُونَ ←

← أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ أيها الناس ليبلغ مقالتي الشاهد منكم الغائب اللهم اشهد عليهم إن الله عز و جل نظر إلى أهل الأرض نظرة ثالثة فاختار منها أحد عشر إماما و هم من أهل بيتي و خيار أمتي بعد أخي علي كلما هلك منهم أحد قام آخر كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع آخر و هم أئمة هادون مهديون لا يضرهم كيد من كادهم و لا خذلان من خذلهم لعن الله من كادهم و من خذلهم هم حجج الله تعالى في أرضه و شهداؤه على خلقه من أطاعهم فقد أطاع الله تعالى و من عصاهم فقد عصى الله تعالى ثم هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقهم و لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض أولهم ابن عمي علي بن أبي طالب ع و هو خيرهم و أفضلهم ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين و أمهم فاطمة ابنتي ثم تسعة من ولد الحسين ثم بعدهم جعفر بن أبي طالب ثم عمي حمزة بن عبد المطلب أنا أخير النبيين و المرسلين و علي خير الوصيين و أهل بيتي خير بيوت أهل النبيين و فاطمة ابنتي سيدة نساء أهل الجنة أجمعين أيها الناس أ ترجون شفاعتي لكم و أعجز عن أهل بيتي أيها الناس ما من أحد غدا يلقى الله تعالى مؤمنا لا يشرك به شيئا إلا آجره الجنة و لو أن ذنوبه كتراب الأرض أيها الناس لو أخذت بحلقة باب الجنة ثم تجلى لي الله عز و جل فسجدت بين يديه ثم أذن لي في الشفاعة لم أؤثر على أهل بيتي أحدا أيها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي و بعد مماتي و أكرموهم و فضلوهم لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتي فانسبوني من أنا قال فقام الأنصار و قد أخذوا بأيديهم السلاح و قالوا نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله أخبرنا يا رسول الله من آذاك يا رسول الله من آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم انتهى بالنسب إلى نزار ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ثم مضى منه إلى نوح ع ثم قال أنا و أهل بيتي كطينة آدم ع نكاح غير سفاح سلوني و الله لا يسألني رجل إلا أخبرته عن نسبه و عن أبيه فقام إليه رجل فقال من أنا يا رسول الله فقال أبوك فلان الذي تدعى إليه قال فارتد الرجل عن الإسلام ثم قال ع و الغضب ظاهر في وجهه ما يمنع هذا الرجل الذي يعيب على أهل بيتي و أهلي و أخي و وزيري و خليفتي من بعدي و ولي كل مؤمن و مؤمنة ←

← بعدي أن يقوم و يسألني عن أبيه أين هو في جنة أم في نار قال فعند ذلك خشي الثاني على نفسه أن يذكر رسول الله و يفضحه بين الناس فقام و قال نعوذ بالله من سخط الله و سخط رسوله و نعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله اعف عنا عفا الله عنك أقلنا أقالك الله استرنا سترك الله اصفح عنا جعلنا الله فداك فاستحى النبي و سكت فإنه كان من أهل الحلم و أهل الكرم و أهل العفو ثم نزل ص.) ● الغيبة للنعماني، ص ٨٢، ٤ـباب ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماما و أنهم من الله و باختياره ...، ص ٥٧. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (من كتاب سليم بن قيس الهلالي ما رواه أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة و محمد بن همام بن سهيل و عبد العزيز و عبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس الموصلي عن رجالهم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال قال علي بن أبي طالب ع مررت يوما برجل سماه لي فقال ما مثل محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كباة فأتيت رسول الله ص فذكرت ذلك له فغضب رسول الله ص و خرج مغضبا و أتى المنبر ففرغت الأنصار إلى السلاح لما رأوا من غضب رسول الله ص قال فما بال أقوام يعيروني بقرابتي و قد سمعوني أقول فيهم ما أقول من تفضيل الله تعالى إياهم و ما اختصهم به من إذهاب الرجس عنهم و تطهير الله إياهم و قد سمعوا ما قلته في فضل أهل بيتي و وصيي و ما أكرمه الله به و خصه و فضله من سبقه إلى الإسلام و بلائه فيه و قرابته مني و إنه مني بمنزلة هارون من موسى ثم يمر به فزعم أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في أصل حش ألا إن الله خلق خلقه و فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفرقتين و فرق الفرقة ثلاث شعب فجعلني في خيرها شعبا و خيرها قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرها بيتا حتى خلصت في أهل بيتي و عترتي و بني أبي أنا و أخي علي بن أبي طالب نظر الله سبحانه إلى أهل الأرض نظرة و اختارني منهم ثم نظر نظرة فاختار عليا أخي و وزيري و وارثي و وصيي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي من والاه فقد والى الله و من عاداه فقد عادى الله و من أحبه أحبه الله و من أبغضه أبغضه الله لا يحبه إلا كل مؤمن و لا يبغضه إلا كل كافر هو زر الأرض بعدي و سكها و هو كلمة التقوى و عروة الله الوثقى يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا ←

← نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلّٰا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ يريد أعداء الله أن يطفئوا نور أخي و يأبى الله إلا أن يتم نوره أيها الناس ليبلغ مقالتي شاهدكم غائبكم اللهم اشهد عليهم ثم إن الله نظر نظرة ثالثة فاختار أهل بيتي من بعدي و هم خيار أمتي أحد عشر إماما بعد أخي واحدا بعد واحد كلما هلك واحد قام واحد مثلهم في أمتي كمثل نجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم إنهم أئمة هداة مهديون لا يضرهم كيد من كادهم و لا خذلان من خذلهم بل يضر الله بذلك من كادهم و خذلهم هم حجج الله في أرضه و شهداؤه على خلقه من أطاعهم أطاع الله و من عصاهم عصى الله هم مع القرآن و القرآن معهم لا يفارقهم و لا يفارقونه حتى يردوا علي حوضي و أول الأئمة أخي علي خيرهم ثم ابني حسن ثم ابني حسين ثم تسعة من ولد الحسين و ذكر الحديث بطوله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٦، ص ٢٧٨، باب ٤١ـ نصوص الرسول ص عليهم ع...، ص ٢٢٦. عن كتاب الغيبة للنعماني، و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (إيضاح: قال الجزري في حديث العباس قال يا رسول الله إن قريشا جعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض قال شمر لم نسمع الكبوة و لكنا سمعنا الكبا و الكبة و هي الكناسة و التراب الذي يكنس من البيت و قال غيره الكبة من الأسماء الناقصة أصلها كبوة مثل قلة و ثبة أصلهما قلوة و ثبوة و يقال للربوة كبوة بالضم و قال الزمخشري الكبا الكناسة و جمعه أكباء و الكبة بوزن قلة و طبة نحوها و أصلها كبوة و على الأصل جاء الحديث إلا أن المحدث لم يضبط الكلمة فجعلها كبوة بالفتح فإن صحت الرواية بها فوجهه أن تطلق الكبوة و هي المرة الواحد من الكسح على الكساحة و الكناسة و منه الحديث أن أناسا من الأنصار قالوا له إنا نسمع من قومك إنما مثل محمد كمثل نخلة نبتت في كبا هي بالكسر و القصر الكناسة و جمعها أكباء انتهى و السك أن تضبب الباب بالحديد و نوع من الطيب و الأول أنسب.) ● بحارالأنوار، ج ٣٦، ص ٢٩٤، باب ٤١ـ نصوص الرسول ص عليهم عليهم السلام ...، ص ٢٢٦. عن كتاب الروضة و الفضائل لابن شاذان ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٣٠٣، ٢٠ـ باب...، ص ١٤٥. عن كتاب السليم و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (قال الجوهري الأدمة في الإبل البياض الشّديد، يقال بعير آدم و ناقة أدماء، و الجمع أدم.. و يقال هو ←

← الأبيض الأسود المقلتين... و الأدم الألفة و الاتّفاق، و في بعض النسخ الأدم الحمر بالحاء المهملة بدون الواو. قوله بصفر عيابه.. العياب جمع العيبة.. أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال. و البيض جمع الأبيض، و البيضة من الحديد و غيره. و الدّمى جمع الدّمية بضمّها، و هو الصّنم و الصّورة من العاج و نحوه. و الرّماح الخطّيّة مشهورة. و الرّيطة الثّوب النّاعم اللّيّن. و ذكر القراب لأنّها لجودتها يجعل في مثل القراب، و في بعض النسخ جرابها. و الأبراد جمع البرد.. أي برود صفر طويلة. و الدّاري العطّار. و الدّراك بكسر الدال المداركة.. أي مداركة إسراع الخيل و الإبل في الغارات. و السّمر جمع الأسمر و هو الرّمح. و درع سابغة تامّة طويلة. و اللّبان بالفتح الصّدر أو وسطه أو ما بين الثّديين.. أي حال كوني لابسا درعا طويلة تستر صدر الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع و زوائدها. و في بعض النسخ اللّباد جمع لبدة السّرج. و يقال كفكفه عنه.. أي صرفه و دفعه، و الضمير راجع إلى السمر. قوله صلّى اللّه عليه و آله علوجكم.. أي من أسلم من كفّار العجم، و فيه نسخ أخرى مشتبهة، و قد مرّ أنّ في النهاية حاوكم، و هو الصواب. قوله صلّى اللّه عليه و آله ما يلطّخونا به. اللّطخ التّسويد و إفساد الكتابة و اللّطخ بالعذرة. قوله ما يألوا.. أي ما يقصّر، يقال آلى الرّجل و ألّى إذا قصّر و ترك الجهد، قال تعالى لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا. و الخسيسة و الخساسة الحالة الّتي يكون عليها الخسيس، يقال رفعت خسيسته، و من خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعته، ذكره في النهاية. و قال الضّبع بسكون الباء وسط العضد، و قيل هو ما تحت الإبط. و قال البيضاوي يتمطّى.. أي يتبختر افتخارا بذلك من المطّ فإنّ المتبختر يمدّ خطاه فيكون أصله يتمطّط، أو من المطا و هو الظهر، فإنّه يلويه. أولى لك فأولى.. ويل لك من الولي و أصله أولاك اللّه ما تكرهه، و اللّام مزيدة كما في ردف لكم، أو أولى لك الهلاك، و قيل افعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون، أو فعل من آل يئول بمعنى عقباك النار. قوله عليه السلام على ما أشهدهم.. أي على نحو ما أشهدهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و في بعض النسخ و أشهدهم على ما أشهدهم عليه.. أي كيف يدّعون على الرسول أنّه بعد ما أمر ثمانين رجلا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين قال ما ادّعوا أنّه أشهدهم عليه و هما متناقضان، فيكون قوله ←

٢٧٨٧ـ٤ـ قال سليم بن قيس سمعت أبا الحسن ع يحدثني و يقول إن النبي ص قال منهومان لا يشبعان منهوم في الدنيا لا يشبع [منها] و منهوم في العلم لا يشبع منه فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل اللّه له سلم و من تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب و يراجع و من أخذ العلم من أهله و عمل به نجا و من أراد به الدنيا هلك و هو حظه و العلماء عالمان عالم عمل بعلمه فهو ناج و عالم تارك لعلمه فهو هالك إن أهل النار ليتأذون من نتن ريح العالم التارك لعلمه و إن أشد أهل النار ندامة و حسرة رجل دعا عبدا إلى اللّه فاستجاب له فأطاع اللّه فدخل الجنة و عصى اللّه الداعي فأدخل النار بتركه علمه و اتباعه هواه [و عصيانه للّه] إنما هما اثنان [ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتين] اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و إن الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإنما اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل و إنما ابتداء وقوع الفتن [من] أهواء تتبع و أحكام تبتدع يخالف [فيها] حكم اللّه يتولى فيها رجال رجالا و يتبرأ رجال من رجال [ألا] إن الحق لو خلص لم يكن فيه اختلاف و إن الباطل لو خلص لم يخف على ذي حجى و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا

← إنّهم أقرّوا.. استئناف كلام آخر لبيان التناقض في أقوالهم و أفعالهم. أقول سيأتي تفاصيل البدع المذكورة في الخبر. ثم إنّ ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، و قوله ثم صنع عمر شيئا ثالثا.. إلى آخره يدلّ على أنّه كان في خلافة عثمان أو بعده، و لعلّ سليما سمع هذا الكلام منه عليه السلام في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام).

ضغث فيمزجان فيحسبان معا فهنالك استولى الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم منا الحسنى [إني سمعت رسول اللّه ص يقول] كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الوليد و يزيد فيها الكبير يجري الناس عليها فيتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل إن الناس قد أتوا منكرا ثم يشتد البلاء و تسبى الذرية و تدقهم الفتن كما تدق النار الحطب و كما تدق الرحى بثفالها يتفقه الناس لغير الدين و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ثم أقبل ع بوجهه على ناس من أهل بيته و شيعته فقال [و اللّه] لقد عملت الأئمة قبلي بأمور عظيمة خالفت فيها رسول اللّه ص متعمدين لو حملت الناس على تركها و تحويلها عن موضعها إلى ما كانت [تجري عليه] على عهد رسول اللّه ص لتفرق عني جندي حتى لا يبقى في عسكري غيري و قليل من شيعتي الذين إنما عرفوا فضلي و إمامتي من كتاب اللّه و سنة نبيه لا من غيرهما [أ رأيتم] لو أمرت بمقام إبراهيم ع فرددته إلى المكان الذي وضعه [فيه] رسول اللّه ص و رددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام و رددت صاع رسول اللّه ص و مده إلى ما كان و أمضيت قطائع أقطعها رسول اللّه ص لأهلها و رددت دار جعفر بن أبي طالب إلى ورثته و هدمتها من المسجد و رددت قضايا من قضى من كان قبلي بجور و رددت ما قسم من أرض خيبر و محوت ديوان الأعطية و أعطيت كما كان يعطي رسول اللّه ص و لم أجعله دولة بين الأغنياء و سبيت ذراري بني تغلب و أمرت الناس أن لا يجمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة لنادى بعض الناس من أهل العسكر ممن يقاتل معي يا أهل الإسلام و قالوا غيرت سنة عمر نهيتنا أن نصلي في شهر رمضان تطوعا حتى خفت أن يثوروا في ناحية عسكري بؤسي لما لقيت من هذه الأمة بعد نبيها من الفرقة و طاعة أئمة الضلال و الدعاة إلى

النار و لم أعط سهم ذوي القربى [منهم] إلا لمن أمر اللّه بإعطائه [الذين قال اللّه إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا يَوْمَ الْفُرْقٰانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰانِ] فنحن الذين عنى اللّه بذي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كل هؤلاء منا خاصة لأنه لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا و أكرم اللّه نبيه ص و أكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس[1].

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٧١٨، الحديث الثامن عشر. بيان: (روي بعضه بتفاوت السند و المتن في حديث، في كتاب الإحتجاج، ج ١، ص ٢٦٣، نقلناه مع حديث العاشر من كتاب السليم في باب كتاب القرآن. و روي أيضا بعضه: «انما ابتداء وقوع الفتن، إلى قوله، لهم منا الحسنى.» بطرق آخر في كتاب الكافي، ج ١، ص ٥٤ و المحاسن، ج ١، ص ٢٠٨ و ٢١٨ و مشكاة الأنوار، ص ٢٤٧ و نهج البلاغة، ص ٨٨. و روي أيضا بعضه: «و نحن الذين عني، إلى قوله، ايدي الناس.» بتفاوت في الإسناد في كتاب الكافي، ج ١، ص ٥٣٩ و غيره، نقلناه مع تحقيقه في باب الخمس. و روي أيضا مثل بعضه: «ألا إن أخوف ما أخاف عليكم، إلى قوله، ع حساب و لا عمل.» بتفاوت السند في خطبة له ع، في كتاب الصفين، ص ٣، نقلناه مع تحقيقه في باب الوقايع في مدة خلافته.) ● الكافي، ج ١، ص ٤٦، باب المستأكل بعلمه و المباهي به ...، ص ٤٦. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد، و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ دُنْيَا وَ طَالِبُ عِلْمٍ فَمَنِ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجِعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ.) ● تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٢٨، ٩٣ـ باب المكاسب ...، ص ٣٢١. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد، و فيه: (الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيّاً ع يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ مَنْهُومُ دُنْيَا وَ ←

← مَنْهُومُ عِلْمٍ فَمَنِ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَ يُرَاجِعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ.) ● وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٦، ٨ـ باب وجوب الزهد في الحرام دون الحلال...، ص ٣٥. عن كتاب الكافي، ج ١، ص ٤٦ و التهذيب، ج ٦، ص ٣٢٨ ● تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٢٦، ٣٦ـ باب تمييز أهل الخمس و مستحقه ممن ذكر الله في القرآن ...، ص ١٢٥. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد. و فيه: (عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَلَاماً كَثِيراً ثُمَّ قَالَ وَ أَعْطِهِمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ نَحْنُ وَ اللَّهِ عُنِيَ بِذِي الْقُرْبَى وَ هُمُ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِنَبِيِّهِ ص فَقَالَ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ مِنَّا خَاصَّةً وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَ أَكْرَمَنَا أَنْ يُطْعِمَنَا أَوْسَاخَ أَيْدِي النَّاسِ.) ● الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥، باب اتباع الهوى ...، ص ٣٣٥. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن. و فيه: (الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقَيْلٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَ طُولَ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.) ● وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥٨، ٨١ـ باب تحريم اتباع الهوى الذي يخالف الشرع ...، ص ٧. عن كتاب الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥ ● بحارالأنوار، ج ٦٧، ص ٨٨، باب ٤٦ـ ترك الشهوات و الأهواء ...، ص ٧٣. عن كتاب الكافي، ج ٢، ص ٣٣٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق لأن حب الدنيا و شهواتها يعمي القلب عن رؤية الحق و تمنع النفس عن متابعته فإن الحق و الباطل متقابلان و الآخرة و الدنيا ضرتان متنافرتان و الدنيا مع أهل الباطل فاتباع الهوى إما يصير سببا لاشتباه الحق بالباطل في نظره أو يصير باعثا على إنكار الحق مع العلم به و الأول كعوام أهل الباطل و الثاني كعلمائهم. و طول الأمل أي ظن ←

← البقاء في الدنيا و توقع حصول المشتهيات فيها بالأماني الكاذبة الشيطانية ينسي الموت و الآخرة و أهوالهما فلا يتوجه إلى تحصيل الآخرة و ما ينفعه فيها و يخلصه من شدائدها و إنما نسب الخوف منهما إلى نفسه القدسية لأنه هو مولى المؤمنين و المتولي لإصلاحهم و الراعي لهم في معاشهم و الداعي لهم إلى صلاح معادهم.) ● المحاسن، ج ١، ص ٢١١، ٧ـ باب المقاييس و الرأي ...، ص ٢٠٩. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن، و فيه: (أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن عبد الحميد العطار البجلي عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين علي ع إني أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يرد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.) ● بحارالأنوار، ج ٦٧، ص ٧٧، باب ٤٦ـ ترك الشهوات و الأهواء ...، ص ٧٣. عن كتاب المحاسن، ج ١، ص ٢١١ ● مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ١٠٨، ١٨ـ باب كراهة طول الأمل و عد غد من الأجل ...، ص ١٠٦. عن كتاب المحاسن، ج ١، ص ٢١١ ● الأمالي للمفيد، ص ٩٢، المجلس الحادي عشر مجلس يوم الإثنين لسبع خلون من رجب سنة سبع و أربعمائة ...، ص ٩٢. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن، و فيه: (حدثنا الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله تأييده في مسجده بدرب رياح في هذا الشهر قال أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا مسلم بن عبد الله البصري قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن النهدي قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يقول إني أخشى عليكم اثنتين طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق و إن الدنيا قد ترحلت مدبرة و الآخرة قد جاءت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل.) ● الأمالي للمفيد، ص ٢٠٧، المجلس الثالث و العشرون ...، ص ١٧٩. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن، و فيه: (حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي أدام الله حراسته قال ←

← حدثني أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرسان عن يحيى بن عقيل قال قال علي ع إنما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة ارتجلت الآخرة مقبلة و ارتحلت الدنيا مدبرة و لكل بنون فكونوا من بني الآخرة و لا تكونوا من بني الدنيا اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل.) ● الأمالي للمفيد، ص ٣٤٥، المجلس الحادي و الأربعون مجلس يوم السبت لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدى عشرة و... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أيد الله تمكينه قال أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثنا غندر محمد قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني رحمه الله قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا و إن الدنيا قد تولت مدبرة و الآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و الآخرة حساب و لا عمل.) ● الأمالي للطوسي، ص ١١٧، [٤] المجلس الرابع فيه أحاديث أحمد بن محمد بن الصلت الأهوازي و بقية أحاديث الشيخ المفيد... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، ... مثل ما مر عن كتاب الأمالي للمفيد، ص ٣٤٥، في الإسناد و المتن.) ● الأمالي للطوسي، ٢٣١، [٩] المجلس التاسع فيه بقية أحاديث الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رحمه الله)، قال أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي، قال حدثنا محمد ابن مخلد بن حفص، قال حدثنا محمد بن الوليد، قال حدثنا غندر بن محمد، قال حدثنا سعيد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل، قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ←

← (عليه السلام) في خطبة له إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، و أما اتباع الهوى فيضل عن الحق، ألا و إن الدنيا قد تولت مدبرة و إن الآخرة قد أقبلت مقبلة، و لكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل و لا حساب، و غدا حساب و لا عمل.) ● بحارالأنوار، ج ٦٧، ص ٧٧، باب ٤٦ـ ترك الشهوات و الأهواء ...، ص ٧٣. عن كتاب الأمالي للطوسي، ص ١١٧، و الأمالي للمفيد، ٩٢ ● بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ٩٦، باب ١٢٢ـ حب الدنيا و ذمها و بيان فنائها و غدرها بأهلها و ختل الدنيا بالدين ...، ص ١. عن كتاب الأمالي للطوسي، ص ١١٧، و ٢٣١، و الأمالي للمفيد، ٣٤٥ ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٤٢٥، باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه ...، ص ٣٧٨. عن كتاب الأمالي للمفيد، ٢٠٧ ● مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ١٠٦، ١٨ـ باب كراهة طول الأمل و عد غد من الأجل ...، ص ١٠٦. عن كتاب الأمالي للطوسي، ص ١١٧، و الأمالي للمفيد، ٩٢ و ٣٤٥ ● كشف الغمة، ج ١، ص ٣٨٣، فصل في ذكر مناقب شتى و أحاديث متفرقة أوردها الرواة و المحدثون و أخبار و آثار دالة على ما... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (عن وائلة الكناني قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول إن أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتباع الهوى فأما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ألا و إن الدنيا قد ولت مدبرة و الآخرة قد أقبلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل و لا حساب و الآخرة حساب و لا عمل.) ● تحف العقول، ص ٢٠٤، و روي عنه ع في قصار هذه المعاني ...، ص ٢٠٠. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (قال أمير المؤمنين ع إنما أخشى عليكم اثنتين طول الأمل و اتباع الهوى أما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق.) ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٤١، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته ...، ص ٣٦. عن كتاب تحف العقول، ص ٢٠٤ ● مشكاة الأنوار، ص ٢٤٥، الفصل الأول في عيوب النفس و مجاهدتها ...، ص ٢٤٤. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في ←

← متنه، و فيه: (و قال أمير المؤمنين ع إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى و طول الأمل فأما الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسي الآخرة.) ● نهج البلاغة، ص ٨٣، ٤٢ـ و من كلام له ع و فيه يحذر من اتباع الهوى و طول الأمل في الدنيا ...، ص ٨٣. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه، و فيه: (من كلام لأمير المؤمنين ع و فيه يحذر من اتباع الهوى و طول الأمل في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.) و في ذيله: (قال الشريف أقول الحذاء السريعة و من الناس من يرويه جذاء.) و قال ابن أبي الحديد في شرحه: (الصبابة بقية الماء في الإناء و اصطبها صابها مثل قولك أبقاها مبقيها أو تركها تاركها و نحو ذلك يقول أخوف ما أخافه عليكم اتباع الهوى و طول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق و هذا صحيح لا ريب فيه لأن الهوى يعمي البصيرة و قد قيل حبك الشيء يعمي و يصم و لهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي و ذاك لأن الإنسان يحب نفسه و من أحب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الإنسان يلمح عيب نفسه و قد قيل:

أرى كل إنسان يرى عيب غيره و يعمى عن العيب الذي هو فيه.

فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم بأقوال غيرهم علما منهم أن هوى النفس لذاتها يعميها عن أن تدرك عيبها و ما زال الهوى مرديا قتالا و لهذا قال سبحانه وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ. و قال ص ثلاث مهلكات شح مطاع و هوى متبع و إعجاب المرء بنفسه. و أنت إذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة و المرجئة مع ذكائهم و فطنتهم و اشتغالهم بالعلوم عرفت أنه لا سبب لهلاكهم إلا هوى الأنفس و حبهم الانتصار للمذهب الذي قد ألفوه و قد رأسوا بطريقه و صارت لهم الأتباع و التلامذة و أقبلت الدنيا عليهم و عدهم السلاطين علماء و رؤساء فيكرهون ←

← نقض ذلك كله و إبطاله و يحبون الانتصار لتلك المذاهب و الآراء التي نشئوا عليها و عرفوا بها و وصلوا إلى ما وصلوا إليه بطريقها و يخافون عار الانتقال عن المذهب و أن يشتفي بهم الخصوم و يقرعهم الأعداء و من أنصف علم أن الذي ذكرناه حق و أما طول الأمل فينسي الآخرة و هذا حق لأن الذهن إذا انصرف إلى الأمل و مد الإنسان في مداه فإنه لا يذكر الآخرة بل يصير مستغرق الوقت بأحوال الدنيا و ما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان. و من كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله و منتظر غدا ليس من أجله و لو رأيتم الأجل و مسيره أبغضتم الأمل و غروره. و كان يقال تسويف الأمل غرار و تسويل المحال ضرار. و من الشعر المنسوب إلى علي ع:

غـــر جـــهولا أمـــله ... يـــموت مـن جـا أجـله
و مـــن دنـــا مـن حـتفه ... لم تـــغن عـــنه حـــيله
و مـــا بـــقاء آخـــر ... قـــد غـــاب عـــنه أوله
و المـــرء لا يـــصحبه ... فـــي القـــبر إلا عـــمله.

و قال أبو العتاهية:

لا تأمن الموت في لحظ و لا نفس ... و لو تمنعت بالحجاب و الحـرس
و اعلم بأن سهام المـوت قـاصدة ... لكـــل مـــدرع مـــنا و مـــترس
ما بال دينك ترضى أن تـدنسه ... و ثوب لبسك مغسول من الدنس
ترجو النجاة و لم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس.

و من الحديث المرفوع أيها الناس إن الأعمال تطوى و الأعمار تفنى و الأبدان تبلى في الثرى و إن الليل و النهار يتراكضان تراكض الفرقدين يقربان كل بعيد و يخلقان كل جديد و في ذلك ما ألهى عن الأمل و أذكرك بحلول الأجل. و قال بعض الصالحين بقاؤك إلى فناء و فناؤك إلى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى. و قال بعضهم اغتنم تنفس الأجل و إمكان العمل و اقطع ذكر المعاذير و العلل و دع تسويف الأماني و الأمل فإنك في نفس معدود و عمر ←

← محدود ليس بممدود. و قال بعضهم اعمل عمل المرتحل فإن حادي الموت يحدوك ليوم لا يعدوك ثم قال ع ألا إن الدنيا قد أدبرت حذاء بالحاء و الذال المعجمة و هي السريعة و قطاة حذاء خف ريش ذنبها و رجل أحذ أي خفيف اليد و قد روي قد أدبرت جذاء بالجيم أي قد انقطع خيرها و درها. ثم قال إن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة فكونوا من أبناء الآخرة لتلحقوا بها و تفوزوا و لا تكونوا من أبناء الدنيا فتلحقوا بها و تخسروا. ثم قال اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل و هذا من باب المقابلة في علم البيان.) ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٨٠، ٣٢ـ باب وجوب إيثار رضا الله على هوى النفس و تحريم العكس ...، ص ٢٧٨. عن كتاب النهج ● الكافي، ج ١، ص ٤٤، باب استعمال العلم...، ص ٤٤. بتفاوت في الإسناد وفيه: (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ وَ عَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَّوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ وَ إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَ حَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْداً إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَ قَبِلَ مِنْهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَ اتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَ طُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ طُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ.) ● الكافي، ج ٨، ص ٥٨، خطبة لأمير المؤمنين عليهم السلام ...، ص ٥٨. بتفاوت في الإسناد وفيه: (عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلٍّ وَاحِدَةٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ إِنَّ غَداً حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ وَ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا أَلَا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يُخَفْ ←

← عَلَى ذِي حِجًى لَكِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيُجَلَّلَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ وَ قَدْ أَتَى النَّاسُ مُنْكَراً ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَ تَدُقُّهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ شِيعَتِهِ فَقَالَ قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلْتُهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ص لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِيَ الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ فَرْضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَ رَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ع فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ رَدَدْتُ فَدَكاً إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ عليهاالسلام وَ رَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ ص كَمَا كَانَ وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَقْوَامٍ لَمْ تُمْضَ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَذْ وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَ رَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا وَ نَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ وَ اسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَ الْأَحْكَامِ وَ سَبَيْتُ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ وَ رَدَدْتُ مَا قُسِمَ مِنْ أَرْضٍ خَيْبَرَ وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَ أَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاكِحِ وَ أَنْفَذْتُ خُمُسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَهُ وَ رَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَ سَدَدْتُ مَا فُتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَ فَتَحْتُ مَا سُدَّ مِنْهُ وَ حَرَّمْتُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَ حَدَدْتُ عَلَى النَّبِيذِ وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتْعَتَيْنِ وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خَمْسَ تَكْبِيرَاتٍ وَ أَلْزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَخْرَجَهُ وَ أَدْخَلْتُ مَنْ أُخْرِجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَدْخَلَهُ وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ ←

← عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَافِهَا وَ حُدُودِهَا وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْغُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَ سَائِرِ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص إِذاً لَتَفَرَّقُوا عَنِّي وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً وَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِي مَا لَقِيتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَ طَاعَةِ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ وَ أَعْطَيْتُ مِنْ ذَلِكَ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَنَحْنُ وَ اللَّهِ عَنَى بِذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَرَنَنَا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ ص فَقَالَ تَعَالَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فِينَا خَاصَّةً كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا وَ غِنًى أَغْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَ وَصَّى بِهِ نَبِيُّهُ ص وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ ص وَ أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعِمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَ كَذَّبُوا رَسُولَهُ وَ جَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقَ بِحَقِّنَا وَ مَنَعُونَا فَرْضاً فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا مَا لَقِيَ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِينَا بَعْدَ نَبِيِّنَا ص وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.) ● الخصال، ج ١، ص ٥١، أخوف ما يخاف على الناس خصلتان...، ص ٥١. بتفاوت في الإسناد و فيه مثل الكافي، ج ١، ص ٤٤ ● منية المريد، ص ١٤٦، و الأمر الثاني استعمال ما يعلمه كل منهما شيئا فشيئا...، ص ١٤٦. بدون الإسناد مرسلا و فيه مثل الكافي، ج ١، ص ٤٤ ● منية المريد، ص ١٣٧، ١ـ فصل ما روي عن طريق الخاصة في لزوم الإخلاص في طلب العلم و بذله...، ص ١٣٧. عن كتاب الكافي، ج ١، ص ٤٦ ● عوالي اللآلي، ج ٤، ص ٧٧، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم و أهله و حامليه...، ص ٥٩. بدون الإسناد مرسلا وفيه قطعة منه ● عوالي اللآلي، ج ٣، ص ١٢٥، باب الخمس...، ص ١٢٥. وفيه قطعة منه ● بحار الأنوار، ج ٢، ص ←

← ٣٥، باب ٩ـ استعمال العلم و الإخلاص في طلبه و تشديد الأمر على العالم...، ص ٢٦. وفيه قطعة منه ● بحارالأنوار، ج ٢، ص ١٠٦، باب ١٥ـ ذم علماء السوء و لزوم التحرز عنهم...، ص ١٠٥. عن كتاب الخصال ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٧٢، [الباب الثاني و الثلاثون] علة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع في زمانه... عن كتاب الكافي ج ٨، ص ٥٨. وقال المجلسي قدس سره في ذيله: (وجدت في أصل كتاب سليم مثله. قوله عليه السلام «إنّ أخوف» [لفظ «أخوف»] مشتقّ من المبني للمفعول على خلاف القياس كأشهر. [قوله عليه السلام] «قد ترحّلت» قال الفيروزآبادي ارتحل القوم عن المكان انتقلوا كترحّلوا. شبّه عليه السلام انقضاء العمر في الدنيا شيئا فشيئا، و نقص لذّاتها بترحّلها و إدبارها و قرب الموت يوما فيوما بترحّل الآخرة و إقبالها. [قوله عليه السلام اليوم] عمل» قال ابن ميثم [لفظ «عمل»] قائم مقام الخبر، من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف أي اليوم يوم عمل، أو وقت عمل. [قوله عليه السلام] «إنّما بدء وقوع الفتن» إلى آخره قد أورد الكليني رحمه اللّه، في كتاب العقل [من الكافي] هذا الجزء من الخبر بسند صحيح عن [الإمام] الباقر عليه السلام و فيه «أيّها النّاس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع، و أحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب اللّه». [قوله عليه السلام] «من هذا ضغث» الضغث ملء الكفّ من الشجر و الحشيش و الشماريخ. [قوله عليه السلام] «فيجلّيان» و في كتاب العقل [من الكافي] «فيجيئان معا، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من اللّه الحسنى» و هو أظهر. و على ما في هذا الخبر، لعلّ المراد نجا الذين قال اللّه فيهم سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ، أي سبقت لهم في علم اللّه و قضائه و مشيئته، الخصلة الحسنى و هي السعادة أو التوفيق للطاعة، أو البشرى بالجنّة، أو العاقبة الحسنى. [قوله عليه السلام] «لبستم» كذا في بعض النسخ و هو الظاهر و في بعضها «ألبستم» على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر. و في أكثره «ألبستكم» فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلّف، إمّا لفظا و إمّا معنى. [قوله عليه السلام] «يربو فيها الصغير» قال الفيروزآبادي ربا [المال] ربوّا كعلوا زاد و نما. و الغرض بيان كثرة امتدادها. [قوله عليه السلام] «و قد أتى الناس منكرا» لعلّه داخل تحت القول و يحتمل ←

← العدم. [قوله عليه السلام] «و كما تدقّ الرحى بثقالها» في أكثر النسخ بالقاف و لعلّه تصحيف. و الظاهر الفاء. قال الجزري و في حديث عليّ عليه السلام «تدقّهم الفتن دقّ الرحى بثفالها» الثفال بالكسر جلدة تبسط تحت رحى اليد، ليقع عليها الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل ثفالا بها، و المعنى أنّها تدقّهم دقّ الرّحى بالحبّ إذا كانت مثقلة، و لا تثقل إلّا عند الطحن. و قال الفيروزآبادي و قول زهير «فتعرككم عرك الرحى بثفالها» أي على ثفالها، أي حال كونها طاحنة لأنّهم لا يثفلونها إلّا إذا طحنت انتهى. و على ما في أكثر النسخ، لعلّ المراد مع ثقالها أي إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضا كناية عن كونها طاحنة. [قوله عليه السلام] «أو قليل» أي أو يبقى معي قليل. [قوله عليه السلام] «لو أمرت بمقام إبراهيم». إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، إلى موضع كان فيه في الجاهلية. [و قد] رواه الخاصّة و العامّة كما مرّ في بدعه. [قوله عليه السلام] «و نزعت نساء» إلخ كالمطلّقات ثلاثا في مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم اللّه. «و سبيت ذراري بني تغلب» لأنّ عمر رفع عنهم الجزية كما مرّ في بدعه، فهم ليسوا بأهل ذمّة فيحلّ سبي ذراريهم. [قوله عليه السّلام] «و محوت دواوين العطايا» أي التي بنيت على التفضيل بين المسلمين في زمن الثلاثة. [قوله عليه السلام] «و لم أجعلها دولة» قال الجزري في حديث أشراط الساعة «إذا كان المغنم دولا» [هي] جمع دولة بالضمّ، و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. [قوله عليه السلام] «و ألقيت المساحة» إشارة إلى ما عدّه الخاصّة و العامّة من بدع عمر، أنّه قال ينبغي أن يجعل مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم، نأخذها من أرباب الأملاك، فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فألزمهم الخراج، فأخذه من العراق و ما يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كلّ جريب درهما واحدا، و قفيزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها دينارا و إردبا عن مساحة جريب، كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندرية) ● بحارالأنوار، ج ٢، ص ٣٤، باب ٩ـ استعمال العلم و الإخلاص في طلبه و تشديد الأمر على العالم...، ص ٢٦، عن كتاب عوالي الآلي. و في ذيله: (قال الجوهري النهمة بلوغ الهمة في الشيء و قد نهم فهو منهوم أي مولع ←

← انتهى و قوله ع أو يراجع يحتمل أن يكون الترديد من الراوي أو يكون أو بمعنى الواو أي يتوب إلى الله و يرد المال الحرام إلى صاحبه أو تخص التوبة بما إذا لم يقدر على رد المال و المراجعة بما إذا قدر عليه و قرأ بعض الأفاضل على البناء للمفعول أي يراجع الله عليه بفضله و يغفر له بلا توبة و قال يمكن أن يقرأ على البناء للفاعل أي يراجع إلى الله بالأعمال الصالحة و ترك أكثر الكبائر) ● بحارالأنوار، ج ٧٠، ص ١٦٣، باب ١٢٨ـ الحرص و طول الأمل...، ص ١٦٠. عن كتاب الخصال ● بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٢٠٣، باب ٢٤ـأصناف مستحق الخمس و كيفية القسمة عليهم...، ص ١٩٦. وفيه قطعة منه ● بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٨٤، باب ٥١ـنوافل شهر رمضان...، ص ٣٨٤. عن كتاب الكافي. وفي ذيله: (ج، (الإحتجاج) عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أمير المؤمنين ع مثله أقول وجدت في أصل كتاب سليم مثله) و قد روينا خبر الإحتجاج في تحقيق حديث العاشر من كتاب سليم في باب كتاب القرآن ● وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٦، ١٠ـباب عدم جواز الجماعة في صلاة النوافل في شهر رمضان و لا في غيره عدا ما... عن كتاب الكافي، ج ٨، ص ٥٨ ● وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤٣٨، ٢٤ـباب كراهة طول الأمل و عد غد من الأجل...، ص ٤٣٧. عن كتاب الخصال ● وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٦، ٨ـباب وجوب الزهد في الحرام دون الحلال...، ص ٣٥. بتفاوت في الإسناد وفيه قطعة منه ● وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٥٧، ٣٨ـباب عدم جواز المسح على الخفين إلا لضرورة شديدة أو تقية عظيمة...، ص ٤٥٧. عن كتاب الكافي ج ٨، ص ٥٨. وفيه قطعة منه ● مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ١٢٠، ١٦ـباب تحريم الزكاة الواجبة على بني هاشم إذا كان الدافع من غيرهم...، ص ١١٧ ● مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٢٨٩، ١ـباب أنه يقسم ستة أقسام ثلاثة للإمام و ثلاثة للفقراء و المساكين و ابن السبيل ممن ينتسب... ● مستدرك الوسائل، ج ٦، ص ٢١٦، ٧ـباب عدم جواز الجماعة في صلاة النوافل في شهر رمضان و لا غيره عدا ما استثني...، ص ١٦ ● مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٢٠٤، ٩ـباب وجوب الإتيان بما يؤمر به من الواجبات و ترك ما ينهى عنه من المحرمات...، ص ٢٠٢. وفيه قطعة منه ● مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ٢٢، ٧ـباب وجوب الزهد في الحرام دون الحلال...، ص ٢١. وفيه قطعة منه.

٢٧٨٨ـ٥ـأبان عن سليم قال شهدت أبا ذر مرض مرضا على عهد عمر في إمارته فدخل عليه عمر يعوده و عنده أميرالمؤمنين ع و سلمان و المقداد و قد أوصى أبو ذر إلى علي ع و كتب و أشهد فلما خرج عمر قال رجل [من أهل أبي ذر من بني عمه بني غفار] ما منعك أن توصي إلى أميرالمؤمنين عمر قال قد أوصيت إلى أميرالمؤمنين حقا حقا أمرنا رسول اللّه ص و نحن أربعون رجلا من العرب و أربعون رجلا من العجم فسلمنا على علي ع بإمرة المؤمنين فينا هذا القائم الذي سميته أميرالمؤمنين و لا أحد من العرب و لا من الموالي [العجم] راجع رسول اللّه ص إلا هذا و صويحبه الذي استخلفه فإنهما قالا أحق من اللّه و رسوله [فغضب رسول اللّه ص و] قال [اللهم نعم] حق من اللّه و رسوله أمرني اللّه بذلك فأمرتكم به قال سليم فقلت يا أبا الحسن و أنت يا سلمان و أنت يا مقداد أ تقولون كما قال أبو ذر قالوا نعم صدق قلت أربعة عدول و لو لم يحدثني غير واحد ماشككت في صدقه [و لكن أربعتكم أشد لنفسي و بصيرتي] قلت أصلحك اللّه أ تسمون الثمانين [من العرب و الموالي] فسماهم سلمان رجلا رجلا فقال علي ع و أبو ذر و المقداد صدق سلمان رحمة اللّه و مغفرته عليه و عليهم فكان ممن سمى أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و معاذ و سالم [و] الخمسة من أصحاب الشورى و عمار بن ياسر و سعد بن عبادة و الباقي من أصحاب العقبة و أبي بن كعب و أبو ذر و المقداد و بقية جلهم و أعظمهم من أهل بدر و أعظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان و خالد بن زيد و أبو أيوب و أسيد بن حضير و بشير بن سعد. (قال سليم فأظن أني قد لقيت عامتهم فسألتهم و خلوت بهم رجلا رجلا فمنهم من سكت عني فلم يجبني [بشيء و كتمني] و منهم من حدثني [ثم] قال أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا و أسماعنا و أبصارنا و ذلك لما ادعى أبو بكر أنه

سمع رسول اللّه ص يقول بعد ذلك إنا أهل بيت أكرمنا اللّه و اختار لنا الآخرة على الدنيا و إن اللّه أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة و الخلافة فاحتج بذلك أبو بكر على علي ع حين جيء به للبيعة و صدقه و شهد له أربعة كانوا عندنا خيارا غير متهمين أبوعبيدة و سالم و عمر و معاذ و ظننا أنهم قد صدقوا.) فلما بايع علي ع أخبرنا أن رسول اللّه ص قال ما قاله و أخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابا تعاهدوا فيه و تعاقدوا في ظل الكعبة إن مات محمد ص أو قتل أن يتظاهروا على علي ع فيزووا عنه هذا الأمر و استشهد أربعة سلمان و أبو ذر و المقداد و الزبير و شهدوا بعد ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته [الملعونة الضالة] فعلمنا أن علياع لم يكن ليروي عن رسول اللّه ص باطلا و شهد له الأخيار من أصحاب محمد ص فقال جل من قال هذه المقالة إنا تدبرنا الأمر بعد ذلك فذكرنا قول النبي ص و نحن نسمع إن اللّه يحب أربعة من أصحابي و أمرني بحبهم و إن الجنة تشتاق إليهم فقلنا من هم يا رسول اللّه فقال ص أخي و وزيري و وارثي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي علي بن أبي طالب و سلمان الفارسي و أبو ذر و المقداد بن الأسود و إنا نستغفر اللّه و نتوب إليه مما ركبناه و مما أتيناه و قد سمعنا رسول اللّه ص يقول قولا لم نعلم تأويله و معناه إلا خيرا قال ليردن علي الحوض أقوام ممن صحبني و من أهل المكانة مني و المنزلة عندي حتى إذا وقفوا على مراتبهم [و رأوني] اختلسوا دوني و أخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم القهقرى منذ فارقتهم. (و لعمرنا لو أنا حين قبض رسول اللّه ص سلمنا الأمر إلى علي ع و أطعناه و تابعناه و بايعناه لرشدنا و اهتدينا و وفقنا و لكن اللّه قضى الاختلاف و الفرقة و البلاء فلا بد من أن

يكون ما علم اللّه و قضى و قدر)[١].

٢٧٨٩ـ٦ـ [عن أبان قال سمعت سليم بن قيس يقول سمعت عبد الرحمن بن غنم الأزدي [ثم] الثمالي ختن معاذ بن جبل [و كانت ابنته تحت معاذ بن جبل] و كان أفقه أهل الشام و أشدهم اجتهادا قال مات معاذ بن جبل بالطاعون فشهدته يوم مات و كان الناس متشاغلين بالطاعون [قال]فسمعته حين احتضر و ليس في البيت [معه] غيري و ذلك في خلافة عمر بن الخطاب يقول ويل لي ويل لي [ويل لي ويل لي] فقلت في نفسي أصحاب الطاعون يهذون و يتكلمون و يقولون الأعاجيب فقلت [له] تهذي [رحمك اللّه] فقال لا فقلت فلم تدعو بالويل [قال لموالاتي عدو اللّه على ولي اللّه فقلت من هو] قال موالاتي [عدو اللّه] عتيقا و عمر على خليفة رسول اللّه و وصيه علي بن أبي طالب فقلت إنك لتهجر فقال يا ابن غنم [و اللّه ما أهجر] هذا رسول اللّه ص و علي بن أبي طالب يقولان يا معاذ بن جبل أبشر بالنار أنت و أصحابك الذين قلتم إن مات رسول اللّه أو قتل زوينا الخلافة عن علي فلن يصل إليها أنت و عتيق و عمر و أبو عبيدة و سالم فقلت يا معاذ متى هذا فقال في حجة الوداع قلنا نتظاهر على علي فلا ينال الخلافة ما حيينا فلما قبض رسول اللّه قلت [لهم] أنا أكفيكم [قومي] الأنصار فاكفوني قريشا ثم دعوت على عهد رسول اللّه إلى الذي تعاهدنا عليه بشير بن سعيد و أسيد بن حضير فبايعاني على ذلك فقلت يا معاذ إنك لتهجر قال ضع خدي بالأرض فما زال يدعو بالويل [و الثبور] حتى قضى

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٧٢٥، الحديث التاسع عشر ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ١٢٤، باب ٣ـ تمهيد غصب الخلافة....

[قال سليم] قال لي ابن غنم ما حدثت به أحدا قبلك قط لا و اللّه غير رجلين فإني فزعت مما سمعت من معاذ فحججت فلقيت الذي ولى موت أبي عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة فقلت أ و لم يقتل سالم يوم اليمامة قال بلى و لكن احتملناه و به رمق قال فحدثني كل واحد منهما بمثله [سواء] لم يزد و لم ينقص أنهما قالا كما قال معاذ قال أبان قال سليم فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر فقال اكتم علي و أشهد أن أبي عند موته قال مثل مقالتهم فقالت عائشة إن أبي ليهجر قال محمد فلقيت عبد اللّه بن عمر [في خلافة عثمان] فحدثته بما قال أبي عند موته [و أخذت عليه العهد و الميثاق ليكتمن علي] فقال [لي ابن عمر] اكتم علي فو اللّه لقد قال أبي مثل مقالة أبيك ما زاد و لا نقص ثم تداركها [عبد اللّه] بن عمر و تخوف أن أخبر بذلك علي بن أبي طالب ع لما قد علم من حبي له و انقطاعي إليه فقال إنما كان أبي يهجر فأتيت أمير المؤمنين ع فحدثته بما سمعت من أبي و بما حدثنيه ابن عمر [عن أبيه] فقال أمير المؤمنين ع قد حدثني [بذلك] عن أبيه و عن أبيك و عن أبي عبيدة و سالم و عن معاذ من هو أصدق منك [و من ابن عمر فقلت من هو ذاك يا أمير المؤمنين فقال بعض من يحدثني قال] فعلمت من عنى فقلت صدقت [يا أمير المؤمنين] إنما حسبت إنسانا حدثك و ما شهد أبي و هو يقول هذا غيري قال سليم فقلت لعبد الرحمن بن غنم مات معاذ بالطاعون فبم مات أبو عبيدة بن الجراح قال بالدبيلة فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت هل شهد موت أبيك غير أخيك عبد الرحمن و عائشة و عمر [قال لا قلت] و هل سمعوا منه ما سمعت قال سمعوا منه طرفا فبكوا و قالوا يهجر [فأما كلما سمعت أنا فلا قلت و الذي سمعوا منه ما هو قال دعا بالويل و الثبور] فقال له عمر يا خليفة رسول اللّه ما لك تدعو بالويل و الثبور قال

هذا محمد و علي يبشراني بالنار بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة و هو يقول [لعمري] لقد وفيت بها فظاهرت على ولي اللّه أنت و أصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين فلما سمعها عمر خرج و هو يقول إنه ليهجر قال لا و اللّه ما أهجر [أين تذهب] قال عمر أنت ثاني اثنين إذ هما في الغار قال الآن أيضا أ و لم أحدثك أن محمدا و لم يقل رسول اللّه قال لي و أنا معه في الغار إني أرى سفينة جعفر و أصحابه تعوم في البحر فقلت أرنيها فمسح وجهي فنظرت إليها فاستيقنت عند ذلك أنه ساحر [فذكرت لك ذلك بالمدينة فاجتمع رأيي و رأيك على أنه ساحر] فقال عمر يا هؤلاء إن أباكم يهجر [فاخبوه] و اكتموا ما تسمعون منه لا يشمت بكم أهل هذا البيت ثم خرج و خرج أخي [و خرجت عائشة] ليتوضئوا للصلاة فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا فقلت له لما خلوت به [يا أبة] قل لا إله إلا اللّه قال لا أقولها أبدا و لا أقدر عليها حتى [أرد النار] فأدخل التابوت فلما ذكرت التابوت ظننت أنه يهجر فقلت له أي تابوت فقال تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا أنا و صاحبي هذا قلت عمر قال نعم [فمن أعني] و عشرة في جب في جهنم عليه صخرة [إذا أراد اللّه أن يسعر جهنم رفع الصخرة] قلت تهذي قال لا و اللّه ما أهذي لعن اللّه ابن صهاك هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين لعنه اللّه ألصق خدي بالأرض فألصقت خده بالأرض فما زال يدعو بالويل و الثبور حتى غمضته ثم دخل علي عمر و قد غمضته فقال هل قال بعدي شيئا فعرفته ما قال فقال عمر يرحم اللّه خليفة رسول اللّه اكتمه فإن هذا هذيان و أنتم أهل بيت معروف لكم في مرضكم الهذيان فقالت عائشة صدقت و قالوا لي جميعا لا يسمعن أحد منكم من هذا شيئا فيشمت به ابن أبي طالب و أهل بيته قال [سليم] فقلت لمحمد من تراه

حدث أميرالمؤمنين ع عن هؤلاء الخمسة بما قالوا فقال رسول اللّه ص إنه يراه في منامه كل ليلة و حديثه إياه في المنام مثل حديثه إياه في [الحياة] و اليقظة فإن رسول اللّه ص قال من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم و لا يقظة و لا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة [قال سليم] فقلت لمحمد بن أبي بكر من حدثك بهذا قال علي ع فقلت و أنا سمعته أيضا منه كما سمعت أنت فقلت لمحمد فلعل ملكا من الملائكة حدثه قال أ و ذاك قلت و هل تحدث الملائكة إلا الأنبياء قال أ ما تقرأ القرآن و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي و لا محدث [قال] قلت له أميرالمؤمنين ع محدث هو قال نعم و كانت فاطمة عليها السلام محدثة و لم تكن نبية [و مريم كانت محدثة و لم تكن نبية و أم موسى ما كانت نبية و كانت محدثة] و كانت سارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق و من وراء إسحاق يعقوب و لم تكن نبية قال سليم فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر و نعي عزيت به أميرالمؤمنين ع و [خلوت به] فحدثته بما حدثني به محمد بن أبي بكر و خبرته بما خبرني به عبد الرحمن بن غنم قال صدق محمد رحمه اللّه أما إنه شهيد حي يرزق يا سليم إن أوصيائي أحد عشر رجلا من ولدي أئمة هداة مهديون كلهم محدثون قلت يا أميرالمؤمنين و من هم قال ابني هذا الحسن ثم ابني هذا الحسين ثم ابني هذا و أخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين و هو رضيع ثم ثمانية من ولده واحدا بعد واحد و هم الذين أقسم اللّه بهم فقال وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ فالوالد رسول اللّه ص و أنا و ما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصيا صلوات اللّه عليهم قلت يا أميرالمؤمنين فيجتمع إمامان قال نعم إلا أن واحدا صامت [لا ينطق] حتى يهلك الأول هذا ما خطه بيده أبان عن لسان سليم إن القوم و هم أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و أنس و سعد و

عبد الرحمن بن عوف شهدوا على أنفسهم عند مماتهم أنهم ماتوا على ما مات عليه آباؤهم في الجاهلية...[١].

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨١٦، الحديث السابع و الثلاثون ● الغارات، ج ١، ص ٢١٦، بتفاوت فى الإسناد و فيه بعضه ● إرشادالقلوب، ج ٢، ص ٣٩١، خبر وفاة أبي بكر و معاذ بن جبل...، ص ٣٩١. بحذف الإسناد مرفوعا إلى عبد الرحمن بن غنم الأزدي بتفاوت يسير في المتن ● بصائرالدرجات، ص ٣٧٢، ١ـ باب في الفرق بين الأنبياء و الرسل و الأئمة ع و معرفتهم و صفتهم و ... بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال أخبرنا إسماعيل بن يسار حدثني علي بن جعفر الحضرمي عن سليم الشامي أنه سمع علياع يقول إني و أوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون فقلت يا أمير المؤمنين من هم قال الحسن و الحسين عليهماالسلام ثم ابني علي بن الحسين عليهماالسلام قال و علي يومئذ رضيع ثم ثمانية من بعده واحدا بعد واحد و هم الذين أقسم الله بهم فقال وَ وَالِدٍ وَ مَا وَلَدَ أما الوالد فرسول الله ص وَ مَا وَلَدَ يعني هؤلاء الأوصياء قلت يا أمير المؤمنين ع تجمع إمامان قال لا إلا و أحدهما مصمت لا ينطق حتى يمضي الأول قال سليم الشامي سألت محمد بن أبي بكر قلت كان علي ع محدثا قال نعم قلت و هل يحدث الملائكة إلا الأنبياء قال أ ما تقرأ و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي و لا محدث قلت فأمير المؤمنين ع محدث قال نعم و فاطمة كانت محدثة و لم تكن نبية) ● الاختصاص، ص ٣٢٩، حديث في زيارة المؤمن لله...، ص ٢٢٤. وفيه مثل القبل ● المناقب، ج ٣، ص ٣٣٦، فصل في معجزاتها عليهاالسلام ... عن كتاب بصائرالدرجات ● بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ٧٩، باب ٢ـ أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون و أنهم بمن يشبهون ممن مضى و الفرق بينهم و بين الأنبياء عليهم السلام ... عن كتاب بصائرالدرجات ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ١٢٧، ١٩ـ باب ما أظهر أبو بكر و عمر من الندامة...، ص ١٢١. عن كتاب إرشادالقلوب و السليم و قال المجلسي في ذيله: (هذا الخبر أحد الأمور التي صارت سببا للقدح في كتاب سليم، لأنّ محمدا ولد في حجّة الوداع كما ورد في أخبار الخاصّة و العامّة فكان له عند موت أبيه سنتان و أشهر، فكيف كان يمكنه التكلّم بتلك الكلمات، و تذكر تلك ←

٢٧٩٠ـ٧ـ أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال كنت عند عبد اللّه بن عباس في بيته و معنا جماعة من شيعة علي ع فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال يا إخوتي توفي رسول اللّه ص يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس و ارتدوا و أجمعوا على الخلاف و اشتغل علي بن أبي طالب ع برسول اللّه ص حتى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه في حفرته ثم أقبل على تأليف القرآن و شغل عنهم بوصية رسول اللّه ص و لم يكن همته الملك لما كان رسول اللّه ص أخبره عن القوم فلما افتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين فلم يبق إلا علي و بنو هاشم و أبو ذر و المقداد و سلمان في أناس معهم يسير قال عمر لأبي بكر يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل و أهل بيته و هؤلاء النفر فابعث إليه فبعث [إليه] ابن عم

← الحكايات. و لعلّه ممّا صحّف فيه النساخ أو الرواة، أو يقال إنّ ذلك كان من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ظهر فيه. و قال بعض الأفاضل رأيت فيما وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبد اللّه بن عمر وعظ أباه عند موته. و الحقّ أنّ بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدّثين اعتمد عليه الكليني و الصدوق و غيرهما من القدماء، و أكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتبرة، و قلّ كتاب من الأصول المتداولة يخلو عن مثل ذلك. قال النعماني في كتاب الغيبة بعد ما أورد من كتاب سليم أخبارا كثيرة ما هذا لفظه.. كتابه أصل من الأصول التي رواها أهل العلم و حملة حديث أهل البيت عليهم السلام و أقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب إنّما هو عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام و المقداد و سلمان الفارسي و أبي ذرّ و من جرى مجراهم ممّن شهد رسول اللّه و أمير المؤمنين عليهما السلام و سمع منهما، و هو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها و تعول عليها. انتهى) ● بحارالأنوار، ج ٥٨، ص ٢٤١، باب ٤٥ـ آخر في رؤية النبي ص و أوصيائه عليهم السلام و سائر الأنبياء و الأولياء في المنام...، ص ٣٤.

لعمر يقال له قنفذ فقال [له يا قنفذ] انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول اللّه فانطلق فأبلغه فقال علي ع ما أسرع ما كذبتم على رسول اللّه [نكثتم] و ارتددتم و اللّه ما استخلف رسول اللّه غيري فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له قال لك علي و اللّه ما استخلفك رسول اللّه و إنك لتعلم من خليفة رسول اللّه فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة فقال أبو بكر صدق علي ما استخلفني رسول اللّه فغضب عمر و وثب [و قام] فقال أبو بكر اجلس ثم قال لقنفذ اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأقبل قنفذ حتى دخل على علي ع فأبلغه الرسالة فقال ع كذب و اللّه انطلق إليه فقل له [و اللّه] لقد تسميت باسم ليس لك فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك فرجع قنفذ فأخبرهما فوثب عمر غضبان فقال و اللّه إني لعارف بسخفه و ضعف رأيه و إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتك برأسه فقال أبو بكر اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس ثم قال يا قنفذ انطلق فقل له أجب أبا بكر فأقبل قنفذ فقال يا علي أجب أبا بكر فقال علي إني لفي شغل عنه و ما كنت بالذي أترك وصية خليلي و أخي و أنطلق إلى أبي بكر و ما اجتمعتم عليه من الجور فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر فوثب عمر غضبان فنادى خالد بن الوليد و قنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا و نارا ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي ع و فاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها و نحل جسمها في وفاة رسول اللّه ص فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب [افتح الباب] فقالت فاطمة يا عمر ما لنا و لك لا تدعنا و ما نحن فيه قال افتحي الباب و إلا أحرقناه عليكم فقالت يا عمر أ ما تتقي اللّه عز و جل تدخل على بيتي و تهجم على داري فأبى أن ينصرف ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة

عليهاالسلام و صاحت يا أبتاه يا رسول اللّه فرفع السيف و هو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه فوثب علي بن أبي طالب ع فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه و وجأ أنفه و رقبته و هم بقتله فذكر قول رسول اللّه ص و ما أوصى به من الصبر و الطاعة فقال و الذي كرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من اللّه سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار و سل خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليهاالسلام فحمل عليه بسيفه فأقسم على علي ع فكف و أقبل المقداد و سلمان و أبو ذر و عمار و بريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي ع حتى كادت تقع فتنة فأخرج علي ع و اتبعه الناس و اتبعه سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و بريدة [الأسلمي رحمهم اللّه] و هم يقولون ما أسرع ما خنتم رسول اللّه ص و أخرجتم الضغائن التي في صدوركم و قال بريدة بن الخصيب الأسلمي يا عمر أ تثب على أخي رسول اللّه و وصيه و على ابنته فتضربها و أنت الذي يعرفك قريش بما يعرفك به فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب به بريدة و هو في غمده فتعلق به عمر و منعه [من ذلك] فانتهوا بعلي إلى أبي بكر ملببا فلما بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال [علي ع] ما أسرع ما تو ثبتم على أهل بيت نبيكم يا أبا بكر بأي حق و بأي ميراث و بأي سابقة تحث الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول اللّه ص فقال عمر دع [عنك] هذا يا علي فو اللّه إن لم تبايع لنقتلنك فقال علي ع إذا و اللّه أكون عبد اللّه و أخا رسول اللّه المقتول فقال [عمر] أما عبد اللّه المقتول فنعم و أما أخو رسول اللّه فلا فقال علي ع أما و اللّه لو لا قضاء من اللّه سبق و عهد عهده إلي خليلي لست أجوزه لعلمت أينا أضعف ناصرا و أقل عددا و أبو بكر ساكت لا

يتكلم فقام بريدة فقال يا عمر ألستما اللذين قال لكما رسول اللّه ص انطلقا إلى علي فسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أ عن أمر اللّه و أمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك يا بريدة و لكنك غبت و شهدنا و الأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر و ما أنت و هذا يا بريدة و ما يدخلك في هذا فقال بريدة و اللّه لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء فأمر به عمر فضرب و أخرج ثم قام سلمان فقال يا أبا بكر اتق اللّه و قم عن هذا المجلس و دعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان [فقال] مثلها فانتهره عمر و قال ما لك و لهذا الأمر و ما يدخلك فيما هاهنا فقال مهلا يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس و دعه لأهله يأكلوا به و اللّه خضرا إلى يوم القيامة و إن أبيتم لتحلبن به دما وليطمعن فيه الطلقاء و الطرداء و المنافقون و اللّه لو أعلم أني أدفع ضيما أو أعز للّه ديننا لوضعت سيفي على عاتقي ثم ضربت به قدما أ تثبون على وصي رسول اللّه ص فأبشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء ثم قام أبو ذر و المقداد و عمار فقالوا لعلي ع ما تأمر و اللّه إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل فقال علي ع كفوا رحمكم اللّه و اذكروا عهد رسول اللّه ص و ما أوصاكم به فكفوا فقال عمر لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم [فينا] فيبايعك أ و تأمر به فيضرب عنقه و الحسن و الحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي ع فلما سمعا مقالة عمر بكيا و رفعا أصواتهما يا جداه يا رسول اللّه فضمهما علي إلى صدره و قال لا تبكيا فو اللّه لا يقدران على قتل أبيكما هما [أقل و] أذل و أدخر من ذلك و أقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول اللّه ص و أم سلمة فقالتا يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد و قال ما لنا و للنساء

ثم قال يا علي قم بايع فقال علي إن لم أفعل قال إذا و اللّه نضرب عنقك قال ع كذبت و اللّه يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك أنت ألأم و أضعف من ذلك فوثب خالد بن الوليد و اخترط سيفه و قال و اللّه إن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي ع و أخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه و وقع السيف من يده فقال عمر قم يا علي بن أبي طالب فبايع قال ع فإن لم أفعل قال إذا و اللّه نقتلك و احتج عليهم علي ع ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر و رضي [منه] بذلك ثم توجه إلى منزله و تبعه الناس قال ثم إن فاطمة ع بلغها أن أبا بكر قبض فدك فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضا جعلها لي رسول اللّه ص و تصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لا ركاب أ ما كان قال رسول اللّه ص المرء يحفظ في ولده [بعده] و قد علمت أنه لم يترك لولده شيئا غيرها فلما سمع أبو بكر مقالتها و النسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول اللّه لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة عليها السلام نعم أقيم البينة قال من قالت علي و أم أيمن فقال عمر لا تقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح و أما علي فيحوز النار إلى قرصه فرجعت فاطمة عليها السلام و قد جرعها من الغيظ ما لا يوصف فمرضت و كان علي ع يصلي في المسجد الصلوات الخمس فكلما صلى قال له أبو بكر و عمر كيف بنت رسول اللّه إلى أن ثقلت فسألا عنها و قالا قد كان بيننا و بينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا فنعتذر إليها [من ذنبنا] قال ع ذاك إليكما فقاما فجلسا بالباب و دخل علي ع على فاطمة عليها السلام فقال لها أيتها الحرة فلان و فلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين قالت ع البيت بيتك و الحرة زوجتك

فافعل ما تشاء فقال شدي قناعك فشدت [قناعها] و حولت وجهها إلى الحائط فدخلا و سلما و قالا ارضي عنا رضي اللّه عنك فقالت ما دعاكما إلى هذا فقالا اعترفنا بالإساءة و رجونا أن تعفي عنا و تخرجي سخيمتك فقالت فإن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإني لا أسألكما عن أمر إلا و أنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما باللّه هل سمعتما رسول اللّه ص يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك و إلى رسولك لا و اللّه لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى [أبي] رسول اللّه و أخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم [فيكما] قال فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل و الثبور و جزع جزعا شديدا فقال عمر تجزع يا خليفة رسول اللّه من قول امرأة قال فبقيت فاطمة عليهاالسلام بعد وفاة أبيها [رسول اللّه ص] أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت عليا ع و قالت يا ابن عم ما أراني إلا لما بي و أنا أوصيك أن تتزوج بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي و تتخذ لي نعشا فإني رأيت الملائكة يصفونه لي و أن لا يشهد أحد من أعداء اللّه جنازتي و لا دفني و لا الصلاة علي قال ابن عباس و هو قول أميرالمؤمنين ع أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلا لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد ص قتال الناكثين و القاسطين و المارقين الذي أوصاني و عهد إلي خليلي رسول اللّه بقتالهم و تزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليهاالسلام قال ابن عباس فقبضت فاطمة عليهاالسلام من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول اللّه ص فأقبل أبو بكر و عمر يعزيان عليا ع و يقولان له يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول اللّه

فلما كان في الليل دعا علي ع العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أبا ذر و عمارا فقدم العباس فصلى عليها و دفنوها فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر و عمر و الناس يريدون الصلاة على فاطمة عليهاالسلام فقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال ألم أقل لك إنهم سيفعلون قال العباس إنها أوصت أن لا تصليا عليها فقال عمر [و اللّه] لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبدا إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب و اللّه لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها فقال علي ع و اللّه لو رمت ذلك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك [و اللّه] لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك فانكسر عمر و سكت و علم أن عليا ع إذا حلف صدق ثم قال علي ع يا عمر ألست الذي هم بك رسول اللّه ص و أرسل إلي فجئت متقلدا بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل اللّه عز و جل فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [فانصرفوا] قال ابن عباس ثم إنهم تآمروا و تذاكروا فقالوا لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا فقال أبو بكر من لنا بقتله فقال عمر خالد بن الوليد فأرسلا إليه فقالا يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه قال احملاني على ما شئتما فو اللّه إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت فقالا و اللّه ما نريد غيره قال فإني له فقال أبو بكر إذا قمنا في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبه و معك السيف فإذا سلمت فاضرب عنقه قال نعم فافترقوا على ذلك ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي ع و عرف أنه إن فعل ذلك وقعت حرب شديدة و بلاء طويل فندم على ما أمره به فلم ينم ليلته تلك حتى [أصبح ثم] أتى المسجد و قد أقيمت الصلاة فتقدم فصلى بالناس مفكرا لا يدري ما يقول و أقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي ع و قد فطن علي ع ببعض ذلك فلما فرغ أبو بكر

من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد لا تفعل ما أمرتك فإن فعلت قتلتك ثم سلم عن يمينه و شماله فوثب علي ع فأخذ بتلابيب خالد و انتزع السيف من يده ثم صرعه و جلس على صدره و أخذ سيفه ليقتله و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا فما قدروا [عليه] فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركه و قام فانطلق إلى منزله و جاء الزبير و العباس و أبو ذر و المقداد و بنو هاشم و اخترطوا السيوف و قالوا و اللّه لا تنتهون حتى يتكلم و يفعل و اختلف الناس و ماجوا و اضطربوا و خرجت نسوة بني هاشم فصرخن و قلن يا أعداء اللّه ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول اللّه و أهل بيته لطالما أردتم هذا من رسول اللّه ص فلم تقدروا عليه فقتلتم ابنته بالأمس ثم [أنتم] تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه و ابن عمه و وصيه و أبا ولده كذبتم و رب الكعبة ما كنتم تصلون إلى قتله حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة[1].

٢٧٩١ـ٨ـ سليم بن قيس، قال سمعت سلمان يقول قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله لعلي ع «لو لا أن تقول طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك مقالة تتبع أمتي آثار قدميك في التراب فيقبلونه». قال أبان فحدثت الحسن بن أبي الحسن و هو في بيت أبي خليفة بهذا الحديث عن سليم عن سلمان. فقال الحسن «و اللّه لقد سمعت في علي حديثين ما حدثت بهما أحدا قط». فحدث بتسليم الملائكة عليه و حديث يوم أحد، فوجدتهما في صحيفة سليم بعد ذلك يرويها عن علي ع أنه

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨٦٢، الحديث الثامن و الأربعون ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٩٧ ● بحارالأنوار، ج ٤٣، ص ١٩٧، باب ٧ـ ما وقع عليها من الظلم، و فيه قطعة منه.

سمعها منه. قال أبان فلما حدثنا بهذين الحديثين خلوت به و تفرق القوم غيري و غير أبي خليفة، و بت ليلتي إذ ذاك عنده. فقال الحسن تلك الليلة لو لا رواية يرويها الناس عن النبي صلى اللّه عليه و آله لظننت أن الناس كلهم هلكوا منذ قبض رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله غير علي ع و شيعته. قلت يا أبا سعيد، و أبو بكر و عمر قال نعم. قلت و ما تلك الرواية يا أبا سعيد قال قول حذيفة «قوم ينجون و يهلك أتباعهم». قيل و كيف ذلك يا حذيفة قال «[قوم] لهم سوابق أحدثوا أحداثا فتبعهم على أحداثهم قوم ليست لهم سوابق. فنجا أولئك بسوابقهم و هلك الأتباع بأحداثهم». و قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله لعمر حين استأذنه في قتل حاطب بن أبي بلتعة [فقال «و ما يدريك يا عمر] ، لعل اللّه قد اطلع إلى عصبة أهل بدر فأشهد ملائكته إني قد غفرت لهم فليعملوا ما شاءوا». و حديث جابر بن عبد اللّه الأنصاري أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ذكر الموجبتين. قالوا يا رسول اللّه، ما تعني بالموجبتين قال «من لقي اللّه لا يشرك به شيئا دخل الجنة، و من لقيه يشرك به دخل النار». فلست أرجو لأبي بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير النجاة إلا بهذه الروايات و السلامة. قلت أ تجعل حدث أبي بكر و عمر مثل حدث عثمان و طلحة و الزبير، إن كان الأمر لعلي ع دونهم [من اللّه و رسوله] فقال يا أحمق، لا تقولن «إن كان»، هو و اللّه لعلي دونهم، و كيف لا يكون له دونهم بعد الخصال الأربع [و لقد حدثني عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله الثقات ما لا أحصي]. قلت و ما هذه الخصال الأربع قال [قول رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و] نصبه إياه يوم غدير خم. و قوله في غزوة تبوك «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة»، و لو كان غير النبوة لاستثناه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، و قد علمنا

[يقينا] أن الخلافة غير النبوة. و خطب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله آخر خطبة خطبها للناس ثم دخل بيته فلم يخرج حتى قبضه اللّه إليه «أيها الناس، إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب اللّه و أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين و جمع بين سبابتيه لا كهاتين و جمع بين سبابته و الوسطى لأن إحداهما قدام الأخرى فتمسكوا بهما لا تضلوا و لا تولوا. لا تقدموهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم. و لقد أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أبا بكر و عمر و هما سابعا سبعة أن يسلموا على علي ع بإمرة المؤمنين. و لعمري لئن جاز لنا يا أخا عبد القيس أن نستغفر لعثمان و طلحة و الزبير و قد بلغ من حدثهم ما قد ظهر لنا إنه ليسعنا أن نستغفر لهما. فأما طلحة و الزبير، فإنهما بايعا عليا ع و أنا شاهد طائعين غير مكرهين، ثم نكثا بيعتهما و سفكا الدماء التي قد حرم اللّه رغبة في الدنيا و حرصا على الملك، و ليس ذنب بعد الشرك باللّه أعظم من سفك الدماء التي حرم اللّه. و أما عثمان فأدنى السفهاء و باعد الأتقياء و آوى طريد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سير أولياء اللّه أبا ذر و قوما صالحين و جعل المال دولة بين الأغنياء و حكم بغير ما أنزل اللّه و كانت أحداثه أكثر و أعظم من أن تحصى، و أعظمها [تحريق كتاب اللّه]. و أفظعها صلاته بمنى أربعا خلافا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله. قلت أصلحك اللّه، فترحمك عليه [و تفضيلك إياه قال إنما أصنع ذلك ليسمع بذلك أوليائه الطغاة العتاة الجبابرة الظلمة، [الحجاج و ابن زياد قبله و أبوه]. أما علمت أنهم من اتهموه في بغض عثمان و حب علي ع و أهل بيته نفوه و مثلوا به و قتلوه و قد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله «ليس للمؤمن أن يذل نفسه». قلت و ما إذلاله لنفسه قال يتعرض من البلاء لما لا

يقوى عليه و لا يقوم به. و قد سمعت عليا ع يروي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يوم قتل عثمان و هو يقول قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله «إن التقية من دين اللّه، و لا دين لمن لا تقية له. و اللّه لو لا التقية ما عبد اللّه في الأرض في دولة إبليس». فقال له رجل و ما دولة إبليس قال «إذا ولي الناس إمام ضلالة فهي دولة إبليس على آدم، و إذا وليهم إمام هدى فهي دولة آدم على إبليس». ثم همس إلى عمار و محمد بن أبي بكر همسة و أنا أسمع، فقال «ما زلتم منذ قبض نبيكم في دولة إبليس بترككم إياي و اتباعكم غيري». [ثم هرب من الناس ثلاثة أيام، فطلبوه فأتوه في خص لبني النجار فقالوا إنا قد تشاورنا في هذا الأمر ثلاثة أيام فما وجدنا أحدا من الناس أحق بها منك، فننشدك اللّه في أمة محمد صلى اللّه عليه و آله أن تضيع و أن يلي أمرها غيرك. فبايعوه و كان أول من بايعه طلحة و الزبير، ثم جاءا إلى البصرة يزعمان أنهما بايعا مكرهين و كذبا]. ثم أتاه رجل من مهرة و محمد بن أبي بكر بجنبه فقال له علي ع و أنا أسمع يا أخا مهرة، أ جئت لتبايع قال نعم. قال تبايعني على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله قبض و الأمر لي، فانتزى علينا ابن أبي قحافة ظلما و عدوانا، ثم انتزى علينا بعده عمر قال نعم. فبايعه [على ذلك] طائعا غير مكره. قال فقلت للحسن أ فبايع الناس كلهم على هذا قال لا، إنما بايع من أمن و وثق به على هذا يا أخا عبد القيس، و لئن جاز لنا أن نستغفر لعثمان و قد ركب [ما ركب] من الكبائر و الأمور القبيحة إنه ليجوز لنا أن نستغفر لهما و قد عوفيا من الدماء و عفا في ولايتهما و كفا و أحسنا السيرة، و لم يعملا بمثل عمل عثمان من الجور و التخليط، و لا بمثل ما عمله طلحة و الزبير من نكثهما البيعة و ما سفكا من الدماء إرادة الدنيا و الملك، و قد سمعا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله ينهى عما ركبا

و عما أتيا فتركا أمر اللّه و أمر رسوله [بعد الحجة و البينة استخفافا بأمر اللّه و أمر رسوله]. [و لئن قلت يا أخا عبد القيس «إن أبا بكر و عمر قد سمعا ما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله في علي ع»، فلقد سمع ذلك عثمان و طلحة و الزبير ثم ركبوا ما ركبوا من الحرب و سفك الدماء و عوفيا من ذلك]. و لئن قلت «إنهما أول من فتح ذلك و سنه و أدخلا الفتنة و البلاء على الأمة بانتزائهما على ما قد علما يقينا أنه حق لهما فيه و أن اللّه جعله لغيرهما، و أنهما سلما على علي ع بإمرة المؤمنين، ثم قالا للنبي صلى اللّه عليه و آله حين أمرهما بالتسليم عليه أ من اللّه و من رسوله قال نعم، من اللّه و من رسوله» إن في ذلك لمقالا. لقد قال لي أبو ذر حين حدثني بتسليمهما على علي ع بإمرة المؤمنين [و] هو و المقداد و سلمان سمعنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يقول «ما ولت أمة قط أمرها رجلا و فيهم [من هو] أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا». يا أخا عبد القيس، إن أبا بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و جميع أصحاب النبي صلى اللّه عليه و آله لم يكونوا يشكون و لا يختلفون و لا يتنازعون بينهم أن علي بن أبي طالب ع كان أولهم إسلاما [و أكثرهم علما] و أعظمهم عناء في الجهاد [في سبيل اللّه و مبارزة الأقران و وقايته لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بنفسه] و أنه لم ينزل برسول اللّه صلى اللّه عليه و آله شديدة [و لا كربة و لا مبارزة قرن و فتح حصن] إلا قدمه فيها ثقة به و معرفة بفضله [و] أنه أعلمهم بكتاب اللّه و سنة نبيه صلى اللّه عليه و آله و أنه أحبهم إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله [و أنه وصي رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله]، و أنه قد كان له كل يوم و كل ليلة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله خلوة و دخلة إليه إذا سأله أعطاه و إذا سكت ابتدأه، و أنه لم يحتج إلى أحد بعد رسول اللّه صلى اللّه

عليه و آله في علم و لا فقه، و أن جميعهم كانوا يحتاجون إليه [و هو لا يحتاج إلى أحد] و أن له من السوابق و المناقب و ما أنزل فيه من القرآن ما ليس لأحد منهم، و أنه كان أجودهم كفا و أسخاهم نفسا و أشجعهم لقاء، و ما خصلة من خصال الخير له فيها نظير و لا شبيه و لا كفو، في زهده في الدنيا و لا في اجتهاده. فما خصه اللّه به أن أخذ على الناس بالفضل الأول مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله، فلم يسبقه أحد منهم إلى خير، و لم يؤمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أحدا قط عليه و لم يتقدم أمامه أحد في صلاة قط. [قال أبان] قلت يا أبا سعيد، أ ليس أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أبا بكر أن يصلي بالناس فقال أين يذهب بك يا أبان إن عليا ع لم يكن مع الناس [الذين أمر أبا بكر أن يصلي بهم]، و إنما كان مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله يمرضه و يوصي إليه و يصلي بصلاته. ثم لم يتم ذلك لأبي بكر، فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فأخر أبا بكر و صلى بالناس. و اللّه لقد سمعت عليا ع يقول فتح لي رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله [في مرضه] مفتاح ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب. ثم أخذ بالفصل الآخر أن صبر على الظلم، فلما وجد أعوانا قاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله فأمر بالمعروف و نهى عن المنكر [و جاهد في سبيل اللّه] حتى استشهد فلقي اللّه نقيا زكيا [سعيدا] شهيدا [طيبا مطيبا] قد قاتل الذين أمره اللّه و رسوله بقتالهم، الناكثين و القاسطين و المارقين. قال أبان قال الحسن هذه المقالة [في أول عمره] في أول عمل الحجاج و هو متوار [في بيت أبي خليفة و هو يومئذ من الشيعة]. فلما كبر و شهر [و] سمعته يقول ما يقول [في علي ع] خلوت به فذكرته ما سمعت منه. فقال اكتم علي، فإنما صنعت ما صنعت

أحقن دمي و لو لا ذلك لشالت بي الخشب[١].

٢٧٩٢ـ٩ـ قال سليم شهدت عليا ع حين عاد زياد بن عبيد بعد ظهوره على أهل الجمل، و إن البيت لمتلئ من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله فيهم عمار و أبو الهيثم بن التيهان و أبو أيوب و جماعة من أهل بدر نحو من سبعين رجلا و زياد في بيت عظيم شبه البهو إذ أتاه رجل بكتاب من رجل من الشيعة بالشام «إن معاوية استنفر الناس و دعاهم إلى الطلب بدم عثمان، و كان فيما يحضهم به أن قال إن عليا قتل عثمان و آوى قتلته، و إنه يطعن على أبي بكر و عمر و يدعي أنه خليفة رسول اللّه و إنه أحق بالأمر منهما. فنفرت العامة و القراء، و اجتمعوا على معاوية إلا قليلا منهم». قال فحمد اللّه و أثنى عليه و قال أما بعد، ما لقيت من الأمة بعد نبيها منذ قبض صلى اللّه عليه و آله فأقام عمر و أصحابه الذين ظاهروا علي أبا بكر فبايعوه و أنا مشغول بغسل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله وكفنه و دفنه، و ما فرغت من ذلك حتى بايعوه و خاصموا الأنصار بحجتي و حقي. و اللّه إنه ليعلم يقينا و الذين ظاهروه «أني أحق بها من أبي بكر». فلما رأيت اجتماعهم عليه و تركهم إياي ناشدتهم اللّه عز و جل و حملت فاطمة عليها السلام على حمار و أخذت بيد ابني الحسن و الحسين لعلهم يرعوون، فلم أدع أحدا من أهل بدر و لا أهل السابقة من المهاجرين و الأنصار إلا استعنتهم و دعوتهم إلى نصرتي و ناشدتهم اللّه حقي فلم يجيبوني و لم ينصروني. أنتم تعلمون يا معاشر من حضر من أهل بدر أني لم أقل إلا

١ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٨٩٥، الحديث الثامن و الخمسون ● مستدرك‌الوسائل، ج ١٢، ص ٢٥٢، ٢٣ـ باب وجوب التقية مع الخوف...، و فيه قطعة منه بتفاوت يسير فى المتن.

حقا. قالوا صدقت يا أميرالمؤمنين و بررت، فنستغفر اللّه من ذلك و نتوب إليه. قال و كان الناس قريبي عهد بالجاهلية فخشيت فرقة أمة محمد و اختلاف كلمتهم، و ذكرت ما عهد إلي رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله لأنه أخبرني بما صنعوا و أمرني إن وجدت أعوانا جاهدتهم و إن لم أجد أعواناكففت يدي و حقنت دمي. ثم ردها أبو بكر إلى عمر و و اللّه إنه ليعلم يقينا أني أحق بها من عمر فكرهت الفرقة فبايعت و سمعت و أطعت. ثم جعلني عمر سادس ستة فولي الأمر ابن عوف، فخلا بابن عفان فجعلها له على أن يردها عليه ثم بايعه، فكرهت الفرقة و الاختلاف. ثم إن عثمان غدر بابن عوف و زواها عنه، فبرئ منه ابن عوف و قام خطيبا فخلعه كما خلع نعله. ثم مات ابن عوف و أوصى أن لا يصلي عليه عثمان، و زعم ولد ابن عوف أن عثمان سمه. ثم قتل، و اجتمع الناس ثلاثة أيام يتشاورون في أمرهم. ثم أتوني فبايعوني طائعين غير مكرهين. ثم إن الزبير و طلحة أتياني يستأذناني في العمرة، فأخذت عليهما ألا ينكثا بيعتي و لا يغدرا بي و لا يبغيا علي غائلة. ثم توجها إلى مكة فسارا بعائشة إلى أهل مدرة كثير جهلهم قليل فقههم، فحملوهم على نكث بيعتي و استحلال دمي. ثم ذكر ع عائشة و خروجها من بيتها و ما ركبت منه. فقال عمار «يا أميرالمؤمنين، كف عنها فإنها أمك» فترك ذكرها و أخذ في شيء آخر، ثم عاد إلى ذكرها فقال أشد مما قال أولا. فقال عمار «يا أميرالمؤمنين، كف عنها فإنها أمك» فأعرض عن ذكرها ثم عاد الثالثة فقال أشد مما قال. قال فقال عمار «يا أميرالمؤمنين، كف عنها فإنها أمك» فقال كلا، إني مع اللّه على من خالفه، و إن أمكم ابتلاكم اللّه بها ليعلم أمعه تكونون أم معها قال سليم ثم ذكر علي ع بيعة أبي بكر و عمر و عثمان فقال «لعمري لئن كان الأمر كما يقولون، و لا و اللّه ما هو كما يقولون»،

ثم سكت. فقال له عمار و ما يقولون فقال يقولون «إن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله لم يستخلف أحدا و إنهم إنما تركوا ليتشاوروا»، ففعلوا غير ما أمروا في قوله. فقد بايع القوم أبا بكر عن غير مشورة و لا رضي من أحد، ثم أكرهوني و أصحابي على البيعة. ثم بايع أبو بكر عمر عن غير مشورة. ثم جعلها عمر شورى بين ستة رهط و أخرج من ذلك جميع الأنصار و المهاجرين إلا هؤلاء الستة ثم قال «يصلي صهيب بالناس ثلاثة أيام»، ثم أمر الناس «إن مضت ثلاثة أيام و لم يفرغ القوم أن تضرب رقابهم، و إن اجتمع أربعة و خالف اثنان أن يقتلوا الاثنين». ثم تشاوروا في ثلاثة أيام و كانت بيعتهم عن مشورة من جماعتهم و ملئهم، ثم صنعوا ما رأيتم ثم قال إن موسى قال لهارون ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ إلى قوله وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي، و أنا من نبي اللّه بمنزلة هارون من موسى. عهد إلي رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله «إن ضلت الأمة بعده و تبعت غيري أن أجاهدهم إن وجدت أعوانا، و إن لم أجد أعوانا أن أكف يدي و أحقن دمي»، و أخبرني بما الأمة صانعة بعده. فلما وجدت أعوانا بعد قتل عثمان على إقامة أمر اللّه و إحياء الكتاب و السنة لم يسعني الكف، فبسطت يدي فقاتلت هؤلاء الناكثين، و أنا غدا إن شاء اللّه مقاتل القاسطين بأرض الشام في موضع يقال له «صفين»، ثم أنا بعد ذلك مقاتل المارقين بأرض من أرض العراق يقال لها «النهروان». أمرني رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بقتالهم في هذه المواطن الثلاث. وكففت يدي لغير عجز و لا جبن و لا كراهية للقاء ربي، و لكن لطاعة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و حفظ وصيته. فلما وجدت أعوانا نظرت فلم أجد بين السبيلين ثالثا إما الجهاد في سبيل اللّه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، أو الكفر باللّه و الجهود بما أنزل اللّه و معالجة الأغلال في نار جهنم و الارتداد عن

الإسلام. و قد أخبرني رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله أن الشهادة من ورائي، و إن لحيتي ستخضب من دم رأسي، بل قاتلي أشقى الأولين و الآخرين رجل أحيمر يعدل عاقر الناقة و يعدل قابيل قاتل أخيه هابيل و فرعون الفراعنة و الذي حاج إبراهيم في ربه و رجلين من بني إسرائيل بدلا كتابهم و غيرا سنتهم. ثم قال صلى اللّه عليه و آله و رجلين من أمتي. ثم قال ع إن عليهما خطايا أمة محمد. إن كل دم سفك إلى يوم القيامة و مال يؤكل حراما و فرج يغشى حراما و حكم يجار فيه عليهما من غير أن ينقص من إثم من عمل به شيء. قال عمار يا أميرالمؤمنين، سمهما لنا فنلعنهما. قال يا عمار، أ لست تتولى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و تبرأ من عدوه قال بلى. قال و تتولاني و تبرأ من عدوي قال بلى. قال حسبك يا عمار، قد برئت منهما و لعنتهما و إن لم تعرفهما بأسمائهما. قال يا أميرالمؤمنين لو سميتهما لأصحابك فبرءوا منهما كان أمثل من ترك ذلك. قال رحم اللّه سلمان و أبا ذر و المقداد، ما كان أعرفهم بهما و أشد براءتهم منهما و لعنتهم لهما. قال يا أميرالمؤمنين جعلت فداك، فسمهما فإنا نشهد أن نتولى من توليت و نتبرأ ممن تبرأت منه. قال يا عمار، إذا يقتل أصحابي و تتفرق عني جماعتي و أهل عسكري و كثير ممن ترى حولي يا عمار، من تولى موسى و هارون و برئ من عدوهما فقد برئ من العجل و السامري، و من تولى العجل و السامري و برئ من عدوهما فقد برئ من موسى و هارون من حيث لا يعلم. يا عمار، و من تولى رسول اللّه و أهل بيته و تولاني و تبرأ من عدوي فقد برئ منهما، و من برئ من عدوهما فقد برئ من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله من حيث لا يعلم. فقال محمد بن أبي بكر يا أميرالمؤمنين، لا تسمهما فقد عرفتهما و نشهد اللّه أن نتولاك و نبرأ من عدوك كلهم، قريبهم و بعيدهم و أولهم و آخرهم و حيهم و ميتهم

و شاهدهم و غائبهم. فقال أميرالمؤمنين ع يرحمك اللّه يا محمد، إن لكل قوم نجيبا و شاهدا عليهم و شافعا لأماثلهم، و أفضل النجباء النجيب من أهل السوء و إنك يا محمد لنجيب أهل بيتك. أما إني سأخبرك دعاني رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و عنده سلمان و أبو ذر و المقداد، ثم أرسل النبي صلى اللّه عليه و آله عائشة إلى أبيها و حفصة إلى أبيها و أمر ابنته فأرسلت إلى زوجها عثمان، فدخلوا. فحمد اللّه و أثنى عليه و قال يا أبا بكر، يا عمر، يا عثمان، إني رأيت الليلة اثني عشر رجلا على منبري يردون أمتي عن الصراط القهقرى. فاتقوا اللّه و سلموا الأمر لعلي بعدي و لا تنازعوه في الخلافة، و لا تظلموه و لا تظاهروا عليه أحدا. قالوا يا نبي اللّه، نعوذ باللّه من ذلك أماتنا اللّه قبل ذلك قال صلى اللّه عليه و آله فإني أشهدكم جميعا و من في البيت من رجل و امرأة «إن علي بن أبي طالب خليفتي في أمتي، و إنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا مضى فابني هذا و وضع يده على رأس الحسن ع فإذا مضى فابني هذا و وضع يده على رأس الحسين ع ثم تسعة من ولد الحسين ع واحد بعد واحد. و هم الذين عنى اللّه بقوله أَطِيعُوا اللّه وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، ثم لم يدع آية نزلت في الأئمة إلا تلاها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله. فقام أبو بكر و عمر و عثمان و بقيت أنا و أصحابي أبو ذر و سلمان و المقداد و بقيت فاطمة و الحسن و الحسين، و قمن نساءه و بناته غير فاطمة، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله «رأيت هؤلاء الثلاثة و تسعة من بني أمية و فلان من التسعة من آل أبي سفيان و سبعة من ولد الحكم بن العاص بن أمية يردون أمتي على أدبارها القهقرى». قال ذلك علي ع و بيت زياد ملآن من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله. ثم أقبل عليهم فقال «اكتموا ما سمعتم إلا من مسترشد. يا زياد، اتق اللّه

في شيعتي بعدي» فلما خرج من عند زياد أقبل علينا فقال «إن معاوية سيدعيه، و يقتل شيعتي، لعنه اللّه»[١].

٢٧٩٣ـ١٠ـ قال سليم بن قيس بينما أنا و حنش بن المعتمر بمكة إذ قام أبو ذر و أخذ بحلقة الباب ثم نادى بأعلى صوته في الموسم أيها الناس، من عرفني فقد عرفني و من جهلني فأنا جندب بن جنادة، أنا أبو ذر. أيها الناس، إني سمعت نبيكم يقول «مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا و من تركها غرق، و مثل باب حطة في بني إسرائيل». أيها الناس، إني سمعت نبيكم يقول «إني تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب اللّه و أهل بيتي...» إلى آخر الحديث. فلما قدم المدينة بعث إليه عثمان فقال ما حملك على ما قمت به في الموسم قال عهد عهده إلي رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و أمرني به. فقال من يشهد بذلك فقال علي ع و المقداد فشهدا، ثم انصرفوا يمشون ثلاثتهم. فقال عثمان إن هذا و صاحبيه يحسبون أنهم في شيء[٢].

٢٧٩٤ـ١١ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (رضي الله عنه)، قال بالإسناد الأول عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبي جعفر (عليه السلام)،

١ـ كتاب سليم بن قيس، ٩١٧ الحديث السابع و الستون.

٢ـ كتاب سليم بن قيس، ص ٩٣٧، الحديث الخامس و السبعون • بحارالأنوار، ج ٢٣، ص ١١٩، باب ٧ـ فضائل أهل البيت ع و النص...، عن كتاب الاحتجاج • الاحتجاج، ج ١، ص ١٥٦، احتجاجه ع على جماعة كثير من المهاجر. و فيه: (فقام على ع).

قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال لما نزل المصريون بعثمان بن عفان في مرتهم الثانية، دعا مروان بن الحكم فاستشاره، فقال له إن القوم ليس هم لأحد أطوع منهم لعلي بن أبي طالب، و هو أطوع الناس في الناس، فابعثه إليهم فليعطهم الرضا، و ليأخذ لك عليهم الطاعة، و يحذرهم الفتنة، فكتب عثمان إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) سلام عليكم، أما بعد، فإنه قد جاز السيل الزبى، و بلغ الحزام الطبيين، و ارتفع أمر الناس بي فوق قدره، و طمع في من كان يعجز عن نفسه، فاقبل علي أولى، و تمثل:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل و إلا فأدركني و لما أمزق.

و السلام. فجاءه علي (عليه السلام)، فقال يا أبا الحسن، ائت هؤلاء القوم، فادعهم إلى كتاب الله و سنة نبيه (صلى الله عليه و آله). فقال نعم، إن أعطيتني عهد الله و ميثاقه على أن تفي لهم بكل شيء أعطيته عنك لهم. فقال نعم. فأخذ عليه عهدا غليظا و مشى إلى القوم، فلما دنا منهم، قالوا وراءك. قال لا. قالوا وراءك. قال لا. فجاء بعضهم ليدفع في صدره حين قال، فقال القوم بعضهم لبعض سبحان الله، أتاكم ذلك ابن عم رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعرض كتاب الله اسمعوا منه و اقبلوا. قالوا تضمن لنا كذلك. قال نعم. فأقبل معه لشرافهم و وجوههم حتى دخلوا على عثمان فعاتبوه، فأجابهم إلى ما أحبوا، فقالوا اكتب لنا على هذا كتاب، و ليضمن علي عنك ما في الكتاب. قال اكتبوا أنى شئتم، فكتبوا بينهم بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب عبد الله عثمان بن عفان أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين و المسلمين أن لكم علي أن أعمل بكتاب الله و سنة نبيه (صلى الله عليه و آله)، و أن المحروم يعطى، و أن الخائف يؤمن، و أن المنفي يرد، و أن المبعوث لا يجمر، و أن الفيء لا

يكون دولة بين الأغنياء، و علي بن أبي طالب ضامن للمؤمنين و المسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في هذا الكتاب. شهد الزبير بن العوام، و طلحة بن عبيد الله، و سعد بن مالك، و عبد الله بن عمر، و أبو أيوب بن زيد. و كتب في ذي القعدة سنة خمس و عشرين. فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلما نزلوا أيلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا من أنت قال أنا رسول عثمان إلى عبد الله بن سعد. قال بعضهم لبعض لو فتشناه لئلا يكون قد كتب فينا، ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا، فقال كنانة بن بشر التجيبي انظروا إلى أدواته، فإن للناس حيلا، فإذا قارورة مختومة بموم، فإذا فيها كتاب إلى عبد الله بن سعد إذا جاءك كتابي هذا، فاقطع أيدي الثلاثة مع أرجلهم. فلما قرءوا الكتاب رجعوا حتى أتوا عليا (عليه السلام)، فأتاه فدخل عليه، فقال استعتبك القوم فأعتبتهم، ثم كتبت كتابك هذا، نعرفه الخط الخط و الخاتم الخاتم فخرج علي (عليه السلام) مغضبا و أقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقيه رجل، فقال يا أبا إسحاق، أين تريد قال إني قد فررت بديني من مكة إلى المدينة، و أنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة. و قال الحسن بن علي (عليهما السلام) لعلي (عليه السلام) حين أحاط الناس بعثمان اخرج من المدينة و اعتزل، فإن الناس لا بد لهم منك، و إن هم ليأتونك و لو كنت بصنعاء اليمن، و أخاف أن يقتل هذا الرجل و أنت حاضره. فقال يا بني، أخرج عن دار هجرتي، و ما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله. و قام كنانة بن بشر، فقال يا عبد الله، أقم لنا كتاب الله، فإنا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت و أشهدت لنا شهودا، و أعطيتنا عهد الله و ميثاقه. فقال ما كتبت بينكم كتابا، فقام إليه المغيرة بن الأخنس، فضرب بكتابه وجهه، و خرج إليهم عثمان ليكلمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول الله

(صلى الله عليه و آله)، و نادت أيها الناس، هذا قميص رسول الله لم يبل، و قد غيرت سنته فنهض الناس، و كثر اللغط، و حصبوا عثمان حتى نزل من المنبر فدخل بيته، فكتب نسخة واحدة إلى معاوية و عبد الله بن عامر أما بعد، فإن أهل السفه و البغي و العدوان من أهل العراق و مصر و المدينة أحاطوا بداري، و لن يرضيهم مني دون خلعي أو قتلي، و أنا ملاق الله قبل أن أتابعهم على شيء من ذلك، فأعينوني. فلما بلغ كتابه ابن عامر قام و قال أيها الناس، إن أمير المؤمنين عثمان ذكر أن شرذمة من أهل مصر و العراق نزلوا بساحته، فدعاهم إلى الحق فلم يجيبوا، فكتب إلي أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي و الدين و الصلاح، لعل الله أن يدفع عنه ظلم الظالمين و عدوان المعتدين. فلم يجيبوه إلى الخروج، ثم إنه نزل. فقدموا من كل فج حتى حضروا المدينة، و قيل لعلي (عليه السلام) إن عثمان قد منع الماء، فأمر بالروايا فعكمت، و جاء للناس علي (عليه السلام) فصاح بهم صيحة فانفرجوا، فدخلت الروايا، فلما رأى علي (عليه السلام) اجتماع الناس و وجوههم، دخل على طلحة بن عبيد الله و هو متكى على وسائد، فقال إن هذا الرجل مقتول فامنعوه. فقال أما و الله دون أن تعطي بنو أمية الحق من أنفسها.[1]

٢٧٩٥ـ١٢ـ روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه ع أنه لما أجمع أبو بكر و عمر على منع فاطمة ع فدكا و بلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها و اشتملت بجلبابها و

١ـ الأمالي للطوسي ٧١٢، [٤٣] مجلس يوم الجمعة الثالث و العشرين من ذي الحجة سنة سبع و خمسين و أربع مائة فيه بقية... ● بحار الأنوار ٣١، ٤٨٥، [٢٩] باب كيفية قتل عثمان و ما احتج عليه القوم في ذلك و نسبه و تاريخه ...، ص ٤٧٥.

أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ص حتى دخلت على أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار و غيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء فأرتج المجلس ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسوله فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت ع الحمد لله على ما أنعم و له الشكر على ما ألهم و الثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها و سبوغ آلاء أسداها و تمام منن أولاها جم عن الإحصاء عددها و نأى عن الجزاء أمدها و تفاوت عن الإدراك أبدها و ندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها و استحمد إلى الخلائق بإجزالها و ثنى بالندب إلى أمثالها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها و ضمن القلوب موصولها و أنار في التفكر معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته و من الألسن صفته و من الأوهام كيفيته ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها و أنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها كونها بقدرته و ذرأها بمشيته من غير حاجة منه إلى تكوينها و لا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتا لحكمته و تنبيها على طاعته و إظهارا لقدرته تعبدا لبريته و إعزازا لدعوته ثم جعل الثواب على طاعته و وضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده من نقمته و حياشة لهم إلى جنته و أشهد أن أبي محمدا عبده و رسوله اختاره قبل أن أرسله و سماه قبل أن اجتباه و اصطفاه قبل أن ابتعثه إذ الخلائق بالغيب مكنونة و بستر الأهاويل مصونة و بنهاية العدم مقرونة علما من الله تعالى بمآيل الأمور و إحاطة بحوادث الدهور و معرفة بمواقع الأمور ابتعثه الله إتماما لأمره و عزيمة على إمضاء حكمه و إنفاذا لمقادير رحمته فرأى الأمم فرقا في أديانها عكفا على نيرانها عابدة

لأوثانها منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بأبي محمد ص ظلمها و كشف عن القلوب بهمها و جلى عن الأبصار غممها و قام في الناس بالهداية فأنقذهم من الغواية و بصرهم من العماية و هداهم إلى الدين القويم و دعاهم إلى الطريق المستقيم ثم قبضه الله إليه قبض رأفة و اختيار و رغبة و إيثار فمحمد ص من تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار و رضوان الرب الغفار و مجاورة الملك الجبار صلى الله على أبي نبيه و أمينه و خيرته من الخلق و صفيه و السلام عليه و رحمة الله و بركاته ثم التفتت إلى أهل المجلس و قالت أنتم عباد الله نصب أمره و نهيه و حملة دينه و وحيه و أمناء الله على أنفسكم و بلغاءه إلى الأمم زعيم حق له فيكم و عهد قدمه إليكم و بقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق و القرآن الصادق و النور الساطع و الضياء اللامع بينة بصائره منكشفة سرائره منجلية ظواهره مغتبطة به أشياعه قائدا إلى الرضوان اتباعه مؤد إلى النجاة استماعه به تنال حجج الله المنورة و عزائمه المفسرة و محارمه المحذرة و بيناته الجالية و براهينه الكافية و فضائله المندوبة و رخصه الموهوبة و شرائعه المكتوبة فجعل الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك و الصلاة تنزيها لكم عن الكبر و الزكاة تزكية للنفس و نماء في الرزق و الصيام تثبيتا للإخلاص و الحج تشييدا للدين و العدل تنسيقا للقلوب و طاعتنا نظاما للملة و إمامتنا أمانا للفرقة و الجهاد عزا للإسلام و الصبر معونة على استيجاب الأجر و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة و بر الوالدين وقاية من السخط و صلة الأرحام منسأة في العمر و منماة للعدد و القصاص حقنا للدماء و الوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة و توفية المكاييل و الموازين تغييرا للبخس و النهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس و اجتناب القذف حجابا عن اللعنة و ترك السرقة إيجابا للعفة و حرم الله

الشرك إخلاصا له بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون و أطيعوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قالت أيها الناس اعلموا أني فاطمة و أبي محمد ص أقول عودا و بدوا و لا أقول ما أقول غلطا و لا أفعل ما أفعل شططا لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فإن تعزوه و تعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم و أخا ابن عمي دون رجالكم و لنعم المعزى إليه ص فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا ثبجهم آخذا بأكظامهم داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة يجف الأصنام و ينكث الهام حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه و أسفر الحق عن محضه و نطق زعيم الدين و خرست شقاشق الشياطين و طاح وشيظ النفاق و انحلت عقد الكفر و الشقاق و فهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص و كنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب و نهزة الطامع و قبسة العجلان و موطى الأقدام تشربون الطرق و تقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تبارك و تعالى بمحمد ص بعد اللتيا و التي و بعد أن مني ببهم الرجال و ذؤبان العرب و مردة أهل الكتاب كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفى حتى يطأ جناحها بأخمصه و يخمد لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله مجتهدا في أمر الله قريبا من رسول الله سيدا في أولياء الله مشمرا ناصحا مجدا كادحا لا تأخذه في الله لومة لائم و أنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون تتربصون بنا الدوائر و تتوكفون الأخبار و تنكصون عند النزال و تفرون من القتال فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه و مأوى أصفيائه ظهر

فيكم حسكة النفاق و سمل جلباب الدين و نطق كاظم الغاوين و نبغ خامل الأقلين و هدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين و للعزة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا و أحمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم و وردتم غير مشربكم هذا و العهد قريب و الكلم رحيب و الجرح لما يندمل و الرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم و كيف بكم و أنى تؤفكون و كتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة و أحكامه زاهرة و أعلامه باهرة و زواجره لائحة و أوامره واضحة و قد خلفتموه وراء ظهوركم أ رغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا و من يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها و يسلس قيادها ثم أخذتم تورون وقدتها و تهيجون جمرتها و تستجيبون لهتاف الشيطان الغوي و إطفاء أنوار الدين الجلي و إهمال سنن النبي الصفي تشربون حسوا في ارتغاء و تمشون لأهله و ولده في الخمرة و الضراء و يصير منكم على مثل حز المدى و وخز السنان في الحشا و أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون أ أغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة أ في كتاب الله ترث أباك و لا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا أ فعلى عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ و قال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و قال وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّٰهِ و قال يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

الْأُنْثَيَيْنِ و قال إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ و زعمتم أن لا حظوة لي و لا إرث من أبي و لا رحم بيننا أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها أم هل تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان أ و لست أنا و أبي من أهل ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي و ابن عمي فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله و الزعيم محمد و الموعد القيامة و عند الساعة يخسر المبطلون و لا ينفعكم إذ تندمون و لكل نبأ مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت يا معشر النقيبة و أعضاد الملة و حضنة الإسلام ما هذه الغميزة في حقي و السنة عن ظلامتي أ ما كان رسول الله ص أبي يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما أحدثتم و عجلان ذا إهالة و لكم طاقة بما أحاول و قوة على ما أطلب و أزاول أ تقولون مات محمد ص فخطب جليل استوسع وهنه و استنهر فتقه و انفتق رتقه و أظلمت الأرض لغيبته و كسفت الشمس و القمر و انتثرت النجوم لمصيبته و أكدت الآمال و خشعت الجبال و أضيع الحريم و أزيلت الحرمة عند مماته فتلك و الله النازلة الكبرى و المصيبة العظمى لا مثلها نازلة و لا بائقة عاجلة أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم و في ممساكم و مصبحكم يهتف في أفنيتكم هتافا و صراخا و تلاوة و ألحانا و لقبله ما حل بأنبياء الله و رسله حكم فصل و قضاء حتم وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ إيها بني قيله أ أهضم تراث أبي و أنتم بمرأى مني و مسمع و منتدى و مجمع تلبسكم الدعوة و تشملكم الخبرة و أنتم ذوو العدد و العدة و الأداة و القوة و عندكم السلاح و الجنة توافيكم الدعوة فلا تجيبون و

تأتيكم الصرخة فلا تغيثون و أنتم موصوفون بالكفاح معروفون بالخير و الصلاح و النخبة التي انتخبت و الخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت قاتلتم العرب و تحملتم الكد و التعب و ناطحتم الأمم وكافحتم البهم لا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام و در حلب الأيام و خضعت ثغرة الشرك و سكنت فورة الإفك و خمدت نيران الكفر و هدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين فأنى حزتم بعد البيان و لسررتم بعد الإعلان و نكصتم بعد الإقدام و أشركتم بعد الإيمان بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و هموا بإخراج الرسول و هم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ألا و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض و أبعدتم من هو أحق بالبسط و القبض و خلوتم بالدعة و نجوتم بالضيق من السعة فمججتم ما وعيتم و دسعتم الذي تسوغتم فإن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ألا و قد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجذلة التي خامرتكم و الغدرة التي استشعرتها قلوبكم و لكنها فيضة النفس و نفثة الغيظ و خور القناة و بثة الصدر و تقدمة الحجة فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر نقبة الخف باقية العار موسومة بغضب الجبار و شنار الأبد موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فبعين الله ما تفعلون و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون و أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون و انتظروا إنا منتظرون فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان و قال يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما رءوفا رحيما و على الكافرين عذابا أليما و عقابا عظيما إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء و أخا إلفك دون الأخلاء آثره على كل حميم و ساعده في كل أمر جسيم لا يحبكم إلا سعيد و لا يبغضكم إلا شقي بعيد فأنتم عترة رسول الله الطيبون الخيرة

المنتجبون على الخير أدلتنا و إلى الجنة مسالكنا و أنت يا خيرة النساء و ابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك و لا مصدودة عن صدقك و الله ما عدوت رأي رسول الله و لا عملت إلا بإذنه و الرائد لا يكذب أهله و إني أشهد الله و كفى به شهيدا أني سمعت رسول الله ص يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا و لا فضة و لا دارا و لا عقارا و إنما نورث الكتاب و الحكمة و العلم و النبوة و ما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه و قد جعلنا ما حاولته في الكراع و السلاح يقاتل بها المسلمون و يجاهدون الكفار و يجالدون المردة الفجار و ذلك بإجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي و لم أستبد بما كان الرأي عندي و هذه حالي و مالي هي لك و بين يديك لا تزوى عنك و لا ندخر دونك و إنك و أنت سيدة أمة أبيك و الشجرة الطيبة لبنيك لا ندفع ما لك من فضلك و لا يوضع في فرعك و أصلك حكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين أن أخالف في ذاك أباك ص فقالت ع سبحان الله ما كان أبي رسول الله ص عن كتاب الله صادفا و لا لأحكامه مخالفا بل كان يتبع أثره و يقفو سوره أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور و هذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته هذا كتاب الله حكما عدلا و ناطقا فصلا يقول يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و يقول وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ و بين عز و جل فيما وزع من الأقساط و شرع من الفرائض و الميراث و أباح من حظ الذكران و الإناث ما أزاح به علة المبطلين و أزال التظني و الشبهات في الغابرين كلا بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون فقال أبو بكر صدق الله و رسوله و صدقت ابنته معدن الحكمة و موطن الهدى و الرحمة و ركن الدين و عين الحجة لا أبعد صوابك و لا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون

بيني و بينك قلدوني ما تقلدت و باتفاق منهم أخذت ما أخذت غير مكابر و لا مستبد و لا مستأثر و هم بذلك شهود فالتفتت فاطمة ع إلى الناس و قالت معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر أ فلا تتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم و أبصاركم و لبئس ما تأولتم و ساء ما به أشرتم و شر ما منه اغتصبتم لتجدن و الله محمله ثقيلا و غبه وبيلا إذا كشف لكم الغطاء و بان بإورائه الضراء و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون و خسر هنالك المبطلون ثم عطفت على قبر النبي ص و قالت:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختل قومك فاشهدهم و لا تغب
و كل أهل له قربى و منزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لما مضيت و حالت دونك الترب
تجهمتنا رجال و استخف بنا ... لما فقدت و كل الأرض مغتصب
و كنت بدرا و نورا يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب
و كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت و كل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت و حالت دونك الكثب

ثم انكفأت ع و أمير المؤمنين ع يتوقع رجوعها إليه و يتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين ع يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين و قعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي و بلغة ابني لقد أجهد في خصامي و ألفيته ألد في كلامي حتى

حبستني قيلة نصرها و المهاجرة وصلها و غضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع و لا مانع خرجت كاظمة و عدت راغمة أضرعت خدك يوم أضعت حدك افترست الذئاب و افترشت التراب ماكففت قائلا و لا أغنيت طائلا و لا خيار لي ليتني مت قبل هنيئتي و دون ذلتي عذيري الله منه عاديا و منك حاميا ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب مات العمد و وهن العضد شكواي إلى أبي و عدواي إلى ربي اللهم إنك أشد منهم قوة و حولا و أشد بأسا و تنكيلا فقال أمير المؤمنين ع لا ويل لك بل الويل لشانئك ثم نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة و بقية النبوة فما ونيت عن ديني و لا أخطأت مقدوري فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون و كفيلك مأمون و ما أعد لك أفضل مما قطع عنك فاحتسبي الله فقالت حسبي الله و أمسكت.(١)

١ـ الاحتجاج، ج ١، صص ٩٧ إلى ١٠٨، احتجاج فاطمة الزهراء ع على القوم لما منعوها فدك و قولها لهم عند الوفاة بالإمامة... ص ٩٧ ● دلائل الإمامة، صص ٣٠ إلى ٣٩، حديث فدك...، ص ٣٠. بتفاوت السند والمتن و فيه: (حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن سعيد الزيات قال حدثنا محمد بن الحسين العضباني قال حدثنا أحمد بن محمد بن نصر البزنطي عن السكوني عن أبان بن عثمان الأحمر عن أبان بن تغلب الربعي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك – و أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري قال حدثنا علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين قالت لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدكا – قال أبو العباس و حدثنا ←

← محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي قال حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين و غير واحد أن فاطمة لما أجمع أبو بكر على منعها فدكا - و حدثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن سهل بن حمران الدقاق قال حدثتني أم الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا جعفر بن عمارة الكندي قال حدثني أبي عن الحسن بن صالح بن حي قال و ما رأت عيناي مثله قال حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي قالت لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك و انصراف وكيلها عنها لاثت خمارها الحديث - قال الصفواني و حدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بني هاشم قال حدثني عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن جماعة من أهله و ذكر الحديث - قال الصفواني و حدثني أبي عن عثمان قال حدثنا نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه و ذكر الحديث - قال الصفواني و حدثنا عبد الله بن ضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن أبيه ابن وعوانة قال الصفواني و حدثنا ابن عائشة ببعضه - و حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا حرب بن ميمون عن زيد بن علي عن آبائه ع قالوا: لما بلغ فاطمة ع إجماع أبي بكر على منعها فدك و انصرف عاملها منها لاثت خمارها ثم أقبلت في لمة من حفدتها و نساء قومها تطأ أذيالها ما تخرم مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر و قد حفل حوله المهاجرون و الأنصار فنيطت دونها ملاءة فأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت حتى هدأت فورتهم و سكنت روعتهم افتتحت الكلام فقالت أبتدئ بالحمد لمن هو أولى بالحمد و المجد و الطول الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم و الثناء على ما قدم من عموم نعم ابتدأها و سبوغ آلاء أسداها و إحسان منن والاها جم عن الإحصاء عددها و نأى عن المجاراة أمدها و تفاوت عن الإدراك أبدها استدعى الشكور بإفضالها و استحمد إلى الخلائق بإجزالها و ←

← أمر بالندب إلى أمثالها و أشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها و ضمن القلوب موصولها و أبان في الفكر معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته و من الألسن صفته و من الأوهام الإحاطة به ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبله و أنشأها بلا احتذاء مثله وضعها لغير فائدة زادته إظهارا لقدرته و تعبدا لبريته و إعزازا لأهل دعوته ثم جعل الثواب على طاعته و وضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته و حياشة لهم إلى جنته و أشهد أن أبي محمدا عبده و رسوله اختاره قبل أن يبتعثه و سماه قبل أن يستنجبه إذ الخلائق في الغيب مكنونة و بسد الأوهام مصونة و بنهاية العدم مقرونة علما من الله في غامض الأمور و إحاطة من وراء حادثة الدهور و معرفة بموقع المقدور ابتعثه الله إتماما لعلمه و عزيمة على إمضاء حكمه فرأى الأمم فرقا في أديانها عكفا على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بمحمد ظلمها و فرج عن القلوب شبهها و جلا عن الأبصار غممها و عن الأنفس عمهها ثم قبضه الله إليه قبض رأفة و رحمة و اختيار و رغبة لمحمد عن تعب هذه الدار موضوعا عنه أعباء الأوزار محفوفا بالملائكة الأبرار و رضوان الرب الغفار و مجاورة الملك الجبار أمينه على الوحي و صفيه و رضيه و خيرته من خلقه و نجيه فعليه الصلاة و السلام و رحمة الله و بركاته ثم التفتت إلى أهل المسجد فقالت للمهاجرين و الأنصار و أنتم عباد الله نصب أمره و نهيه و حملة دينه و وحيه و أمناء الله على أنفسكم و بلغاؤه إلى الأمم زعيم الله فيكم و عهد قدمه إليكم و بقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره و آية منكشفة سرائره و برهانه متجلية ظواهره مديم للبرية استمامه قائد إلى الرضوان أتباعه مؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة و مواعظه المكررة و عزائمه المفسرة و محارمه المحذرة و أحكامه الكافية و بيناته الجالية و فضائله المندبة و رخصه الموهوبة و رحمته المرجوة و شرائعه المكتوبة ففرض الله عليكم الإيمان تطهيرا لكم من الشرك و الصلاة تنزيها لكم عن الكبر و الزكاة تزييدا في الرزق و الصيام إثباتا للإخلاص و الحج تشييدا للدين و الحق تسكينا للقلوب و تمكينا للدين و طاعتنا نظاما للملة و إمامتنا لما للفرقة و الجهاد عزا للإسلام و الصبر معونة على الاستجابة و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة و النهي عن ←

← المنكر تنزيها للدين و البر بالوالدين وقاية من السخط و صلة الأرحام منماة للعدد و زيادة في العمر و القصاص حقنا للدماء و الوفاء بالعهود تعرضا للمغفرة و وفاء المكيال و الميزان تعييرا للبخس و التطفيف و اجتناب قذف المحصنة حجابا عن اللعنة و التناهي عن شرب الخمور تنزيها عن الرجس و مجانبة السرقة إيجابا للعفة و أكل مال اليتيم و الاستيثار به إجارة من الظلم و النهي عن الزناء تحصنا عن المقت و العدل في الأحكام إيناسا للرعية و ترك الجور في الحكم إثباتا للوعيد و النهي عن الشرك إخلاصا له تعالى بالربوبية فاتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا و أنتم مسلمون و لا تتولوا مدبرين و أطيعوه فيما أمركم و نهاكم فإنما يخشى الله من عباده العلماء فاحمدوا الله الذي بنوره و عظمته ابتغى من في السماوات و من في الأرض إليه الوسيلة فنحن وسيلته في خلقه و نحن آل رسوله و نحن حجة غيبه و ورثة أنبيائه ثم قالت أنا فاطمة و أبي محمد أقولها عودا على بدء و ما أقولها إذ أقول سرفا و لا شططا لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ إن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم و أخا ابن عمي دون رجالكم بلغ النذارة صادعا بالرسالة ناكبا عن سنن المشركين ضاربا لأثباجهم آخذا بأكظامهم داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة يجذ الأصنام و ينكت الهام حتى انهزم الجمع و ولوا الدبر و حتى تفرى الليل عن صبحه و أسفر الحق عن محضه و نطق زعيم الدين و هدأت فورة الكفر و خرست شقاشق الشيطان و فهتم بكلمة الإخلاص و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها نبيه تعبدون الأصنام و تستقسمون بالأزلام مذقة الشارب و نهزة الطامع و قبسة العجلان و موطى الأقدام تشربون الرنق و تقتاتون القدد أذلة خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم به بعد اللتيا و التي و بعد ما مني ببهم الرجال و ذؤبان العرب كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله و كلما نجم قرن الضلالة أو فغرت فاغرة للمشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفى حتى يطأ صماخها بأخمصه و يخمد لهبها بحده مكدودا في ذات الله قريبا من رسول الله سيدا في أولياء الله و أنتم في بلهنية آمنون وادعون فرحون تتوكفون الأخبار و تنكصون عند النزال على الأعقاب حتى أقام الله بمحمد عمود الدين و لما اختار له الله عز و ←

← جل دار أنبيائه و مأوى أصفيائه ظهرت حسيكة النفاق و سمل جلباب الدين و أخلق ثوبه و نحل عظمه و أودت رمته و ظهر نابغ و نبغ خامل و نطق كاظم و هدر فنبق الباطل يخطر في عرصاتكم و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم فألفاكم غضابا فخطمتم غير إبلكم و أوردتموها غير شربكم بدارا زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين هذا و العهد قريب و الكلم رحيب و الجراح لما يندمل فهيهات منكم و أين بكم و أنى تؤفكون و كتاب الله بين أظهركم زواجره لائحة و أوامره لامحة و دلائله واضحة و أعلامه بينة و قد خالفتموه رغبة عنه فبئس للظالمين بدلا ثم لم تربثوا شعثها إلا ربث أن تسكن نفرتها و يسلس قيادها تسرون حصوا بارتغاء أو نصر منكم على مثل حز المدى و زعمتم أن لا إرث لنا أ فحكم الجاهلية تبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين إيها معشر المسلمين أ أبتز إرث أبي يا ابن أبي قحافة أبى الله أن ترث أباك و لا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا جرأة منكم على قطيعة الرحم و نكث العهد فعلى عمد ما تركتم كتاب الله بين أظهركم و نبذتموه إذ يقول وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ و فيما قص من خبر يحيى و زكريا إذ يقول رب فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً و قال عز و جل يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ و قال تعالى إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ و زعمتم أن لا حظ لي و لا إرث من أبي أ فخصكم الله بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان أ و لست أنا و أبي من ملة واحدة أم أنتم بخصوص القرآن و عمومه أعلم ممن جاء به فدونكموها مرحولة مزمومة تلقاكم يوم حشركم فنعم الحكم الله و نعم الخصيم محمد و الموعد القيامة و عما قليل تؤفكون و عند الساعة ما تحصرون و لكل نبإ مستقر و سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم ثم التفتت إلى قبر أبيها و تمثلت بأبيات صفيه بنت عبد المطلب:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اجتث أهلك مذ غيبت و اغتصبوا

←

←

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نأيت و حالت بيننا الكثب
تهجمتنا ليال و استخف بنا دهر فقد أدركوا منا الذي طلبوا
قد كنت للخلق نورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب

فقال أبو بكر صدقت يا بنت رسول الله لقد كان أبوك بالمؤمنين رءوفا رحيما و على الكافرين عذابا أليما و كان و الله إذا نسبناه وجدناه أباك دون النساء و أخا ابن عمك دون الرجال آثره على كل حميم و ساعده على الأمر العظيم و أنتم عترة نبي الله الطيبون و خيرته المنتجبون على طريق الجنة أدلتنا و أبواب الخير لسالكينا فأما ما سألت فلك ما جعله أبوك و أنا مشدق قولك لا أظلم حقك و أما ما ذكرت من الميراث فإن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث فقالت فاطمة يا سبحان الله ما كان رسول الله قال مخالفا و لا عن حكمه صادفا فلقد كان يلتقط أثره و يقتفي سيره أ فتجمعون إلى الظلامة الشنعاء و الغلبة الدهياء اعتلالا بالكذب على رسول الله و إضافة الحيف إليه و لا عجب إن كان ذلك منكم و في حياته ما بغيتم له الغوائل و ترقيتم به الدوائر هذا كتاب الله حكم عدل و قائل فصل عن بعض أنبياءه إذ قال يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و فصل في بريته الميراث مما فرض من حظ الذكور و الإناث فلم سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون قد زعمت أن النبوة لا تورث و إنما يورث ما دونها فما لي أمنع إرث أبي أ أنزل الله في كتابه إلا فاطمة بنت محمد فدلني عليه أقنع به فقال أبو بكر لها يا بنت رسول الله أنت عين الحجة و منطق الحكمة لا أدل بجوابك و لا أدفعك عن صوابك لكن المسلمون بيني و بينك فهم قلدوني ما تقلدت و أتوني ما أخذت و ما تركت فقالت فاطمة لمن بحضرته أ تجتمعون إلى المقبل بالباطل و الفعل الخاسر لبئس ما اعتاض المسلمون و ما يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين أما و الله لتجدن محملها ثقيلا و عباها وبيلا إذا كشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص و بدا لكم من الله ما كنتم تحذرون قالوا و لم يكن الرجل حاضرا فكتب لها أبو بكر كتابا إلى عامله برد فدك فأخرجته في يدها و استقبلها عمر فأخذه منها

←

← و تفل فيه و مزقه و قال لقد خرف ابن أبي قحافة و ظلم فقالت له ما لك لا أمهلك الله تعالى و قتلك و مزق بطنك و أتت من فورها ذلك الأنصار فقالت معشر النقيبة و حصنة الإسلام ما هذه الغميزة في حقي و السنة عن ظلامتي أ ما كان رسول الله أمر بحفظ المرء في ولده فسرعان ما أحدثتم و عجلان ذا إهالة أ تقولون مات محمد فخطب جليل استوسع وهيه و استهتر فتقه و فقد راتقه فأظلمت الأرض لغيبته و اكتأب خيرة الله لمصيبته و أكدت الآمال و خشعت الجبال و أضيع الحريم و أزيلت الحرمة بموت محمد فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله هتافا هتافا و لقبل ما خلت به أنبياء الله و رسله وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ الآية أ بني قيلة أ أهضم تراث أبي و أنتم بمرأى و مسمع تلبسكم الدعوة و يشملكم الجبن و فيكم العدة و العدد و لكم الدار و الخيرة و أنتم أنجبته التي امتحن و نحلته التي انتحل و خيرته التي انتخب لنا أهل البيت فنابذتم فينا العرب و ناهضتم الأمم و كافحتم البهم لا نبرح و تبرحون و نأمركم فتأتمرون حتى دارت بنا و بكم رحى الإسلام و در حلب البلاد و خضعت بغوة الشرك و هدأت روعة الهرج و بلغت نار الحرب و استوسق نظام الدين فأنى جرتم بعد البيان و نكصتم بعد الإقدام عن قوم نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ وَ هَمُّوا الآية ألا أرى و الله إن أخلدتم إلى الخفض و ركنتم إلى الدعة فحجتم الذي استرعيتم و رسعتم ما استرعيتم ألا و إن تكفروا و من في الأرض جميعا إن الله لغني حميد أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ الآية ألا و قد قلت الذي قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم و لكنها فيضة النفس و نفثة الغيظ و بثة الصدر و معذرة الحجة فدونكم فاحتقبوها دبرة الظهر ناقية الخضا باقية العار موسومة بشنار الأبد موصولة بنار الله المؤصدة الآية فبعين الله ما تفعلون و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون و أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنا عاملون و انتظروا إنا منتظرون و سيعلم الكفار لمن عقبى الدار وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ كُلَّ إِنسٰانٍ أَلْزَمْنٰاهُ طٰائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّةٍ الآية و كان الأمر قد قصر ثم ولت. فتبعها رافع بن رفاعة الزرقي فقال لها يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن تكلم في هذا الأمر و ذكر للناس قبل أن يجري هذا العقد ما عدلنا به أحدا. فقالت يردنها إليك عني فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من

←

← حجة و لا عذر قال فلم ير باك و باكية كان أكثر من ذلك اليوم ارتجت المدينة و هاج الناس و ارتفعت الأصوات. فلما بلغ ذلك أبا بكر قال لعمر تربت يداك ما كان عليك لو تركتني فربما فات الخرق و رتقت الفتق ألم يكن ذلك بنا أحق فقال الرجل قد كان في ذلك تضعيف سلطانك و توهين كافتك و ما أشفقت إلا عليك قال ويلك فكيف بابنة محمد و قد علم الناس ما تدعو إليه و ما نحن من الغدر عليه فقال هل هي إلا غمرة انجلت و ساعة انقضت و كان ما قد كان لم يكن:

ما قد مضى مما مضى كما مضى و ما مضى مما مضى قد انقضى

أقم الصلاة و آت الزكاة و أمر بالمعروف و انه عن المنكر و وفر الفيء و صل القرابة فإن الله يقول إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ و يقول يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشٰاءُ الآية و يقول وَ الَّذِينَ إِذٰا فَعَلُوا فٰاحِشَةً الآية ذنب واحد في حسنات كثيرة قلدني ما يكون من ذلك فضرب بيده على كتف عمر و قال رب كربة فرجتها يا عمر ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس ما هذه الرعة و مع كل قالة أمنية أين كانت هذه الأماني في عهد نبيكم فمن سمع فليقل و من شهد فليتكلم كلا بل هو ثعالة شهيدة ذنبه لعنه الله و قد لعنه رسوله مرات بكل أمنية يقول كروها جذعة ابتغاء الفتنة من بعد ما هرمت كأم طحال أحب أهلها الغوى ألا لو شئت أن أقول لقلت و لو تكلمت لبحت و أني ساكت ما تركت ستعينون بالصبية و يستنهضون النساء و قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم فو الله إن أحق الناس بلزوم عهد رسول الله لأنتم لقد جاءكم الرسول فآويتم و نصرتم و أنتم اليوم أحق من لزم عهده و مع ذلك فاغدوا على أعطياتكم فإني لست كاشفا قناعا و لا باسطا ذراعا و لا لسانا إلا على من استحق ذلك و السلام قال فأطلعت أم سلمة رأسها من بابها و قالت ألمثل فاطمة يقال هذا و هي الحوراء بين الإنس و الأنس للنفس ربيت في حجور الأنبياء و تداولتها أيدي الملائكة و نمت في المغارس الطاهرات نشأت خير منشإ و ربيت خير مربا أ تزعمون أن رسول الله حرم عليها ميراثه و لم يعلمها و قد قال الله له وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فأنذرها و جاءت تطلبه و هي خيرة النسوان و أم سادة الشبان و عديلة مريم ابنة عمران و حليلة ليث الأقران تمت بأبيها رسالات ←

← ربه فو الله لقد كان يشفق عليها من الحر و القر فيوسدها يمينه و يدثرها شماله رويدا فرسول الله بمرأى لأعينكم و على الله تردون فواها لكم و سوف تعلمون قال فحرمت أم سلمة تلك السنة عطاءها و رجعت فاطمة إلى منزلها فشكت. – و قال مؤلّفه قدس سره في ذيله: (قال أبو جعفر نظرت في جميع الروايات فلم أجد فيها أتم شرح و أبلغ في الإلزام و أوكد في الحجة من هذه الرواية و نظرت إلى رواية عبد الرحمن بن كثير فوجدته قد زاد في هذا الموضع: (أنسيتم قول رسول الله و بدأ بالولاية أنت مني بمنزلة هارون من موسى و قوله إني تارك فيكم الثقلين ما أسرع ما أحدثتم و أعجل ما نكثتم.) و هو في بقية الحديث على السياقة ● بلاغات‌النساء، ص ٢٣، كلام فاطمة بنت رسول الله ص...، ص ٢٣. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن و قد أشير إليه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه ● بلاغات‌النساء، ص ٢٦، كلام فاطمة بنت رسول الله، ص...، ص ٢٣. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن و قد أشير إليه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه ● بلاغات‌النساء، ص ٣١، كلام فاطمة بنت رسول الله ص...، ص ٢٣. و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن و قد أشير إليه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه ● الطرائف، ج ١، صص ٢٦٣ إلى ٢٧٥، فيما جرى على فاطمة ع من الأذى و الظلم و منعها من فدك...، ص ٢٤٧. و فيه بعضه إلى آخر الأشعار بتفاوت السند و المتن و قد أشير إلى بعضه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه. و قال مؤلّفه قدس سره في ذيله: (قال عبد المحمود انظر رحمك الله و فكر فيما قد رووه عن رجالهم و ثقاتهم من هذا التألم العظيم من فاطمة ع و ما تقدم من روايتهم له في صحاحهم من هجرانها لأبي بكر ستة أشهر حتى ماتت فهل ترى هذا حديث من كان عندها شبهة في أنهم ظلموها عمدا و قصدا و هل ترى هذا الكلام منها كلام من قد قبلت لهم عذرا و هل ترى هذا حديث من لا يعرف صحة دعواها و ثبوت حجتها و هل كان يحسن أن يسمع مثل هذا الكلام منها و تمنع مما طلبت أو العوض عنه و لو كانت قد وفدت بهذا الكلام و الاسترحام على أعظم ملوك الكفار أ ما كان تشهد العقول أنه كان يرفع شأنها و يشرف مقامها و يحسن جائزتها أ فيليق ←

← بمسلم أن يكون جواب هذا الكلام منعها و سوء معاملتها و تهوين حضورها و خطابها و القساوة عليها و ترك التلطف بها على كل حال ما يقولون لو أن محمدا ص أباها رآها و هي تبكي و تقول مثل هذا الكلام أكان يغضب لغضبها كما رووه في صحاحهم أو كان يرضى عنهم إنما تشهد العقول أنه كان يشق عليه غضبها و يهجرهم بهجرانها و يستعظم إقدامهم على تكذيبهم لها و ظلمها و كسرها و إسقاط منزلتها فاختر لنفسك أيها المشفق على نفسه هل توافق رسول الله في ذلك و يكون لك فيه أسوة حسنة أو تكون في زمرة من أغضبها و أغضبه. قال عبد المحمود مؤلف هذا الكتاب و من طريف ما أكثر التعجب و يحق لي أن أعجب من شهادة هؤلاء الأربعة المذاهب بتصديق هذه الأحاديث و ما تقدم منهم في مدح فاطمة ع و أنها سيدة نساء العالمين و أن من أغضبها فقد أغضب أباها محمدا ص و من آذاها فقد آذاه و كتابهم يتضمن إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ ثم يشهدون و يصححون أن أبا بكر أغضبها و آذاها و هجرته ستة أشهر حتى ماتت ثم و كيف تصدق العقول أن سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة تدعي باطلا و تطلب محالا و تريد ظلم جميع المسلمين و تأخذ صدقتهم و تموت مصرة على ذلك ما يقبل هذا عقل صحيح و لا يعتقده ذو بصيرة. و خاصة فإن علي بن أبي طالب ع و أهل بيت نبيهم الذين رووا عنه فيهم أنهم أحد الثقلين الذين لا يفارقون كتابه و أن من تمسك بهم و بالكتاب سلم من الضلالة فقد تقدم بيان أن فاطمة ع منهم و إذا كان التمسك بها يؤمن من الضلالة فكيف يقول أبو بكر و أتباعه هي قد ضلت في دعواها و أما علي بن أبي طالب الذي هو إمام أهل بيت نبيهم فتارة يكون شاهدا لفاطمة ع كما تقدم و تارة موافقا لها على الغضب على أبي بكر و يدفنها ليلا و لا يعلم بها أبو بكر ثم لا يسترضيها في مدة هذه الستة الأشهر و يهون عليه غضبها و أذيتها و هي أذية للنبي ص كما رووه إن ذلك كله شهادة منهم صريحة بضلال خليفتهم أبي بكر و خروجه عن حدود الإسلام و فضيحته بين الأنام. و من طريف ذلك رواية من روى منهم نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة و ما يخفى على ذوي البصائر أن هذا حديث محال قالوه ليدفعوا به حق فاطمة ع عن ميراث أبيها و إلا فإن كتابهم يتضمن وَ وَرِثَ ←

← سُلَيْمانُ دٰاوُدَ و يتضمن أن زكريا قال فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ فكيف استحسنوا لأنفسهم أن يبلغوا في الرد على كتاب ربهم و نبيهم إلى هذه الغاية من المكابرة. و من طريف ذلك قبول هذا ممن رواه و نقله في الأخبار و هذه كتب التواريخ و سير الأنبياء تشهد أن الأنبياء كانوا في المواريث أسوة لامتهم فيما توجبه شرائعهم و لو قال قائل هذا الحديث عن نبيهم أنا من دون الأنبياء لا أورث ما تركته فهو صدقة كان فيه بعض الحيلة على منع فاطمة ع عن ميراثها و كان أقوى في التمويه و المحال و لعل البغي منهم عليها منعهم من هذا الحال. و من طريف ذلك أن كتابهم يتضمن إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و قد تقدمت رواياتهم أن فاطمة ع بنت نبيهم من جملة أهل البيت المشار إليهم و لا خلاف بين المسلمين في ذلك و من المعلوم عند كل عاقل أن هذه الآية تقتضي حصول إزالة الرجس عنها و تطهيرها و إلا ما كان يحصل بذلك لأهل البيت مزية على غيرهم لأن الله تعالى يريد إذهاب الرجس عن جميع الخلائق و تطهير جمع الأمة. و من طريف ذلك أن نبيهم محمدا ص قال من أغضبها فقد أغضبني و من آذاها فقد آذاني كما تقدم و ذلك يقتضي أن لا يقع منها ما يستحق به عقابا و لا عتابا لأنه لو جاز أن يقع منها ذلك كانت أذيتها بالعقاب واجبة أو جائزة و يحصل بذلك غضبها و أذيتها اللذان هما غضب نبيهم و أذيته فثبت أنه لا يقع منها معصية فكيف يقال عنها أنها تطلب محالا و تدعي باطلا. و من طريف ذلك أنه لا خلاف بين المسلمين أنه لو شهد واحد على فاطمة ع بما يوجب حدا أو تأديبا أنهم كانوا يبطلون شهادته و يكذبونه لأنه يكون قد شهد بتكذيب كتابهم في ذهاب الرجس عنها و في تطهيرها و كان طعنا في شهادة نبيهم ص لها بأنها سيدة نساء العالمين و سيدة نساء أهل الجنة فكيف خفي هذا على عقلاء المسلمين و كيف استجازوا تكذيبها أو الشك فيها برواية من يجوز عليه الخطاء و العصيان و الزور و البهتان. و من طريف الجواب أيضا عن عفتها و اصطفائها أن الروايات وردت من طريق الأربعة المذاهب و غيرهم أن فاطمة ع أفضل من مريم بنت عمران و قد قال الله تعالى عن مريم إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ فإن مريم ع دون فاطمة ع في الاصطفاء و الطهارة فكيف ←

← يكون اصطفاء الله لفاطمة ع ليس يكون أعظم و أبلغ بصريح هذه الإشارة. و من طريف الأمور الشاهدة بما جرى على فاطمة و علي ع و العباس و بني هاشم من الظلم المشهور أن الأمر بلغ إلى أن فاطمة ع تحضر عند أبي بكر بنفسها و العباس معها يطلبان ميراث نبيهم محمد ص فيمنعها فتغضب عليه فاطمة و هجرته ستة أشهر كما تقدم ذكره في الصحيحين عندهم إلى أن ماتت فلما توفيت يعود العباس و علي ع يحضران مجلسه و يطلبان ميراث نبيهم فيمنعهما فيموت أبو بكر فيحضر العباس و علي ع يطلبان ميراث نبيهم من عمر فكيف تقبل العقول الصحيحة و القلوب السليمة أن مثل علي و العباس و فاطمة يبالغون في هذه المطالبة بأمر باطل أو يطلبون محالا يظلمون به جميع المسلمين ثم لو كانت فاطمة قد صدقت أبا بكر فيما دفعها به عن ميراثها من أبيها أو عرفت أو جوزت أن له عذرا مقبولا أو شبهة عذر عقلا أو شرعا كانت قد عذرته و ما هجرته. ثم لو كان العباس و علي ع قد صدقا أبا بكر فيما قاله لفاطمة ع من أن النبي ص لا يورث أو كانا قد عذراه ما عادا بعد وفاة فاطمة ع حضرا عنده و طالباه بذلك الميراث. ثم لو كان العباس و علي ع قد صدقا أبا بكر في اعتذاره إليهما أيضا ما كانا عادا حضرا عند عمر بعد وفاة أبي بكر يطلبان ذلك الميراث أ ما تشهد القلوب و العقول أن فاطمة و العباس و عليا و من كان قد حفظ وصية محمد نبيهم كانوا جميعا يعلمون قطعا و يقينا أنهم منعوا ميراث نبيهم محمد ص ظلما و عدوانا و كانوا يراجعون المطالبة لعل من ظلمهم يتوب أو يرجع أو يقلع أو يخاف الله أو يستحيي منهم أو من الناس أو يحذر من النار أو العار فأبى الظالمون لهم إلا الإصرار فما أصبرهم على النار.) ● الأمالي للمفيد، ص ٤٠، المجلس الخامس و مما أملاه في يوم الاثنين السابع عشر منه و سمعه أبو الفوارس... و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن و قد أشير إلى بعضه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه. و فيه: (قال أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني قال حدثنا عيسى بن مهران عن يونس عن عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي عن أبيه عن جده عن زينب بنت علي بن أبي طالب ع قالت لما اجتمع رأى أبي بكر على منع فاطمة ع فدك و العوالي و أيست من إجابته ←

← لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله ص. فألقت نفسها عليه و شكت إليه ما فعله القوم بها و بكت حتى بلت تربته ع بدموعها و ندبته ثم قالت في آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة ... لو كانت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
قد كان جبرئيل بالآيات يؤنسنا ... فغبت عنا فكل الخير محتجب
فكنت بدرا و نورا يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزة الكتب
تجهمتنا رجال و استخف بنا ... بعد النبي و كل الخير مغتصب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا ... يوم القيامة أنى سوف ينقلب
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد ... من البرية لا عجم و لا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت ... لنا العيون بتهمال له سكب.)

● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ١٠٧، ١١- باب نزول الآيات في أمر فدك و قصصه و جوامع الاحتجاج فيه و فيه قصة خالد و عزمه على قتل... عن كتاب الأمالي للمفيد، ص ٤٠ و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الحامّة خاصّة الرّجل، و التخفيف لضرورة الشعر، قال في النهاية في الحديث اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي و حامّيتي أذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا.. حامّة الإنسان خاصّته و من يقرب منه، و هو الحميم أيضا، انتهى. و التّهمال من الهمل، و إن لم يرد في اللغة، قال الجوهري همل ت عينه تهمل و تهمل هملا و هملانا أي فاضت، و انهملت مثله. و قال سكبت الماء سكبا أي صببته، و سكب الماء نفسه سكوبا و تسكابا و انسكب بمعنى و سيأتي شرح باقي الأبيات في بيان خطبتها.) ● كشف الغمة، ج ١، صص ٤٨٠ إلى ٤٩٢، فاطمة ع...، ص ٤٤٩. و فيه بعضه إلى قولها عليها السلام (فاعملوا إنا عاملون و انتظروا إنا منتظرون.) بتفاوت السند و المتن و قد أشير إلى بعضه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه. و قال مؤلّفه قدس سره في ذيله: (هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة و كانت النسخة مع قدمها مغلوطة فحققتها من مواضع أخر.) ● الأمالي للطوسي، ص ٦٨٣، ٣٨ـ مجلس يوم الجمعة ←

← الرابع عشر من شعبان سنة سبع و خمسين و أربعمائة فيه بقية أحاديث الحسين.... و فيه بعضه بتفاوت السند و المتن و قد أشير إليه في شرح المجلسي قدس سره لهذا الحديث، نذكر بتمامه ● المناقب، ج ٢، ص ٢٠٨، فصل في ظلامة أهل البيت ع...، ص ٢٠١. و فيه بعضه بدون الإسناد و فيه: (و لما انصرفت من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين ع فقالت له يا ابن أبي طالب اشتملت شملة الجنين و قعدت حجرة الظنين نقضت قادمة الأجدل فخانتك ريش الأعزل هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نخيلة أبي و بليغة ابني و الله لقد أجهد في ظلامتي و ألد في خصامي حتى منعتني القيلة نصرها و المهاجرة وصلها و غضت الجماعة دوني طرفها فلا مانع و لا دافع خرجت و الله كاظمة و عدت راغمة و لا خيار لي ليتني مت قبل ذلتي و توفيت دون منيتي عذيري و الله فيك حاميا و منك داعيا ويلاه في كل شارق ويلاه مات العمد و وهن العضد شكواي إلى ربي و عدواي إلى أبي اللهم أنت أشد قوة فأجابها أمير المؤمنين لا ويل لك بل الويل لشانئك نهنهي عن وجدك يا بنت الصفوة و بقية النبوة فو الله و ما ونيت في ديني و لا أخطأت مقدوري فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون و ما أعد لك خير مما قطع عنك فاحتسبي فقالت حسبي الله و نعم الوكيل. و لها ع ترثي أباها:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة ... لو كنت حاضرها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فاختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما فقدت و كل الإرث قد غصبوا
و كل قوم لهم قربى و منزلة ... عند الإله و للأدنين مقترب
تجهمتنا رجال و استخف بنا ... جهرا و قد أدركونا بالذي طلبوا
سيعلم المتولي ظلم خاصتنا ... يوم القيامة عنا كيف ينقلب.)

● علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤٨، ١٨٢- باب علل الشرائع و أصول الإسلام...، ص ٢٤٧. و فيه بعضه بتفاوت السند و فيه: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن

←

← محمد بن جابر عن زينب بنت علي قالت قالت فاطمة ع في خطبتها لله فيكم عهد قدمه إليكم و بقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره و آي منكشفة سرائره و برهان متجلية ظواهره مديم للبرية استماعه و قائد إلى الرضوان أتباعه و مؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة و محارمه المحرمة و فضائله المدونة و جمله الكافية و رخصه الموهوبة و شرائعه المكتوبة و بيناته الجلية ففرض الإيمان تطهيرا من الشرك و الصلاة تنزيها عن الكبر و الزكاة زيادة في الرزق و الصيام تثبيتا للإخلاص و الحج تسنية للدين و العدل تسكينا للقلوب و الطاعة نظاما للملة و الإمامة لما من الفرقة و الجهاد عزا للإسلام و الصبر معونة على الاستيجاب و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة و بر الوالدين وقاية عن السخط و صلة الأرحام منماة للعدد و القصاص حقنا للدماء و الوفاء للنذر تعرضا للمغفرة و توفية المكاييل و الموازين تغييرا للبخسة و اجتناب قذف المحصنات حجبا عن اللعنة و مجانبة السرقة إيجابا للعفة و أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم و العدل في الأحكام إيناسا للرعية و حرم الله عز و جل الشرك إخلاصا للربوبية فاتقوا الله حق تقاته فيما أمركم به و انتهوا عما نهاكم عنه. - أخبرني علي بن حاتم قال حدثنا محمد بن أسلم قال حدثني عبد الجليل الباقلاني قال حدثني الحسن بن موسى الخشاب قال حدثني عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة ع بمثله. - و أخبرني علي بن حاتم أيضا قال حدثني محمد بن أبي عمير قال حدثني محمد بن عمارة قال حدثني محمد بن إبراهيم المصري قال حدثني هارون بن يحيى الناشب قال حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي عن عبيد الله بن موسى العمري عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة ع بمثله و زاد بعضهم على بعض في لفظ.) ● من لايحضره الفقيه، ج ٣، ص ٥٦٧، باب معرفة الكبائر التي أوعد الله عز و جل عليها النار...، ص ٥٦١. و فيه مثل القبل و قال الصدوق قدس سره في ذيله: (وَ الْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ أَخَذْنَا مِنْهَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.) ● بحارالأنوار، ج ٦، ص ١٠٧، الفصل الثالث في نوادر العلل و متفرقاتها...، ص ١٠٧. عن كتاب العلل، ج ١، ص ٢٤٨ ● بحارالأنوار، ج ٩٣، ص ٣٦٨، باب ٤٦- وجوب صوم ←

← شهر رمضان و فضله...، ص ٣٣٧. عن كتاب الإحتجاج و العلل و فيه بعضه ● وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٢٢- باب وجوب العبادات الخمس الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد...، ص ١٣. عن كتاب العلل ج ١، ص ٢٤٨ ● بحارالأنوار، ج ٤٣، ص ١٤٨، باب ٦- كيفية معاشرتها مع علي ع...، ص ١٤٦. عن كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٠٨ ● بحارالأنوار، ج ٢٩، صص ٢١٥ إلى ٣٣٣، فصل نورد فيه خطبة خطبتها سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتج بها على من غصب فدك منها...، ص ٢١٥. عن كتاب الإحتجاج و غيره و قال المجلسي قدس سره في شرح هذا الخبر و أسانيده : (اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة و العامّة بأسانيد متضافرة. قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك، حيث قال الفصل الأول فيما ورد من الأخبار و السير المنقولة من أفواه أهل الحديث و كتبهم لا من كتب الشيعة و رجالهم. و جميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة و فدك و أبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدّثون و رووا عنه مصنّفاته و غير مصنّفاته. ثم قال قال أبو بكر حدّثني محمد بن زكريّا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الحسن بن صالح قال حدّثني ابن خالات من بني هاشم عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال و قال جعفر بن محمد بن عمارة حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين، عن أبيه. قال أبو بكر و حدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام. قال أبو بكر و حدّثني أحمد بن محمد بن زيد، عن عبد اللّه بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد اللّه بن الحسن. قالوا جميعا لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها و أقبلت في لمّة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتى دخلت على أبي بكر و قد حشّد الناس من المهاجرين و الأنصار فضربت بينهم و بينها ريطة بيضاء، و قال بعضهم قبطيّة، و قالوا قبطيّة بالكسر و الضم.. ثم أنّت أنّه أجهش لها القوم

←

← بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد و الطول و المجد، الحمد للّه على ما أنعم و له الشكر بما ألهم.. و ذكر خطبة طويلة جدا ثم قالت في آخرها ف اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰاتِهِ و أطيعوه فيما أمركم به.. إلى آخر الخطبة، انتهى كلام ابن أبي الحديد. و قد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلّي في كتاب كشف الغمّة، قال نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور، قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنين و عشرين و ثلاثمائة، روى عن رجاله من عدّة طرق أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر.. إلى آخر الخطبة. و قد أشار إليها المسعودي في مروج الذهب. و قال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي، أخبرنا أبو عبد اللّه محمد ابن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد اللّه النحوي، عن الزيادي، عن شرفي بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة عن عائشة. قال المرزباني و حدّثني أحمد بن محمد المكّي، عن محمد بن القاسم اليماني، قال حدّثنا ابن عائشة قالوا لمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أقبلت فاطمة عليها السلام في لمّة من حفدتها إلى أبي بكر.. و في الرواية الأولى قالت عائشة لمّا سمعت فاطمة ع إجماع أبي بكر على منعها فدك لاتت خمارها على رأسها و اشتملت بجلبابها، و أقبلت في لمّة من حفدتها ثم اتّفقت الروايتان من هاهنا و نساء قومها.. و ساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله افتتحت كلامها بالحمد للّه عزّ و جلّ و الثناء عليه و الصلاة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، ثم قالت لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... إلى آخرها. أقول و سيأتي أسانيد أخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبي طاهر. و روى الصدوق رحمه اللّه بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرائع عن ابن المتوكل عن السعدآبادي، عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت عليّ عليه السلام. قال و أخبرنا علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني عن الحسن بن موسى الخشّاب عن عبد اللّه بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت عليّ عن فاطمة عليها السلام بمثله. و أخبرني علي بن حاتم عن ابن أبي عمير عن محمد بن ←

← عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى عن عبيد اللّه بن موسى العبسي عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمّته زينب بن عليّ عن فاطمة عليها السلام، و زاد بعضهم على بعض في اللفظ. أقول قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث، و إنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روى هذه الخطبة بأسانيد جمّة. و روى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب. و روى السيد ابن طاوس رضي اللّه عنه في كتاب الطرائف موضع الشكوى و الاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة في كتاب الفائق عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني في كتاب المناقب قال أخبرنا إسحاق بن عبد اللّه بن إبراهيم عن شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة. و رواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج مرسلا، و نحن نوردها بلفظه، ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء اللّه تعالى. قال رحمه اللّه تعالى روى عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام... (إلى آخر ما مرّ) أقول وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقا. قال أبو الفضل ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك، و قلت له إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع، و أنّه من كلام أبي العيناء الخبر منسوق على البلاغة على الكلام فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، و يعلّمونه أبناءهم، و قد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة ع على هذه الحكاية، و رواه مشايخ الشيعة و تدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، و قد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد اللّه بن الحسن يذكر عن أبيه، ثم قال أبو الحسين و كيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، و هم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت.. ثم ذكر الحديث، قال لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و ←

← آله] و سلّم و عليها فدك، و بلغ ذلك فاطمة ع لاثت خمارها على رأسها و أقبلت في لمّة من حفدتها و نساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم شيئا حتى دخلت على أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار فنيطت دونها ملاءة، ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، و ارتجّ المجلس، و أمهلت حتى سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد اللّه و الثناء عليه و الصلاة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم، و أخا ابن عمّي دون رجالكم، فبلّغ النذارة، صادعا بالرسالة، مائلا على مدرجة المشركين، ضاربا لثبجهم، آخذا بكظمهم، يجذّ الأصنام، و ينكث الهام، حتى هزم الجمع و ولّوا الدبر، و تفرّى الليل عن صبحه، و أسفر الحقّ عن محضه، و نطق زعيم الدين، و خرست شقاشق الشياطين وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ مذقة الشارب، و نهزة الطامع، و قبسة العجلان، و موطى الأقدام، تشربون الطرق، و تقتاتون الورق، أذلّة خاشعين تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ من حولكم، فأنقذكم اللّه برسوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بعد اللّتيّا و الّتي، و بعد ما مني ببهم الرجال، و ذؤبان العرب، كلّما حشوا نارا للحرب و نجم قرن للضلال، و فغرت فاغرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها، و لا ينكفي حتى يطأ سماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بحدّه، مكدودا في ذات اللّه، قريبا من رسول اللّه، سيدا في أولياء اللّه، و أنتم في بلهنية وادعون آمنون، حتى إذا اختار اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] دار أنبيائه، ظهرت حسيكة النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبع خامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين، يخطر في عرصاتكم، و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، و للغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافا، و أحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، و أوردتموها غير شربكم، هذا و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لمّا يندمل، بدارا زعمتم خوف الفتنة، أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكٰافِرِينَ فهيهات منكم و أنّى بكم و أنّى تؤفكون، و هذا كتاب اللّه بين ←

← أظهركم، زواجره بيّنة، و شواهده لائحة، و أوامره واضحة، أ رغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ، ثم لم تريثوا أختها إلّا ريث أن تسكن نفرتها، تسرون حسوا في ارتقاء، و نصبر منكم على مثل حزّ المدى، و أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، ويها يا معشر المهاجرة ابتزّ إرث أبيه. أ في الكتاب أن ترث أباك و لا أرث أبي لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، و الزعيم محمّد، و الموعد القيامة، و عند الساعة يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ و لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثم انحرفت إلى قبر النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و هي تقول:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم و لا تغب

قال فما رأينا يوما كان أكثر باكيا و لا باكية من ذلك اليوم. ثم قال أحمد بن أبي طاهر حدّثني جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال حدّثني أبي قال أخبرنا موسى بن عيسى قال أخبرنا عبد اللّه بن يونس قال أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة اللّه عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليهما السلام، قالت لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها و خرجت في حشدة نسائها و لمّة من قومها، تجرّ أدراعها، ما تخرم من مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] شيئا، حتى وقفت على أبي بكر و هو في حشد من المهاجرين و الأنصار فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فلمّا سكنت فورتهم قالت أبدأ بحمد اللّه ثم أسبلت بينها و بينهم سجفا ثم قالت الحمد للّه على ما أنعم، و لها الشكر على ما ألهم، و الثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، و سبوغ آلاء أسداها، و إحسان منن والاها، جمّ عن الإحصاء عددها، و نأى عن المجازاة أمدها، و تفاوت عن الإدراك آمالها، و استثنى الشكر بفضائلها، و استحمد إلى الخلائق بأجزالها، و ثنى بالندب إلى أمثالها، و أشهد أن لا إله إلّا اللّه، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، و ضمّن القلوب موصولها، و أنار في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبصار ←

← رؤيته، و من الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، و احتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته، إلّا إظهارا لقدرته، و تعبّدا لبريّته، و إعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، و العقاب على معصيته، زيادة لعباده عن نقمته، و حياشا لهم إلى جنّته، و أشهد أنّ أبي محمّدا عبده و رسوله، اختاره قبل أن يجتبله، و اصطفاه قبل أن ابتعثه، و سمّاه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، و بستر الأهاويل مصونة، و بنهاية العدم مقرونة، علما من اللّه عزّ و جلّ بمآيل الأمور، و إحاطة بحوادث الدهور، و معرفة بمواضع المقدور، ابتعثه اللّه عزّ و جلّ إتماما لأمره و عزيمة على إمضاء حكمه، فرأى الأمم صلّى اللّه عليه [و آله] فرقا في أديانها، عكّفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّه مع عرفانها، فأنار اللّه عزّ و جلّ بمحمّد صلّى اللّه عليه [و آله] ظلمها، و فرّج عن القلوب بهمها، و جلا عن الأبصار غممها، ثم قبض اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] قبض رأفة و اختيار، رغبة بأبي صلّى اللّه عليه [و آله] عن هذه الدار، موضوع عنه العبء و الأوزار، محتفّ بالملائكة الأبرار، و مجاورة الملك الجبّار، و رضوان الربّ الغفّار، صلّى اللّه على محمّد نبيّ الرحمة و أمينه على وحيه، و صفيّه من الخلائق، و رضيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و رحمة اللّه و بركاته. ثم أنتم عباد اللّه تريد أهل المجلس نصب أمر اللّه و نهيه، و حملة دينه و وحيه، و أمناء اللّه على أنفسكم، و بلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حقّ لكم للّه فيكم عهد قدمه إليكم، و نحن بقية استخلفنا عليكم، و معنا كتاب اللّه، بيّنة بصائره، و آي فينا منكشفة سرائره، و برهان منجلية ظواهره، مديم للبريّة إسماعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤدّ إلى النجاسة استماعه، فيه بيان حجج اللّه المنوّرة، و عزائمه المفسّرة، و محارمه المحذّرة، و بيّناته الجالية، و جمله الكافية، و فضائله المندوبة، و رخصه الموهوبة، و شرائعه المكتوبة، ففرض اللّه الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، و الصلاة تنزيها عن الكبر، و الصيام تثبيتا للإخلاص، و الزكاة تزييدا في الرزق، و الحجّ تسلية للدين، و العدل تنسّكا للقلوب، و طاعتنا نظاما للملّة، و إمامتنا لمّا من الفرقة، و حبّنا عزّا للإسلام، و الصبر منجاة، و القصاص حقنا للدماء، و الوفاء بالنذر تعرّضا للمغفرة، و توفية المكاييل و الموازين تغييرا للبخسة، و النهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، و قذف ←

← المحصنات اجتنابا للّعنة، و ترك السرق إيجابا للعفّة، و حرّم اللّه عزّ و جلّ الشرك إخلاصا له بالربوبيّة ف اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و أطيعوه فيما أمركم به و نهاكم عنه، فإنّه إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ثم قالت أيّها الناس أنا فاطمة، و أبي محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] أقولها بدءا على عودي لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ.... ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه. ثم قالت في متصل كلامها أ فعلى محمّد تركتم كتاب اللّه، و نبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول اللّه تبارك و تعالى وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ، و قال اللّه عزّ و جلّ فيما قصّ من خبر يحيى بن زكريّا رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، و قال عزّ ذكره وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ، و قال يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ، و قال إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ و زعمتم ألّا حظوة لي و لا إرث من أبي، و لا رحم بيننا، أ فخصّكم اللّه بآية أخرج نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] منها أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون أ و لست أنا و أبي من أهل ملّة واحدة أم لعلّكم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ أ أغلب على إرثي ظلما و جورا وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ. و ذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر و المهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت معشر البقية، و أعضاء الملّة، و حصون الإسلام ما هذه الغميرة في حقّي و السنة عن ظلامتي أ ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم فأكديتم، و عجلان ذا إهالة، أ تقولون مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] فخطب جليل استوسع وهيه، و استنهر فتقه، و بعد وقته، و اظلمّت الأرض لغيبته، و اكتابت خيرة اللّه لمصيبته، و خشعت الجبال، و أكدت الآمال، و أضيع الحريم، و أزيلت الحرمة عند مماته صلّى اللّه عليه [و آله] و تلك نازلة علن بها كتاب اللّه في أفنيتكم في ممساكم و مصبحكم، يهتف بها في أسماعكم، و لقلبه ما حلّت بأنبياء اللّه عزّ و جلّ و رسله وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ

←

← الشّاكِرِينَ إيها بني قيلة أ أهضم تراث أبيه و أنتم بمرأى منه و مسمع تلبسكم الدعوة، و تشملكم الحيرة، و فيكم العدد و العدّة، و لكم الدار، و عندكم الجنن، و أنتم الأولى يحبه اللّه التي انتجب لدينه و أنصار رسوله، و أهل الإسلام، و الخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، و ناهضتم الأمم، و كافحتم البهم، لا نبرح نأمركم و تأتمرون، حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام، و درّ حلب الأنام، و خضعت نعرة الشرك، و باخت نيران الحرب، و هدأت دعوة الهرج، و استوثق نظام الدين، فأنّى جرتم بعد البيان، و نكصتم بعد الإقدام، و أسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا أيمانهم أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و ركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، و مججتم الذي وعيتم، و وسعتم الذي سوّغتم ف إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ. ألا و قد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، و استشعرته قلوبكم، و لكن قلته فيضة النفس، و نفثة الغيظ، و بثّة الصدر، و معذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة ب نارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ. فبعين اللّه ما تفعلون وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و أنا ابنة نذير لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، ف اعْمَلُوا... إِنَّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ. قال أبو الفضل و قد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام، و قد رواه قوم و صحّحوه و كتبناه على ما فيه. و حدّثني عبد اللّه بن أحمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام يا بنت رسول اللّه لقد كان صلّى اللّه عليه [و آله و سلّم بالمؤمنين رحيما، و على الكافرين عذابا أليما، و إذا عزوناه كان أباك دون النساء، و أخا ابن عمّك دون الرجال، آثره على كلّ حميم، و ساعده على الأمر العظيم، لا يحبّكم إلّا العظيم السعادة، و لا يبغضكم إلّا الرديّ الولادة، و أنتم عترة اللّه الطّيبون، و خيرة اللّه المنتجبون، على الآخرة أدلّتنا، و باب الجنّة لسالكنا، و أمّا منعك ما سألت فلا ذلك لي، و أمّا فدك و ما جعل أبوك لك، فإن منعتك فأنا ظالم، و أمّا الميراث فقد تعلمين أنّه صلّى اللّه عليه [و آله] قال لا نورث ما أبقيناه صدقة. قالت إنّ اللّه يقول عن نبيّ من أنبيائه يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ

←

← يَعْقُوبَ، و قال وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ، فهذان نبيّان، و قد علمت أنّ النبوة لا تورث و إنّما يورث ما دونها، فما لي أمنع إرث أبي أ أنزل اللّه في الكتاب إلّا فاطمة ع بنت محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] فتدلّني عليه فأقنع به فقال يا بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]أنت عين الحجّة، و منطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، و لا أدفعك عن صوابك، و لكن هذا أبو الحسن بيني و بينك هو الذي أخبرني بما تفقدت، و أنبأني بما أخذت و تركت. قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبر لمرّ الحقّ، و الحمد للّه إله الحقّ. و ما وجدت هذا الحديث على التمام إلّا عند أبي هفّان. أقول لا يخفى على ذي عينين أنّ ما ألحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئا من الروايات، و لا يلائم ما مرّ من الفقرات و التظلّمات و الشكايات، و سنوضح القول في ذلك إن شاء اللّه تعالى. و لنوضّح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيدة النساء صلوات اللّه عليها التي تحيّر من العجب منها و الإعجاب بها أحلام الفصحاء و البلغاء، و نبني الشرح على رواية الإحتجاج و نشير أحيانا إلى الروايات الأخر. قوله أجمع أبو بكر.. أي أحكم النيّة و العزيمة عليه. لاثت خمارها على رأسها.. أي عصبته و جمعته، يقال لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا أي شدّها و ربطها.. و الجلباب بالكسر يطلق على الملحفة و الرّداء و الإزار و الثّوب الواسع للمرأة دون الملحفة، و الثّوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها و صدرها و ظهرها، و الأوّل هنا أظهر. أقبلت في لمّة من حفدتها.. اللّمة بضمّ اللّام و تخفيف الميم الجماعة، قال في النهاية في حديث فاطمة ع أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته.. أي في جماعة من نسائها، قيل هي ما بين الثّلاثة إلى العشرة، و قيل اللّمة المثل في السّن و التّرب. و قال الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذّاهبة من وسطة، و هو ممّا أخذت عينه كسر و مذ و أصلها فعلة من الملاءمة، و هي الموافقة. انتهى. أقول و يحتمل أن يكون بتشديد الميم. قال الفيروزآبادي اللّمّة بالضّم الصّاحب و الأصحاب في السّفر و المونس للواحد و الجمع، و الحفدة بالتحريك الأعوان و الخدم. تطأ ذيولها.. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، و تضع عليها قدمها عند المشي، و جمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب. ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.. و في بعض النسخ من مشي ←

← رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و الخرم التّرك، و النّقص و العدول، و المشية بالكسر الاسم من مشى يمشي مشيا، أي لم تنقص مشيها من مشيه صلّى اللّه عليه و آله شيئا كأنّه هو بعينه، قال في النهاية فيه ما خرمت من صلاة رسول اللّه.. شيئا أي ما تركت، و منه الحديث «لم أخرم منه حرفا» أي لم أدع. و الحشد بالفتح و قد يحرّك الجماعة. و في الكشف إنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها و أقبلت في لميمة من حفدتها و نساء قومها، تجرّ أدراعها، و تطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله... حتى دخلت على أبي بكر و قد حشد المهاجرين و الأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء، و قيل قبطية... فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم...، ثم قالت ع أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد و الطول و المجد، الحمد للّه على ما أنعم.. فنيطت دونها ملاءة.. الملاءة بالضم و المدّ الرّيطة و الإزار، و نيطت بمعنى علّقت أي ضربوا بينها عليها السلام و بين القوم سترا و حجابا، و الريطة بالفتح الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، و لم تكن لفقين، أو هي كلّ ثوب ليّن رقيق. و القبطيّة بالكسر ثياب بيض رقاق من كتّان تتّخذ بمصر، و قد يضمّ لأنّهم يغيّرون في النّسبة. و الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره و هو مع ذلك يريد البكاء كالصّبيّ يفزع إلى أمّه و قد تهيّأ للبكاء، يقال جهش إليه كمنع و أجهش. و الارتجاج الاضطراب. قوله هنيئة.. أي صبرت زمانا قليلا. و النشيج صوت معه توجّع و بكاء كما يردّد الصّبيّ بكاءه في صدره. و هدأت كمنعت أي سكنت. و فورة الشيّء شدّته، و فار القدر أي جاشت. قولها صلوات اللّه عليها بما قدم.. أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد و الفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيسا. و السبوغ الكمال. و الآلاء النّعماء جمع ألى بالفتح و القصر و قد يكسر الهمزة. و أسدى و أولى و أعطى بمعنى واحد. قولها والاها.. أي تابعها، بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل. و جمّ الشيّء أي كثر، و الجمّ الكثير، و التعدية بعن لتضمين معنى التعدي و التجاوز. قولها عليها السلام و نأى عن الجزاء أمدها.. الأمد بالتحريك الغاية المنتهى، أيّ بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد بالأمد أما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، ←

← أو الأمد الحقيقي لكلّ حدّ من حدودها المفروضة، و يحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، و قد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى. و قال في النهاية في حديث الحجّاج «قال للحسن ما أمدك قال سنتان من خلافة عمر»، أراد أنّه ولد لسنتين من خلافته، و للإنسان أمدان، مولده و موته. انتهى. و إذا حمل عليه يكون أبلغ، و يحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي الأمد المملوّ من خير و شرّ، و السّفينة المشحونة. و تفاوت عن الإدراك أبدها.. التّفاوت البعد، و الأبد الدّهر و الدائم و القديم الأزلي، و بعده عن الإدراك لعدم الانتهاء. و ندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها.. يقال ندبه للأمر و إليه فانتدب.. أي دعاه فأجاب، و اللام في قولها لاتصالها.. لتعليل الندب.. أي رغبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، و جعل اللام الأولى للتعليل و الثانية للصلة بعيد، و في بعض النسخ لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر. و استحمد إلى الخلائق بأجزالها.. أي طلب منهم الحمد بسبب أجزال النعم و أكمالها عليهم، يقال أجزلت له من العطاء.. أي أكثرت، و أجزاك النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، و على التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه، و هذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر، يقال أحمد إليك اللّه، قيل أي أحمده معك، و قيل أي أحمد إليك نعمة اللّه بتحديثك إيّاها، و يحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال فلان يتحمّد عليّ.. أي يمتنّ، فيكون إلى بمعنى على، و فيه بعد. و ثنّى بالندب إلى أمثالها.. أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعم منها و من مزيد النعم الدنيوية، و يحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان و المعروف، و هو إنعام على المحسن إليه و على المحسن أيضا، لأنّه به يصير مستوجبا للأعواض و المثوبات الدنيوية و الأخروية. كلمة جعل الإخلاص تأويلها.. المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة للّه تعالى، و عدم شوب الرياء و الأغراض الفاسدة، و عدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنّه الخالق و المدبّر، و بأنه لا شريك له في الإلهية فحقّ له أن لا يشرك في العبادة غيره، و لا يتوجّه في شيء من الأمور إلى غيره، و ضمّن ←

← القلوب موصولها.. هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: أن اللّه تعالى ألزم و أوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبّه تعالى، و عدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة و أشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد. الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب ممّا أراهم من الآيات فِي الآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ، أو بما فطرهم عليه من التوحيد. الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد و تأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، و صريح مغزاها، و هو المراد بالموصول. الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعا إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، و الدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، و لو لا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقا. و أنار في الفكر معقولها.. أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل و البراهين، و يحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، و هذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. الممتنع من الأبصار رؤيته.. يمكن أن يقرأ الأبصار بصيغة الجمع و المصدر، و المراد بالرؤية العلم الكامل و الظهور التام. و من الألسن صفته.. الظاهر أن الصفة هنا مصدر، و يحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته. لا من شيء.. أي مادة. بلا احتذاء أمثلة امتثلها.. احتذى مثاله اقتدى به و امتثلها.. أي تبعها. و لم يتعدّ عنها.. أي لم يخلقها على وفق صنع غيره. و تنبيها على طاعته.. لأنّ ذوي العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها و المنعم بها واجب، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة و الانتقام. و تعبدا لبريّته.. أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته و الاستدلال بها عليه. و إعزازا لدعوته. أي خلق الأشياء ليغلب و يظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها. ذيادة لعباده عن نقمته، و حياشة لهم إلى جنّته.. الذود و الذيّاد بالذّال المعجمة.. السّوق و الطّرد و الدّفع و الإبعاد. و حشت الصّيد أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة. و لعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة. قبل أن اجتبله.. الجبل الخلق، يقال جبلهم اللّه.. أي ←

← خلقهم، و جبله على الشيّء.. أي طبعه عليه، و لعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، و لعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيها على أنه خلق عظيم، و في بعض النسخ بالحاء المهملة يقال احتبل الصّيد.. أي أخذه بالحبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازا، و في بعضها قبل أن اجتباه.. أي اصطفاه بالبعثة، و كل منها لا يخلو من تكلّف. و بستر الأهاويل مصونة.. لعلّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب و الأرحام، و نسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود و عوائقه، و يحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنّما تلحقها بعد الوجود، و قيل التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات. بمائل الأمور على صيغة الجمع.. أي عواقبها، و في بعض النسخ بصيغة المفرد. و معرفة بمواقع المقدور.. أي لمعرفته تعالى بما يصلح و ينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدور و أمكنتها، و يحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدر، بل هو أظهر. إتماما لأمره.. أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، و الإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة.. أي مقاديره المحتومة. و قولها عليها السلام عكّفا على نيرانها.. تفصيل و بيان للفرق بذكر بعضها، يقال عكف على الشيّء كضرب و نصر أي أقبل عليه مواظبا و لازمه فهو عاكف، و يجمع على عكّف بضم العين و فتح الكاف المشددة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شهّد و غيّب. و النّيران.. جمع نار، و هو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو تيجان و جيران. منكرة للّه مع عرفانها.. لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه، و الضمير (في ظلمها) راجع إلى الأمم، و الضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها و إلى القلوب و الأبصار. و الظّلم بضمّ الظّاء و فتح اللّام جمع ظلمة استعيرت هنا للجهالة. و البهم جمع بهمة بالضم و هي مشكلات الأمور. و جلوت الأمر.. أوضحته و كشفته. و الغمم جمع غمّة يقال أمر غمّة أي مبهم ملتبس، قال اللّه تعالى ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، قال أبو عبيدة مجازها ظلمة و ضيق، و تقول غممت الشيّء إذا غطّيته و سترته. و العماية الغواية و اللّجاج، ذكره الفيروزآبادي. و اختيار.. أي من اللّه له ما هو خير له، أو باختيار منه صلّى اللّه عليه و آله و رضى و كذا الإيثار.

←

← و الأول أظهر فيهما. بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله عن تعب هذه الدار.. لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أو نحوها، و في بعض النسخ محمّد بدون الباء فتكون الجملة استئنافية أو مؤكدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، و في بعض كتب المناقب القديمة فمحمّد صلّى اللّه عليه و آله، و هو أظهر، و في رواية كشف الغمة رغبته بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله عن تعب هذه الدار، و في رواية أحمد بن أبي طاهر بأبي صلّى اللّه عليه و آله عزت هذه الدار.. و هو أظهر، و لعلّ المراد بالدار دار القرار، و لو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، و على التقادير لا يخلو من تكلّف. نصب أمره.. قال الفيروزآبادي النّصب بالفتح العلم المنصوب و يحرّك.. و هذا نصب عيني بالضم و الفتح.. أي نصبكم اللّه لأوامره و نواهيه، و هو خبر الضمير، و عباد اللّه منصوب على النداء. و بلغاؤه إلى الأمم.. أي تؤدّون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسول صلّى اللّه عليه و آله. زعمتم حقّ لكم.. أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، و تلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، و يمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، و في إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متصفين بها حقيقة، و إنما يدعون ذلك كذبا، و يمكن أن يكون حق لكم.. جملة أخرى مستأنفة.. أي زعمتم أنكم كذلك و كان يحق لكم و ينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم، و في بعض النسخ و زعمتم حق لكم فيكم و عهد، و في كتاب المناقب القديم زعمتم أن لا حقّ لي فيكم عهدا قدمه إليكم.. فيكون عهدا منصوبا ب اذكروا و نحوه، و في الكشف إلى الأمم خولكم اللّه فيكم عهد. قولها عليها السلام للّه فيكم عهد و بقية.. العهد الوصيّة، و بقية الرجل ما يخلفه في أهله، و المراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته و عترته، و بالثاني القرآن. و في رواية أحمد بن أبي طاهر و بقية استخلفنا عليكم، و معنا كتاب اللّه.. فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام، و بالعهد ما أوصاهم به فيهم. و البصائر جمع بصيرة و هي الحجّة، و المراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن و أهله. مغتبط به أشياعه.. الغبطة أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول غبطته فاغتبط، و الباء للسببية.. أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، و تلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

←

← مؤدّ إلى النجاة أسماعه.. على بناء الأفعال.. أي تلاوته، و في بعض نسخ الإحتجاج و سائر الروايات استماعه. و المراد بالعزائم الفرائض، و بالفضائل السنن، و بالرخص المباحات، بل ما يشمل المكروهات، و بالشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود و الديات أو الأعم، و أما الحجج و البيّنات و البراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، و يمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات، و في رواية ابن أبي طاهر و بيناته الجالية، و جمله الكافية.. فالمراد بالبينات المحكمات، و بالجمل المتشابهات، و وصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، و يكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم، و يحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. تزكية للنفس.. أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِها. و نماء في الرزق.. إيماء إلى قوله تعالى وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ على بعض التفاسير. تثبيتا للإخلاص.. أي لتشييد الإخلاص و إبقائه، أو لإثباته و بيانه، و يؤيد الأخير أن في بعض الروايات تبيينا، و تخصيص الصوم بذلك لكونه أمرا عدميا لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، و أقرب إلى الإخلاص، و هذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور الصوم لي و أنا أجزي به، و قد شرحناه في حواشي الكافي، و سيأتي في كتاب الصوم إن شاء اللّه تعالى. تشييدا للدين.. إنما خصّ التشييد به لظهوره و وضوحه و تحمل المشاق فيه، و بذل النفس و المال له، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل و غيرهما ممّا لا نعرفه، و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علّة الحج التشرّف بخدمة الإمام و عرض النصرة عليه، و تعلّم شرائع الدين منه، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلّف. و في العلل و رواية ابن أبي طاهر تسلية للدين، فلعلّ المعنى تسلية للنفس، بتحمل المشاق و بذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتّسلية الكشف و الإيضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين أهل الدين، أو أسند إليه مجازا، و الظاهر أنه تصحيف تسنية، و كذا في الكشف. و في بعض نسخ العلل أي يصير سببا لرفعة الدين و علوّه. ←

← و التّنسيق التّنظيم. و في العلل مسكا للقلوب أي ما يمسكها، و في القاموس المسكة بالضم ما يتمسّك به و ما يمسك الأبدان من الغذاء و الشّراب،.. و الجمع كصرد.. و المسك محركة الموضع يمسك الماء. و في رواية ابن أبي طاهر و الكشف تنسّكا للقلوب.. أي عبادة لها، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. و الصبر معونة على استيجاب الأجر.. إذ به يتمّ فعل الطاعات و ترك السيئات. وقاية من السخط.. أي سخطهما، أو سخط اللّه تعالى، و الأول أظهر. منماة للعدد.. المنماة اسم مكان أو مصدر ميمي.. أي يصير سببا لكثرة عدد الأولاد و العشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها. تغييرا للبخس.. و في سائر الروايات للبخسة.. أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال و الميزان، إذ التوفية موجبة للبركة و كثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه. عن الرجس.. أي النجس، أو ما يجب التنزّه عنه عقلا، و الأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها. حجابا عن اللعنة.. أي لعنة اللّه، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، و الأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرةِ. إيجابا للعفّة.. أي للعفّة عن التصرف في أموال الناس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ، و كذا الفقرة التالية. و في الكشف بعد قوله للعفّة و التنزه عن أموال الأيتام، و الاستئثار بفيئهم إجارة من الظلم، و العدل في الأحكام إيناسا للرعيّة، و التبرّي من الشرك إخلاصا للربوبيّة. عودا و بدءا.. أي أوّلا و آخرا، و في رواية ابن أبي الحديد و غيره أقول عودا على بدء.. و المعنى واحد. و الشّطط بالتحريك البعد عن الحقّ، و مجاوزة الحدّ في كلّ شيء. و في الكشف ما أقول ذلك سرفا و لا شططا من أنفسكم.. أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السلام، و قيل أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل. عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ.. أي شديد شاق عليه عنتكم، و ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقا. حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ.. أي على إيمانكم و صلاح شأنكم. بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.. أي رحيم بالمؤمنين منكم و من غيركم، و الرّأفة شدّة الرّحمة، و التقديم لرعاية الفواصل. و قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين. و قيل رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه. ←

← و قيل رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق. فإن تعزوه.. يقال عزوته إلى أبيه.. أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه و عرفتموه تجدوه أبي و أخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطرادا، و يمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، و ممّا طراً أخيرا، و يمكن أن يقرأ و آخى بصيغة الماضي، و في بعض الروايات فإن تعزروه و توقّروه. صادعا بالنذارة.. الصّدع الإظهار، تقول صدعت الشّيء، أي أظهرته، و صدعت بالحقّ إذا تكلّمت به جهارا، قال اللّه تعالى فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ. و النّذارة بالكسر الإنذار و هو الإعلام على وجه التخويف. و المدرجة المذهب و المسلك، و في الكشف ناكبا عن سنن مدرجة المشركين، و في رواية ابن أبي طاهر مائلا على مدرجة.. أي قائما للردّ عليهم، و هو تصحيف. ضاربا ثبجهم آخذا بأكظامهم.. الثّبج بالتحريك وسط الشّيء و معظمه، و الكظم بالتحريك مخرج النّفس من الحلق.. أي كان صلّى اللّه عليه و آله لا يبالي بكثرة المشركين و اجتماعهم و لا يداريهم في الدعوة. داعيا إلى سبيل ربّه.. كما أمره سبحانه ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. و قيل المراد بالحكمة البراهين القاطعة و هي للخواص، و بالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة و العبر النافعة، و هي للعوام، و بالمجادلة بالتي هي أحسن.. إلزام المعاندين و الجاحدين بالمقدمات المشهورة و المسلمة، و أما المغالطات و الشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات. يكسر الأصنام و ينكث الهام.. النّكث إلقاء الرّجل على رأسه، يقال طعنه فنكثه، و الهام جمع الهامة بالتخفيف فيهما و هي الرّأس، و المراد قتل رؤساء المشركين و قمعهم و إذلالهم، أو المشركين مطلقا، و قيل أريد به إلقاء الأصنام على رءوسها، و لا يخفى بعده لا سيّما بالنظر إلى ما بعده، و في بعض النسخ ينكس الهام، و في الكشف و غيره يجذّ الأصنام، من قولهم جذذت الشّيء.. أي كسّرته، و منه قوله تعالى فَجَعَلَهُمْ جُذٰاذاً. حتى تفرّى الليل عن صبحه، و أسفر الحق عن محضه.. و الواو مكان حتى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر، و تفرّى اللّيل.. أي انشقّ حتى ظهر ضوء الصباح، و أسفر الحق عن محضه و خالصه، و يقال أسفر الصّبح.. أي أضاء. و نطق زعيم الدين.. زعيم القوم سيّدهم و المتكلّم عنهم، و الزّعيم أيضا الكفيل و الإضافة لامية، و يحتمل البيانية.. و خرست ←

← شقاشق الشياطين.. خرس بكسر الراء و الشقاشق جمع شقشقة بالكسر و هي شيء كالريّة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنّما يشبّه بالفحل، و إسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي. و طاح وشيظ النفاق.. يقال طاح فلان يطوح إذا هلك أو أشرف على الهلاك و تاه في الأرض و سقط، و الوشيظ بالمعجمتين الرّذل و السّفلة من النّاس، و منه قولهم إيّاكم و الوشائظ، و قال الجوهري الوشيظ لفيف من النّاس ليس أصلهم واحدا، و بنو فلان وشيظة في قومهم.. أي هم حشو فيهم. و الوسيط بالمهملتين أشرف القوم نسبا و أرفعهم محلا، و كذا في بعض النسخ، و هو أيضا مناسب. و فهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص.. يقال فاه فلان بالكلام كقال.. أي لفظ به كتفوّه. و كلمة الإخلاص كلمة التوحيد، و فيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم، و البيض جمع أبيض و هو من النّاس خلاف الأسود، و الخماص بالكسر جمع خميص، و الخماصة تطلق على دقة البطن خلقة و على خلوّه من الطّعام، يقال فلان خميص البطن من أموال النّاس أي عفيف عنها، و في الحديث كالطّير تغدو خماصا و تروح بطانا. و المراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيت عليهم السلام و يؤيده ما في كشف الغمة في نفر من البيض الخماص، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا و وصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ، و بالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم و قلّة الأكل، أو لعفّتهم عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي اللّه عنه و غيره، و يقال لأهل فارس بيض، لغلبة البياض على ألوانهم و أموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام حمر، لحمرة ألوانهم و غلبة الذهب في أموالهم، و الأول أظهر. و يمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، و بالبيض الخماص الكمّل منهم. وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ.. شفا كلّ شيء طرفه و شفيره.. أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم و كفركم. مذقة الشارب و نهزة الطامع.. مذقة الشّارب شربته، و النّهزة بالضم الفرصة.. أي محل نهزته.. أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة، و كذا قولها عليها السلام و قبسة العجلان و موطى الأقدام.. و

←

← القبسة بالضم شعلة من نار يقتبس من معظمها، و الإضافة إلى العجلان لبيان القلّة و الحقارة، و وطء الأقدام مثل مشهور في المغلوبية و المذلّة. تشربون الطرق و تفتانون الورق.. الطّرق بالفتح ماء السّماء الّذي تبول فيه الإبل و تبعر، و الورق بالتحريك ورق الشّجر، و في بعض النسخ و تفتاتون القدّ، و هو بكسر القاف و تشديد الدال سير يقدّ من جلد غير مدبوغ، و المقصود وصفهم بخباثة المشرب و جشوبة المأكل، لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، و لفقرهم و قلّة ذات يدهم، و خوفهم من الأعادي. أذلّة خاسئين تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ من حولكم.. الخاسي المبعد المطرود، و التّخطّف استلاب الشّيء و أخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. و في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، و المراد بالناس سائر العرب أو الأعم. و اللّتيّا.. بفتح اللام و تشديد الياء تصغير الّتي، و جوّز بعضهم فيه ضمّ اللام، و هما كنايتان عن الداهية الصّغيرة و الكبيرة. و بعد أن مني ببهم الرجال، و ذؤبان العرب، و مردة أهل الكتاب.. يقال مني بكذا على صيغة المجهول أي ابتلي، و بهم الرّجال كصرد الشّجعان منهم لأنّهم لشدّة بأسهم لا يدري من أين يؤتون، و ذوبان العرب لصوصهم و صعاليكم الذين لا مال لهم و لا اعتماد عليهم، و المردة العتاة المتكبّرون المجاوزون للحدّ. أو نجم قرن للشيطان، و فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.. نجم الشّيء كنصر نجوما ظهر و طلع، و المراد بالقرن القوّة، و فسّر قرن الشّيطان بأمّته و متابعيه، و فغرفاه.. أي فتحه، و فغرفوه.. أي انفتح يتعدّى و لا يتعدّى، و الفاغرة من المشركين الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية أو السبع، و يمكن تقدير الموصوف مذكرا على أن يكون التاء للمبالغة. و القذف الرّمي، و يستعمل في الحجارة كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا، يقال هم بين حاذف و قاذف. و اللّهوات بالتحريك جمع لهاة، و هي اللّحمة في أقصى سقف الفم، و في بعض الروايات في مهواتها بالضم و هي بالتّسكين الحفرة و ما بين الجبلين و نحو ذلك. و علي أيّ حال، المراد أنه صلّى اللّه عليه و آله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية ←

← عظيمة بعث عليها عليه السلام لدفعها و عرّضه للمهالك. و في رواية الكشف و ابن أبي طاهر كلّما حشوا نارا للحرب، و نجم قرن للضلال. قال الجوهري حششت النّار.. أوقدتها. فلا ينكفى حتى يطأ صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بسيفه.. انكفأ بالهمزة أي رجع، من قولهم كفأت القوم كفأ إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفئوا.. أي رجعوا. و الصّماخ بالكسرة ثقب الأذن، و الأذن نفسها، و بالسين كما في بعض الروايات لغة فيه. و الأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي، و وطء الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه. و كذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة. مكدودا في ذات اللّه.. المكدود من بلغه التّعب و الأذى، و ذات اللّه أمره و دينه، و كلّما يتعلّق به سبحانه، و في الكشف مكدودا دءوبا في ذات اللّه. سيّد أولياء اللّه.. بالجر صفة الرسول (ص) أو بالنصب عطفا على الأحوال السابقة، و يؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر سيدا في أولياء اللّه. و التّشمير في الأمر الجدّ و الاهتمام فيه. و الكدح العمل و السّعي، و قال الجوهري الدّعة الخفض..، تقول منه ودع الرّجل.. فهو وديع أي ساكن و وادع أيضا.. يقال نال فلان المكارم وادعا من غير كلفة. و قال الفكاهة بالضم المزاح.. و بالفتح مصدر فكه الرّجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيّب النّفس مزاحا، و الفكه أيضا الأشر و البطر، و قريء و نعمة كانوا فيها فكهين أي أشرين، و فٰكِهِينَ.. أي ناعمين، و المفاكهة الممازحة. و في رواية ابن أبي طاهر و أنتم في بلهنية وادعون آمنون.. قال الجوهري هو في بلهنية من العيش أي سعة و رفاهية، و هو ملحقّ بالخماسي بألف في آخره، و إنّما صارت ياء لكسرة ما قبلها، و في الكشف و أنتم في رفهنية.. و هي مثلها لفظا و معنى. تتربّصون بنا الدوائر.. الدّوائر صروف الزّمان و حوادث الأيام و العواقب المذمومة، و أكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشّدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا و زوال النعمة و الغلبة عنّا. تتوكفون الأخبار.. التّوكّف التّوقّع، و المراد أخبار المصائب و الفتن، و في بعض النسخ تتواكفون الأخيار، يقال واكفه في الحرب أي واجهه. و تنكصون عند النزال.. النّكوص الإحجام و الرّجوع عن الشّيء، و النزال بالكسر أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، و المقصود من تلك الفقرات أنهم لم ←

← يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط. ظهر فيكم حسيكة النفاق، و سمل جلباب الدين، و نطق كاظم الغاوين، و نبغ خامل الأقلين، و هدر فنيق المبطلين.. الحسيكة العداوة، قال الجوهري الحسك حسك السّعدان، الواحدة حسكة... و قولهم في صدره عليّ حسيكة و حساكة.. أي ضغن و عداوة.. و في بعض الروايات حسكة النفاق.. فهو على الاستعارة. و سمل الثّوب كنصر صار خلقا. و الجلباب بالكسر الملحفة، و قيل ثوب واسع للمرأة غير الملحفة. و قيل هو إزار و رداء. و قيل هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها. و الكظوم السّكوت. و نبغ الشّيء كمنع و نصر أي ظهر و نبغ الرّجل إذا لم يكن في إرث الشّعر، ثمّ قال و أجاد. و الخامل من خفي ذكره و صوته و كان ساقطا لا نباهة له. و المراد بالأقلين الأذلّون، و في بعض الروايات الأولين. و في الكشف فنطق كاظم و نبغ خامل، و هدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم.. و الهدر ترديد البعير صوته في حنجرته. و الفنيق الفحل المكرّم من الإبل الّذي لا يركب و لا يهان لكرامته على أهله. فخطر في عرصاتكم، و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، و للعزّة فيه ملاحظين.. يقال خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر خطرا و خطرانا إذا رفعه مرّة بعد مرّة و ضرب به فخذيه، و منه قول الحجّاج لمّا نصب المنجنيق على الكعبة.. خطّارة كالجمل الفنيق...، شبّه رميها بخطران الفنيق. و مغرز الرأس بالكسر ما يختفي فيه، و قيل لعلّ في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه. و الهتاف الصّياح. و ألفاكم.. أي وجدكم. و الغرّة بالكسر الاغترار و الانخداع، و الضمير المجرور راجع إلى الشيطان. و ملاحظة الشيء مراعاته، و أصله من اللّحظ و هو النّظر بمؤخر العين، و هو إنما يكون عند تعلّق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله. و يحتمل أن يكون للعزّة بتقديم المهملة على المعجمة. و في الكشف و للعزّة ملاحظين.. أي وجدكم طالبين للعزّة. ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، و أحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، و أوردتم غير شربكم.. النّهوض القيام، و استنهضه لأمر.. أي أمره بالقيام إليه. فوجدكم خفافا.. أي مسرعين إليه. و أحمشت الرّجل ←

← أغضبته، و أحمشت النّار ألهبتها، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، و في المناقب القديم عطافا بالعين المهملة و الفاء من العطف بمعنى الميل و الشّفقة، و لعله أظهر لفظا و معنى. و الوسم أثر الكيّ، يقال وسمته كوعدته وسما. و الورود حضور الماء للشّرب، و الإيراد الإحضار. و الشّرب بالكسر الحظّ من الماء، و هما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة و الإمامة و ميراث النبوة. و في الكشف و أوردتموها شربا ليس لكم. هذا و العهد قريب، و الكلم رحيب، و الجرح لمّا يندمل، و الرسول لمّا يقبر.. الكلم الجرح. و الرّحب بالضم السّعة. و الجرح بالضم الاسم، و بالفتح المصدر، و لمّا يندمل.. أي لم يصلح بعد. و قبرته دفنته. ابتدارا زعمتم خوف الفتنة أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ.. ابتدارا مفعول له للأفعال السابقة، و يحتمل المصدر بتقدير الفعل، و في بعض الروايات بدارا زعمتم خوف الفتنة.. أي ادّعيتم و أظهرتم للنّاس كذبا و خديعة إنا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، و هو عين الفتنة. و الالتفات في سقطوا لموافقة الآية الكريمة. فهيهات منكم، و كيف بكم، و أنّى تؤفكون، و كتاب اللّه بين أظهركم.. هيهات للتّبعيد و فيه معنى التّعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي، و كذلك كيف و أنّى تستعملان في التعجب. و أفكه كضربه صرفه عن الشّيء و قلبه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان و أنفسكم و الحال إنّ كتاب اللّه بينكم، و فلان بين أظهر قوم و بين ظهرانيهم.. أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم. و الزّاهر المتلألى المشرق. و في الكشف بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه، زواجره واضحة، و أوامره لائحة. أرغبة عنه، بئس للظالمين بدلا.. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل. ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، و يسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، و تهيجون جمرتها، و تستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ، و إطفاء أنوار الدين الجلّي، و إهماد سنن النبي الصفي.. ريث بالفتح بمعنى قدر و هي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيرا، و قد يستعمل مع ما يقال لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا، و في الكشف هكذا ثم لم تبرحوا ريثا، و قال بعضهم هذا و لم تريّثوا إلّا ريث. و في رواية ابن أبي طاهر ثم لم ←

← تريّثوا.. أختها، و على التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلّى اللّه عليه و آله. و حتّ الورق من الغصن نثرها.. أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. و نفرت الدابة بالفتح ذهابها و عدم انقيادها. و السّلس بكسر اللام السّهل اللّيّن المنقاد، ذكره الفيروزآبادي. و في مصباح اللغة سلس سلسا من باب تعب سهل و لان. و القياد بالكسر ما يقاد به الدّابّة من حبل و غيره. و في الصحاح وري الزند يري وريا إذا خرجت ناره، و فيه لغة أخرى وري الزّند يري بالكسر فيهما و أوريته أنا و كذلك ورّيته تورية و فلان يستوري زناد الضّلالة. و وقدة النّار بالفتح وقودها، و وقدها لهبها، الجمرة المتوقّد من الحطب، فإذا برد فهو فحم، و الجمر بدون التاء جمعها [كذا]. و الهتاف بالكسر الصّياح، و هتف به.. أي دعاه، و إهماد النّار إطفاؤها بالكلّيّة. و الحاصل، أنّكم إنّما صبرتم حتى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور و الفتن و اتّباع الشيطان، و إبداع البدع، و تغيير السنن. تسرّون حسوا في ارتغاء، و تمشون لأهله و ولده في الخمر و الضرّاء، و نصبر منكم على مثل حظّ المدى، و وخز السنان في الحشا.. الإسرار ضدّ الإعلان. و الحسو بفتح الحاء و سكون السين المهملتين شرب المرق و غيره شيئا بعد شيء. و الارتغاء شرب الرغوة، و هو زبد اللبن، قال الجوهري الرغوة مثلثة... زبد اللّبن.. و ارتغيت شربت الرغوة. و في المثل يسرّ حسوا في ارتغاء يضرب لمن يظهر أمرا و يريد غيره، قال الشّعبي لمن سأله عن رجل قبّل أمّ امرأته قال يسرّ حسوا في ارتغاء، و قد حرمت عليه امرأته. و قال الميداني قال أبو زيد و الأصمعي أصله الرّجل يؤتى باللّبن فيظهر أنّه يريد الرّغوة خاصّة و لا يريد غيرها فيشربها و هو في ذلك ينال من اللّبن، يضرب لمن يريك أنّه يعينك و إنّما يجرّ النّفع إلى نفسه. و الخمر بالتحريك ما واراك من شجر و غيره، يقال توارى الصّيد عنّي في خمر الوادي، و منه قولهم دخل فلان في خمار النّاس بالضم أي ما يواريه و يستره منهم. و الضّراء بالضّاد المعجمة المفتوحة و الرّاء المخفّفة الشّجر الملتفّ في الوادي، و يقال لمن ختل صاحبه و خادعه يدبّ له الضّراء و يمشي له الخمر، و قال الميداني قال ابن الأعرابي الضّراء ما انخفض من الأرض. و الحزّ بفتح الحاء المهملة القطع، أو قطع الشّيء من غير إبانة. و المدى بالضم جمع ←

← مدية و هي السكّين و الشّفرة، و الوخز الطّعن بالرّمح و نحوه لا يكون نافذا، يقال و خزه بالخنجر. و في رواية ابن أبي طاهر ويها معشر المهاجرة ابتزّ إرث أبيه.. قال الجوهري إذا أغريته بالشّيء قلت ويها يا فلان و هو تحريض، انتهى. و لعلّ الأنسب هنا التعجّب. و الهاء في (أبيه) في الموضعين. و إرثيه بكسر الهمزة بمعنى الميراث للسكت، كما في سورة الحاقة «كِتابِيَهْ» و «حِسابِيَهْ» و «مالِيَهْ» و «سُلْطانِيَهْ»، تثبت في الوقف و تسقط في الوصل، و قرئ بإثباتها في الوصل أيضا. و في الكشف ثم أنتم أوّلا تزعمون أن لا إرث ليه... فهو أيضا كذلك. كالشمس الضاحية.. أي الظاهرة البيّنة، يقال فعلت ذلك الأمر ضاحية.. أي علانية. شيئا فريّا.. أي أمرا عظيما بديعا، و قيل أي أمرا منكرا قبيحا، و هو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. و اعلم أنّه قد وردت الروايات المتضافرة كما ستعرف في أنّها عليها السلام ادّعت أنّ فدكا كانت نحلة لها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات اللّه عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام و من شهد معه، و قد كانت المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين. و زعمتم أن لا حظوة لي.. الحظوة بكسر الحاء و ضمّها و سكون الظاء المعجمة المكانة و المنزلة، و يقال حظيت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه. و في الكشف فزعمتم أن لا حظّلي و لا إرث لي من أبيه، أفحكم اللّه بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبي أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ... الآية. إيها معاشر المسلمة، أ أبتزّ إرثيه اللّه أن ترث أباك و لا أرث أبيه لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً. فدونكها مخطومة مرحولة.. الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، و الأمر بأخذها للتهديد. و الخطام بالكسر كلّ ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. و الرحل بالفتح للنّاقة كالسّرج للفرس، و رحل البعير كمنع شدّ على ظهره الرّحل. شبهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب. و الزعيم محمّد في بعض الروايات و الغريم.. أي طالب الحقّ. و عند الساعة ما تخسرون.. كلمة (ما) مصدرية.. أي في القيامة يظهر خسرانكم. و ←

← لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ.. أي لكلّ خبر، يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به وقت استقرار و وقوع. و سوف تعلمون عند وقوعه من يأتيه عذاب يخزيه.. الاقتباس من موضعين أحدهما سورة الأنعام، و الآخر في سورة هود في قصة نوح عليه السلام حيث قال إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، و العذاب المقيم عذاب النار. ثم رمت بطرفها.. الطّرف بالفتح مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت و هو أن ينظر ثمّ يغمض، و الطّرف أيضا العين. و المعشر الجماعة. و الفتية بالكسر جمع فتى و هو الشّاب و الكريم السّخيّ. و في المناقب يا معشر البقية، و أعضاد الملّة، و حصنة الإسلام.. و في الكشف يا معشر البقية، و يا عماد الملّة، و حصنة الإسلام. و الأعضاد جمع عضد بالفتح الأعوان، يقال عضدته كنصرته لفظا و معنى. ما هذه الغميزة في حقّي و السنة عن ظلامتي.. قال الجوهري ليس في فلان غميزة أي مطعن، و نحوه ذكر الفيروزآبادي، و هو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف. و قال الجوهري رجل غمز أي ضعيف. و قال الخليل في كتاب العين الغميزة بفتح الغين المعجمة و الزاي ضعفة في العمل و جهلة في العقل و يقال سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله أي علمت أنّه أحمق. و هذا المعنى أنسب. و في الكشف ما هذه الفترة بالفاء المفتوحة و سكون التاء و هو السّكون، و هو أيضا مناسب. و في رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، و لعلّه من قولهم غمر على أخيه.. أي حقد و ضغن، أو من قولهم غمر عليه.. أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى السّتر، و لعلّه كان بالضاد المعجمة فصحف، فإنّ استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع. و السّنة بالكسر مصدر وسن يوسن كعلم يعلم و سنا و سنة، و السنة أوّل النوم أو النوم الخفيف، و الهاء عوض عن الواو. و الظلامة بالضم كالمظلمة بالكسر ما أخذه الظّالم منك فتطلبه عنده، و الغرض تهييج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها. و في الكشف بعد ذلك أ ما كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يحفظ.... سرعان ما أحدثتم و عجلان ذا إهالة.. سرعان مثلثة السين و عجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع و عجل، و فيهما معنى التّعجّب أي ما أسرع و أعجل. و في رواية ابن أبي طاهر سرعان ما أجدبتم فأكديتم، يقال ←

← أجدب القوم أي أصابهم الجدب، و أكدى الرّجل إذا قلّ خيره و الإهالة بكسر الهمزة الودك و هو دسم اللّحم، و قال الفيروزآبادي قولهم سرعان ذا إهالة أصله أنّ رجلا كانت له نعجة عجفاء و كانت، رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له ما هذا الّذي يسيل فقال ودكها، فقال السّائل سرعان ذا إهالة، و نصب إهالة على الحال، و ذا إشارة إلى الرّعام، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم تصبّب زيد عرقا، و التّقدير سرعان إهالة هذه، و هو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشّيء قبل وقته، انتهى. و الرّعام بالضم ما يسيل من أنف الشّاة و الخيل، و لعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملا في هذا المثل، و غرضها صلوات اللّه عليها التعجّب من تعجيل الأنصار و مبادرتهم إلى إحداث البدع و ترك السنن و الأحكام، و التخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، و عدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، و قدرتهم على نصرتها و أخذ حقّها ممّن ظلمها، و لا يبعد أن يكون المثل إخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينية و ذهاب الآثار النبوية. فخطب جليل استوسع وهيه، و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و اظلمّت الأرض لغيبته، و كسفت النجوم لمصيبته.. الخطب بالفتح الشّأن و الأمر عظم أو صغر. و الوهي كالرّمي الشّقّ و الخرق، يقال و هي الثّوب إذا بلي و تخرّق. و استوسع و استنهر استفعل من النّهر بالتحريك بمعنى السعة أي اتّسع. و الفتق الشّقّ و الرّتق ضدّه، و انفتق.. أي انشقّ، و الضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. و كسف النّجوم ذهاب نورها، و الفعل منه يكون متعديّا و لازما، و الفعل كضرب. و في رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة و اكتأبت خيرة اللّه لمصيبته.. و الاكتئاب افتعال من الك آبة بمعنى الحزن. و في الكشف و استنهر فتقه، و فقد راتقه، و أظلمت الأرض و اكتابت لخيرة اللّه.. إلى قولها و أديلت الحرمة من الإدالة بمعنى الغلبة و أكدت الآمال، و خشعت الجبال، و أضيع الحريم، و أزيلت الحرمة عند مماته.. يقال أكدى فلان أي بخل أو قلّ خيره، و حريم الرجل ما يحميه و يقاتل عنه، و الحرمة ما لا يحلّ انتهاكه، و في بعض النسخ الرحمة مكان الحرمة. فتلك و اللّه النازلة الكبرى و المصيبة العظمى، ←

← لا مثلها نازلة و لا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب اللّه جلّ ثناؤه في أفنيتكم و في معساكم و مصبحكم هتافا و صراخا و تلاوة و ألحانا.. النّازلة الشّديدة. و البائقة الدّاهية. و فناء الدّار ككساء العرصة المتّسعة إمامها. و المسي و المصبح بضم الميم فيهما مصدران و موضعان من الإصباح و الإمساء. و الهتاف بالكسر الصياح. و الصراخ كغراب الصّوت أو الشّديد منه. و التّلاوة بالكسر القراءة. و الإلحان الإفهام، يقال ألحنه القول.. أي أفهمه إيّاه، و يحتمل أن يكون من اللّحن بمعنى الغناء و الطّرب، قال الجوهري اللّحن واحد الألحان و اللّحون، و منه الحديث (اقرءوا القرآن بلحون العرب). و قد لحن في قراءته إذا طرّب بها و غرّد، و هو ألحن النّاس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، انتهى. و يمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضا، و الأول أظهر. و في الكشف فتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه في قبلتكم، معساكم و مصبحكم، هتافا هتافا، و لقبله ما حلّ بأنبياء اللّه و رسله.. حكم فصل و قضاء حتم وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ.. الحكم الفصل هو المقطوع به الّذي لا ريب فيه و لا مردّ له، و قد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ و الباطل. و الحتم في الأصل إحكام الأمور. و القضاء الحتم هو الذي لا يتطرّق إليه التغيير. و خلت.. أي مضت. و الانقلاب على العقب الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان، و الشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. قال بعض الأماثل و اعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إمّا عدم تحتّم العمل بأوامره و حفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، و أنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، و وصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه صلوات اللّه عليها من إعلان اللّه جلّ ثناؤه و إخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، و إنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء اللّه و رسله عليهم السلام تثبيتا للأمّة على الإيمان، و إزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم. و يمكن أن يكون معنى الكلام أ تقولون مات محمّد صلّى اللّه عليه و آله و بعد موته ليس لنا زاجر و لا مانع عمّا نريد، و لا نخاف أحدا في ترك

←

← الانقياد للأوامر و عدم الانزجار عن النواهي، و يكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ... الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان اللّه سبحانه و إخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف. و يحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّ صلّى اللّه عليه و آله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب و سيأتي في مطاعنه فبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ في الإيمان و وهن في الأعمال، فلذلك خذلوها و قعدوا عن نصرتها، و حينئذ مدخلية حديث الإعلان و ما بعده في الجواب واضح. و على التقادير لا يكون قولها صلوات اللّه عليها فخطب جليل.. داخلا في الجواب، و لا مقولا لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن و الشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها فتلك و اللّه النازلة الكبرى.. و يحتمل أن يكون مقولا لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلّى اللّه عليه و آله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها و الإنصاف ممّن ظلمها، و لما تضمّن ما زعموه كون مماته (ص) أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أولا في مقام جواب تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبّهت على خطئهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، و القعود عن نصرة الحق، و عدم اتّباع أوامره صلّى اللّه عليه و آله بقولها أعلن بها كتاب اللّه.. إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن اللّه قد أعلمكم بها قبل الوقوع، و أخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، و حذّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، و لا تهنوا عن نصرة الحق و قمع الباطل، و في تسليمها ما سلمته أولا دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيد وجوب نصرتي، فإنّي أنا المصاب بها حقيقة، و إن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ و أحرى. و يحتمل أن يكون قولها عليها السلام فخطب جليل.. من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، و حاصل الجواب حينئذ أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى و قد كان اللّه عزّ و جلّ أخبركم بها و أمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي و القيام بنصرتي،

←

← و لعلّ الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها و تلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه.. بالواو دون الفاء، و يحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها و للآخر أخرى، و يكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها. أقول و يحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة و متمسك، إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، و هذا شائع في الاحتجاج. إيها بني قيلة أ أهضم تراث أبي و أنتم بمرأى منّي و مسمع، و مبتدأ و مجمع، تلبسكم الدعوة، و تشملكم الخبرة.. أيّها بفتح الهمزة و التنوين بمعنى هيهات. و بنو قيلة الأوس و الخزرج قبيلتا الأنصار، و قيلة بالفتح اسم أمّ لهم قديمة و هي قيلة بنت كاهل. و الهضم الكسر، يقال هضمت الشّيء.. أي كسرته، و هضمه حقّه و اهتضمه إذا ظلمه و كسر عليه حقّه. و التّراث بالضم الميراث، و أصل التّاء فيه واو. و أنتم بمرأى منّي و مسمع.. أي بحيث أراكم و أسمعكم كلامكم [كذا]. و في رواية ابن أبي طاهر منه أي من الرسول صلّى اللّه عليه و آله، و المبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزا، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأمور و الأحكام، و الأظهر أنّه تصحيف المنتدى بالنون غير مهموزة بمعنى المجلس، و كذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له، و الغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، و اللفظان غير موجودين في رواية ابن أبي طاهر. و تلبسكم على بناء المجرد أي تغطيكم و تحيط بكم. و الدّعوة المرة من الدعاء أي النّداء كالخبرة بالفتح من الخبر بالضم بمعنى العلم، أو الخبرة بالكسر بمعناه، و المراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، و بالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات اللّه عليها، و التعبير بالإحاطة و الشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعا، و ليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. و في رواية ابن أبي طاهر الحسيرة بالحاء المهملة و لعلّه تصحيف، و لا يخفى توجيهه. و أنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح و النجبة التي انتجبت، و الخيرة التي اختيرت.. الكفاح استقبال العدوّ في الحرب بلا ←

← ترس و لا جنّة، و يقال فلان يكافح الأمور.. أي يباشرها بنفسه. و النّجبة كهمزة النّجيب الكريم، و قيل يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار، و يظهر من ابن الأثير أنّها بالسّكون تكون جمعا. و الخيرة كعنبة المفضّل من القوم المختار منهم. قاتلتم العرب في المناقب لنا أهل البيت قاتلتم و ناطحتم الأمم، و كافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون.. ناطحتم الأمم.. أي حاربتم الخصوم و دافعتموهم بجدّ و اهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه. و البهم الشّجعان كما مرّ. و مكافتحتها التعرّض لدفعها من غير توان و ضعف. و قولها عليها السلام أو تبرحون.. معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، و لا ينتفي إلّا بانتفائهما معا، فالمعنى لا نبرح و لا تبرحون نأمركم فتأتمرون.. أي كنّا لم نزل آمرين و كنتم مطيعين لنا في أوامرنا. و في كشف الغمة و تبرحون بالواو فالعطف على مدخول النفي أيضا و يرجع إلى ما مرّ، و عطفه على النفي إشعارا بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد و غيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة و الهداية بعيد عن المقام، و الأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأسا. لا نبرح نأمركم.. أي لم يزل عادتنا الأمر و عادتكم الائتمار. و في المناقب لا نبرح و لا تبرحون نأمركم.. فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضا بمعنى الواو.. أي لا نزال نأمركم و لا تزالون تأتمرون، و لعلّ ما في المناقب أظهر النسخ و أصوبها. حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، و درّ حلب الأيام، و خضعت نعرة الشرك، و سكنت فورة الإفك، و خمدت نيران الكفر، و هدأت دعوة الهرج، و استوثق نظام الدين.. دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، و الباء للسببية. و درّ اللّبن جريانه و كثرته. و الحلب بالفتح استخراج ما في الضّرع من اللّبن، و بالتحريك اللّبن المحلوب، و الثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الإسناد و في المسند إليه على الأول. و النّعرة بالنون و العين و الراء المهملتين مثال همزة الخيشوم و الخيلاء و الكبر أو بفتح النون من قولهم نعر العرق بالدّم.. أي فار، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر.. أي فارت. و قال الجوهري نغر الرّجل بالكسر أي اغتاض، قال الأصمعي هو الّذي يغلي جوفه من الغيظ. و قال ←

← ابن السّكّيت يقال ظلّ فلان يتنغّر على فلان.. أي يتذمّر عليه، و في أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة و الغين المعجمة، و هي نقرة النّحر بين الترقوتين، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه و سقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه و آله أنا وضعت كلكل العرب أي صدورهم. و الإفك بالكسر الكذب، و فورة الإفك غلیانه و هيجانه. و خمدت النّار.. أي سكن لهبها و لم يطفأ جمرها، و يقال همدت بالهاء إذا طفى جمرها، و فيه إشعار بنفاق بعضهم و بقاء مادة الكفر في قلوبهم. و في رواية ابن أبي طاهر و باخت نيران الحرب.. قال الجوهري باخ الحرّ و النّار و الغضب و الحمّى.. أي سكن و فتر، و هدأت أي سكنت. و الهرج الفتنة و الاختلاط، و في الحديث الهرج القتل. و استوسق.. أي اجتمع و انضمّ من الوسق بالفتح و هو ضمّ الشّيء إلى الشيء، و اتّساق الشّيء انتظامه. و في الكشف فناويتم العرب و بادهتم الأمور.. إلى قولها عليها السلام حتى دارت لكم بنّا رحى الإسلام، و درّ حلب البلاد، و خبت نيران الحرب.. يقال بدهه بأمر.. أي استقبله به، و بادهه فاجأه. فأنّى حرتم بعد البيان، و أسررتم بعد الإعلان، و نكصتم بعد الإقدام و أشركتم بعد الإيمان.. كلمة أنّى، ظرف مكان بمعنى أين، و قد يكون بمعنى كيف أي من أين حرتم، و ما كان منشؤه. و جرتم أما بالجيم من الجور و هو الميل عن القصد و العدول عن الطّريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبيّن لكم، أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرّجوع أو النّقصان، يقال نعوذ باللّه من الحور بعد الكور.. أي من النّقصان بعد الزيادة، و أما بكسرها من الحيرة. و النّكوص الرّجوع إلى خلف. أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. نكث العهد بالفتح نقضه. و الأيمان جمع اليمين و هو القسم. و المشهور بين المفسرين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم و خرجوا مع الأحزاب و همّوا بإخراج الرسول من المدينة، و بدءوا بنقض العهد و القتال. و قيل نزلت في مشركي قريش و أهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول و المؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، و قصدوا إخراج الرسول صلّى اللّه عليه و آله من مكة ←

← حين تشاوروا بدار الندوة، و أتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي.. إلى آخر ما مرّ من القصة. فهم بدءوا بالمعاداة و المقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، و المراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات اللّه عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة و لحقّها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلّى اللّه عليه و آله في وصيّه عليه السلام و ذوي قرباه و أهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول صلّى اللّه عليه و آله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره و الانتهاء عند نواهيه و أن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه و ناقضوا ما أمرهم به، و المراد بقصدهم إخراج الرسول صلّى اللّه عليه و آله عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلّى اللّه عليه و آله و قائم مقامه بأمر اللّه و أمره عن مقام الخلافة و على إبطال أوامره و وصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه، و حينئذ يكون من قبيل الاقتباس. و في بعض الروايات لقوم نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ.. فقوله لقوم متعلق بقوله تخشونهم. ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و أبعدتم من هو أحقّ بالبسط و القبض و خلوتم بالدعة، و نجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، و دسعتم الذي تسوغتم ف إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ.. الرّؤية هنا بمعنى العلم أو النّظر بالعين. و أخلد إليه ركن و مال. و الخفض بالفتح سعة العيش. و المراد بمن هو أحقّ بالبسط و القبض أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، و صيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى قُلْ أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ. و خلوت بالشّيء انفردت به و اجتمعت معه في خلوة. و الدّعة الرّاحة و السّكون. و مجّ الشّراب من فيه رمى به. و وعيتم.. أي حفظتم. و الدّسع كالمنع الدّفع و القيء، و إخراج البعير جرّته إلى فيه. و ساغ الشّراب يسوغ سوغا.. إذا سهل مدخله في الحلق، و تسوّغه شربه بسهولة. و صيغة تكفروا في كلامها عليها السلام إما من الكفران و ترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ وَ قالَ مُوسىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ ←

← فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ، أو من الكفر بالمعنى الأخص، و التغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضا يحتمل هذا المعنى، و المراد إن تكفروا أنتم و من في الأرض جميعا من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلّا أنفسكم فإنه سبحانه غنيّ عن شكركم و طاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، و ضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى و مزيد إنعامه و إكرامه. و الحاصل، أنّكم إنّما تركتم الإمام بالحق و خلعتم بيعته من رقابكم و رضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون و لا يداهن في دين اللّه، و لا تأخذه في اللّه لومة لائم، و يأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد و غيره، و ترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، و يقسم الفيء بينكم بالسوية، و لا يفضل الرؤساء و الأمراء، و إن أبا بكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، و خرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، و لا يعود وباله إلّا إليكم. و في الكشف ألا و قد أرى و اللّه أن قد أخلدتم إلى الخفض، و ركنتم إلى الدعة، فمججتم الذي أوعيتم، و لفظتم الذي سوغتم. و في رواية ابن أبي طاهر فعجتم عن الدين.. يقال ركن إليه بفتح الكاف و قد يكسر أي مال إليه و سكن. و قال الجوهري عجت بالمكان أعوج.. أي أقمت به و عجت غيري.. يتعدّى و لا يتعدّى، و عجت البعير.. عطفت رأسه بالزّمام.. و العائج الواقف.. و ذكر ابن الأعرابي فلان ما يعوج من شيء أي ما يرجع عنه. ألا و قد قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم، و الغدرة التي استشعرتها قلوبكم، و لكنها فيضة النفس، و نفثة الغيظ، و خور القنا، و بثة الصدر، و تقدمة الحجة.. الخذلة ترك النّصر. و خامرتكم.. أي خالطتكم. و الغدر ضدّ الوفاء. و استشعره أي لبسه، و الشّعار الثّوب الملاصق للبدن. و الفيض في الأصل كثرة الماء و سيلانه، يقال فاض الخبر.. أي شاع، و فاض صدره بالسّرّ.. أي باح به و أظهره، و يقال فاضت نفسه.. أي خرجت روحه، و المراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم و غلبة الحزن. و النّفث بالفم شبيه بالنّفخ، و قد يكون للمغتاظ تنفس عال تسكينا لحرّ القلب و إطفاء لنائرة الغضب. و الخور بالفتح و التحريك الضّعف. و القنا جمع قناة و هي الرّمح، و قيل كلّ عصا ←

← مستوية أو معوجّة قناة، و لعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة و كتمان الضر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، و الأول أنسب. و البثّ النّشر و الإظهار، و الهمّ الّذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثّه.. أي يفرّقه. و تقدمة الحجة إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعا لاعتذاره بالغفلة. و الحاصل، أن استنصاري منكم، و تظلّمي لديكم، و إقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون و المظاهرة بل تسلية للنفس، و تسكينا للغضب، و إتماما للحجة، لئلّا تقولوا يوم القيامة إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰافِلِينَ. فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب اللّه و شنار الأبد، موصولة ب نٰارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْـأَفْئِدَةِ، فبعين اللّه ما تفعلون وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.. و الحقب بالتحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير، يقال احقبت البعير.. أي شددته به، و كلّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب، و منه قيل احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه و احتقبه من خلفه، فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحقبوها بصيغة الإفعال أي شدوا عليها ذلك و هيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال. و الدّبر بالتحريك الجرح في ظهر البعير، و قيل جرح الدّابة مطلقا. و النّقب بالتحريك رقّة خفّ البعير. و العار الباقي عيب لا يكون في معرض الزوال. و وسمته وسما وسمة إذا أثّرت فيه بسمة و كيّ. و الشّنار العيب و العار. و نار اللّه الموقدة.. المؤجّجة على الدوام. و الاطلاع على الأفئدة.. إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، و قيل معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. و في الكشف أنّها عليهم موصدة و الموصدة المطبقة. و بعين اللّه ما تفعلون.. أي متلبس بعلم اللّه أعمالكم، و يطلّع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه و يبصره، و قيل في قوله تعالى تَجْرِي بِأَعْيُنِنٰا أنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة و الحفظة. و المنقلب المرجع و المنصرف، و أيّ منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف و العامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، و إنّما يعمل فيه ما بعده، و التقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلابا أيّ انقلاب. و أنا ابنة نذير لكم.. أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب اللّه على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، و الأمر في اعملوا و انتظروا للتهديد. ←

[←و أما قوله] و الرائد لا يكذب أهله.. فهو مثل استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي صلّى اللّه عليه و آله، و الرّائد من يتقدّم القوم يبصر لهم الكلأ و مساقط الغيث، جعل نفسه لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامّة بمنزلة الرائد للأمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم و يخبرهم بالصدق. و المجالدة المضاربة بالسّيوف. و استبدّ فلان بالرّأي.. أي انفرد به و استقلّ. و لا نزوي عنك.. أي لا نقبض و لا نصرف. و لا نوضع من فرعك و أصلك.. أي لا نحطّ درجتك و لا ننكر فضل أصولك و أجدادك و فروعك و أولادك. و ترين من الرّأي بمعنى الاعتقاد. و قولها صلوات اللّه عليها سبحان اللّه ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن كتاب اللّه صادفا، و لا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره و يقفو سوره، أ فتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور... الصّادف عن الشّيء المعرض عنه. و الأثر بالتحريك و بالكسر أثر القدم. و القفو الاتّباع. و السور بالضم كلّ مرتفع عال، و منه سور المدينة، و يكون جمع سورة، و هي كلّ منزلة من البناء و منه سورة القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة، و تجمع على سور بفتح الواو. و في العبارة يحتملها، و الضمائر المجرورة تعود إلى اللّه تعالى أو إلى كتابه، و الثاني أظهر. و الاعتلال إبداء العلّة و الاعتذار. و الزّور الكذب. و هذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته.. البغي الطّلب. و الغوائل المهالك و الدّواهي، أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبروا لعنهم اللّه في إهلاك النبي صلّى اللّه عليه و آله و استئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين و غيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرقا. هذا كتاب اللّه حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ فبيّن عزّ و جلّ فيما وزع عليه من الأقساط، و شرع من الفرائض و الميراث، و أباح من حظّ الذكران و الإناث، ما أزاح علّة المبطلين، و أزال التظنّي و الشبهات في الغابرين، كلّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلىٰ ما تَصِفُونَ. أقول سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء اللّه تعالى. و التّوزيع التّقسيم. و القسط بالكسر الحصّة و النّصيب. و الإزاحة الإذهاب و الإبعاد. و التّظنّي إعمال الظّن. و أصله التّظنّن. و الغابر الباقي. و قد يطلق على الماضي. و التّسويل تحسين ما ليس بحسن و تزيينه و

←

← تحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، و قيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه. فصبر جميل.. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئا، و قيل إنّما يكون الصبر جميلا إذا قصد به وجه اللّه تعالى، و فعل للوجه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى رضي اللّه عنه، و خطابك في قول أبي بكر من المصدر المضاف إلى الفاعل و مراده بما تقلدوا ما أخذ فدك أو الخلافة.. أي أخذت الخلافة بقول المسلمين و اتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور. و المكابرة المغالبة. و الاستبداد الاستئثار. و الانفراد بالشّيء. قولها صلوات اللّه عليها معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، أَ فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا. كَلَّا بَلْ رَانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم و أبصاركم، و لبئس ما تأوّلتم، و ساء به ما أشرتم، و شرّ ما منه اعتضتم.. القيل بمعنى القول و كذا القال. و قيل القول في الخير، و القيل و القال في الشرّ. و قيل القول مصدر و القيل و القال اسمان له. و الإغضاء إدناء الجفون، و أغضى على الشّيء أي سكت و رضي به، و روي عن الصادق و الكاظم عليهما السلام في الآية أن المعنى أَ فَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضوا بما عليهم من الحق. و تنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء و من كان مثلهم من غيرهم. و الرّين الطّبع، و التّغطية و أصله الغلبة. و التّأوّل و التّأويل التّصيير و الإرجاع و نقل الشّيء عن موضعه، و منه تأويل الألفاظ.. أي نقل اللّفظ عن الظّاهر. و الإشارة الأمر بأحسن الوجوه في أمر. و شرّ كفّر بمعنى ساء. و الاعتياض أخذ العوض و الرّضا به، و المعنى ساء ما أخذتم منه عوضا عمّا تركتم. لتجدنّ و اللّه محمله ثقيلا، و غبّه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء و بأن ما وراءه الضراء، و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.. المحمل كمجلس مصدر. و الغبّ بالكسر العاقبة. و الوبال في الأصل الثّقل و المكروه، و يراد به في عرف الشّرع عذاب الآخرة، و العذاب الوبيل الشّديد. و الضراء بالفتح و التّخفيف الشّجر الملتفّ كما مرّ يقال توارى الصّيد منّي في ضراء. و الوراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف و بالأول فسرّ قوله تعالى وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً و يحتمل أن تكون الهاء زيدت من

←

← النساخ أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم ورّى الشّيء توريةً.. أي أخفاه، و على التقادير فالمعنى و ظهر لكم ما ستره عنكم الضراء. و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون.. أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه، و لا تظنّونه واصلا إليكم، و لم يكن في حسبانكم. و المبطل صاحب الباطل من أبطل الرّجل إذا أتى بالباطل.

قد كان بعدك أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا

في الكشف ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أثاثة.. ثم ذكر الأبيات. و قال في النهاية الهنبثة واحدة الهنابث و هي الأمور الشّداد المختلفة، و الهنبثة الاختلاط في القول و النّون زائدة، و ذكر فيه أنّ فاطمة ع قالت بعد موت النّبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] قد كان بعدك أنباء.. إلى آخر البيتين، إلّا أنّه قال فاشهدهم و لا تغب. و الشّهود الحظور. و الخطب بالفتح الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، و الشّأن و الحال. و الوابل المطر الشّديد. و نكب فلان عن الطّريق كنصر و فرح أي. عدل و مال.

و كلّ أهل له قربى و منزلة عند الإله على الأدنين مقترب

القربى في الأصل القرابة في الرّحم. و المنزلة المرتبة و الدّرجة و لا تجمع. و الأدنين هم الأقربون، و اقترب أي تقارب. و قال في مجمع البيان في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر. و يمكن تصحيح تركيب البيت و تأويل معناه على وجوه:

الأول: و هو الأظهر، أن جملة (له قربى) صفة لأهل، و التنوين في (منزلة) للتعظيم، و الظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة و الرجحان، و (مقترب) خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كلّ أهل كانت له مزيّة و زيادة على غيره من الأقربين عند اللّه تعالى. و الثاني: تعلّق الظرفين بقولها (مقترب)، أي كل أهل له قرب و منزلة من ذي الأهل، فهو عند اللّه تعالى مقترب مفضل على سائر الأدنين. و الثالث: تعلّق الظرف الأول ب (المنزلة) و الثاني (بالمقترب)، أي كل أهل اتّصف بالقربى بالرجل و بالمنزلة عند اللّه، فهو مفضّل على من ←

← هو أبعد منه. و الرابع: أن يكون جملة (له قربى) خبرا للكل، (و مقترب) خبرا ثانيا، و في الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، و المعنى أن كل أهل نبيّ من الأنبياء له قرب و منزلة عند اللّه، و مفضّل على سائر الأقارب عند الأمّة.

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت و حالت دونك الترب

بدا الأمر بدوّا ظهر، و أبداه أظهره. و النّجوى الاسم من نجوته إذا ساورته، و نجوى صدورهم ما أضمروه في نفوسهم من العداوة و لم يتمكنوا من إظهاره في حياته صلّى اللّه عليه و آله، و في بعض النسخ فحوى صدورهم، و فحوى القول معناه، و المآل واحد. و قال الفيروزآبادي التّرب و التّراب و التّربة.. معروف، و جمع التّراب أتربة و تربان، و لم يسمع لسائرها بجمع، انتهى. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، و التأنيث بتأويل الأرض كما قيل، و الأظهر أنه بضم التاء و فتح الراء جمع تربة، قال في مصباح اللغة التّربة المقبرة، و الجمع ترب مثل غرفة و غرف. و حال الشّيء بيني و بينك.. أي منعني من الوصول إليك. و دون الشّيء قريب منه، يقال دون النهر جماعة.. أي قبل أن تصل إليه. و التّهجّم الاستقبال بالوجه الكريه. و المغتصب على بناء المفعول المغصوب. و المحتجب على بناء الفاعل. و صادفه وجده و لقيه. و الكثب بضمتين جمع كثيب و هو التّلّ من الرّمل. و الرّزء بالضم مهموزا المصيبة بفقد الأعزّة. و رزئنا على بناء المجهول. و الشّجن بالتحريك الحزن. و في القاموس العجم بالضم و بالتحريك خلاف العرب. قوله ثم انكفأت.. أقول وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خطّ المصنف مكتوبا على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات اللّه عليها ما هذا لفظه وجد بخطّ السيد المرتضى علم الهدى الموسوي قدس اللّه روحه أنّه لمّا خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنّفه، ثم قالت اشتملت.. إلى آخر كلامها عليها السلام. و الانكفاء الرّجوع. و توقّعت الشّيء و استوقعته.. أي انتظرت وقوعه. و طلعت على القوم أتيتهم، و تطلّع الطّلوع انتظاره. فلمّا استقرّت بها الدّار.. أي سكنت كأنّها اضطربت و تحركت بخروجها، أو على سبيل القلب، و هذا شائع، يقال استقرّت نوى القوم و استقرّت بهم النّوى.. أي أقاموا. اشتملت ←

← شملة الجنين و قعدت حجرة الظنين.. اشتمل بالثّوب.. أي أداره على جسده كلّه، و الشّملة بالفتح كساء يشتمل به، و الشّملة بالكسر هيئة الاشتمال، فالشملة إمّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى نَبَاتاً أو في الكلام حذف و إيصال. و في رواية السيد مشيمة الجنين.. و هي محلّ الولد في الرّحم، و لعله أظهر. و الجنين الولد ما دام في البطن. و الحجرة بالضم حظيرة الإبل، و منه حجرة الدّار. و الظّنين المتّهم، و المعنى اختفيت عن الناس كالجنين، و قعدت عن طلب الحق، و نزلت منزلة الخائف المتهم. و في رواية السيد الحجرة بالزاء المعجمة، و في بعض النسخ قعدت حجزة الظنين، و قال في النهاية الحجزة موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة، و في القاموس الحجزة بالضم معقد الإزار.. و من الفرس مركب مؤخّر الصّفاق بالحقو، و قال شدّة الحجزة كناية عن الصّبر. نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل. قوادم الطّير مقاديم ريشه و هي عشر في كلّ جناح، واحدتها قادمة. و الأجدل الصّقر. و الأعزل الّذي لا سلاح معه. قيل لعلّها صلوات اللّه عليها شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، و المعنى تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها و يشيّدوا أركانها، و ظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلا للخلافة، و لا يقدّمون عليك أحدا، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم. أقول و يحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، و خضت الأهوال، و لم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، و اليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء و الأرذال، و سلّمت لهم الأمر و لا تنازعهم، و على هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل خاتك بالتاء المثناة الفوقانية فصحف، قال الجوهري خات البازي و اختات أي انقضّ.. ليأخذه، و قال الشّاعر:

يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل .....

و الخائتة العقاب إذا انقضّت فسمعت صوت انقضاضها، و الخوات. دويّ جناح العقاب.. و الخوّات بالتّشديد الرّجل الجري، و في رواية السيّد نفضت بالفاء و هو يؤيّد المعنى الأوّل. هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة أبي، و بلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، و ألفيته ألدّ في كلامي... قحافة بضم القاف و تخفيف المهملة. و الابتزاز الاستلاب، و أخذ الشّيء بقهر و غلبة من البّز ←

← بمعنى السّلب، و النّحيلة فعيلة بمعنى مفعول من النحلة بالكسر بمعنى الهبة و العطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. و البلغة بالضم ما يتبلّغ به من العيش و يكتفى به، و في أكثر النسخ بليغة بالتصغير بالتصغير في النحيلة أيضا أنسب. و ابني إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية. و إظهار الشّيء إعلانه. و الخصام مصدر كالمخاصمة، و يحتمل أن يكون جمع خصم أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، و الأول أظهر. و ألفيته.. أي وجدته. و الألدّ شديد الخصومة، و ليس فعلا ماضيا، فإنّ فعله على بناء المجرد، و الإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، و في للظرفية أو السببية. و في رواية السيد هذا بني أبي قحافة.. إلى قوله لقد أجهد في ظلامتي و ألدّ في خصامتي. قال الجزري يقال جهد الرّجل في الأمر إذا جدّ و بالغ فيه، و أجهد دابّته إذا حمل عليها في السّير فوق طاقتها. حتى حبستني قيلة نصرها، و المهاجرة وصلها، و غضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع و لا مانع.. قيلة بالفتح اسم أمّ قديمة لقبيلتي الأنصار، و المراد بنو قيلة. و في رواية السيد حين منعتني الأنصار نصرها.. و موصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها، و المراد بوصلها عونها. و الطّرف بالفتح العين. و غضّه خفضه. و في رواية السيد بعد قولها و لا مانع و لا ناصر و لا شافع. خرجت كاظمة و عدت راغمة.. كظم الغيظ تجرّعه و الصّبر عليه. و رغم فلان بالفتح إذا ذلّ، و عجز عن الانتصاف ممّن ظلمه، و الظاهر من الخروج الخروج من البيت و هو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم، و يحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانيا بالعود، كما قيل. و في رواية السيد مكان عدت رجعت. أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب، و افترشت التراب.. ضرع الرّجل مثلثة خضع و ذلّ و أضرعه غيره، و إسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأن الذلّ يظهر في الوجه. و إضاعة الشّيء و تضييعه إهماله و إهلاكه. و حدّ الرّجل بالحاء المهملة بأسه و بطشه، و في بعض النسخ بالجيم.. أي تركت اهتمامك و سعيك. و في رواية السيد فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدّك. و فرس الأسد فريسته كضرب و افترسها دقّ عنقها، و يستعمل في كلّ قتل، و يمكن أن ←

← يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، و المعنى قعدت عن طلب الخلافة و لزمت الأرض مع أنّك أسد اللّه، و الخلافة كانت فريستك حتى افترسها و أخذها الذئب الغاصب لها، و يحتمل أن يكون بصيغة الخطاب.. أي كنت تفترس الذئاب و اليوم افترشت التراب، و في بعض النسخ الذباب بالباءين الموحدتين جمع ذبابة، فيتعيّن الأول، و في بعضها افترست الذئاب و افترستك الذئاب. و في رواية السيد مكانهما و توسدت الوراء كالوزغ و مسّتك الهناة و النزغ.. و الوراء بمعنى خلف. و الهناة الشّدّة و الفتنة. و النّزغ الطّعن و الفساد. ما كففت قائلا، و لا أغنيت باطلا و لا خيار لي، ليتني متّ قبل هينتي و دون زلّتي. الكفّ المنع. و الإغناء الصّرف و الكفّ، يقال أغن عنّي شرّك.. أي أصرفه و كفّه، و به فسّر قوله سبحانه إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً. و في رواية السيد و لا أغنيت طائلا.. و هو أظهر، قال الجوهري يقال هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء و مزيّة. فالمراد بالغناء النّفع، و يقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجديك و ما ينفعك. و الهينة بالفتح العادة في الرّفق و السّكون، و يقال امش على هينتك.. أي على رسلك، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لا بدّ لي من الصبر على ظلمهم، و لا محيص لي عن الرفق. و الزلّة بفتح الزاي كما في النسخ الاسم من قولك زللت في طين أو منطق إذا زلقت، و يكون بمعنى السّقطة، و المراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، و لو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر و أوضح، كما في رواية السيد، فإنّ فيها وا لهفتاه ليتني متّ قبل ذلّتي، و دون هينتي، عذيري اللّه منك عاديا، و منك حاميا.. العذير بمعنى العاذر كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم. و قولها منك.. أي من أجل الإساءة إليك و إيذائك. و عذيري اللّه.. مرفوعان بالابتدائية و الخبرية. و عاديا.. إمّا من قولهم عدوت فلانا عن الأمر.. أي صرفته عنه، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ، و هو حال عن ضمير المخاطب.. أي اللّه يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره و دفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري.. أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي و الذبّ عنّي، و الحماية عن الرّجل الدّفع عنه، و يحتمل أن يكون عذيري منصوبا كما هو الشائع في هذه الكلمة، و (اللّه) مجرورا بالقسم، يقال عذيرك من فلان.. أي هات من يعذرك فيه، ←

← و منه قول أمير المؤمنين عليه السّلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه اللّه: عذيرك من خليلك من مراد... و الأول أظهر. ويلاي في كل شارق، مات العمد، و وهت العضد، شكواي إلى أبي و عدواي إلى ربيّ اللهمّ أنت أشدّ قوّة و حولا، و أحدّ بأسا و تنكيلا.. قال الجوهري ويل كلمة مثل ويح، إلّا أنّها كلمة عذاب يقال ويله و ويلك و ويلي، و في النّدبة ويلاه. و لعلّه جمع فيها بين ألف الندبة و ياء المتكلم، و يحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدأ و الظرف خبره، و المراد به تكرر الويل. و في رواية السيد ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد و ذلّ العضد.. إلى قولها عليها السلام اللهمّ أنت أشدّ قوّة و بطشا. و الشارق الشمس.. أي عند كلّ شروق و طلوع صباح كل يوم. قال الجوهري الشّرق المشرق، و الشّرق الشّمس، يقال طلع الشّرق و لا آتيك ما ذرّ شارق.. و شرقت الشّمس تشرق شروقا و شرقا أيضا أي طلعت، و أشرقت أي.. أضاءت. و العمد بالتحريك و بضمتين جمع العمود، و لعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور. و الشّكوى الاسم من قولك شكوت فلانا شكاية. و العدوى طلبك إلى وال لينتقم لك ممّن ظلمك. و الحول القوّة و الحيلة و الدّفع و المنع، و الكل هنا محتمل. و البأس العذاب. و التّنكيل العقوبة، و جعل الرّجل نكالا و عبرة لغيره. الويل لشانئك.. أي العذاب، و الشّرّ لمبغضك، و الشناءة البغض. و في رواية السيد لمن أحزنك. و نهنهت الرّجل عن الشّيء فتنهنه.. أي كففته و زجرته فكفّ. و الوجد الغضب. أي امنع نفسك عن غضبك. و في بعض النسخ تنهنهي، و هو أظهر. و الصّفوة مثلثة خلاصة الشّيء و خياره. و الونى كفتى الضّعف و الفتور و الكلال، و الفعل كوقى يقي.. أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي و ما تركت ما دخل تحت قدرتي. و البلغة بالضم ما يتبلّغ به من العيش. و الضامن و الكفيل للرزق هو اللّه تعالى، و ما أعدّ لها هو ثواب الآخرة. و الاحتساب الاعتداد، و يقال لمن ينوي بعمله وجه اللّه تعالى احتسبه.. أي اصبري و ادّخري ثوابه عند اللّه تعالى. و في رواية السيد: فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك بل الويل لمن أحزنك، نهنهي عن وجدك يا بنية الصفوة، و بقية النبوّة، فما ونيت عن حظّك، و لا أخطأت فقد ترين مقدرتي، فإن ترزئني حقّك فرزقك مضمون، و كفيلك مأمون، و ما عند اللّه خير

←

← لك ممّا قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة فقالت رضيت و سلّمت. قال في القاموس رزأه ماله كجعله و عمله رزأ بالضمّ أصاب منه شيئا.. أقول روى الشيخ كلامها الأخير مع جوابه قريبا ممّا رواه السيد، و لنذكره بسنده: قال أخبرنا محمد بن أحمد بن شاذان، عن محمد بن علي بن المفضل، عن محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن الحسين الزيات، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام. فقالت له يا ابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين، و قعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي و بليغة ابني، و اللّه لقد أجدّ في ظلامتي، و ألدّ في خصامي، حتّى منعتني قيلة نصرها، و المهاجرة وصلها، و غضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع و لا دافع، خرجت و اللّه كاظمة، و عدت راغمة، و ليتني لا خيار لي، ليتني متّ قبل ذلك متّ قبل ذلّتي و توفّيت قبل منيّتي عذيري فيك اللّه حاميا، و منك عاديا، ويلاه في كلّ شارق ويلاه مات المعتمد و وهن العضد شكواي إلى ربّي، و عدواي إلى أبي، اللّهمّ أنت أشدّ قوّة. فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي من غربك يا بنت الصفوة و بقيّة النبوة، فو اللّه ما ونيت في ديني، و لا أخطأت مقدوري، فإن كنت ترزءين البلغة فرزقك مضمون، و لعيلتك مأمون، و ما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي. فقالت حسبي اللّه وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. و لندفع الإشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب و السؤال، و هو أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، و عدم نصرتها، و تخطئته فيهما مع علمها بإمامته، و وجوب اتّباعه و عصمته، و أنّه لم يفعل شيئا إلّا بأمره تعالى و وصيّة الرسول صلّى اللّه عليه و آله ممّا ينافي عصمتها و جلالتها. فأقول يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، و لم تكن واقعا منكرة لما فعله، بل كانت راضية، و إنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم و شناعة أفعالهم، و أنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به. و مثل هذا كثيرا ما يقع في العادات و المحاورات، كما أنّ ملكا ←

← يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، و أنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة. و نظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام لمّا رجع إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً من إلقائه الألواح، و أخذه برأس أخيه يجرّه إليه و لم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، و شدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه. و أمّا حمله على أنّ شدّة الغضب و الأسف و الغيظ حملتها على ذلك مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام فلا ينفع في دفع الفساد، و ينافي عصمتها و جلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد. بقي هاهنا إشكال آخر، و هو أنّ طلب الحقّ و المبالغة فيه و إن لم يكن منافيا للعصمة، لكن زهدها صلوات اللّه عليها، و تركها للدنيا، و عدم اعتدادها بنعيمها و لذّاتها، و كمال عرفانها و يقينها بفناء الدنيا، و توجّه نفسها القدسية، و انصراف همّتها العالية دائما إلى اللذات المعنوية و الدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، و الخروج إلى مجمع الناس، و المنازعة مع المنافقين في تحصيله. و الجواب عنه من وجهين: الأول: أنّ ذلك لم يكن حقّا مخصوصا لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة و المساهلة و المحاباة و عدم المبالاة في ذلك، ليصير سببا لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام و الأشراف الكرام نعم لو كان مختصّا بها كان لها تركه و الزهد فيه و عدم التأثر من فوته. الثاني: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك و حبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم و جورهم و كفرهم و نفاقهم، و هذا كان من أهمّ أمور الدين و أعظم الحقوق على المسلمين. و يؤيّده أنّها صلوات اللّه عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة.. و كفى بهذه الخطبة بيّنة على كفرهم و نفاقهم. و نشيّد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك روى ابن أبي الحديد في سياق أخبار فدك عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري أنّ أبا بكر لمّا سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فدك شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر فقال أيّها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ألا من سمع فليقل، و من شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ بكلّ فتنة، هو الذي يقول ←

← كروها جذعة بعد ما هرمت، تستعينون بالضعفة و تستنصرون بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي. ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، و لو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معاشر الأنصار مقالة سفهائكم، و أحقّ من لزم عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أنتم، فقد جاءكم فآويتم و نصرتم، ألا و إنّي لست باسطا يدا و لسانا على من لم يستحقّ ذلك منّا.. ثم نزل. فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها. ثم قال ابن أبي الحديد قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصريّ. فقلت له بمن يعرّض. فقال بل يصرّح. قلت لو صرّح لم أسألك. فضحك و قال بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلت أ هذا الكلام كلّه لعليّ عليه السلام. قال نعم إنّه الملك يا بنيّ. قلت فما مقالة الأنصار. قال هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليه فنهاهم. فسألته عن غريبه. فقال ما هذه الرعة بالتخفيف أي الاستماع و الإصغاء. و القالة القول. و ثعالة اسم للثعلب علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب. و شهيده ذنبه.. أي لا شاهد على ما يدّعي إلّا بعضه و جزء منه. و أصله مثل، قالوا إنّ الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال إنّه أكل الشاة الّتي أعددتها لنفسك. قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه و عليه دم، و كان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته و قتل الذئب. و مربّ ملازم، أربّ، لازم بالمكان. و كرّوها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة و الهرج. و أمّ طحال امرأة بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال أزنى من أمّ طحال، انتهى. أقول الرعة بالراء كما في نسخ الشرح، بمعنى الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين، و يمكن أن يكون بالدال المهملة بمعنى السكون، و يكون الغلط من النسّاخ، و يكون تفسير النقيب بيانا لحاصل المعنى. و روى أيضا عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعطاني فدك. فقال لها يا بنت رسول اللّه، و اللّه ما خلق اللّه خلقا أحبّ إليّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه أبيك، و لوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، و اللّه لأن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أ تراني أعطي الأسود و الأحمر حقّه و أظلمك حقّك و أنت بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّ ←

← هذا المال لم يكن للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما كان من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال و ينفقه في سبيل اللّه، فلمّا توفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وليته كما كان يليه. قالت و اللّه لا كلّمتك أبدا. قال و اللّه لا هجرتك أبدا. قالت و اللّه لأدعونّ اللّه عليك. قال و اللّه لأدعون اللّه لك. فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلّي عليها، فدفنت ليلا، و صلّى عليها العباس بن عبد المطلب، و كان بين وفاتها و وفاة أبيها اثنتان و سبعون ليلة. و من رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنّها صلوات اللّه عليها استمرّت على الغضب حتى ماتت ما رواه مسلم و أبو داود في صحاحهما، و أورده في جامع الأصول في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء، عن عائشة قالت إنّ فاطمة ع بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سألت أبا بكر الصدّيق بعد وفاة رسول اللّه (ص) أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول اللّه (ص) ممّا أفاء اللّه عليه. فقال لها أبو بكر إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال لا نورث، ما تركناه صدقة. فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتى توفيّت، و عاشت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ستة أشهر إلّا ليالي. و كانت تسأله أن يقسّم لها نصيبها ممّا أفاء اللّه على رسوله من خيبر و فدك، و من صدقته بالمدينة. فقال أبو بكر لست بالّذي أقسّم من ذلك، و لست تاركا شيئا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يعمل به فيها إلّا عملته، فإنّي أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ. ثم فعل ذلك عمر، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ و العباس، و أمسك خيبر و فدك، و قال هما صدقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كانتا لحقوقه و نوائبه، و أمرهما إلى من ولي الأمر. قال فهما على ذلك إلى اليوم. و قال في جامع الأصول أخرجه مسلم، و لم يخرج منه البخاري إلّا قوله إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال لا نورث، ما تركناه صدقة. و لقلّة ما أخرج منه لم تعلم له علامة، و أخرج أبو داود نحو مسلم، انتهى. تبيين: اعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخبارا كثيرة في أنّ من خالف الإمام، و خرج من طاعته، و فارق الجماعة، و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة. روى في جامع الأصول من صحيح مسلم و النسائي، عن أبي هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] من خرج من الطاعة و ←

٢٧٩٦ـ١٣ـ و قال سويد بن غفلة لما مرضت فاطمة س المرضة التي توفيت فيها دخلت

← فارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة. و روى البخاري و مسلم في صحيحهما، و روى في جامع الأصول أيضا عنهما، عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنّه من خرج من طاعة السلطان شبرا مات ميتة جاهليّة. و في رواية أخرى فليصبر عليه، فإنّه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهليّة. و روى مسلم في صحيحه و ذكره في جامع الأصول أيضا، عن نافع قال لمّا خلعوا يزيد و اجتمعوا على ابن مطيع أتاه ابن عمر، فقال عبد اللّه اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد اللّه بن عمر إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثا سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله]، يقول من خلع يدا من طاعة لقي اللّه يوم القيامة و لا حجّة له، و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة. و أمّا من طرق أصحابنا فالأخبار فيه أكثر من أن تحصى، و ستأتي في مضانّها. فنقول لا أظنّك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف و المؤالف في أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم و ضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم و لا مطيعة لهم، و أنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة اللّه و رضوانه. فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين و من طهّرها اللّه في كتابه من كلّ رجس، و قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليّة و ميتة كفر و ضلال و نفاق. و لا أظنّ ملحدا و زنديقا رضي بهذا القول الشنيع. و من الغرائب أنّ المخالفين لمّا اضطرّوا و انسدّت عليهم الطرق، لجئوا إلى منع دوام سخطها عليها السلام على أبي بكر، مع روايتهم تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة. و روايتهم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر في حياة فاطمة عليها السلام، و لا بايعه أحد من بني هاشم إلّا بعد موتها، و أنّه كان لعليّ عليه السلام وجه في الناس حياة فاطمة عليها السلام، فلمّا توفّيت انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر، روى ذلك مسلم في صحيحه، و ذكره في جامع الأصول في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء. و لا يخفى وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدّم على ذي مسكة.)

عليها نساء المهاجرين و الأنصار يعدنها فقلن لها كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله فحمدت الله و صلت على أبيها ثم قالت أصبحت و الله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن لفظتهم بعد أن عجمتهم و سئمتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد و اللعب بعد الجد و قرع الصفاة و صدع القناة و ختل الآراء و زلل الأهواء و بئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها و حملتهم أوقتها و شننت عليهم غاراتها فجدعا و عقرا و بعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوة و الدلالة و مهبط الروح الأمين و الطبين بأمور الدنيا و الدين ألا ذلك هو الخسران المبين و ما الذي نقموا من أبي الحسن ع نقموا و الله منه نكير سيفه و قلة مبالاته لحتفه و شدة وطأته و نكال وقعته و تنمره في ذات الله و تالله لو مالوا عن المحجة اللائحة و زالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها و حملهم عليها و لسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه و لا يكل سائره و لا يمل راكبه و لأوردهم منهلا نميرا صافيا رويا تطفح ضفتاه و لا يترنق جانباه و لأصدرهم بطانا و نصح لهم سرا و إعلانا و لم يكن يتحلى من الدنيا بطائل و لا يحظى منها بنائل غير ري الناهل و شبعة الكافل و لبان لهم الزاهد من الراغب و الصادق من الكاذب و لو أن أهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون و الذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا و ما هم بمعجزين ألا هلم فاسمع و ما عشت أراك الدهر عجبا و إن تعجب فعجب قولهم ليت شعري إلى أي سناد استندوا و إلى أي عماد اعتمدوا و بأية عروة تمسكوا و على أية ذرية أقدموا و احتنكوا البئس المولى و لبئس العشير و بئس للظالمين بدلا استبدلوا و الله الذنابى بالقوادم و العجز

بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ويحهم أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهـدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا و ذعافا مبيدا هنالك يخسر المبطلون و يعرف الباطلون غب مـا أسس الأولون ثم طيبوا عن دنياكم أنفسا و اطمأنوا للفتنة جاشا و أبشروا بسـيف صارم و سطوة معتد غاشم و بهرج شامل و استبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا و جمعكم حصيدا فيا حسرتى لكم و أنى بكم و قد عميت عليكم أ نلزمكموها و أنتم لها كارهون. قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها ع على رجالهن فجاء إليها قوم من المهاجرين و الأنصار معتذرين و قالوا يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد و يحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره فقالت ع إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم و لا أمر بعد تقصيركم.[1]

١ـ الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٨، احتجاج فاطمة الزهراء ع على القوم لما منعوها فدك و قولها لهم عند الوفاة بالإمامة.... ص ٩٧ ● الأمالي للطوسي، ص ٣٤٧، ١٣ـالمجلس الثالث عشر فيه بقية أحاديث الحفار و فيه أحاديث ابن الحمامي المقرئ و فيه بعض.... بتفاوت السند و فيه: (أخبرنا الحفار، قال حدثنا الدعبلي، قال حدثنا أحمد بن علي الخزاز ببغداد بالكرخ بدار كعب، قال حدثنا أبو سهل الرفاء، قال حدثنا عبد الرزاق، قال الدعبلي و حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري بصنعاء اليمن في سنة ثلاث و ثمانين و مائتين، قال حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال دخلت نسوة من المهاجرين و الأنصار على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعدنها في علتها، فقلن لها السلام عليك يا بنت رسول الله، كيف أصبحت فقالت أصبحت و الله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، و سئمتهم بعد إذ سبرتهم، فقبحا لأفون الرأي و

←

← خطل القول و خور القناة، و «لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ» و لا جرم و الله لقد قلدتهم ربقتها، و شننت عليهم عارها، فجدعا و رغما للقوم الظالمين. ويحهم، أنى زحزحوها عن أبي الحسن ما نقموا و الله منه إلا نكير سيفه، و نكال وقعه، و تنمره في ذات الله، و تالله لو تكافوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) لاعتلقه، ثم لسار بهم سيرا سجحا، فإنه قواعد الرسالة، و رواسي النبوة، و مهبط الروح الأمين و البطين بأمر الدين في الدنيا و الآخرة «أَلا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ». و الله لا يكتلم خشاشه، و لا يتعتع راكبه، و لأوردهم منهلا رويا فضفاضا، تطفح ضفته، و لأصدرهم بطانا قد خثر بهم الري غير متحل بطائل إلا بغمر الناهل و ردع سورة الساغب، و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. فهلم فاسمع، فما عشت أراك الدهر العجب، و إن تعجب بعد الحادث، فما بالهم بأي سند استندوا، أم بآية عروة تمسكوا «لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ» و بئس للظالمين بدلا. استبدلوا الذنابى بالقوادم، و الحرون بالقاحم، و العجز بالكاهل، فتعسا لقوم «يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً». «أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ»، «أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّٰا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا و ذعافا ممضا، هنالك يخسر المبطلون و يعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثم اطمئنوا للفتنة جاشا، و أبشروا بسيف صارم و هرج دائم شامل و استبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، و جمعكم حصيدا، فيا حسرة لهم و قد عميت عليهم الأنباء «أَ نُلْزِمُكُمُوها وَ أَنْتُمْ لَها كارِهُونَ».)

بلاغات النساء، ص ٣٢، كلام فاطمة بنت رسول الله ص...، ص ٢٣. بتفاوت السند و فيه: (و حدثني هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال لما مرضت فاطمة ع المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله قالت أصبحت و الله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم و شنأتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد و خور القنا و خطل الرأي و بئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله ←

← عليهم و في العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها و شنت عليهم عارها فجدعا و عقرا و بعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوة و مهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا و الدين ألا ذلك هو الخسران المبين و ما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا و الله منه نكير سيفه و شدة وطأته و نكال وقعته و تنمره في ذات الله و يا لله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله ص لسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه و لا يتعتع راكبه و لأوردهم منهلا رويا فضفاضا تطفح ضفتاه و لأصدرهم بطانا قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر و ردعه سورة الساغب و لفتحت عليهم بركات من السماء و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ألا هلمن فاسمعن و ما عشتن أراكن الدهر عجبا إلى أي لجإ لجئوا و أسندوا و بأي عروة تمسكوا و لبئس المولى و لبئس العشير استبدلوا و الله الذنابى بالقوادم و العجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ويحهم أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أما لعمر إلهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا و ذعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون و يعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم أطيبوا عن أنفسكم نفسا و طأمنوا للفتنة جأشا و أبشروا بسيف صارم و بقرح شامل و استبداد من الظالمين يدع فيكم زهيدا و جمعكم حصيدا فيا حسرة لكم و أنى بكم و قد عميت عليكم أ نلزمكموها و أنتم لها كارهون ثم أمسكت ع.) ● دلائل الإمامة، صص ٣٩ إلى ٤١، عيادة نساء المدينة لها و خطابها لهن...، ص ٣٩. بتفاوت السند بطريقين و فيه: (حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني محمد بن الفضل بن إبراهيم بن الفضل بن قيس الأشعري قال حدثنا علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال لما رجعت فاطمة إلى منزلها و شكت و توفيت في تلك الشكاية دخلن عليها النساء المهاجرات و الأنصاريات عائدات فقلن لها كيف أصبحت يا بنت رسول الله فقالت أصبحت و الله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن شنأتهم بعد أن عرفتهم و

←

← لفظتهم بعد أن سبرتهم و رميتهم بعد أن عجمتهم فقبحا لفلول الحد و خطل الرأي و عثور الجد و خوف الفتن لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون لا جرم و الله لقد قلدتهم ربقتها و شننت عليهم غارتها فجدعا و عقرا و بعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوة و مهبط الروح الأمين بالوحي المبين الضنين بأمر الدنيا و الدين ألا ذلك هو الخسران المبين ما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا و الله منه شدة وطأته و نكال وقعته و نكير سيفه و تبحره في كتاب الله و تنمره في ذات الله و ايم الله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله لأعتقله ثم سار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشة و لا يتعتع راكبه و لأوردهم منهلا رويا صافيا فضفاضا تطفح ضفتاه ثم لأصدرهم بطانا بغمرة الشارب و شبعه الساغب و لانفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض و لكنهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ألا فاسمعن و من عاش أراه الدهر العجب و إن تعجبن فانظرن إلى أي نحو اتجهوا و على أي سند استندوا و بأي عروة تمسكوا و لمن اختاروا و لمن تركوا لباس المولى و لبئس العشير استبدلوا و الله الذنابى بالقوادم و العجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ألا لعمر الله لقد لقحت فانظروها تنتج و احتلبوا لطلاع القعب دما عبيطا و ذعافا ممقرا هنالك خسر المبطلون و عرف التالون ما أسس الأولون فليطيبوا بعد ذلك نفسا و ليطمئنوا للفتنة جأشا و ليبشروا بسيف صارم و هرج شامل و استبدال من الظالمين يدع فيئكم زهيدا و جمعكم حصيدا فيا خسرى لكم و كيف بكم و قد عميت عليكم أ نلزمكموها و أنتم لها كارهون. - و حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي قال حدثتني أم الفضل خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني محمد بن عبد الرحمن المهلبي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان المدائني قال حدثني أبي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين قالت ←

← لما اشتدت علة فاطمة اجتمع عندها نساء المهاجرين و الأنصار و قلن لها كيف أصبحت يا بنت رسول الله فقالت أصبحت عائفة لدنياكن قالية لرجالكن لفظتهم بعد أن عجمتهم و سئمتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد و خور القناة و خطل الرأي لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا و ذعافا ممقرا فهنالك يخسر المبطلون و يعرف التالون ما أسس الأولون فطيبوا عن أنفسكم نفسا و اطمأنوا للفتنة جأشا و أبشروا بسيف قاصل و هرج شامل و استبدال من الظالمين يدع فيئكم زهيدا و جمعكم حصيدا فيا خسرى لكم و أنى بكم و قد عميت عليكم أنلزمكموها و أنتم لها كارهون و الحمد لله رب العالمين و الصلاة على أبي سيد المرسلين.) ● معاني الأخبار، صص ٣٥٤ إلى ٣٥٧، باب معاني قول فاطمة ع لنساء المهاجرين و الأنصار في علتها...، ص ٣٥٤. بتفاوت السند بطريقين و فيه: (حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني قال حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سلميان عن أبيه عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين ع قال لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله ص اجتمع عندها نساء المهاجرين و الأنصار فقلن لها يا بنت رسول الله كيف أصبحت من علتك فقالت أصبحت و الله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم قبل أن عجمتهم و شنأتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد و خور القناة و خطل الرأي و بئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها و شننت عليهم عارها فجدعا و عقرا و سحقا لقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة و قواعد النبوة و مهبط الوحي الأمين و الطبين بأمر الدنيا و الدين ألا ذلك هو الخسران المبين و ما نقموا من أبي حسن نقموا و الله منه نكير سيفه و شدة وطأته و نكال وقعته و تنمره في ذات الله عز و جل و الله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله ص لاعتلقه و لسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه و لا يتعتع راكبه و لأوردهم منهلا نميرا فضفاضا تطفح ضفتاه و لأصدرهم بطانا قد تخير ←

← لهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء و ردعه سورة الساغب و لفتحت عليهم بركات السماء و الأرض و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ألا هلم فاسمع و ما عشت أراك الدهر العجب و إن تعجب و قد أعجبك الحادث إلى أي سناد استندوا و بأية عروة تمسكوا استبدلوا الذنابى و الله بالقوادم و العجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون أ فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دما عبيطا و زعافا ممقرا هنالك يخسر المبطلون و يعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسا و اطمأنوا للفتنة جأشا و أبشروا بسيف صارم و هرج شامل و استبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا و زرعكم حصيدا فيا حسرتى لكم و أنى بكم و قد عميت عليكم أ نلزمكموها و أنتم لها كارهون. - و حدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قال أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ع قال حدثني محمد بن علي الهاشمي قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ع قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ع قال لما حضرت فاطمة ع الوفاة دعتني فقالت أ منفذ أنت وصيتي و عهدي قال قلت بلى أنفذها فأوصت إلي و قالت إذا أنا مت فادفني ليلا و لا تؤذنن رجلين ذكرتهما قال فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين و الأنصار فقلن كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علتك فقالت أصبحت و الله عائفة لدنياكم و ذكر الحديث نحوه.) و قال الصدوق قدس سره في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله سألت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن معنى هذا الحديث فقال أما قولها ص عائفة فالعائفة الكارهة يقال عفت الشيء إذا كرهته إعافة و القالية المبغضة يقال قليت فلانا إذا أبغضته كما قال الله تبارك و تعالى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلىٰ و قولها ع لفظتهم هو طرح الشيء من الفم كراهة له تقول عضضت على الطعام ثم لفظته إذا رميت به من فمك و قولها قبل أن عجمتهم يقال عجمت الشيء إذا عضضت عليه و عود معجوم ←

← إذا عض و شنأتهم أبغضتهم و الاسم منه الشنئان و قولها سبرتهم أي امتحنتهم يقال سبرت الرجل اختبرته و خبرته و قولها فقبحا لفلول الحد يقال سيف مفلول إذا انثلم حده و الخور الضعف و الخطل الاضطراب و قولها لقد قلدتهم ربقتها الربقة ما يكون في عنق الغنم و غيرها من الخيوط و الجمع الربق و شننت صببت يقال شننت الماء و شننته إذا صببته و جدعا شتم من جدع الأنف. و عقرا من قولك عقرت الشيء و سحقا أي بعدا و زحزحوها أي نحوها و الرواسي الأصول الثابتة و كذلك القواعد و الطبين العالمين و ما نقموا من أبي حسن أي ما الذي أنكروا عليه و تنمره أي تغضبه يقال تنمر الرجل إذا غضب و تشبه بالنمر و قولها تكافوا أي كفوا أيديهم عنه و الزمام مثل في هذا لاعتلقه لأخذه بيده و السجح السير السهل. لا يكلم لا يجرح و لا يدمى و الخشاش ما يكون في أنف البعير من الخشب و لا يتعتع أي لا يكره و لا يقلق و المنهل مورد الماء و النمير الماء النامي في الحشد و الفضفاض الكثير و الضفتان جانبا النهر و البطان جمع بطين و هو الريان غير متحل منه بطائل أي كان لا يأخذ من مالهم قليلا و لا كثيرا إلا بغمر الماء كان يشرب بالغمر و الغمر القدح الصغير و ردعه سورة الساغب أي كان يأكل من ذلك قدر ما يردع ثوران الجوع و الذنابى ما يلي الذنب من الجناح و القوادم ما تقدم منه و العجز معروف و المعاطس الأنوف و قولها فنظرة أي انتظروا ريثما تنتجوا تقول حتى تلد ثم احتلبوا طلاع القعب أي ملأ القعب و القعب العس من الخشب و الدم العبيط الطري و الزعاف السم و الممقر المر و الهرج القتل و الزهيد القليل.) ● كشف الغمة، ج ١، صص ٤٩٢ إلى ٤٩٤، فاطمة ع...، ص ٤٤٩، و فيه مثل القبل ● بحارالأنوار، ج ٤٣، صص ١٥٨ إلى ١٧٠، ح ٨، ٩ و ١٠، باب ٧- ما وقع عليها من الظلم و بكائها و حزنها و شكايتها في مرضها إلى شهادتها و غسلها... عن كتاب الأمالي للطوسي و الإحتجاج و معاني الأخبار و قال المجلسي قدس سره في ذيلهم: (بيان: أقول روى صاحب كشف الغمة الروايتين اللتين أوردهما الصدوق عن كتاب السقيفة بحذف الإسناد و رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن محمد بن زكريا عن محمد بن عبد الرحمن إلى آخر ما أورده الصدوق و إنما أوردتها مكررة للاختلاف الكثير بين ←

← رواياتها و شدة الاعتناء بشأنها و لنشرحها لاحتياج جل فقراتها إلى الشرح و البيان زيادة على ما أورده الصدوق و الله المستعان. قولها ع عائفة أي كارهة يقال عاف الرجل الطعام يعافه عيافا إذا كرهه و القالية المبغضة قال تعالى مٰا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ مٰا قَلىٰ و لفظت الشيء من فمي أي رميته و طرحته و العجم العض تقول عجمت العود أعجمه بالضم إذا عضضته و شنأه كمنعه و سمعه أبغضه و سبرتهم أي اختبرتهم فعلى ما في أكثر الروايات المعنى طرحتهم و أبغضتهم بعد امتحانهم و مشاهدة سيرتهم و أطوارهم و على رواية الصدوق المعنى أني كنت عالمة بقبح سيرتهم و سوء سريرتهم فطرحتهم ثم لما اختبرتهم شنئتهم و أبغضتهم أي تأكد إنكاري بعد الاختبار و يحتمل أن يكون الأول إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة و الثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة. قولها ع فقبحا لفلول الحد إلى قولها خالدون قبحا بالضم مصدر حذف فعله إما من قولهم قبحه الله قبحا أو من قبح بالضم قباحة فحرف الجر على الأول داخل على المفعول و على الثاني على الفاعل و الفلول بالضم جمع فل بالفتح و هو الثلمة و الكسر في حد السيف و حكى الخليل في العين أنه يكون مصدرا و لعله أنسب بالمقام و حد الشيء شباته و حد الرجل بأسه و الخور بالفتح و التحريك الضعف و القناة الرمح و الخطل بالتحريك المنطق الفاسد المضطرب و خطل الرأي فساده و اضطرابه. قولها ع اللعب بعد الجد أي أخذتم دينكم باللعب و الباطل بعد أن كنتم مجدين فيه آخذين بالحجة. قولها ع و قرع الصفاة الصفاة الحجر الأملس أي جعلتم أنفسكم مقرعا لخصامكم حتى قرعوا صفاتكم أيضا قال الجزري في حديث معاوية يضرب صفاتها بمعوله و هو تمثيل أي اجتهد عليه و بالغ في امتحانه و اختباره و منه الحديث لا يقرع لهم صفاة أي لا ينالهم أحد بسوء انتهى. أقول لا يبعد أن يكون كناية عن عدم تأثير حيلتهم بعد ذلك و فلول حدهم كما أن من يضرب السيف على الصفاة لا يؤثر فيها و يفل السيف. و صدع القناة شقها و السامة الملال و قال الجزري في حديث علي إياك و مشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن الأفن النقص و رجل أفن و مأفون أي ناقص العقل و قوله تعالى أَنْ سَخِطَ اللّٰهُ هو المخصوص بالذم أو علة الذم و المخصوص محذوف أي لبئس شيئا ذلك لأن كسبهم السخط و الخلود. قولها ←

← ع لا جرم لقد قلدتهم ربقتها لا جرم كلمة تورد لتحقيق الشيء و الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها و يقال للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق و تجمع على ربق و رباق و أرباق و الضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليه بالمقام أو إلى فدك أو حقوق أهل البيت ع أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد. قولها و شننت عليهم غارها الشن رش الماء رشا متفرقا و السن بالمهملة الصب المتصل و منه قولهم شنت عليهم الغارة إذا فرقت عليهم من كل وجه. قولها و حملتهم أوقتها قال الجوهري الأوق الثقل يقال ألقى عليه أوقه و قد أوقته تأويقا أي حملته المشقة و المكروه. قولها ع فجدعا و عقرا الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة و هو بالأنف أخص و يكون بمعنى الحبس و العقر بالفتح الجرح و يقال في الدعاء على الإنسان عقرا له و حلقا أي عقر الله جسده و أصابه بوجع في حلقه و أصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل و الهلاك و هذه المصادر يجب حذف الفعل منها و السحق بالضم البعد. قولها ع ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة ويح كلمة تستعمل في الترحم و التوجع و التعجب و الزحزحة التنحية و التبعيد و الزعزعة التحريك و الرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ و قواعد البيت أساسه. قولها ع و الطبين هو بالطاء المهملة و الباء الموحدة الفطن الحاذق. قولها ع و ما نقموا من أبي الحسن إلى قولها في ذات الله و في كشف الغمة و ما الذي نقموا من أبي الحسن يقال نقمت على الرجل كضربت و قال الكسائي كعلمت لغة أي عتبت عليه و كرهت شيئا منه و التنكير الإنكار و التنكر التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهها و الاسم النكير و ما هنا يحتمل المعنيين و الأول أظهر أي إنكار سيفه فإنه ع كان لا يسل سيفه إلا لتغيير المنكرات و الوطأة الأخذة الشديدة و الضغطة و أصل الوطء الدوس بالقدم و يطلق على الغزو و القتل لأن من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه و إهانته و النكال العقوبة التي تنكل الناس و الوقعة صدمة الحرب و تنمر فلان أي تغير و تنكر و أوعد لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان. قولها في ذات الله قال الطيبي ذات الشيء نفسه و حقيقته و المراد ما أضيف إليه و قال الطبرسي في قوله تعالى وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ كناية عن المنازعة و

←

← الخصومة و الذات هي الخلقة و البنية يقال فلان في ذاته صالح أي في خلقته و بنيته يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم أو أصلحوا حال كل نفس بينكم و قيل معناه و أصلحوا حقيقة وصلكم و كذلك معنى اللهم أصلح ذات البين أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون انتهى. أقول فالمراد بقولها في ذات الله أي في الله و لله بناء على أن المراد بالذات الحقيقة أو في الأمور و الأحوال التي تتعلق بالله من دينه و شرعه و غير ذلك كقوله تعالى إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ أي المضمرات التي في الصدور. قولها ع و تالله لو مالوا أي بعد أن مكنوه في الخلافة قولها ع و تالله لو تكافوا إلى قولها بما كانوا يكسبون التكاف تفاعل من الكف و هو الدفع و الصرف و الزمام ككتاب الخيط الذي يشد في البرة أو الخشاش ثم يشد في طرفه المقود و قد يسمى المقود زماما و نبذه أي طرحه و في الصحاح اعتلقه أي أحبه و لعله هنا بمعنى تعلق به و إن لم أجد فيما عندنا من كتب اللغة. و السجح بضمتين اللين السهل و الكلم الجرح و الخشاش بكسر الخاء المعجمة ما يجعل في أنف البعير من خشب و يشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده و تعتعت الرجل أي أقلقته و أزعجته. و المنهل المورد و هو عين ماء ترده الإبل في المراعي و تسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء قاله الجوهري و قال ماء نمير أي ناجع عذبا كان أو غيره و قال الصدوق نقلا عن الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري النمير الماء النامي في الجسد و قال الجوهري الروي سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع و يقال شربت شربا رويا و الفضفاض الواسع يقال ثوب فضفاض و عيش فضفاض و درع فضفاضة و ضفتا النهر بالكسر و قيل و بالفتح أيضا جانباه و تطفح أي تمتلى حتى تفيض. و رنق الماء كفرح و نصر و ترنق كدر و صار الماء رونقة غلب الطين على الماء و الترنوق الطين الذي في الأنهار و المسيل فالظاهر أن المراد بقولها و لا يترنق جانباه أنه لا ينقص الماء حتى يظهر الطين و الحمأ من جانبي النهر و يتكدر الماء بذلك و بطن كعلم عظم بطنه من الشبع و منه الحديث تغدو خماصا و تروح بطانا و المراد عظم بطنهم من الشرب. و تحير الماء أي اجتمع و دار كالمتحير يرجع أقصاه إلى أدناه و يقال تحيرت الأرض بالماء إذا امتلأت و لعل الباء بمعنى في أي تحير فيهم الري أو للتعدية أي ←

← صاروا حيارى لكثرة الري و الري بالكسر و الفتح ضد العطش. و في رواية الشيخ قد خثر بالخاء المعجمة و الثاء المثلثة أي أثقلهم من قولك أصبح فلان خاثر النفس أي ثقيل النفس غير طيب و لا نشيط و حلي منه بخير كرضي أي أصاب خيرا و قال الجوهري قولهم لم يحل منها بطائل أي لم يستفد منها كثير فائدة و التحلي التزين و الطائل الغناء و المزية و السعة و الفضل و التغمر هو الشرب دون الري مأخوذ من الغمر بضم الغين المعجمة و فتح الميم و هو القدح الصغير. و الناهل العطشان و الريان و المراد هنا الأول و الردع الكف و الدفع و الردعة الدفعة منه و في جميع الروايات سوى معاني الأخبار سورة الساغب و فيه شررة الساغب و لعله من تصحيف النساخ و الشرر ما يتطاير من النار و لا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص. و سورة الشيء بالفتح حدته و شدته و السغب الجوع. و قال الفيروزآبادي الحظوة بالضم و الكسر و الحظة كعدة المكانة و الحظ من الرزق و حظي كل واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي و النائل العطية و لعل فيه شبه القلب. و قال الفيروزآبادي الكافل العائل و الذي لا يأكل أو يصل الصيام و الضامن انتهى. أقول يمكن أن يكون هنا بكل من المعنيين الأولين و يحتمل أن يكون بمعنى كافل اليتيم فإنه لا يحل له الأكل إلا بقدر البلغة و حاصل المعنى أنه لو منع كل منهم الآخرين عن الزمام الذي نبذه رسول الله ص و هو تولي أمر الأمة لتعلق به أمير المؤمنين ع أو أخذه محبا له و لسلك بهم طريق الحق من غير أن يترك شيئا من أوامر الله أو يتعدى حدا من حدوده و من غير أن يشق على الأمة و يكلفهم فوق طاقتهم و وسعهم و لفازوا بالعيش الرغيد في الدنيا و الآخرة و لم يكن ينتفع من دنياهم و ما يتولى من أمرهم إلا بقدر البلغة و سد الخلة. قولها ع ألا هلم فاسمع في رواية ابن أبي الحديد ألا هلمن فاسمعن و ما عشتن أراكن الدهر عجبا إلى أي لجأ لجئوا و استندوا و بأي عروة تمسكوا لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ و ل بِئْسَ لِلظّٰالِمِينَ بَدَلًا قال الجوهري هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال يستوي فيه الواحد و الجمع و التأنيث في لغة أهل الحجاز و أهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما و للجمع هلموا و للمرأة هلمي و للنساء هلممن و الأول أفصح و إذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت هلمن يا رجل و للمرأة هلمن ←

← بكسر الميم و في التثنية هلمان للمؤنث و المذكر جميعا و هلمن يا رجال بضم الميم و هلممنان يا نسوة انتهى و على الروايات الأخر الخطاب عام. قولها و ما عشتن أي أراكن الدهر شيئا عجيبا لا يذهب عجبه و غرابته مدة حياتكن أو يتجدد لكن كل يوم أمر عجيب متفرع على هذا الحادث الغريب. و قال الجوهري شعرت بالشيء أشعر به شعرا أي فطنت له و منه قولهم ليت شعري أي ليتني علمت و اللجأ محركة الملاذ و المعقل كالملجأ و لجأت إلى فلان إذا استندت إليه و اعتضدت به و السناد ما يستند إليه. و قال الجوهري احتنك الجراد الأرض أي أكل ما عليها و أتى على نبتها و قوله تعالى حاكيا عن إبليس لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ قال الفراء يريد لأستولين عليهم و المراد بالذرية ذرية الرسول ص. و المولي الناصر و المحب و العشير الصاحب المخالط المعاشر و ل بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا أي بئس البدل من اختاروه على إمام العدل و هو أمير المؤمنين ع. قولها ع استبدلوا إلى قولها كيف تحكمون الذنابى بالضم ذنب الطائر و منبت الذنب و الذنابى في الطائر أكثر استعمالا من الذنب و في الفرس و البعير و نحوهما الذنب أكثر و في جناح الطائر أربع ذنابي بعد الخوافي و هي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم و الذنابى من الناس السفلة و الأتباع. و الحرون فرس لا ينقاد و إذا اشتدت به الجري وقف و قحم في الأمر قحوما رمى بنفسه فيه من غير روية استعير الأول للجبان و الجاهل و الثاني للشجاع و العالم بالأمور الذي يأتي بها من غير احتياج إلى ترو و تفكر و العجز كالعضد مؤخر الشيء يؤنث و يذكر و هو للرجل و المرأة جميعا و الكاهل الحارك و هو ما بين الكتفين و كاهل القوم عمدتهم في المهمات و عدتهم للشدائد و الملمات و رغما مثلثة مصدر رغم أنفه أي لصق بالرغام بالفتح و هو التراب و رغم الأنف يستعمل في الذل و العجز عن الانتصار و الانقياد على كره و المعاطس جمع معطس بالكسر و الفتح و هو الأنف و قرئ في الآية يهدي بفتح الهاء و كسرها و تشديد الدال فأصله يهتدي و بتخفيف الدال و سكون الهاء. قولها ع أما لعمر إلهك إلى آخر الخبر و في بعض نسخ ابن أبي الحديد أما لعمر الله و في بعضها أما لعمر إلهكن و العمر بالفتح و الضم بمعنى العيش الطويل و لا يستعمل في القسم إلا العمر بالفتح و رفعه بالابتداء أي ←

← عمر الله قسمي و معنى عمر الله بقاؤه و دوامه. و لقحت كعلمت أي حملت و الفاعل فعلتهم أو فعالهم أو الفتنة أو الأزمنة و النظرة بفتح النون و كسر الظاء التأخير و اسم يقوم مقام الإنظار و نظرة إما مرفوع بالخبرية و المبتدأ محذوف كما في قوله تعالى فَنَظِرَةٌ إِلىٰ مَيْسَرَةٍ أي فالواجب نظرة و نحو ذلك و إما منصوب بالمصدرية أي انتظروا أو انظروا نظرة قليلة و الأخير أظهر كما اختاره الصدوق. و ريثما تنتج أي قدر ما تنتج يقال نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا و قد نتجها أهلها نتجا و أنتجت الفرس إذا حان نتاجها. و القعب قدح من خشب يروي الرجل أو قدح ضخم و احتلاب طلاع القعب هو أن يمتلى من اللبن حتى يطلع عنه و يسيل و العبيط الطري و الذعاف كغراب السم و المقر بكسر القاف الصبر و ربما يسكن و أمقر أي صار مرا و المبيد المهلك و أمضه الجرح أوجعه و غب كل شيء عاقبته و طاب نفس فلان بكذا أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد و طاب نفسه عن كذا أي رضي ببذله. و نفسا منصوب على التميز و في كتاب ناظر عين الغريبين طمأنته سكنته فاطمأن و الجأش مهموزا النفس و القلب أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة و السيف الصارم القاطع و الغشم الظلم و الهرج الفتنة و الاختلاط و في رواية ابن أبي الحديد و قرح شامل فالمراد بشمول القرح إما للأفراد أو للأعضاء. و الاستبداد بالشيء التفرد به و الضمير المرفوع في يدع راجع إلى الاستبداد و الفيء الغنيمة و الخراج و ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب و الزهيد القليل و الحصيد المحصود و على رواية زرعكم كناية عن أخذ أموالهم بغير حق و على رواية جمعكم يحتمل ذلك و أن يكون كناية عن قتلهم و استئصالهم. و أنى بكم أي و أنى تلحق الهداية بكم و عميت عليكم بالتخفيف أي خفيت و التبست و بالتشديد على صيغة المجهول أي لبست و قرئ في الآية بهما. و الضمائر فيها قيل هي راجعة إلى الرحمة المعبر عن النبوة بها و قيل إلى البينة و هي المعجزة أو اليقين و البصيرة في أمر الله و في المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة و الاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل أو إلى الإمامة الحقة و طاعة من اختاره الله و فرض طاعته أو إلى البصيرة في الدين و نحوها و إليكم عني أي كفوا و أمسكوا و قولها بعد تعذيركم أي تقصيركم و المعذر المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة.)

٢٧٩٧ـ١٤ـ بحذف الإسناد مرفوعا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كان في البلاء العظيم الذي ابتلى الله عز و جل به قريشا بعد نبيها ص ليعرفها أنفسها و تخرج شهاداتها عما ادعته على رسول الله ص بعد وفاته و دحض حجتها ما لسرت في قلوبها و أخرجت ضغائنها لآل الرسول و أزالتهم عن إمامتهم و ميراث كتاب الله فيهم ما عظمت خطيئته و شملت قضيته و وضحت هداية الله فيه دعوته و ورثة نبيه ص و أثارت قلوب أوليائهم و عممهم نفعه و أضاء به برهانه إن ملك الروم لما بلغه خبر وفاة رسول الله ص و خبر أمته و اختلافهم في الاختيار عليهم و تركهم سبيل هدايتهم و ادعائهم على رسول الله أنه لم يوص إلى أحد بعد وفاته و إهماله إياهم حتى يختاروا لأنفسهم و توليتهم الأمر بعده الأباعد من قومه و صرف ذلك عن أهل بيته و ذريته و أقربائه دعا علماء بلده و أساقفتهم فناظرهم في الأمر الذي ادعته قريش بعد نبيها و فيما جاء به محمد ص فأجابوه بجوابات من حججهم على أنه محمد فسأل أهل مدينته أن يوجههم إلى المدينة بمناظرتهم و الاحتجاج عليهم فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه و أساقفته فاختار منهم مائة رجل فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرت العلماء له جميعا بالفضل و العلم متبحرا في علمه يخرج الكلام من تأويله و يرد كل فرع إلى أصله ليس بالخرق و لا بالبرق و لا بالبليد و لا الرعيد و لا النكل و لا الفشل ينصت لم يتكلم و يجيب إذا سئل و يصبر إذا منع فقدم المدينة بمن معه من أحبار قومه و أصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم فسأل أهل المدينة عمن أوصى إليه محمد ص و من قام مقامه فدلوهم على أبي بكر فأتوا مسجد رسول الله فدخلوا على أبي بكر و هو في حسك من قريش فيهم عمر بن الخطاب و أبو عبيدة بن الجراح و خالد بن الوليد و عثمان بن عفان و باقي القوم وقفوا عليه فقال

زعيم القوم السلام عليكم فردوا عليه السلام فقال أرشدونا إلى القائم مقام نبيكم فإنا قوم من الروم و إنا على دين المسيح عيسى ابن مريم ع قدمنا لما بلغنا من وفاة نبيكم و اختلافكم نسأل عن صحة نبوته و نسترشد لديننا و نتعرض دينكم فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه و سلمنا و قبلنا الرشد منكم طوعا و أجبناكم إلى دعوة نبيكم ص و إن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل و جاء به عيسى ع رجعنا إلى دين المسيح فإن عنده من عهد ربنا في أنبيائه و رسله دلالة و نورا واضحا فأيكم صاحب الأمر بعد نبيكم ص فقال عمر بن الخطاب هذا صاحب أمر نبينا بعده قالوا هذا صاحبنا و ولي الأمر بعد نبينا قال الجاثليق هو هذا الشيخ فقالوا نعم فقال أيها الشيخ أنت القائم الوصي لمحمد في أمته و أنت العالم المستغني بعلم نبيك من أمر الأمة و ما يحتاج إليه قال أبو بكر لا ما أنا بوصي قال له فما أنت قال عمر هذا خليفة رسول الله قال النصراني أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمته قال أبو بكر لا قال فما هذا الاسم الذي أبدعتموه و ادعيتموه بعد نبيكم فإنا قد قرأنا كتب الأنبياء ع فوجدنا الخلافة لا تصلح إلا لنبي من أنبياء الله لأن الله عز و جل جعل آدم ع خليفة في الأرض و فرض طاعته على أهل السماء و الأرض و نوه باسم داود ع فقال يا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فكيف تسميت بهذا الاسم و من سماك به أنبيك سماك به قال لا و لكن تراضوا الناس فولوني واستخلفوني فقال أنت خليفة قومك لا خليفة نبيك و قد قلت إن النبي لم يوص إليك و قد وجدنا في سنن الأنبياء أن الله لم يبعث نبيا إلا و له وصي يوصي به اليوم و يحتاج الناس كلهم إلى علمه و هو مستغن عنهم و قد زعمت أنه لم يوص كما أوصت الأنبياء و ادعيت أشياء لست بأهلها و ما أراكم إلا و قد دفعتم نبوة محمد ص و قد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال إن هؤلاء يقولون إن محمدا لم يأتهم بالنبوة و إنما كان أمره بالغلبة و لو كان نبيا لأوصى كما أوصت الأنبياء و خلف فيهم كما خلفت الأنبياء من الميراث و العلم و لسنا نجد عند القوم أثر ذلك ثم التفت كالأسد فقال يا شيخ أما أنت فقد أقررت أن محمد النبي ص لم يوص إليك و لااستخلفك و إنما تراضوا الناس بك و لو رضي الله عز و جل لرضاء الخلق و اتباعهم لهواهم و اختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيين مبشرين و منذرين و آتاهم الكتاب و الحكمة ليبينوا للناس ما يأتون و يدرءون و ما يختلفون فيه و لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقد دفعتم للنبيين عن رسالاتهم و استغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عز و جل الرسل للعباد و اختيار الرسل لأمتهم و نراكم تعظمون بذلك الفرية على الله عز و جل و على نبيكم و لا ترضون إلا أن تتسمون بعد ذلك بالخلافة و هذا لا يحل إلا لنبي أو وصي نبي و إنما تصح الحجة لكم بتأكيدكم النبوة لنبيكم و أخذكم بسنن الأنبياء في هداهم و قد تغلبتم فلا بد لنا أن نحتج عليكم فيما ادعيتم حتى نعرف سبيل ما تدعون إليه و نعرف الحق فيكم بعد نبيكم أصواب ما فعلتم بإيمان أو بجهل و كفر تم ثم قال يا شيخ أجب قال فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيب عنه فلم ير جوابا ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال بناء القوم عن غير أساس و لا أرى حجة لهم أفهمتم قالوا بلى ثم قال لأبي بكر يا شيخ أسألك قال سل قال أخبرني عني و عنك ما أنت عند الله و ما أنا قال أما أنا فعند نفسي مؤمن و ما أدري ما أنا عند الله فيما بعد و أما أنت فعندي كافر و لا أدري ما أنت عند الله قال الجاثليق أما أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان و جهلت مقامك في إيمانك أمحق أنت فيه أم مبطل و أما أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر فما أحسن حالي و ما أسوأ

حالك عند نفسك إذ كنت لا توقن بما لك عند الله فقد شهدت لي بالفوز و النجاة و شهدت لنفسك بالهلاك و الكفر ثم التفت إلى أصحابه فقال طيبوا أنفسكم فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر ثم التفت إلى أبي بكر فقال يا شيخ أين مكانك الساعة من الجنة إذا ادعيت الإيمان و أين مكاني من النار قال فالتفت أبو بكر إلى عمر و إلى أبي عبيدة مرة أخرى ليجيبا عنه فلم ينطق أحد منهما قال إنه قال ما أدري أين مكاني و ما حالي عند الله قال الجاثليق يا هذا أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس هذا المجلس و أنت محتاج إلى علم غيرك فهل في أمة نبيكم من هو أعلم منك قال نعم قال ما أعلمك و إياهم إلا و قد حملوك أمرا عظيما و سفهوا بتقديمهم إياك على من هو أعلم منك فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عما سألتك كعجزك فأنت و هو واحد في دعواكم و أرى نبيكم إن كان نبيا فقد ضيع علم الله عز و جل و عهده و ميثاقه الذي أخذ على النبيين من قبله فيكم في إقامة الأوصياء لأمتهم ليفزعوا إليهم فيما يتنازعون في أمر دينهم فدلوني على هذا الذي هو أعلم منكم فعساه في العلم أقل منكم في محاورة و جواب و بيان ما يحتاج إليه من آثره النبوة و سنن الأنبياء و لقد ظلمك القوم و ظلموا أنفسهم فيك قال سلمان رض فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت و الحيرة و الذل و الصغار و ما حل بدين محمد و ما نزل بالقوم من الحزن نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين ع فدققت عليه الباب فخرج و هو يقول ما دهاك يا سلمان قال قلت هلك دين الله و هلك الإسلام بعد محمد ص و ظهر أهل الكفر على دينه و أصحابه بالحجة فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد و القوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم و لا بد و لا حيلة فأنت اليوم مفرج كربها و كاشف بلوها و صاحب ميسمها و تاجها و مصباح ظلمها و مفتاح مبهمها قال فقال

ع و ما ذلك قال قلت قد قدم قوم لهم قوة من ملك الروم في مائة رجل من أشراف قومهم يقدمهم جاثليق لم أر مثله يورد الكلام على معانيه و يصرفه على تأويله و يؤكد حجته و لحكم ابتدائه لم أسمع مثل حجته و لاسرعة جوابه من كنوز علمه فأتى أبو بكر و هو في جماعة فسأله عن مقامه و وصية رسول الله ص فأبطل دعواهم بالخلافة و غلبهم بادعائهم تخليفهم مقامه فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه و ألزمه الكفر و الشك في دينه فعلتهم في ذلك ذلة و خضوع و حيرة فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم فنهض أمير المؤمنين ع معي حتى أتينا القوم و قد ألبسوا الذلة و المهانة و الصغر و الحيرة فسلم علي ع ثم جلس فقال يا نصراني أقبل علي وجهك و اقصدني بحاجتك فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون و يذرون و بالله التوفيق قال فتحول النصراني إليه فقال يا شاب إنا وجدنا في كتب الأنبياء أن الله عز و جل لم يبعث نبيا قط إلا و كان له وصي يقوم مقامه و قد بلغنا اختلاف عن أمة محمد في مقام نبوته و ادعاء قريش على الأنصار و ادعاء الأنصار على قريش و اختيارهم لأنفسهم فأقدمنا ملكنا وفدا و قد اختارنا لنبحث عن دين محمد ص و نعرف سنن الأنبياء و الاستماع من قومه الذين ادعوا مقامه حق ذلك أم باطل قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيها و دفعت الأوصياء عن حقها فإنا وجدنا قوم موسى ع بعده عكفوا على العجل و دفعوا هارون عن وصيته و اختاروا ما أنتم عليه و كذلك سنة الله في الذين خلوا من قبلي و لن تجد لسنة الله تبديلا فقدمنا و أرشدونا إلى هذا الشيخ فادعى مقامه و الأمر له من بعده فسألنا عن الوصية إليه من نبيه ص فلم يعرفها و سألناه عن قرابته منه إذا كانت الدعوة من إبراهيم ع فيما سبقت في الذرية إِنِّي جٰاعِلُكَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً

قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و إن الإمامة لا ينالها إلا ذرية بعضها من بعض و لا ينالها إلا مصطفى مطهر فأردنا أن يتبين لنا السنة من محمد ص و أن ما جاء به النبيون ص و اختلاف الأمة على الوصي كما اختلف على من مضى من الأوصياء و معرفة العترة فيهم فإن وجدنا لهذا الرسول وصيا قائما بعده و عنده علم ما يحتاج إليه الناس و يجيب بجوابات بينة يخبر عن أسباب البلايا و المنايا و فصل الخطاب و الأنساب و ما يهبط من الغيم في ليلة القدر في كل سنة و ما تنزل به الملائكة و الروح و الأوصياء صدقنا بنبوته و أجبنا دعوته و اقتدينا بوصيه و أمنائه و بكتابه المنزل و ما جاءت به الرسل قبله و إن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا و علمنا أن أحمد لم يبعث و قد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح النبوة نبوة محمد ص و إنما ادعى أنه كان جبارا غلب على قومه بالقهر ملكهم و لم يكن عنده أثر النبوة و لا ما جاءت به الأنبياء قبله و إنه مضى و تركهم بهم يغلب بعضهم بعضا و ردهم جاهلية جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم أي دين أحبوا و أي ملك أرادوا فأخرجوا محمدا ص من سبيل الأنبياء و جهلوه في رسالته و دفعوا وصيته و زعموا أن الجاهل يقوم مقام العالم و ذلك هلاك الحرث و النسل و ظهور الفساد في البر و البحر و حاشا الله عز و جل أن يبعث الله نبيا إلا مطهرا مسددا مصطفى على العالمين فإن العالم أمير على الجاهل أبدا إلى يوم القيامة فسألته عن اسمه فقال الذي إلى جنبه هذا خليفة رسول الله ص فقلت إن هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبي إلا أن يكون لغة من لغات العرب فأما الخلافة فلا تصلح إلا لآدم و داود ع و السنة فيها للأنبياء في الأوصياء و إنكم لتعظمون الفرية على الله تعالى و رسوله فانتفى من العلم و اعتذر من الاسم و قال إنما تراضوا الناس بي فسموني و في الأمة

من هو أعلم مني فاكتفينا بما حكم على نفسه و على ما اختاره فقدمت مسترشدا و باحثا عن الحق فإن وضح لي أتبعه و لم تأخذني في الله لومة لائم فهل عندك أيها الشاب شفاء لما في صدورنا قال علي ع بل عندي شفاء لصدوركم و ضياء لقلوبكم و شرح لما أنتم عليه و بيان لا يختلجكم الشك معه و إخبار عن أموركم و برهان لدلالتكم فأقبل إلي بوجهك و فرغ لي مسامع قلبك و أحضرني ذهنك و ع ما أقول لك إن الله بمنه و طوله و فضله له الحمد كثيرا دائما قد صدق وعده و أعز دينه و نصر محمدا عبده و رسوله و هزم الأحزاب وحده فله الملك و له الحمد و هو على كل شيء قدير تبارك و تعالى اختص محمدا ص و اصطفاه و هداه و انتجبه لرسالته إلى الناس كافة برحمته و إلى الثقلين برأفته و فرض طاعته على أهل السماء و أهل الأرض و جعله إماما لمن قبله من الرسل و خاتما لمن بعده من الخلق و ورثه مواريث الأنبياء و أعطاه مقاليد الدنيا و الآخرة و اتخذه نبيا و رسولا و حبيبا و إماما و رفعه إليه و قربه عن يمين عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل فأوحى الله إليه في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى و أنزل علامته على الأنبياء و أخذ ميثاقهم لتؤمنن به و لتنصرنه ثم قال للأنبياء أ أقررتم و أخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ و قال تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه فأولئك هم المفلحون فيما مضى ص حتى أتم الله عز و جل مقامه و أعطاه وسيلته و رفع له درجته فلن يذكر الله عز و جل إلا كان مقرونا و فرض دينه و وصل طاعته بطاعته فقال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ

اللّهَ و قال مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فأبلغ عن الله عز و جل رسالته و أوضح برهان ولايته و أحكم آيته و شرع شرائعه و أحكامه و دلهم على سبيل نجاتهم و باب هدايته و حكمته و كذلك بشر به النبيون قبله و بشر به عيسى روح الله و كلمته إذ يقول في الإنجيل أحمد العربي النبي الأمي صاحب الجمل الأحمر و القضيب و أقام لأمته وصيه فيهم و عيبة علمه و موضع سره و محكم آيات كتابه و تاليه حق تلاوته و باب حطته و وارث كتابه و خلفه مع كتاب الله فيهم و أخذ فيهم بالحجة فقال ص قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و هما الثقلان كتاب الله الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم و سبب بيد الله عز و جل و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تتقدموهم فتمزقوا و لا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وصيه القائم بتأويل كتابه و العارف بحلاله و حرامه و بمحكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و أمثاله و عبره و تصاريفه و عندي علم ما تحتاج إليه أمته من بعده و كل قائم و ملتو و عندي علم البلايا و المنايا و الوصايا و الأنساب و فصل الخطاب و مولد الإسلام و مولد الكفر و صاحب الكرات و دولة الدول فاسألني عما يكون إلى يوم القيامة و عما كان على عهد عيسى ع منذ بعثه الله تبارك و تعالى و عن كل وصي و كل فئة تضل مائة و تهدي مائة و عن سائقها و قائدها و ناعقها إلى يوم القيامة و كل آية نزلت في كتاب الله في ليل نزلت أم في نهار و عن التوراة و الإنجيل و القرآن العظيم فإنه ص لم يكتمني شيئا من علمه و لا شيئا ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة و الإنجيل و أصناف الملحدين و أحوال المخالفين و أديان المختلفين إذ كان ص خاتم النبيين بعدهم و عليهم فرضت طاعته و الإيمان به و

النصرة له تجدون ذلك مكتوبا في التوراة و الإنجيل و الزبور و في الصحف الأولى صحف إبراهيم و موسى و لم يكن ليضيع عهد الله عز و جل في خلقه و يترك الأمة تائهين بعده و كيف يكون ذلك و قد وصفه الله بالرأفة و الرحمة و العفو و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إقامة القسطاس المستقيم و إن الله عز و جل أوحى إلى نوح و النبيين من بعده و كما أوحى إلى موسى و عيسى و صدق الله و بلغ رسالته ص و أنا على ذلك من الشاهدين و قد قال تبارك و تعالى فَكَيْفَ إِذٰا جِئْنٰا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنٰا بِكَ عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ شَهِيداً و قال قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ و صدق الله تعالى و أعطاه الوسيلة إليه و إلى الله عز و جل فقال يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ فنحن و الله الصادقون و أنا أخوه في الدنيا و الآخرة و الشاهد منه عليهم بعده و أنا وسيلته بينه و بين أمته و أنا و ولدي ورثته و أنا و هم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و أنا و هم كباب حطة في بني إسرائيل و أنا منه بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعده و أنا الشاهد منه في الدنيا و الآخرة و رسول الله ص على بينة من ربه و فرض طاعتي و محبتي على أهل الإيمان و أهل الكفر و أهل النفاق فمن أحبني كان مؤمنا و من أبغضني كان كافرا و الله ما كذبت و لا ضللت و لا ضل بي و إني لعلى بينة بينها ربي عز و جل لنبيه محمد ص فبينها لي فاسألوني عما هو كائن إلى يوم القيامة قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه و قال هذا و الله هو الناطق بالعلم و القدرة و الفاتق و الراتق و نرجو من الله أن يكون قد صادقنا حظنا و نور هدايتنا و هذه و الله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم قال ثم التفت إلى علي ع فقال كيف عدل بك القوم عن قصدهم إياك و ادعوا ما أنت أولى به منهم ألا و قد حق القوم عليهم فضربوا

أنفسهم و ما ضر ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عز و جل به من العلم و استحقاق مقامات رسله ص فأخبرني أيها الحكيم عني و أنت ما أنت عند الله و ما أنا عنده قال علي ع أما أنا فعند الله عز و جل و عند نفسي مؤمن مستيقن بفضله و رحمته و هدايته و نعمه علي و كذلك أخذ الله عز و جل جلاله ميثاقي على الإيمان و هداني لمعرفته و لا أشك في ذلك و لا أرتاب لم أزل على ما أخذه الله علي من الميثاق و لم أبدل و لم أغير و ذلك بمن الله و رحمته و صنعه أنا لا أشك في ذلك و لا أرتاب لم أزل على ما أخذ الله عز و جل علي من الميثاق فإن الشك شرك لما أعطاني الله من اليقين و البينة و أما أنت فعند الله كافر بجحودك الميثاق و الإقرار الذي أخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أمك و بلوغك العقل و المعرفة و التمييز للجيد و الردي و الخير و الشر و إقرارك بالرسل و جحودك لما أنزل في الإنجيل من أخبار النبيين ع ما دمت على هذه الحال كنت في النار لا محالة قال فأخبرني عن مكاني من النار و مكانك من الجنة قال علي ع فلم أدخلها فأعرف مكاني من الجنة و مكانك من النار و لكن أعرف ذلك من كتاب الله عز و جل إن الله جل جلاله بعث محمدا ص بالحق و أنزل عليه كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكم فيه جميع علمه و أخبر رسول الله ص عن الجنة بدرجاتها و منازلها قسم الله جل جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثوابا منها و أجلهم على قدر فضائلهم في الأعمال و الإيمان فصدقنا الله و عرفنا منازل الفجار و ما أعد لهم من العذاب في النار و قال لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فمن مات على كفره و شركه و نفاقه و ظلمه و فسوقه فلكل باب منهم جزء مقسوم و قد قال الله عز و جل إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ و كان رسول الله ص هو المتوسم و أنا و الأئمة من ذريتي

المتوسمين إلى يوم القيامة قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه و قال قد أصبتم إرادتكم و أرجو أن تظفروا بالحق الذي طلبنا إلا أني قد نصبت له مسائل فإن أجابها عنها نظرنا أمرنا و قبلت منه قال علي ع فإن أجبتك عما تسألني عنه و فيه تبيان و برهان واضح لا تجد له مدافعا و لا من قبوله بدا تدخل في ديننا قال نعم فقال علي ع الله عليك راع كفيل وضح لك الحق و عرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت و أصحابك قال الجاثليق نعم لك الله علي راع كفيل أني أفعل ذلك فقال علي ع خذ على أصحابك الوفاء قال فأخذ عليهم العهد ثم قال ع سل عما أحببت قال أخبرني عن الله جل و علا أحمل العرش أم العرش يحمله قال ع الله حامل العرش و السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما و ذلك قول الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً قال فأخبرني عن قوله عز و جل وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ فكيف ذلك و قلت إنه يحمل العرش و الأرض قال علي ع إن العرش خلقه الله تبارك و تعالى من أنوار أربعة نور أحمر احمرت منه الحمرة و نور أخضر اخضرت منه الخضرة و نور أصفر اصفرت منه الصفرة و نور أبيض ابيض منه البياض و هو العلم الذي حمله الله الحملة و ذلك نور من عظمته فبعظمته و نوره ابيضت منه قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات و الأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان المتشتتة و كل محمول يحمله الله نوره و نور عظمته و قدرته لا يستطيع لنفسه ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا فكل شيء محمل و الله عز و جل الممسك لهما أن تزولا و المحيط بهما و بما فيهما من شيء و هو حياة كل شيء سبحانه و نور كل شيء سبحانه و تعالى عما يقول

الظالمون علوا كبيرا قال فأخبرني عن الله عز و جل أين هو قال ع هو هاهنا و هاهنا و هاهنا و هاهنا و هو فوق و تحت و محيط بنا و معنا و هو قوله تعالى مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ و الكرسي محيط بالسماوات و الأرض و لا يئوده حفظهما و هو العلي العظيم فالذين يحملون العرش هم العلماء و هم الذين حملهم الله علمه و ليس يخرج من هذه الأربعة شيء و خلق الله عز و جل في ملكوته و هو الملكوت الذي أراه الله أصفياءه و أراه الله عز و جل خليله ع فقال وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فكيف يحمل عرش الله و بحياته حييت قلوبهم و بنوره اهتدوا إلى معرفته قال و التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال هذا و الله الحق من عند الله عز و جل على لسان المسيح و النبيين و الأوصياء ع قال أخبرني عن الجنة هل في الدنيا هي أم في الآخرة و أين الآخرة من الدنيا قال ع الدنيا في الآخرة و الآخرة محيطة بالدنيا إذ كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة و كانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون و ذلك أن الدنيا نقلة و الآخرة حياة و مقام مثل ذلك كالنائم و ذلك أن الجسم ينام و الروح لا تنام و البدن يموت و الروح لا يموت قال الله عز و جل وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ. و الدنيا رسم الآخرة و الآخرة رسم الدنيا و ليس الدنيا الآخرة و لا الآخرة الدنيا إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منهما إلى ما منه بدأ و ما منه خلق و كذلك الجنة و النار في الدنيا موجودة و في الآخرة لأن العبد إذا مات صار في دار من الأرض إما روضة من رياض الجنة و إما بقعة من بقاع النار و روحه إلى أحد دارين إما في دار نعيم

مقيم لا يموت فيها و إما في دار عذاب أليم لا يموت فيها و الرسم لمن عقل موجود واضح و قد قال الله عز و جل كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ و عن الكافرين فقال إنهم كانوا في شغل عن ذكري وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً و لو علم الإنسان ما هو فيه مات خوفا من الموت و من نجا فبفضل اليقين قال فأخبرني عن قوله تعالى جل ثناؤه يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ جميعا قبضت يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون فإذا طويت السماء و قبضت الأرض فأين تكون الجنة و النار فيهما قال فدعا بدواة و قرطاس ثم كتب فيه الجنة و النار ثم درج القرطاس و دفعه إلى النصراني و قال له أليس قد طويت هذا القرطاس قال نعم قال فافتحه قال ففتحته قال هل ترى آية النار و آية الجنة أمحاهما طي القرطاس قال لا قال فهكذا في قدرة الله إذ طويت السماوات و قبضت الأرض لم تبطل الجنة و النار كما لم يبطل طي هذا الكتاب آية الجنة و آية النار قال فأخبرني عن قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فما هذا الوجه و كيف هو و أين يؤتى و ما دليلنا عليه فقال ع يا غلام علي بحطب و نار و أتى بحطب و نار فأمر أن تضرم فلما استوقدت و اشتعلت قال يا نصراني هل تجد لهذه النار وجها دون وجه قال لا بل حيث ما لقيتها فهو وجه قال ع فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجها فكيف من خلق هذه النار و جميع ما في ملكوته من شيء يوصف بوجه أو يحد بحد أو يدرك ببصر أو يحيط به عقل أو يضبطه وهم و قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ قال الجاثليق صدقت أيها الوصي العلي الحكيم الرفيق الهادي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالحق

بشيرا و نذيرا و أنك وصيه و صديقه و دليله و موضع سره و أمينه على أهل بيته و ولي المؤمنين من بعده من أحبك و تولاك هديته و نورت قلبه و أعنته و كفيته و شفيته و من تولى عنك و عدل عن سبيلك غبن عن حظه و اتبع هواه بغير هدى من الله و رسوله و كفى هداك و نورك هاديا كافيا و شافيا. قال ثم التفت إلى القوم فقال يا هؤلاء قد أصبتم أمنيتكم و أخطأتم سنة نبيكم فاتبعوه تهتدوا و ترشدوا فما دعاكم إلى ما فعلتم ما أعرف لكم عذرا بعد آيات الله و الحجة عليكم أشهد أنها سنة الذين خلوا من قبل و لا تبديل لكلمات الله و قد قضى عز و جل الاختلاف على الأمم و الاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم و ما العجب إلا منكم بعد ما شاهدتم فما هذه القلوب القاسية و الحسد الظاهر و الضغن و الإفك المبين قال و أسلم النصراني و من كان معه و شهدوا لعلي ع بالوصية و لمحمد ص بالحق و المروة و أنه الموصوف المنعوت في التوراة و الإنجيل ثم خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردوا إليه ما عاينوا و ما سمعوا فقال علي ع الحمد لله الذي أوضح برهان محمد ص و أعز دينه و نصره و صدق رسوله و أظهره على الدين كله و لو كره المشركون و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله قال فتبلشر القوم بحجج علي ع و بيان ما أخرج إليهم و كشف عنهم الذلة و قالوا أحسن الله جزاك يا أبا الحسن في مقامك بحق نبيك ثم تفرقوا و كان الحاضرين لم يسمعوا شيئا مما فهمه القوم الذين هم عندهم أبدا و قد نسوا ما ذكروا به و الحمد لله رب العالمين قال سلمان الخير فلما خرجوا من المسجد و تفرق الناس و أرادوا الرحيل أتوا عليا ع مسلمين عليه مودعين له و استأذنوا فخرج إليهم علي فجلسوا فقال الجاثليق يا وصي محمد و أبا ذريته ما نرى الأمة إلا هلكت كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى و تركهم هارون و عكوفهم

على أمر السامري و إنا وجدنا لكل نبي بعثه الله عدوا شياطين الإنس و الجن يفسدان على النبي دينه و يهلكان أمته و يدفعان وصيه و يدعيان الأمر بعده و قد أرانا الله عز و جل ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم و بين ما سبيلك و سبيلهم و بصرنا ما أعماهم عنه و نحن أولياؤك و على دينك و على طاعتك فمرنا بأمرك إن أحببت أقمنا معك و نصرناك على عدوك و إن أمرتنا بالمسير سرنا و إلى ما صرفتنا إليه صرفنا و قد نرى صبرك على ما ارتكب منك و كذلك سيماء الأوصياء و سنتهم بعد نبيهم فهل عندك من نبيك ص عهد فيما أنت فيه و هم قال علي ع نعم و الله إن عندي لعهد من رسول الله ص مما هم صائرون إليه و ما هم عاملون و كيف يخفى علي أمر أمته و أنا منه بمنزلة هارون من موسى و منزلة شمعون من عيسى أ و ما تعلمون أن وصي عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمة عيسى ع و افترقوا أربع فرق و افترقت الأربع على اثنتين و سبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة و كذلك أمة موسى افترقت على إحدى و سبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة و قد عهد إلي محمد رسول الله ص أن أمته يفترقون على ثلاث و سبعين فرقة ثلاث عشر فرقة تدعي مودتنا كلها هالكة إلا فرقة و إني لعلى بينة من ربي و إني عالم بما يصير القوم إليه و لهم مدة و أجل معدود لأن الله عز و جل يقول وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ و قد صبرت عليهم القليل لما هو بالغ أمره و قدره المحتوم فيهم و ذكر نفاقهم و حسدهم أنه سيخرج أضغانهم و يبين مرض قلوبهم بعد فراق نبيهم ص قال الله تعالى يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ أي تعقلون وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَ بِاللَّهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ

طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ. فقد عفا عن القليل من هؤلاء و و عدني أن يظهرني على أهل الفتنة و يرد الأمر إلي و لو كره المبطلون و عندكم كتاب من رسول الله ص في المصالحة و المهادنة على أن لا تحدثوا و لا تأووا محدثا فلكم الوفاء ما وفيتم و لكم العهد و الذمة ما أقمتم على الوفاء بعهدكم و علينا مثل ذلك لكم و ليس هذا أوان نصرنا و لا يسل بسيف و لا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا أو يعطوني طاعتهم إذ كنت فريضة من الله عز و جل و من سدوله ص مثل الحج و الزكاة و الصلاة و الصيام فهل يقام هذه الحدود إلا بعالم قائم يهدي إلى الحق و هو أحق أن يتبع و لقد أنزل الله سبحانه و تعالى قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ فأنا رحمكم الله فريضة من الله و من رسوله عليكم بل أفضل الفرائض و أعلاها و أجمعها للحق و أحكمها لدعائم الإيمان و شرائع الإسلام و ما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم و فسادهم و لأمر دنياهم و آخرتهم فقد تولوا عني و دفعوا فضلي و فرض رسول الله إمامتي و سلوك سبيلي فقد رأيتم ما شملهم من الذل و الصغار من بعض الحجة و كيف أثبت الله عز و جل عليهم الحجة و قد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيهم و ما أكد عليهم من طاعتي و أخبرهم من مقامي و بلغها من رسالة الله عز و جل في فقرهم إلى علمي و غنائي عنهم و عن جميع الأمة بما أعطاني الله فكيف آسى على من صد الحق بعد ما تبين له و اتخذ إلهه هواه و أضله الله على علم و ختم على سمعه و قلبه و جعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله إن هداه للهدى و هما السبيلان سبيل الجنة و النار و الدنيا و الآخرة فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذب به من كان قبلهم من الأمم و كيف بدلوا

كلام الله و كيف جرت السنة من الذين خلوا من قبلهم و عليكم بالتمسك بحبل الله و كونوا حزب الله و رسوله و ألزموا عهد رسول الله ص و ميثاقه عليكم فإن الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا و كونوا في أهل ملتكم كأصحاب الكهف و إياكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب فإنه دين الله عز و جل الذي أوجب له التقية لأوليائه و إن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من قبوله و إنه باب الله و حصن الإيمان لا يدخله إلا من أخذ الله ميثاقه و نور له في قلبه و أعانه على نفسه انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه فإنه سيأتي على الناس برهة من دهركم ملوك بعدي و بعد هؤلاء يغيرون دين الله عز و جل و يحرفون كلامه و يقتلون أولياء الله و يعزون أعداء الله و تكثر البدع و تدرس السنن حتى تملأ الأرض جورا و عدوانا ثم يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلاء عن أهل دعوة الله بعد شدة من البلاء العظيم حتى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ألا و قد عهد إلي رسول الله ص أن الأمر صائر إلي بعد الثلاثين من وفاته و ظهور الفتن و اختلاف الأمة علي و مروقهم من دين الله عز و جل و أمرني بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين فمن أدرك منكم ذلك الزمان و تلك الأمور و أراد أن يأخذ بحظه من الجهاد معي فليفعل فإنه و الله الجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله و سنة نبيه ص فكونوا رحمكم الله من أجلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا فمن مات منكم كان من المظلومين و من عاش منكم أدرك ما تقر به عينه إن شاء الله تعالى ألا و إني أخبركم أنه سيحملون على خطة من جهلهم و ينقضون علينا عهد نبيكم ص لقلة علمهم بما يأتون و ما يذرون و سيكون منهم ملوك يدرس عندهم العهد و ينسون ما ذكروا به و يحل بهم ما يحل بالأمم حتى يصيروا إلى الهرج و

الاعتداء و فساد العدو ذلك لطول المدة و شدة المحنة التي أمرت بالصبر عليها و سلمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتى يلقى الله ربه واها للمتمسكين بالثقلين و ما يعمل بهم و واها لفرج آل محمد ص في خليفة مستخلف عريف مترف يقتل خلفي و خلف الخلف بلى اللهم لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهرا مشهورا أو باطنا مستورا لئلا تبطل حجج الله و بيناته و يكون نحلة لمن اتبعه و اقتدى به و أين أولئك و كم أولئك الأقلون عددا الأعظمون عند الله خطرا بهم يحفظ الله دينه و علمه حتى يزرعها في صدور أشباههم و يودعها أمثالهم هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان و استروحوا روح اليقين و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون و استلانوا ما استوعر منه المترفون و صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك حجج الله في أرضه و أمناؤه على خلقه فوا شوقاه إليهم و إلى رؤيتهم و واها لهم على صبرهم على عدوهم وسيجمعنا الله و إياهم في جنات عدن و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرياتهم قال ثم بكى و بكى القوم معه ثم ودعوه و قالوا نشهد لك بالوصية و الإمامة و الأخوة و إن عندنا لصفتك و صورتك و سيقام وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك و ليخرجن إليهم صورة الأنبياء و صورة ابنيك الحسن و الحسين ع و صورة فاطمة زوجتك سيدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول و إن ذلك لمأثور عندنا و محفوظ و نحن راجعون إلى الملك و مخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك و برهانك و كرامتك و صبرك على ما أنت فيه و نحن المرابطون لدولتك الداعون لك و لأمرك فما أعظم هذا البلاء و ما أطول هذه

المدة و نسأل الله التوفيق و الثبات و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.[١]

١ـ إرشادالقلوب، ج ٢، صص ٢٩٩ إلى ٣١٥، في فضائله من طريق أهل البيت ع ... ص ٢٥٣

● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٥٣ إلى ٨٢، [١٨] باب في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و رجوعهم إلى أمير المؤمنين ع ... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان قوله ما عظمت.. اسم كان، أو خبره، أو عطف بيان للبلاء العظيم، و على الأخير إن ملك الروم أحد معمولي كان، و على الأوّلين استئناف لبيان ما تقدم، أو بيان لما، أو خبر بعد خبر لكان. قال الجوهري الخرق بالتحريك الدّهش من الخوف أو الحياء، و قد خرق بالكسر فهو خرق.. و بالتحريك أيضا مصدر الأخرق، و هو ضدّ الرّفيق. و النّزق الخفّة و الطّيش. و الرّعديد بالكسر الجبان. و النّاكل الجبان. قوله و تركهم بهما.. البهم بالضم جمع البهيم، و هو المجهول الّذي لا يعرف، و بالفتح و يحرّك، جمع البهيمة، و البهيم الأسود الخالص الّذي لم يشبه غيره، و في الحديث يحشر النّاس بهما بالضم قيل أي ليس بهم شيء ممّا كان في الدّنيا نحو البرص و العرج، أو عراة. و الحاصل أنّه تركهم كالبهائم لا راعي لهم أو أشباها لا تميّز بينهم بالإمامة و الرعية. و مرق السّهم من الرّمية كنصر خرج من الجانب الآخر. و عطب كفرح هلك. قوله عليه السلام فكيف آسى.. أي أحزن، من الأسى بالفتح و القصر و هو الحزن. قوله عليه السلام و هما السبيلان.. الضمير راجع إلى ما ظهر سابقا من اتّباع الوصيّ و عدمه. قوله عليه السلام بعد الثلاثين.. هذا تاريخ آخر زمان خلافته عليه السلام، و لمّا اجتمعت أسباب استيلائه عليه السلام على المنافقين في قرب وفاته و لم يتيسّر له ذلك بعروض شهادته علّق رجوع الأمر بهذا الزمان، أو هذا ممّا وقع فيه بداء، و المراد بالأمر الشهادة و الاستراحة عن تلك الدار الفانية و آلامها و فتنها. و قال الجوهري أحلاس البيوت ما يبسط تحت حرّ الثياب، و في الحديث كن حلس بيتك.. أي لا تبرح. و الحظّة بالضّمّ الأمر و القصّة. قوله لفرج آل محمّد (ص).. في أكثر النسخ بالجيم فهو تحسّر على عدم حصول الفرج بسبب المتخلّف التعريف، و الأصوب بالخاء المعجمة أي نسلهم و ذريّتهم، و قد مرّ و سيأتي أنّه عبّر عن الحسنين عليهما السلام في كتب الأنبياء عليهم السلام ب الفرخين المستشهدين. و يقال رجل عتريف.. أي خبيث فاجر جريء ماض، و

←

← لعلّ المراد به يزيد لعنه اللّه، فإنّه قتل الحسين و أولاده عليهم السلام. قوله و سيقدم وفد بعد هذا الرجل.. أي سيقدم و يأتي إلى ملكنا بعد ذهاب أبي بكر و خلافة عمر رسل و نخرج إلى رسله تلك الصور، و يحتمل أن يكون إشارة إلى ما سيأتي أنّه وقع في زمن معاوية، حيث أخرج ملك الروم صور الأنبياء عليهم السلام إلى يزيد فلم يعرفها و عرفها الحسن عليه السلام، و أجاب عن مسائله بعد ما عجز يزيد لعنه اللّه عنها. و قد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد و كتاب المعاد و سيأتي شرح بعضها في كتاب الغيبة و غيره، فإنّ المحدّثين فرّقوا أجزاءه على الأبواب، و هي مرويّة في الأصول المعتبرة، و هذا ممّا يدلّ على صحّتها، و يؤيّده أيضا أنّه قال الشيخ قدّس اللّه روحه في فهرسته سلمان الفارسي رحمة اللّه عليه.. روى خبر الجاثليق الرومي الذي بعثه ملك الروم بعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار و الحميري عمّن حدّثه، عن إبراهيم بن حكم الأسدي، عن أبيه، عن شريك بن عبد اللّه، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي. انتهى.) ● مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٢٥٦، ٢٣ـ باب وجوب التقية مع الخوف إلى خروج صاحب الزمان ع...، ص ٢٥٢ ● الكافي، ج ١، ص ١٢٩، باب العرش و الكرسي...، ص ١٢٩. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ رَفَعَهُ قَالَ سَأَلَ الْجَاثَلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمِ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ لَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ وَ قُلْتَ إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ وَ نُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ وَ نُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ وَ نُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ ابْيَضَّ الْبَيَاضُ وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَّلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ وَ ذَلِكَ نُورٌ مِنْ عَظَمَتِهِ فَبِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَ ←

← بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ فَكُلٌّ مَحْمُولٌ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَ لَا نَفْعاً وَ لَا مَوْتاً وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نُشُوراً فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ وَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْمُمْسِكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا وَ الْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَ نُورُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً قَالَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع هُوَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ فَوْقُ وَ تَحْتُ وَ مُحِيطٌ بِنَا وَ مَعَنَا وَ هُوَ قَوْلُهُ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لٰا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَّلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَ أَرَاهُ خَلِيلَهُ ع فَقَالَ وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَ كَيْفَ يَحْمِلُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ اللَّهَ وَ بِحَيَاتِهِ حَيِيَتْ قُلُوبُهُمْ وَ بِنُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ.)

● بحارالأنوار، ج ٥٥، ص ٩، باب ٤ـ العرش و الكرسي و حملتهما...، ص ١، عن كتاب الكافي و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: الجاثليق بفتح الثاء رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ذكره الفيروزآبادي أَنْ تَزُولَا أي يمسكهما كراهة أن تزولا بالعدم و البطلان أو يمنعهما و يحفظهما أن تزولا فإن الإمساك متضمن للمنع و الحفظ و فيه دلالة على أن الباقي يحتاج في بقائه إلى المؤثر إِنْ أَمْسَكَهُمٰا أي ما أمسكهما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ أي من بعد الله أو من بعد الزوال و من الأولى زائدة للمبالغة في الاستغراق و الثانية للابتداء فأخبرني عن قوله لعله توهم المنافاة من جهتين الأولى أن حملة العرش ثمانية و قلت هو سبحانه حامله و الثانية أن الثمانية إذا حملوا عرشه فقد حملوه أيضا لأنه على العرش و قلت إنه حامل جميع ما سواه خلقه الله من أنوار أربعة. أقول قد تحيرت الأفهام في معنى تلك الأنوار التي هي من غوامض الأسرار فمنهم من قال هي الجواهر القدسية العقلية التي هي وسائط جوده تعالى و ألوانها كناية عن ←

← اختلاف أنواعها الذي هو سبب اختلاف الأنواع الرباعية في هذا العالم الحسي كالعناصر و الأخلاط و أجناس الحيوانات أعني الإنسان و البهائم و السباع و الطيور و مراتب الإنسان أعني الطبع و النفس الحساسة و النفس المتخيلة و العقل و أجناس المولدات كالمعدن و النبات و الحيوان و الإنسان و قيل إنه تمثيل لبيان تفاوت تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار فالنور الأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح و الشفق المختلفة في الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس و قيل المراد بها صفاته تعالى فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضة الأرواح التي هي عيون الحياة و منابع الخضرة و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالإعدام و التعذيب و الأبيض رحمته و لطفه على عباده قال تعالى أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ. و أحسن ما سمعته في هذا المقام ما استفدته من والدي العلامة رفع الله في الجنان مقامه و ملخصه أن لكل شيء شبها و مثالا في عالم الرؤيا و العوالم التي تطلع عليها الأرواح سوى عالم الحس و تظهر تلك الصور و المثل على النفوس مختلفة بحسب اختلاف مراتبها في الكمال فبعض النفوس تظهر لها صورة أقرب إلى ذي الصورة و بعضها أبعد و شأن المعبر الكامل أن ينتقل من تلك الصور إلى ما هي صور لها بحسب أحوال ذلك الشخص و لذا لا يطلع عليها كما ينبغي إلا الأنبياء و الأوصياء ع المطلعون على مراتب استعدادات الأشخاص و اختلافهم في النقص و الكمال فالنور الأصفر كناية عن العبادة و صورة لها كما هو المجرب في الرؤية أنه إذا رأى العارف في المنام صفرة يوفق بعده لعبادة كما هو المشاهد في وجوه المتهجدين و قد ورد في الخبر أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به و النور الأبيض العلم كما جرب أن من رأى في المنام لبنا أو ماء صافيا يفاض عليه علم خالص عن الشكوك و الشبهات و النور الأحمر المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيانها و جرب أيضا في الرؤيا و النور الأخضر المعرفة و هو العلم المتعلق بذاته و صفاته سبحانه كما هو مجرب في الرؤيا، و يومى إليه ما روي عن الرضا ع أنه سئل عما يروى أن محمدا ص رأى ربه في صورة الشاب ←

← الموفق في صورة أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضرة فقال ع إن رسول الله ع حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق و سن أبناء ثلاثين سنة فقال الراوي جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد ص كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إن نور الله منه أخضر و منه أحمر و منه أبيض و منه غير ذلك، تمام الخبر لأنه ص كان حينئذ في مقام كمال العرفان و خائضا في بحار معرفة الرحيم المنان و كانت رجلاه في النور الأخضر و قائما في مقام من المعرفة لا يطيقها أحد من الملائكة و البشر و إنما عبروا بهذه العبارات و الكنايات لقصور أفهامنا عن إدراك صرف الحق كما تعرض على النفوس الناقصة في المنام هذه الصور و نحن في منام طويل من الغفلة عن المعارف الربانية و الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و الأحوط في أمثال هذه الأخبار الإيمان بها مجملا و رد علمها إليهم ع. ثم اعلم أنه على الوجه الأخير الضمير في قوله و هو العلم راجع إلى النور الأبيض و على سائر الوجوه راجع إلى العرش أي و قد يطلق العرش على العلم أيضا أو العرش المركب من الأنوار الأربعة هو العلم. أبصر قلوب المؤمنين أي ما أبصروا و علموا. عاداه الجاهلون لأن الجهل مساوق الظلمة التي هي ضد النور و المعاداة إنما تكون بين الضدين كذا قيل و الأظهر أن المراد به أن غاية ظهوره صارت سببا لخفائه كما قيل يا خفيا من فرط الظهور فإنه لو لم يكن للشمس غروب و أفول كان يشتبه على الناس أن ضوء النهار منها و لما كان شمس عالم الوجود في نهاية الاستواء و الكمال أبدا و فيضه جار على المواد القابلة دائما يتوهم الملحد الجاهل أنها بأنفسها موجودة غنية عن العلة أو منسوبة إلى الدهر أو الطبيعة. ابتغى أي طلب و لعل المعنى أن نوره سبحانه لما طلع على عالم الوجود و آثاره سبحانه ظهر في كل موجود طلبه جميع الخلق لكن بعضهم أخطئوا طريق الطلب و تعيين المطلوب فصاروا حيارى فمنهم من يعبد الصنم لتوهمه أن مطلوبه هناك و منهم من يعتقد الدهر أو الطبيعة لزعمه أن أحدهما إلهه و مدبره فكل منهم يعلمون اضطرارهم إلى خالق و رازق و حافظ و مدبر و يطلبونه و يبتغون إليه الوسيلة لكنهم لضلالهم و عماهم خاطئون و عن الحق معرضون و هذا المعنى الذي خطر بالبال من غوامض الأسرار و له ←

← شواهد من الأخبار و إنما أومأنا إليه على الإجمال إذ بسط المقال فيه يؤدي إلى إبداء ما تأبى عنه الأذهان السقيمة لكن تستعذبه العقول المستقيمة الممسك لهما أي للسماوات و الأرض و المحيط بالجر عطفا على ضمير لهما و من بيان له أي الممسك للشيء المحيط بهما أو متعلق بقوله أن تزولا و قوله من شيء للتعميم و يجوز رفعه بالعطف على الممسك و من بيان لضمير بهما لقصد زيادة التعميم أو بيان لمحذوف يعني المحيط بهما مع ما حوتاه من شيء و هو حياة كل شيء أي من الحيوانات أو الحياة بمعنى الوجود و البقاء مجازا و نور كل شيء أي سبب وجوده و ظهوره فالكرسي يمكن أن يكون المراد تفسير الكرسي أيضا بالعلم و لا يؤده أي لا يثقل عليه هم العلماء إذا كان المراد بالعرش عرش العلم كان المراد بالأنوار الأربعة صنوف العلم و أنواعه و لا يخرج عن تلك الأنواع أحد و إذا كان المراد بالأنوار نور العلم و المحبة و المعرفة و العبادة كما مر فهو أيضا صحيح إذ لا يخرج شيء منها أيضا إذ ما من شيء إلا و له عبادة و محبة و معرفة و هو يسبح بحمده و قال الوالد ره الظاهر أن المراد بالأربعة العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و يحتمل أن يكون المراد بها الأنوار الأربعة التي هي عبارة عن العرش لأنه محيط على ما هو المشهور.) ● التوحيد، ص ٣١٦، ٤٨ـباب معنى قول الله عز و جل الرحمن على العرش استوى ... ص ٣١٥. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي قال حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوي قال حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي بمرو قال حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري و أخوه معاذ بن يعقوب قالا حدثنا محمد بن سنان الحنظلي قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله ص و سؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فسأله عنها فأجابه و كان فيما سأله أن قال له أخبرني عن الرب أين هو و أين كان فقال علي ع لا يوصف الرب جل جلاله بمكان هو كما كان و كان كما هو لم يكن في مكان و لم يزل من مكان إلى مكان و لا أحاط به ←

← مكان بل كان لم يزل بلا حد و لا كيف قال صدقت فأخبرني عن الرب أ في الدنيا هو أو في الآخرة قال علي ع لم يزل ربنا قبل الدنيا و لا يزال أبدا هو مدبر الدنيا و عالم بالآخرة فأما أن يحيط به الدنيا و الآخرة فلا و لكن يعلم ما في الدنيا و الآخرة قال صدقت يرحمك الله ثم قال أخبرني عن ربك أ يحمل أو يحمل فقال علي ع أن ربنا جل جلاله يحمل و لا يحمل قال النصراني فكيف ذاك و نحن نجد في الإنجيل و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علي ع أن الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما تظن كهيئة السرير و لكنه شيء محدود مخلوق مدبر و ربك عز و جل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء و أمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه قال النصراني صدقت رحمك الله.) و في ذيله: (و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه في آخر كتاب النبوة.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٣٢٣، باب ١٤ـ نفي الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك .... عن كتاب التوحيد ● بحارالأنوار، ج ٥٥، ص ٩، باب ٤ـالعرش و الكرسي و حملتهما...، ص ١. عن كتاب التوحيد، ص ٣١٦ ● التوحيد، ص ١٨٢، ٢٨ـباب نفي المكان و الزمان و السكون و الحركة و النزول و الصعود و الانتقال عن الله عز و جل... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي أبو الحسين قال حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد النسوي قال حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي بمرو قال حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري و أخوه معاذ بن يعقوب قالا حدثنا محمد بن سنان الحنظلي قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي رحمه الله في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي ص و سؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فسأله عنها فأجابه فكان فيما سأله أن قال له أخبرني عن وجه الرب تبارك و تعالى فدعا علي ع بنار و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال علي ع أين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال علي ع هذه النار مدبرة مصنوعة لا ←

← يعرف وجهها و خالقها لا يشبهها وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لا يخفى على ربنا خافية.) و في ذيله: (و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.) ● التوحيد، ص ٢٨٦، ٤١ـباب أنه عز و جل لا يعرف إلا به ...، ص ٢٨٥. و فيه بعض ما سئل عن أمير المؤمنين ع، و هذه المسألة ليس في خبر إرشاد القلوب و لكن أذكره في هذا الموضع لإستكمال هذا الخبر، و فيه: (حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي قال حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوي قال حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي بمرو قال حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكري و أخوه معاذ بن يعقوب قالا حدثنا محمد بن سنان الحنظلي قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فسأله عن مسائل فأجابه عنها و كان فيما سأله أن قال له أخبرني عرفت الله بمحمد أم عرفت محمدا بالله عز و جل فقال علي بن أبي طالب ع ما عرفت الله بمحمد ص و لكن عرفت محمدا بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادة كما ألهم الملائكة طاعته و عرفهم نفسه بلا شبه و لا كيف.) و قال الصدوق في ذيله: (و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه في آخر أجزاء كتاب النبوة.) ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٣٢٨، باب ١٤ـ نفي الزمان و المكان و الحركة و الانتقال عنه تعالى و تأويل الآيات و الأخبار في ذلك... . عن كتاب التوحيد، ص ١٨٢ ● بحارالأنوار، ج ٣، ص ٢٧٢، باب ١٠ـأدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد و أنه لا يعرف الله إلا به ...، ص ٢٦٧. عن كتاب التوحيد، ص ٢٨٦ ● بصائر الدرجات، ص ٢٠٢، ح ٥، ٩ـباب في الأئمة ع أنه جرى لهم ما جرى لرسول الله و أنهم أمناء الله على خلقه و أركان الأرض... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أبو الفضل العلوي عن سعد بن عيسى الكربزي البصري قال حدثنا إبراهيم بن الحكم بن طهر عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى الثعلبي عن أبي ←

← وقاص عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين ع قال سمعته يقول عندي علم المنايا و البلايا و الوصايا و الأنساب و الأسباب و فصل الخطاب و مولد الإسلام و موارد الكفر و أنا صاحب الميسم و أنا الفاروق الأكبر و أنا صاحب الكرات و دولة الدول فاسألوني عما يكون إلى يوم القيامة و عما كان على عهد كل نبي بعثه الله.) ● بحارالأنوار، ج ٣٩، ص ٣٤٥، باب ٩٠ـ ما بين من مناقب نفسه القدسية ...، ص ٣٣٥. عن كتاب بصائر الدرجات، ص ٢٠٢، ح ٥، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله ع و مولد الإسلام أي من يعلم الله وقت ولادته أنه يموت على الإسلام و كذا مورد الكفر قوله ع و أنا صاحب الكرات أي الرجعات إلى الدنيا أو الحملات في الحروب و الدولة الغلبة أي أنا صاحب الغلبة على أهل الغلبة في الحروب أو المعنى أنه كان دولة كل ذي دولة من الأنبياء و الأوصياء بسبب أنوارنا أو كان غلبتهم على الأعادي بالتوسل بنا كما دلت عليه الأخبار الكثيرة أو المعنى أن لي علم كل كرة و علم كل دولة و التفريع يؤيد الأخير.) ● بصائر الدرجات، ص ٢٠٢، ح ٦، ٩ـ باب في الأئمة ع أنه جرى لهم ما جرى لرسول الله و أنهم أمناء الله على خلقه و أركان الأرض... . و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أحمد بن إبراهيم و أحمد بن زكريا عن أحمد بن نعيم عن يزدان بن إبراهيم عمن حدثه من أصحابه عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول عندي علم المنايا و البلايا و الوصايا و الأنساب و فصل الخطاب و مولد الإسلام و مولد الكفر و أنا صاحب الكرات و دولة الدول فاسألوني عما يكون إلى يوم القيامة.) ● بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٨، باب ٩ـ أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم و ما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم و أنهم... . عن كتاب بصائر الدرجات، ص ٢٠٢، ح ٦، و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: و أنا صاحب الكرات و دولة الدول أي الحملات في الحروب و الغلبة فيها أو صاحب الغلبة على أهل الغلبة فيها أو صاحب علم كل كرة و دولة أو المعنى أرجع إلى الدنيا مرات شتى و كانت غلبة الأنبياء على أعاديهم و نجاتهم من المهالك بسبب التوسل بنوري أو يكون دولة الدول أيضا إشارة إلى الدولات الكائنة في الكرات و الرجعات له ع و سيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى.) ● بصائر ←

← الدرجات، ص ٢٦٨، ٢ـ باب في الأئمة ع أنهم يعرفون علم المنايا و البلايا و الأنساب من العرب و فصل الخطاب... و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى الكزبري البصري عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى التغلبي عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي قال قال أمير المؤمنين ع عندي علم المنايا و البلايا و الوصايا و الأنساب و فصل الخطاب.) ● بحارالأنوار، ج ٢٦، ص ١٤٨، باب ٩ـ أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم و ما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم و أنهم.... عن كتاب بصائر الدرجات، ص ٢٦٨ ● المناقب، ج ٢، ص ٣٩، فصل في المسابقة بالعلم ...، ص ٢٨. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (و عن سلمان أنه قال ع عندي علم المنايا و البلايا و الوصايا و الأنساب و فصل الخطاب و مولد الإسلام و مولد الكفر و أنا صاحب الميسم و أنا الفاروق الأكبر و دولة الدول فسلوني عما يكون إلى يوم القيامة و عما كان قبلي و على عهدي و إلى أن يعبد الله.) و في ذيله: (قال ابن المسيب ما كان في أصحاب رسول الله ع أحد يقول سلوني غير علي بن أبي طالب و قال ابن شبرمة ما أحد قال على المنبر سلوني غير علي و قال الله تعالى تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ و قال وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ و قال وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ فإذا كان ذلك لا يوجد في ظاهره فهل يكون موجودا إلا في تأويله كما قال وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و هو الذي عنى ع سلوني قبل أن تفقدوني و لو كان إنما عنى به في ظاهره فكان في الأمة كثير يعلم ذلك و لا يخطي فيه حرفا و لم يكن ع ليقول من ذلك على رءوس الأشهاد ما يعلم أنه لا يصح من قوله و أن غيره يساويه فيه أو يدعي على شيء منه معه فإذا ثبت أنه لا نظير له في العلم صح أنه أولى بالإمامة. و من عجب أمره في هذا الباب أنه لا شيء من العلوم إلا و أهله يجعلون عليا قدوة فصار قوله قبلة في الشريعة.) ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٥٤، باب ٩٣ـ علمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا ...، ص ١٢٧. عن كتاب المناقب، ج ٢، ص ٣٩ ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢١٧، الفصل التاسع عشر ...، ص ٢١٦. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (أسند ابن جبر في نخبه، عن سلمان عندي علم ←

٢٧٩٨ـ١٥ـ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ وَ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع لَمَّا بُويِعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَاسْتَعْلَى وَ دَنَا فَتَعَالَى وَ ارْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ مُصَدِّقاً لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفاً رَحِيماً فَصَلَّى اللَّهُ وَ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الْبَغْيَ يَقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ وَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنَاقُ بِنْتُ آدَمَ وَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيباً [مِنَ الْأَرْضِ] فِي جَرِيبٍ وَ كَانَ لَهَا عِشْرُونَ إِصْبَعاً فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفُرَانِ مِثْلُ الْمِنْجَلَيْنِ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا أَسَداً كَالْفِيلِ وَ ذِئْباً كَالْبَعِيرِ وَ نَسْراً مِثْلَ الْبَغْلِ فَقَتَلُوهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ وَ آمَنِ مَا كَانُوا وَ أَمَاتَ هَامَانَ وَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَ قَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَةَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وُشْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا وَ وَجَدُوا رِيحَهَا وَ طِيبَهَا وَ قِيلَ لَهُمُ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ أَلَا وَ

← المنايا و البلايا و الأنساب و فصل الخطاب و مولد الإسلام و مولد الكفر و أنا صاحب الميسم و الفاروق الأكبر سلوني عما يكون إلى يوم القيامة و عما كان قبلي و على عهدي.)

قَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْهُ فِيهِ وَ مَنْ لَمْ أَهَبْهُ لَهُ وَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ نَوْبَةٌ إِلَّا بِنَبِيٍّ يُبْعَثُ أَلَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص أَشْرَفَ مِنْهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ أَنَّكُمْ سُعَدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا عَلَى فَتْرَةٍ مِلْتُمْ عَنِّي مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَ لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ فِيهِ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّالِثُ كَالْغُرَابِ هَمُّهُ بَطْنُهُ وَيْلَهُ لَوْ قُصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْراً لَهُ شُغِلَ عَنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارُ أَمَامَهُ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِضَبْعَيْهِ وَ سَاعٍ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا يَأْتِي الْكِتَابُ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَى إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَ السَّوْطِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.(١)

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٦٧، خطبة لأمير المؤمنين ع...، ص ٦٧ ● الكافي، ج ١، ص ٣٦٩، باب التمحيص و الامتحان...، ص ٣٦٩. و فيه بعضه ● الكافي، ج ٢، ص ٣٢٧، باب البغي...، ص ٣٢٧. و فيه بعضه ● نهج البلاغة، ص ٥٧، ١٦ـ و من كلام له ع لما بويع في المدينة و فيها يخبر الناس بعلمه بما تئول إليه ... . بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من كلام له ع لما بويع في المدينة و فيها يخبر الناس بعلمه بما تئول إليه أحوالهم و فيها يقسمهم إلى أقسام: ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ص وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً وَ لَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً وَ لَتُسَاطُنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا

←

← قَصَّرُوا وَ لَيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً وَ لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ خُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَ أُعْطُوا أَزِمَّتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَ بَاطِلٌ وَ لِكُلٍّ أَهْلٌ فَلَئِنْ أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ وَ لَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. ـ قال السيد الشريف و أقول إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به و فيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان و لا يطلع فجها إنسان و لا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق و جرى فيها على عرق وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ. ـ و من هذه الخطبة و فيها يقسم الناس إلى ثلاثة أصناف: شُغِلَ مَنِ الْجَنَّةُ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَ الشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ النُّبُوَّةِ وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه و طرق نقله: (الذمة العقد و العهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي و هما كناية عن الالتزام و الضمان و التقلد و الزعيم الكفيل و مخرج الكلام لهم مخرج الترغيب في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بإيضاح أمر لقوم لهم أنا المدرك المتقلد بصدق ما أقوله لكم و صرحت كشفت و العبر جمع عبرة و هي الموعظة و المثلات العقوبات و حجزه منعه. و قوله لتبلبلن أي لتخلطن تبلبلت الألسن أي اختلطت و لتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق و يجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فإن كان الأول كان له معنيان أحدهما الاختلاط كالتبلبل لأن غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض و الثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد و يتميز كما يتميز الدقيق عند الغربلة من نخالته. و تقول ما عصيت فلانا وشمة أي كلمة و حصان شموس يمنع ظهره ←

← شمس الفرس بالفتح و به شماس و أمر الباطل كثر. و قوله لقديما فعل أي لقديما فعل الباطل ذلك و نسب الفعل إلى الباطل مجازا و يجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله:

قد جبر الدين الإله فجبر ..... .

أي فانجبر و السنخ الأصل و قوله سنخ أصل كقوله:

إذا حاص عينيه كرى النوم ..... .

و في بعض الروايات من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس

و التأويل مختلف فمراده على الرواية الأولى و هي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك و هي كلمة جارية مجرى المثل و مراده على الرواية الثانية من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة و فيهم الكثرة فهلك. و هذه الخطبة من جلائل خطبه ع و من مشهوراتها قد رواها الناس كلهم و فيها زيادات حذفها الرضي إما اختصارا أو خوفا من إيحاش السامعين و قد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان و التبيين على وجهها و رواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى. قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي ع بالمدينة في خلافته حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة و النار أمامه ساع مجتهد ينجو و طالب يرجو و مقصر في النار ثلاثة و اثنان ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى و ردي من اقتحم اليمين و الشمال مضلة و الوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب و السنة و آثار النبوة إن الله داوى هذه الأمة بدواءين السوط و السيف لا هوادة عند الإمام فيهما استتروا في بيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت لكم أمور ملتم فيها على ميلة لم تكونوا عندي فيها محمودين و لا مصيبين أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فآزروا حق و باطل و لكل أهل و لئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق لربما و لعل و قلما أدبر شيء فأقبل و لئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء و إني لأخشى أن تكونوا في فترة و ما علينا إلا

←

← الاجتهاد. قال شيخنا أبو عثمان رحمه الله تعالى و قال أبو عبيدة و زاد فيها في رواية جعفر بن محمد ع عن آبائه ع ألا إن أبرار عترتي و أطايب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلم الناس كبارا ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا و من قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا و معنا راية الحق من تبعها لحق و من تأخر عنها غرق ألا و بنا يدرك ترة كل مؤمن و بنا تخلع ربقة الذل عن أعناقكم و بنا فتح لا بكم و منا يختم لا بكم. قوله لا يرعين أي لا يبقين أرعيت عليه أي أبقيت يقول من أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه و الهوادة الرفق و الصلح و أصله اللين و التهويد المشي رويدا. و في الحديث أسرعوا المشي في الجنازة و لا تهودوا كما تهود أهل الكتاب. و آزرت زيدا أعنته الترة و الوتر و الربقة الحبل يجعل في عنق الشاة و ردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى و شجي من الشجا. و قوله شغل من الجنة و النار أمامه يريد به أن من كانت هاتان الداران أمامه لفي شغل عن أمور الدنيا إن كان رشيدا. و قوله ساع مجتهد إلى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة أقسام ساع مجتهد و طالب راج و مقصر هالك ثم قال ثلاثة أي فهؤلاء ثلاثة أقسام و هذا ينظر إلى قوله سبحانه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ثم ذكر القسمين الرابع و الخامس فقال هما ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس أي لم يبق في المكلفين قسم سادس و هذا يقتضي أن العصمة ليست إلا للأنبياء و الملائكة و لو كان الإمام يجب أن يكون معصوما لكان قسما سادسا فإذن قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الإمامة اللهم إلا أن يجعل الإمام المعصوم داخلا في القسم الأول و هو الساعي المجتهد و فيه بعد و ضعف. و قوله هلك من ادعى و ردي من اقتحم يريد هلك من ادعى و كذب لا بد من تقدير ذلك لأن الدعوى تعم الصدق و الكذب و كأنه يقول هلك من ادعى الإمامة و ردي من اقتحمها و ولجها عن غير استحقاق لأن كلامه ع في هذه الخطبة كله كنايات عن الإمامة لا عن غيرها. و قوله اليمين و الشمال مثال لأن السالك الطريق المنهج اللاحب ناج و ←

← العادل عنها يمينا و شمالا معرض للخطر. و نحو هذا الكلام ما روي عن عمر أنه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال أيها الناس قد سنت لكم السنن و فرضت لكم الفرائض و تركتم على الواضحة إلا أن تميلوا بالناس يمينا و شمالا ثم قرأ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ ثم قال إلا إنهما نجدا الخير و الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير. و قوله إن الله داوى هذه الأمة بدواءين كلام شريف و على منواله نسج الحجاج و زياد كلامهما المذكور فيه السوط و السيف فمن ذلك قول الحجاج من أعياه داؤه فعلي دواؤه و من استبطأ أجله فعلي أن أعجله و من استثقل رأسه وضعت عنه ثقله و من استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه إن للشيطان طيفا و إن للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته و من وضعه ذنبه رفعه صلبه و من لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة و من سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه إني لأنذر ثم لا أنظر و أحذر ثم لا أعذر و أتوعد ثم لا أغفر إنما أفسدكم ترقيق ولاتكم و من استرخى لببه ساء أدبه إن الحزم و العزم سلباني سوطي و جعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي و نجاده في عنقي و ذبابه قلادة لمن عصاني و الله لا آمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه. و من ذلك قول زياد إنما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان أحدكم شفرة تجري على أوداجه و ليعلم إذا خلا بنفسه أني قد حملت سيفي بيده فإن شهره لم أغمده و إن أغمده لم أشهره. و قوله ع كالغراب يعني الحرص و الجشع و الغراب يقع على الجيفة و يقع على التمرة و يقع على الحبة و في الأمثال أجشع من غراب و أحرص من غراب. و قوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من أن يعيش و يدخل فيها ثم قال لهم أفكروا فيما قد قلت فإن كان منكرا فأنكروه و إن كان حقا فأعينوا عليه. و قوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية و الاجتماع و التحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني أمية بالمدينة. و أما قوله قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده أمر عثمان و تقديمه في الخلافة عليه و من الناس من يحمل ذلك على ←

← خلافة الشيخين أيضا و يبعد عندي أن يكون أراده لأن المدة قد كانت طالت و لم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين فإن هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على أمر كان أنكره منهم و أما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه و بين عثمان من منازعات طويلة و غضب تارة و صلح أخرى و مراسلات خشنة و لطيفة و كون الناس بالمدينة كانوا حزبين و فئتين إحداهما معه ع و الأخرى مع عثمان فإن صرف الكلام إلى ما قلناه بهذا الاعتبار أليق. و لسنا نمنع من أن يكون في كلامه ع الكثير من التوجد و التألم لصرف الخلافة بعد وفاة الرسول ص عنه و إنما كلامنا الآن في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على أن قوله ع سبق الرجلان و الاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما. و أما قوله حق و باطل إلى آخر الفصل فمعناه كل أمر فهو إما حق و إما باطل و لكل واحد من هذين أهل و ما زال أهل الباطل أكثر من أهل الحق و لئن كان الحق قليلا لربما كثر و لعله ينتصر أهله. ثم قال على سبيل التضجر بنفسه و قلما أدبر شيء فأقبل استبعد ع أن تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم و إلى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله:

و قالوا يعود الماء في النهر بعد ما ذوي نبت جنبيه و جف المشارع
فقلت إلى أن يرجع النهر جاريا و يعشب جنباه تموت الضفادع.

ثم قال و لئن رجعت عليكم أموركم أي إن ساعدني الوقت و تمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى و رسوله و عادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول الله ص و سيرة مماثلة لسيرته في أصحابه إنكم لسعداء. ثم قال و إني لأخشى أن تكونوا في فترة الفترة هي الأزمنة التي بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى ع و محمد ص لأنه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى و عيسى ع لأنه بعث فيها أنبياء كثيرون فيقول ع إني لأخشى ألا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالأمم الذين في أزمنة الفترة لا يرجعون إلى نبي يشافههم بالشرائع و الأحكام و كأنه ع قد كان يعلم أن الأمر سيضطرب عليه. ثم قال و ما علينا إلا الاجتهاد يقول أنا أعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام بالشريعة و عزل ولاة ←

← السوء و أمراء الفساد عن المسلمين فإن تم ما أريده فذاك و إلا كنت قد أعذرت. و أما التتمة المروية عن جعفر بن محمد ع فواضحة الألفاظ و قوله في آخرها و بنا تختم لا بكم إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان و أكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة ع و أصحابنا المعتزلة لا ينكرونه و قد صرحوا بذكره في كتبهم و اعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يخلق بعد و سيخلق. و إلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضا. و روى قاضي القضاة رحمه الله تعالى عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله بإسناد متصل بعلي ع أنه ذكر المهدي و قال إنه من ولد الحسين ع و ذكر حليته فقال رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة. و ذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٣٩، فصل و من كلامه ع في الدعاء إلى... . بتفاوت السند و المتن و فيه: (فصل و من كلامه ع في الدعاء إلى نفسه و الدلالة على فضله و الإبانة عن حقه و التعريض بظالمه و الإشارة إلى ذلك و التنبيه عليه: ما رواه الخاصة و العامة عنه و ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة في روايته أن أمير المؤمنين ع قال في أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر و ذلك بعد قتل عثمان بن عفان أما بعد فلا يرعين مرع إلا على نفسه شغل عن الجنة من النار أمامه ساع مجتهد و طالب يرجو و مقصر في النار ثلاثة و اثنان ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بضبعيه لا سادس هلك من ادعى و ردي من اقتحم اليمين و الشمال مضلة و الوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب و السنة و آثار النبوة إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدواءين السوط و السيف لا هوادة عند الإمام فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا فيما بينكم و التوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها معذورين أما إني لو أشاء أن أقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فبادروا حق و باطل و لكل أهل و لئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق فلربما و لعل و لقل ما أدبر شيء فأقبل و لئن رجعت إليكم نفوسكم إنكم لسعداء و إني لأخشى ←

← أن تكونوا في فترة و ما علي إلا الاجتهاد ألا و إن أبرار عترتي و أطائب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلم الناس كبارا ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا و بقول صادق أخذنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعها لحق و من تأخر عنها غرق ألا و بنا تدرك ترة كل مؤمن و بنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم و بنا فتح لا بكم و بنا يختم لا بكم.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٥٨٤، بيان...، ص ٥٨٣. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله عليه السلام علا فاستعلى.. الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبّه بصفاتهم، أو كان عاليا بالذات و الصفات فأظهر و بيّن علوّه بالإيجاد، أو طلب علوّه من العباد بأن يخضعوا عنده و يعبدوه، و على الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوّز. قوله عليه السلام و دنا فتعالى.. أي دنا من كلّ شيء فتعالى أن يكون في مكان، إذ لا يمكن أن يكون للمكاني الدنّو من كلّ شيء، أو دنوّه دنوّ علم و قدرة و إيجاد و تربية، و هو عين علوّه و شرافته و رفعته، فليس دنوّه دنوّا منافيا للعلوّ، بل مؤيّد له، و يحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو.. أي علا و كثر علاؤه، و دنا و تعالى أن يكون دنوّه كدنوّ المخلوقين. قوله عليه السلام و ارتفع فوق كلّ منظر.. المنظر النّظر و الموضع المرتفع و كلّ ما نظرت إليه فسرّك أو ساءك، فالمراد أنّه تعالى ارتفع عن كلّ محلّ يمكن أن ينظر إليه، أي ليس بمرئيّ و لا مكاني، أو ارتفع عن كلّ نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محالّ النظر و الفكر فلا يحصل في وهم و لا خيال و لا عقل، و يحتمل معنى دقيقا بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه و التمكّن فيه مجازا.. أي ظهر لك في كلّ ما نظرت إليه بقدرته و صنعه و حكمته. قوله عليه السلام خاتم النبيّين.. بفتح التاء و كسرها.. أي آخرهم. قوله عليه السلام فإنّ البغي.. أي الظّلم و الفساد و الاستطالة. قوله عليه السلام و إنّ أوّل من بغى.. كأنّها كانت مقدّمة على قابيل. قوله عليه السلام و أوّل قتيل قتله اللّه.. أي بالعذاب. قوله عليه السلام في جريب.. لعلّ المراد أنّها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها و ثخنها. و في تفسير عليّ بن إبراهيم و كان مجلسها في الأرض موضع جريب، و فيما رواه ابن ميثم بتغيير ما كان مجلسها من ←

← الأرض جريبا. قوله عليه السلام مثل المنجلين.. المنجل كمنبر ما يحصد به. قوله عليه السلام و أمات هامان.. أي [رمع]، و أهلك فرعون.. يعني أبا [فصيل]، و يحتمل العكس. و يدلّ على أنّ المراد هذان الأشقيان قوله عليه السلام و قد قتل عثمان.. و يمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم و المجهول، و الأوّل أنسب بما تقدّم. قوله عليه السلام ألا و إن بليّتكم.. أي ابتلاءكم و امتحانكم بالفتن. قوله عليه السلام لتبلبلنّ بلبلة.. البلبلة الاختلاط، و تبلبلت الألسن.. أي اختلطت. و قال ابن ميثم و كنّى بها عمّا يوقع بهم بنو أميّة و غيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة، و خلط بعضهم ببعض، و رفع أراذلهم، و حطّ أكابرهم عمّا يستحقّ كلّ من المراتب. و قال الجزري فيه دنت الزلازل، و البلابل هي الهموم و الأحزان، و بلبلة الصّدور وسواسه..، و منه الحديث «إنّما عذابها في الدّنيا البلابل و الفتن» يعني هذه الأمّة، و منه خطبة عليّ ع «لتبلبلنّ بلبلة و لتغربلنّ غربلة» انتهى. و الأظهر أنّ المراد اختلاطهم و اختلاف أحوالهم و درجاتهم في الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن. قوله عليه السلام لتغربلنّ غربلة.. الظاهر أنّها مأخوذة من الغربال الّذي يغربل به الدّقيق، و يجوز أن تكون من قولهم غربلت اللّحم.. أي قطعته، فعلى الأول الظاهر أنّ المراد تمييز جيّدهم من رديّهم، و مؤمنهم من منافقهم، و صالحهم من طالحهم، بالفتن التي تعرض لهم، كما أنّ في الغربال يتميّز اللبّ من النخالة، و قيل المراد خلطهم، لأنّ غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض. و قال ابن ميثم هو كناية عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذى و القتل، كما فعل بكثير من الصحابة و التابعين، و لا يخفى ما فيه. و على الثاني، فلعلّ المراد تفريقهم و قطع بعضهم عن بعض. قوله عليه السلام و لتساطنّ سوط القدر.. قال الجزري ساط القدر بالمسوط و المسواط بسوط، و هو خشبة يحرّك بها ما فيها ليختلط، و منه حديث عليّ ع لتساطنّ سوط القدر. قوله عليه السلام حتى يعود أسفلكم أعلاكم.. أي كفّاركم مؤمنين، و فجّاركم متّقين، و بالعكس، أو ذليلكم عزيزا و عزيزكم ذليلا، موافقا لبعض الاحتمالات السابقة. قوله عليه السلام و ليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا.. يعنى عليه السلام به قوما قصّروا في أوّل الأمر في نصرته ثم نصروه و اتّبعوه، أو قوما قصّروا في نصرة الرسول صلّى اللّه عليه و آله و أعانوه ←

← صلوات اللّه عليه. قوله عليه السلام و ليقصّرنّ سابقون كانوا سبقوا.. يجري فيه الاحتمالان السابقان، و الأول فيهما أظهر كطلحة و الزبير و أضرابهما، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدّعون أنّهم من أعوانه صلوات اللّه عليه، و عند البيعة أيضا ابتدوا بالبيعة و كان مطلوبهم الدنيا، فلمّا لم يتيسّر لهم كانوا أوّل من خالفه و حاربه. قوله عليه السلام و اللّه ما كتمت وشمة.. أي كلمة ممّا أخبرني به الرسول صلّى اللّه عليه و آله في هذه الواقعة، أو ممّا أمرت بإخباره مطلقا، و يمكن أن يقرأ على البناء للمجهول، أي لم يكتم عنّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شيئا، و الأول أظهر. قال الجزري في حديث عليّ ع و اللّه ما كتمت وشمة.. أي كلمة انتهى. و في بعض الروايات وسمة بالسين المهملة، أي ما كتمت علامة تدلّ على سبيل الحقّ، و لكن عميتم عنها، و لا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به. قوله عليه السلام و لقد نبّئت بهذا المقام.. أي أنبأني الرسول صلّى اللّه عليه و آله بهذه البيعة و بنقض هؤلاء بيعتي. قوله عليه السلام شمس.. هو بالضّمّ جمع شموس، و هي الدّابة تمنع ظهرها و لا تطيع راكبها، و هو مقابل الذّلول، فشبّه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن أن توردهم المهالك، و التقوى بمطايا زلل مطيعة منقادة أزمّتها بيد ركّابها يوجّهونها حيث ما يريدون. و قوله عليه السلام و أعطوا أزمّتها.. على البناء المفعول [كذا] .. أي أعطاهم من أركبهم أزمّتها، و يمكن أن يقرأ على البناء للفاعل.. أي أعطي الركّاب أزمّة المطايا إليها، فهنّ لكونهنّ ذللا لا يخرجن عن طريق الحقّ إلى أن يوصلن ركّابهن إلى الجنّة. و التّقحّم الدّخول في الشّيء مبادرة من غير تأمّل. قوله عليه السلام بسلام.. أي سالمين من العذاب، أو مسلّما عليكم، آمنين من الآفة و الزوال. قوله عليه السلام لم أشركه فيه.. أي في الخلافة، و لم أهب كلّه له، أو لم أهب جرم هذا الغصب له. قوله عليه السلام و من ليست له توبة إلّا بنبيّ يبعث.. أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل هذا الأمر القبيح، و أضلّ هذه الجماعات الكثيرة إلّا بنبيّ يبعث فيخبره بقبول توبته. و في بعض النسخ نوبة.. أي ليست له نوبة في الخلافة إلّا بنبيّ يبعث فيخبر عن اللّه أنّ له حصّة في الخلافة. و في أكثر النسخ إلّا نبيّ بدون الباء فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أي ليس له سبب ←

← قبول توبة إلّا بنبيّ، و لعلّه من تصحيف النسّاخ. قوله عليه السلام أشرف منه.. أي بسبب غصبه الخلافة. قوله عليه السلام على شفا جرف.. قال الجوهري شفا كلّ شيء حرفه، قال اللّه تعالى وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ. و قال و الجرف و الجرف مثل عسر و عسر ما تجرّفته السّيول و أكلته من الأرض، و منه قوله تعالى عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ. و قال هار الجرف يهور هورا و هئورا فهو هائر، و يقال أيضا جرف هار خفضوه في موضع الرّفع و أرادوا هائر، و هو مقلوب من الثّلاثيّ إلى الرّباعيّ كما قلبوا شائك السّلاح إلى شاكي السّلاح، و هوّرته فتهوّر و انهار.. أي انهدم. قوله عليه السلام حقّ و باطل.. أي في الدنيا، أو هنا، أو بين الناس حقّ و باطل. قوله عليه السلام فلئن أمر الباطل.. أي كثر، قال الفيروزآبادي أمر كفرح أمرا و إمرة كثر. قوله عليه السلام فلقديما فعل.. أي فو اللّه لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيّام، أي ليس كثرة الباطل ببديع حتى تستغرب أو يستدلّ بها على حقيّة أهله. قوله عليه السلام و لئن قلّ الحقّ فلربّما.. أي فو اللّه كثيرا ما يكون الحقّ كذلك، و لعلّ، أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقّ لقلّته، فلعلّه يعود كثيرا بعد قلّته، و عزيزا بعد ذلّته. قوله عليه السلام و لقلّما أدبر شيء فأقبل.. لعلّ المراد أنّه إذا أقبل الحقّ و أدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل، أو المراد بيان أنّ رجوع الحقّ إلينا بعد الإدبار أمر غريب يفعله اللّه بفضله و لطفه و حكمته، أو المراد بيان أنّه لا يرجع عن قريب، بل إنّما يكون في زمن القائم عليه السلام. قوله عليه السلام و لئن ردّ إليكم أمركم.. أي في هذا الزمان. قوله عليه السلام و ما عليّ إلّا الجهد.. أي بذل الطاقة، قال الجوهري الجهد و الجهد الطّاقة، و قرئ وَ الَّذِينَ لٰا يَجِدُونَ إِلّٰا جُهْدَهُمْ و (جهدهم). قال الفرّاء الجهد بالضم الطّاقة، و الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر.. أي ابلغ غايتك، و لا يقال اجهد جهدك. و الجهد المشقّة. قوله عليه السلام أن تكونوا على فترة.. قال في النهاية في حديث ابن مسعود أنّه مرض فبكى، فقال إنّما أبكي لأنّه أصابني على حال فترة و لم يصبني في حال اجتهاد.. أي في حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، و الفترة في غير هذا ما بين الرّسولين من رسل اللّه تعالى من الزّمان الّذي انقطعت فيه الرّسالة انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون و فتور عن نصرة الحقّ، أو أن ←

← تكونوا كأناس كانوا بين النبيّين لا يظهر فيهم الحقّ و يشتبه عليهم الأمور. قوله عليه السلام ملتم عنّي ميلة.. أي في أوّل الأمر بعد الرسول صلّى اللّه عليه و آله. قوله عليه السلام و لو أشاء لقلت.. أي بيّنت بطلان الرجلين اللذين اتّبعتموهما و كفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال. قوله عليه السلام عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ.. أي لمن تاب في هذا الزمان. قوله عليه السلام كان خيرا له، قصّ الجناحين.. كناية عن منعه و رفع استيلائه و قبض يده عن أموال المسلمين و دمائهم و فروجهم، و قطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور. قوله عليه السلام شغل.. أي بالدنيا عن تحصيل الجنّة و الحال أنّ النار كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنّة و التخلّص من النار. قوله عليه السلام ثلاثة و اثنان.. الحاصل أنّ أحوال المخلوقين المكلّفين تدور على خمسة، و إنّما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنّهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شكّ، فلم يخلطهم بمن سواهم. الأوّل ملك أعطاه اللّه جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة و معنى. و الثاني نبيّ أخذ اللّه بضبعيه.. الضّبع بسكون الباء وسط العضد، و قيل هو ما تحت الإبط.. أي رفعه اللّه بقدرته و عصمته من بين الخلق و اختاره و قرّبه كأنّه أخذ بعضده و قرّبه إليه، و يحتمل أن يكون كناية عن رفع يده و أخذها عن المعاصي بعصمته، و أن يكون كناية عن تقويته، و الأول أظهر. و الثالث ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده.. و المراد إمّا الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخلّص، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعمّ منهما. و الرابع عابد طالب للآخرة بشيء من السعي مع صحّة إيمانه، و بذلك يرجو فضل ربّه. و الخامس مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر، فهو في النار. قوله عليه السلام اليمين و الشمال مضلّة.. أي كلّ ما خرج عن الحقّ فهو ضلال، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات و البدع فيها، و باليسار ما يكون بسبب المعاصي. قوله عليه السلام عليها يأتي الكتاب.. أي على هذه الجادّة أتى كتاب اللّه و حثّ على سلوكها، و في بعض النسخ ما في الكتاب، و في نسخ نهج البلاغة باقي الكتاب، و لعلّ المراد ما بقي من الكتاب في أيدي الناس. قوله عليه السلام هلك من ادّعى.. أي ←

← من ادّعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة. قوله عليه السلام و ليس لأحد عند الإمام فيها هوادة.. قال الجزريّ فيه «لا تأخذه في اللّه هوادة» أي لا يسكن عند وجوب حدود اللّه و لا يحابي فيه أحدا، و الهوادة السّكون و الرّخصة و المحاباة انتهى. قوله عليه السلام و التوبة من ورائكم.. قال ابن ميثم تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجري في ميدان المعصية و اقتفاء أثر الشيطان، و كونها وراء، لأنّ الجواذب الإلهيّة إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها و التفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، و التوجّه إلى القبلة الحقيقيّة، فإنّه يصدق عليه إذن أنّ التوبة وراءه، أي وراء عقليّا، و هو أولى من قول من قال من المفسّرين إنّ وراءكم بمعنى أمامكم. قوله عليه السلام من أبدى صفحته للحقّ هلك.. قال في النهاية صفحة كلّ شيء وجهه و ناصيته. أقول المراد و مواجهة الحقّ و مقابلته و معارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا و الآخرة، أو المراد إبداء الوجه للخصوم و معارضتهم لإظهار الحقّ في كلّ مكان و موطن من غير تقيّة و رعاية مصلحة فيكون مذموما، و الهلاك بالمعنى الذي سبق، و يؤيّد هذا قوله عليه السلام استتروا في بيوتكم.. أو المراد معارضته أهل الباطل على الوجه المأمور به، و المراد بالهلاك مقاساة المشاق و المفاسد و المضارّ من جهّال الناس، و يؤيّده ما في نسخ نهج البلاغة هلك عند جهلة الناس.) ● بحارالأنوار، ج ٧٢، ص ٢٧٧، باب ٧٠ـ البغي و الطغيان...، ص ٢٧٢. عن كتاب الكافي و فيه قوله ع: (إن البغي يقود أصحابه إلى النار و إن أول من بغى على الله عناق بنت آدم فأول قتيل قتله الله عناق و كان مجلسها جريبا في جريب و كان لها عشرون إصبعا في كل إصبع ظفران مثل المنجلين فسلط الله عليها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا مثل البغل فقتلتها و قد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا.) و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: كان مجلسها جريبا قال في المصباح الجريب الوادي ثم استعير للقطعة المميزة من الأرض فقيل فيها جريب و يختلف مقدارها بحسب اصطلاح أهل الأقاليم كاختلافهم في مقدار الرطل و الكيل و الذراع و في كتاب المساحة اعلم أن مجموع عرض كل ست شعيرات معتدلات يسمى إصبعا و القبضة أربع أصابع و الذراع ←

← ست قبضات و كل عشرة أذرع يسمى قصبة و كل عشر قصبات يسمى أشلا و قد يسمى مضروب الأشل في نفسه جريبا و مضروب الأشل في القصبة قفيزا و مضروب الأشل في الذراع عشيرا فحصل من هذا أن الجريب عشرة آلاف ذراع و نقل عن قدامة أن الأشل ستون ذراعا و ضرب الأشل في نفسه يسمى جريبا فيكون ثلاثة آلاف و ستمائة انتهى. فقوله ع في جريب كأن المعنى مع جريب فيكون جريبين أو أطلق الجريب على أحد أضلاعه مجازا للإشعار بأنها كانت تملأ الجريب طولا و عرضا أو يكون الجريب في عرف زمانه ع مقدارا من امتداد المسافة كالفرسخ و في تفسير علي بن إبراهيم و كان مجلسها في الأرض موضع جريب و المنجل كمنبر حديدة يحصد بها الزرع و النسر طائر معروف له قوة في الصيد و يقال لا مخلب له و إنما له ظفر كظفر الدجاجة و في تفسير علي بن إبراهيم و نسرا كالحمار. و كان ذلك في الخلق الأول أي كانت تلك الحيوانات كذلك في أول الخلق في الكبر و العظم ثم صارت صغيرة كالإنسان و آمن أفعل تفضيل و ما مصدرية و كانوا تامة و المصدر إما بمعناه أو استعمل في ظرف الزمان نحو رأيته مجيء الحاج و على التقديرين نسبة الأمن إليه على التوسع و المجاز. و الحاصل أن الله عز و جل قتل الجبارين الذين جبروا خلق الله على ما أرادت نفوسهم الخبيثة من الأوامر و النواهي و بغوا عليهم و لم يرفقوا بهم على أحسن الأحوال و الشوكة و القدرة لفسادهم فلا يغتر الظالم بأمنه و اجتماع أسباب عزته فإن الله هو القوي العزيز.) ● بحارالأنوار، ج ٨، ص ١٨٣، باب ٢٣ـ الجنة و نعيمها رزقنا الله و سائر المؤمنين حورها و قصورها و حبورها و سرورها... ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٣٠٦، نكير عائشة...، ص ٢٩٥ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الإرشاد و قال المجلسي قدس سره في شرحه و طرق نقله: (أقول و في النهج هكذا شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر في النار هوى اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى و خاب مَنِ افْتَرىٰ من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس و ←

← كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل و لا يظمأ عليها زرع حرث قوم فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم فلا يحمد حامد إلا ربه و لا يلم لائم إلا نفسه. روى ابن أبي الحديد عن الجاحظ من كتاب البيان و التبيين عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين علي ع بالمدينة في خلافته حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ص ثم قال ألا لا يرعين و ساق الخطبة كما مر إلى قوله و ما علينا إلا الاجتهاد ثم قال قال الجاحظ و قال أبو عبيدة و زاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ألا إن أبرار عترتي إلى قوله و بنا يختم لا بكم. ـ و في هذا الموضع نقل المجلسي قدس سره شروح إبن أبي الحديد ثم قال: أقول روى ابن ميثم رحمه الله تمام الخطبة هكذا الحمد لله أحق محمود بالحمد و أولاه بالمجد إلها واحدا صمدا أقام أركان العرش فأشرق بضوئه شعاع الشمس خلق فأتقن و أقام فذلت له وطأة المستمكن و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمد عبده و رسوله أرسله بالنور الساطع و الضياء المنير أكرم خلق الله حسبا و أشرفهم نسبا لم يتعلق عليه مسلم و لا معاهد بمظلمة بل كان يظلم فأما بعد فإن أول من بغى على الأرض عناق ابنة آدم و كان مجلسها من الأرض جريبا و كان لها عشرون إصبعا و كان لها ظفران كالمنجلين فسلط الله عليها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا كالحمار و كان ذلك في الخلق الأول فقتلها و قد قتل الله الجبابرة على أحسن أحوالهم و إن الله أهلك فرعون و هامان و قتل قارون بذنوبهم ألا و إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم ص و الذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا و الله ما كتمت وشمة و لا كذبت كذبة و لقد نبئت بهذا اليوم و هذا المقام ألا و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار فهم فيها كالحون ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها فسارت بهم تأودا حتى إذا جاءوا ظلا ظليلا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ألا و قد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه و من ليست له منه توبة إلا بنبي مبعوث و لا نبي بعد محمد ←

← ص أشفى منه عَلىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ أيها الناس كتاب الله و سنة نبيه ص لا يرعى مرع إلا على نفسه شغل من الجنة و النار أمامه ساع نجا و طالب يرجو و مقصر في النار و لكل أهل و لئن أمر الباطل فقديما فعل و لئن قل الحق لربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل و لئن رد أمركم عليكم إنكم لسعداء و ما علينا إلا الجهد قد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم عندي فيها غير محمودي الرأي و لو أشاء أن أقول لقلت عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همه بطنه ويله لو قص جناحاه و قطع رأسه كان خيرا له شغل من الجنة و النار أمامه ساع مجتهد و طالب يرجو و مقصر في النار ثلاثة و اثنان خمسة ليس فيهم سادس و ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بضبعيه هلك من ادعى و خاب من افترى اليمين و الشمال مضلة و وسط الطريق المنهج عليه باقي الكتاب و آثار النبوة ألا و إن الله قد جعل أدب هذه الأمة بالسوط و السيف ليس عند إمام فيهما هوادة فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و التوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك ألا و إن كل قطيعة أقطعها عثمان أو مال أخذه من بيت مال المسلمين فهو مردود عليهم في بيت مالهم و لو وجدته قد تزوج به النساء و فرق في البلدان فإنه من لم يسعه الحق فالباطل أضيق عليه أقول قولي هذا و أستغفر الله لي و لكم.) ● غررالحكم، ص ١٠١، الامتحان...، ص ١٠٠. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (١٧٤٨ـ و الذي بعث محمدا ص بالحق لتبلبلن بلبلة و لتغربلن غربلة و لتساطن سوط القدر حتى يعلو أسفلكم أعلاكم و أعلاكم أسفلكم و ليسبقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن سابقون كانوا سبقوا.) ● غررالحكم، ص ٦٨، فضيلة الحق و آثاره...، ص ٦٨. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (٩٣١ـ حق و باطل و لكل أهل.) ● غررالحكم، ص ٤٧٢، ح ١٠٧٨٦. و فيه بعض ما في النهج ● مجموعة ورام، ج ٢، ص ٨، سطر آخر. و فيه بعض ما في النهج ● اعلام الدين، ص ١٤٧. و فيه بعض ما في النهج ● الغيبة للنعماني، ص ٢٠١، ١٢ـ باب ما يلحق الشيعة من التمحيص و التفرق و التشتت عند الغيبة حتى لا يبقى على حقيقة الأمر... . و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٥، ص ٢١٨، باب ٨ـ التمحيص و الاستدراج و الابتلاء و الاختبار...، ص ٢١٠ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٤٦، ←

← باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب الغيبة للنعماني ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٤٧، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و... . عن كتاب النهج و في ذيله: (بيان: الزعيم الكفيل أن من صرحت أي كشفت و المثلات العقوبات و قحم في الأمر و تقحمه رمى بنفسه فيه و الشبهات ما اشتبه حقيته و حليته. و قيل أراد بالشبهات ما يتوهم كونه حقا ثابتا باقيا من الأمور الزائلة الفانية و قد مر تفسير باقي الكلام في باب شكايته ع.) ● خصائص الأئمة ع، ص ١١٤، و من كلامه ع في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه الله...، ص ١٠٨. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (و من خطبة له ع ألا و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها راكبها و خلعت لجمها فقحمت بهم في النار ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة و من جملة هذه الخطبة أيضا قوله ع حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق لربما فعل و لقلما أدبر شيء فأقبل.) ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٣٧٦، تتميم...، ص ٣٧٠. بتفاوت السند و فيه: (و روى الواقدي في كتاب الجمل بإسناده أن أمير المؤمنين ع حين بويع خطب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال حق و باطل و لكل أهل و لئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق لربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل و إني لأخشى أن تكونوا في فترة و ما علي إلا الاجتهاد و قد كانت أمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم ما كنتم فيها عندي بمحمودين أما إني لو أشاء لقلت عَفَا اللّٰهُ عَمَّا سَلَفَ سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيرا له في كلام طويل بعدها.) و في ذيله: (و قد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة.) ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٣، تتمة باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه...، ص ١. بتفاوت السند و فيه: (من كتاب مطالب السئول، لمحمد بن طلحة من كلام أمير المؤمنين ع ذمتي بما أقول رهينة و أنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا و إن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة ←

← حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق فلربما و لعل و لقلما أدبر شيء فأقبل لقد شغل من الجنة و النار أمامه ساع سريع نجا و طالب بطيء رجا و مقصر في النار هوي اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب و آثار النبوة و منها منفذ السنة و إليها مصير العاقبة هلك من ادعى و خاب من افترى و خسر من باع الآخرة بالأولى و لكل نبأ مستقر و كل ما هو آت قريب.) ● الجمل، ص ١٢٥، فصل خطبة أمير المؤمنين ع يوم بيعته...، ص ١٢٥. بتفاوت السند و فيه: (فصل خطبة أمير المؤمنين ع يوم بيعته: و لما أفضى الأمر إليه ع رقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال قد مضت أمور كنتم فيها غير محمودي الرأي أما إني لو أشاء أن أقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه و فرجه يا ويله لو قص جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له.) و في ذيله قال المفيد قدس سره: (و استمر في الخطبة إلى آخرها و فيها عجائب من فصيح الكلام و غرائب من بديع المقال و العلماء متفقون عليها عنه ع و قد ذكرها أبو عبيدة معمر بن المثنى و فسر غريب الكلام فيها و أوردها المدائني في كتبه و ذكرها الجاحظ مع نصبه و عداوته لأمير المؤمنين ع في كتابه الموسوم بالبيان و التبيين.) ● الجمل، ص ١٧٢، باب آخر من القول فيما يتصل بالكلام المقدم في معانيه .....، ص ١٦٩. و فيه: (و قوله ع في أول خطبة خطبها بعد قتل عثمان و بيعة الناس له قد مضت أمور كنتم فيها غير محمودي الرأي أما أني لو أشاء أقول لقلت و لكن عفا الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه و فرجه يا ويله لو قص جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له حتى انتهى إلى قوله و قد أهلك الله فرعون و هامان و قارون.) ● الطرائف، ج ٢، ص ٤١٧، شكاية علي بن أبي طالب ع عمن تقدمه و حديث الشورى .....، ص ٤١١. بتفاوت السند و فيه: (ـ ذكره جماعة من أهل التواريخ و العلماء و ذكره ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد و أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل في الخطبة التي خطب بها علي بن أبي طالب ع عقيب مبايعة الناس له و هي أول خطبة خطبها فقال بعد إشارات ظاهرة و باطنة بالتألم ممن تقدمه و ممن وافقهم ما هذا لفظه: و قد كانت أمور ملتم فيها عن الحق ميلا كثيرا كنتم فيها غير ←

← محمودين أما إني لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فاعرفوا۔ هذا آخر المراد من اللفظ و هي خطبة كاشفة عما تجدد في حقه من ظلم المتقدمين عليه في الخلافة فمن أرادها فليقف عليها من هناك يقول في آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد: ألا إن الأبرار من عترتي و أطائب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلمهم كبارا ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا و من قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق و من تأخر عنها غرق ألا و بنا يرد ترة كل مؤمن و بنا يخلع ربقة الذل من أعناقهم و بنا فتح و بنا يختم.) ● المناقب، ج ٢، ص ١١٥، فصل في حلمه و شفقته...، ص ١١٢. بتفاوت السند و فيه: (الجاحظ في البيان و التبيين إن أول خطبه خطبها أمير المؤمنين قوله قد مضت أمور لم تكونوا فيها بمحمودي الرأي أما لو أشاء أن أقول لقلت و لكن عفا الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له.) ● نهج‌الحق، ص ٣٢٥، تألم علي ع من الصحابة ... ص ٣٢٥.بتفاوت السند و فيه: (و قد روى ابن عبد ربه من الجمهور أن أمير المؤمنين كان يتألم من الصحابة كثيرا في عدة مواطن و على رءوس المنابر و قال في بعض خطبته: عفا الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همه بطنه ويله لو قص جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فاعرفوا ألا إن أبرار عترتي و أطائب أرومتي أحلم الناس صغارا و أعلمهم كبارا ألا و إنا نحن أهل البيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا من قول صادق سمعنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق و من تأخر عنها غرق ألا و بنا عزة كل مؤمن و بنا تخلع ربقة الذل من أعناقهم و بنا فتح الله و بنا ختم.) ● بحارالأنوار، ج ٤١، ص ٥١، باب ١٠٤ـ حسن خلقه و بشره و حلمه و عفوه و إشفاقه و عطفه صلوات الله عليه ... ص: ٤٨. عن كتاب المناقب، ج ٢، ص ١١٥ ● وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٨، ٧٤ـباب تحريم البغي...، ص ٣٨ ● تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣٤، كيف أصبح آل محمد في ←

← أمته صلى الله عليه و آله و سلم ... ص : ١٣٣. و فيه بعضه ذيل تفسير بعض سورة القصص بدون الإسناد مرسلا و فيه: (سورة القصص مكية آياتها ثمان و ثمانون ٨٨ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ طسم تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ ثم خاطب الله نبيه ص فقال نَتْلُوا عَلَيْكَ يا محمد مِنْ نَبَإِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ إلى قوله إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فأخبر الله نبيه بما لقي موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته ثم بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك و يجعلهم خلفاء في الأرض و أئمة على أمته و يردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال: كيف أصبح آل محمد في أمته صلى الله عليه و آله و سلم. وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما و هم الذين غصبوا آل محمد حقهم و قوله مِنْهُمْ أي من آل محمد ما كانُوا يَحْذَرُونَ أي من القتل و العذاب و لو كانت هذه الآية نزلت في موسى و فرعون لقال و نري فرعون و هامان و جنودهما منه ما كانوا يحذرون أي من موسى و لم يقل منهم فلما تقدم قوله «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ» علمنا أن المخاطبة للنبي ص و ما وعد الله به رسوله فإنما يكون بعده و الأئمة يكونون من ولده و إنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى و بني إسرائيل و في أعدائهم بفرعون و هامان و جنودهما فقال إن فرعون قتل بني إسرائيل و ظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى بفرعون و أصحابه حتى أهلكهم الله و كذلك أهل بيت رسول الله ص أصابهم من أعدائهم القتل و الغصب ثم يردهم الله و يرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم. و قد ضرب أمير المؤمنين ع مثلا مثل ما ضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون و هامان فقال «يا أيها الناس أول من بغى على الله عز و جل على وجه الأرض عناق بنت آدم ع خلق الله لها عشرين إصبعا لكل إصبع منها ظفران طويلان كالمخلبين العظيمين و كان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا كالحمار و كان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها، ألا و قد قتل الله فرعون و هامان و خسف الله بقارون» و إنما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه ←

٢٧٩٩ـ١٦ـ فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ص اخْتَلَفَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ وَ قَالَ آخَرُونَ يُدْفَنُ فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ إِلَّا فِي أَطْهَرِ الْبِقَاعِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُدْفَنَ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا. فَاتَّفَقَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى قَوْلِهِ ع وَ دُفِنَ فِي حُجْرَتِهِ عَلَى مَا

← فأهلكهم الله، ثم قال علي ع على أثر هذا المثل الذي ضربه «و قد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له و لم أكن أشركه فيه و لا توبة له إلا بكتاب منزل و برسول مرسل و أني له بالرسالة بعد رسول الله [النبي محمد] ص و لا نبي بعد محمد ص» و كذلك مثل القائم ع في غيبته و هربه و استتاره مثل موسى ع خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه و طلب حقه و قتل أعدائه في قوله «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» و قد ضرب الحسين بن علي ع مثلا في بني إسرائيل بذلتهم من أعدائهم.) ● بحارالأنوار، ج ١١، ص ٢٣٧، باب ٥ـ تزويج آدم حواء و كيفية بدء النسل منهما و قصة قابيل و هابيل و سائر أولادهما .... عن كتاب التفسير للقمي و في ذيله: (بيان: أي كانت جثة تلك السباع هكذا عظيمة في الخلق الأول.) ● بحارالأنوار، ج ٢٤، ص ١٦٨، باب ٤٩ـ أنهم عليهم السلام المستضعفون الموعودون بالنصر من الله تعالى...، ص ١٦٧. عن كتاب التفسير للقمي ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٥٧٦، بيان...، ص ٥٦٨. عن كتاب التفسير للقمي ● بحارالأنوار، ج ٥٣، ص ٥٤، باب ٢٩ـ الرجعة...، ص ٣٩. عن كتاب التفسير للقمي ● قصص الأنبياء للجزائري، ص ٥٧، الفصل الرابع في تزويج آدم و حواء و كيفية ابتداء النسل و قصة قابيل و هابيل... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه : (و عن أمير المؤمنين ع إن أول من بغى على الله عز و جل على وجه الأرض عناق بنت آدم ع خلق الله لها عشرين إصبعا و في كل إصبع منها ظفران طويلان كالنخلين العظيمين و كان مجلسها في الأرض موضع جريب فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا كالحمار و كان ذلك في الخلق الأول فسلطهم الله عليها فقتلوها.)

ذَكَرْنَاهُ.(١)

٢٨٠٠ـ١٧ـروي عن جابر عن أبي جعفر ع قال لما قدموا ابنت يزدجرد بنت شهريار آخر ملوك الفرس و ختمهم على عمر و أدخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة و لأشرق المجلس بضوء وجهها و رأت عمر فقالت أ فيروزان فغضب عمر فقال شتمتني هذه العلجة و هم بها فقال له علي ع ليس لك إنكار ما لا تعلمه فأمر أن ينادى عليها فقال أمير المؤمنين ع لا يجوز بيع بنات الملوك و إن كانوا كافرين و لكن أعرض عليها أن تختار رجلا من المسلمين حتى تزوج منه و يحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن فقال عمر أفعل و عرض عليها أن تختار فجاءت فوضعت يدها على منكب الحسين ع فقال ع لها چه نامى دارى اى كنيزك أي أيش اسمك يا صبية قالت جهانشاه بارخذاه فقال ع شهربانويه قالت خواهرم شهربانويه أي تلك أختي قال ع راست گفتى أي صدقت ثم التفت إلى الحسين ع فقال له احتفظ بها و أحسن إليها فستلد لك خير أهل الأرض في زمانه بعدك و هي أم الأوصياء الذرية الطيبة فولدت علي بن الحسين زين العابدين ع و

١ـ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣، باب ١ـ نسب رسول الله ص و تاريخ مولده و وفاته و موضع قبره...، ص ٢ ● المناقب، ج ١، ص ٢٤٠، فصل في وفاته ع ... ص ٢٣٤. فيه مثله ايضا مرسلا ● روضة الواعظين، ج ١، ص ٧١، مجلس في ذكر وفاة سيدنا و مولانا ص...، ص ٧١. و فيه مثل القَبل ● المقنعة، ص ٤٥٧، ١ـ باب نسب رسول الله ص و تاريخ مولده و وفاته و موضع قبره الشريف ع...، ص ٤٥٦. و فيه مثل القَبل ● كشف الغمة، ج ١، ص ١٩. و فيه مثله أيضا مرسلا ● اعلام الورى، ص ١٠. و فيه مثل القَبل ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٥٢٥، باب ٢ـ وفاته و غسله و الصلاة عليه و دفنه ص... ص: ٥٠٣. عن كتاب المناقب.

يروى أنها ماتت في نفاسها به و إنما اختارت الحسين ع لأنها رأت فاطمة بنت محمد ع في النوم و أسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين و لها قصة عجيبة و هي أنها قالت رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين علينا كأن محمدا رسول الله ص دخل دارنا و قعد و معه الحسين ع و خطبني له و زوجني أبي منه فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي و ما كان لي خاطب غير هذا فلما كان في الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد ص و قد أتتني و عرضت علي الإسلام و أسلمت ثم قالت إن الغلبة تكون للمسلمين و إنك تصلين عن قريب إلى ابني الحسين ع سالمة لا يصيبك بسوء أحد قالت و كان من الحال أن أخرجت إلى المدينة.(١)

١ـ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٥٠، الباب الخامس عشر في الدلالات و البراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماما ع ... ص ٧٠٦ ● الكافي، ج ١، ص ٤٦٦، باب مولد علي بن الحسين ع...، ص ٤٦٦. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَسَنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعاً عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيِّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا أُقْدِمَتْ بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ عَلَى عُمَرَ أَشْرَفَ لَهَا عَذَارَى الْمَدِينَةِ وَ أَشْرَفَ الْمَسْجِدُ بِضَوْئِهَا لَمَّا دَخَلَتْهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا عُمَرُ غَطَّتْ وَجْهَهَا وَ قَالَتْ أُفٍّ بِيرُوجْ بَادَا هُرْمُزْ فَقَالَ عُمَرُ أَ تَشْتِمُنِي هَذِهِ وَ هَمَّ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ خَيِّرْهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ احْسُبْهَا بِفَيْئِهِ فَخَيَّرَهَا فَجَاءَتْ حَتَّى وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا اسْمُكِ فَقَالَتْ جَهَانْ شَاهْ فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بَلْ شَهْرَبَانُوَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِلْحُسَيْنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَتَلِدَنَّ لَكَ مِنْهَا خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَوَلَدَتْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع وَ كَانَ يُقَالُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع ابْنُ الْخِيَرَتَيْنِ فَخِيَرَةُ اللَّهِ مِنَ الْعَرَبِ هَاشِمٌ وَ مِنَ الْعَجَمِ فَارِسُ.) و في ذيله: (وَ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ قَالَ فِيهِ:

وَ إِنَّ غُلَاماً بَيْنَ كِسْرَى وَ هَاشِمٍ لَأَكْرَمُ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ الْتَمَائِمُ.)

←

← ● بصائر الدرجات، ص ٣٣٥، ١١ـباب في الأئمة ع أنهم يتكلمون الألسن كلها...، ص ٣٣٣. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (حدثنا إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن أحمد عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله الخزاعي عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال لما قدم بابنة يزدجرد على عمر و أدخلت المدينة أشرف لها عذارى المدينة و أشرق المسجد بضوء وجهها فلما دخلت المسجد و رأت عمر غطت وجهها و قالت آه بيروز بادا هرمز قال فغضب عمر و قال تشتمني هذه و هم بها فقال له أمير المؤمنين ليس لك ذلك أعرض عنها إنها تختار رجلا من المسلمين ثم احسبها بفيئه عليه فقال عمر اختاري قال فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين بن علي ع فقال أمير المؤمنين ما اسمك قالت جهان شاه فقال بل شهربانويه ثم نظر إلى الحسين ع فقال يا أبا عبد الله ع ليلدن لك منها غلام خير أهل الأرض.) ● المناقب، ج ٢، ص ٥٦، فصل في المسابقة بالعلم ... ص ٢٨. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (و روى أنه (أمير المؤمنين ع) قال ع لابنة يزدجرد ما اسمك قالت جهان‌بانويه فقال بل شهربانويه و أجابها بالعجمية.) ● بحارالأنوار، ج ٤٦، ص ١٠، باب ١ـأسمائه و عللها و نقش خاتمه و تاريخ ولادته و أحوال أمه و بعض مناقبه و جمل أحواله ع ... ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ١٧١، باب ٩٣ـعلمه ع و أن النبي ص علمه ألف باب و أنه كان محدثا...، ص ١٢٧. عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٤٦، ص ٩ ، باب ١ـأسمائه و عللها و نقش خاتمه و... . عن كتاب البصائر و قال المجلسي في ذيله: (تبيين: يزدجرد آخر ملوك الفرس و هو ابن شهريار بن أبرويز بن هرمز بن أنوشيروان و كأن إشراق المسجد بضوئها كناية عن ابتهاج أهل المسجد برؤيتها و عجبهم من صورتها و صباحتها. و في الكافي أف بيروج بادا هرمز و أف كلمة تضجر و بيروج معرب بيروز أي أسود يوم هرمز و أساء الدهر إليه و انقلب الزمان عليه حيث صارت أولاده أسارى تحت حكم مثل هذا أو دعاء على جدها هرمز يعني لا كان لهرمز يوم حتى تصير أولاده كذلك و هم بها أي أراد إيذاءها أو أن يأخذها لنفسه قوله ع بل شهربانويه كأنه ع غير اسمها للسنة أو لأنه من أسماء الله تعالى لما ورد في الخبر في النهي عن اللعب بالشطرنج إنه يقول مات شاهه ←

١٨ـ٢٨٠١ـحدثنا أحمد بن إسحاق عن الحسن بن عباس بن حريش عن أبي جعفر ع قال سأل أبا عبد الله ع رجل من أهل بيته عن سورة إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال ويلك سألت عن عظيم إياك و السؤال عن مثل هذا فقام الرجل قال فأتيته يوما فأقبلت عليه فسألته فقال إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ نور عند الأنبياء و الأوصياء لا يريدون حاجة من السماء و لا من الأرض إلا ذكروها لذلك النور فأتاهم بها فإن مما ذكر علي بن أبي طالب ع من الحوائج أنه قال لأبي بكر يوما وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ فاشهد أن رسول الله ص مات شهيدا فإياك أن تقول إنه ميت و الله ليأتينك فاتق الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به فعجب به أبو بكر أو فقال إن جاءني و الله أطعته و خرجت مما أنا فيه قال فذكر أمير المؤمنين لذلك النور فعرج إلى أرواح النبيين فإذا محمد ص قد ألبس وجهه ذلك النور و أتى و هو يقول يا

← و قتل شاهه و الله شاهه ما مات و ما قتل أو أنه ع أخبر أنه ليس اسمها جهانشاه بل اسمها شهربانويه و إنما غيرته للمصلحة كما يدل عليه رواية صاحب العدد أو المعنى لم ينبغ لك هذا الاسم بل كان ينبغي تسميتك بشهربانويه ليلدن كأنه إشارة إلى أن أولاده ع يحصل من ولد هو خير أهل الأرض و في بعض النسخ بالتاء كأنه تم الكلام عند قوله لك و قوله منها غلام جملة أخرى ثم إن هذا الخبر يخالف الخبر السابق و ذاك أقرب إلى الصواب إذ أسر أولاد يزدجرد الظاهر أنه كان بعد قتله أو استئصاله و ذلك كان في زمن عثمان و إن أمكن أن يكون بعد فتح القادسية أو نهاوند أخذ بعض أولاده هناك لكنه بعيد و أيضا لا ريب في أن تولد علي بن الحسين ع منها كان في أيام خلافة أمير المؤمنين ع و لم يولد منها غيره كما نقل و كون الزواج في زمن عمر و عدم تولد ولد منها إلا بعد أكثر من عشرين سنة بعيد و لا يبعد أن يكون عمر في هذه الرواية تصحيف عثمان و الله يعلم.)

أبا بكر آمن بعلي ع و بأحد عشر من ولده إنهم مثلي إلا النبوة و تب إلى الله برد ما في يديك إليهم فإنه لا حق لك فيه قال ثم ذهب فلم ير فقال أبو بكر أجمع الناس فأخطبهم بما رأيت و أبرأ إلى الله مما أنا فيه إليك يا علي على أن تؤمنني قال ما أنت بفاعل و لو لا أنك تنسى ما رأيت لفعلت قال فانطلق أبو بكر إلى عمر و رجع نور إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إلى علي ع فقال له قد اجتمع أبو بكر مع عمر فقلت أ و علم النور قال إن له لسانا ناطقا و بصرا ناقدا يتجسس الأخبار للأوصياء ع و يستمع الأسرار و يأتيهم بتفسير كل أمر يكتتم به أعداؤهم فلما أخبر أبو بكر الخبر عمر قال سحرك و إنها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما يقولان قلت لما ذا قال لأنهما قد نسياه و جاء النور فأخبر علياع خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود.[1]

١ـ بصائر الدرجات، ص ٢٨٠، ٥ـ باب في أن الأئمة ع يزورون الموتى و أن الموتى يزورهم ...ص ٢٧٤ ● الكافي، ج ١، ص ٥٣٣، باب ما جاء في الاثني عشر و النص عليهم ع .....، ص ٥٢٥. و فيه بعضه بتفاوت في الإسناد و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْماً لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ص رَسُولُ اللَّهِ مَاتَ شَهِيداً وَ اللَّهِ لَيَأْتِيَنَّكَ فَأَيْقِنْ إِذَا جَاءَكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ غَيْرُ مُتَخَيِّلٍ بِهِ فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَاهُ النَّبِيَّ ص فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ آمِنْ بِعَلِيٍّ وَ بِأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ إِنَّهُمْ مِثْلِي إِلَّا النُّبُوَّةَ وَ تُبْ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي يَدِكَ فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَكَ فِيهِ قَالَ ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يُرَ.) ● بحارالأنوار، ج ٢٥، ص ٥١، باب ٣ـ الأرواح التي فيهم و أنهم مؤيدون بروح القدس و نور إنا أنزلناه في ليلة القدر و بيان... . و في ذيله: (بيان: قوله ع لفعلت لعل المعنى لفعلت أشياء أخر من التشنيع و النسبة إلى السحر و غيرهما كما يومي إليه آخر الخبر و يمكن أن يقرأ على صيغة المتكلم لكنه يأبى عنه ما بعده في الجملة.) ● بحارالأنوار، ←

٢٨٠٢ـ١٩ـ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَظُنُّهُ السَّيَّارِيَّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ لَمَّا وَرَدَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع عَلَى الْمَهْدِيِّ رَآهُ يَرُدُّ الْمَظَالِمَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَالُ مَظْلِمَتِنَا لَا تُرَدُّ فَقَالَ لَهُ وَ مَا ذَاكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا فَتَحَ عَلَى نَبِيِّهِ ص فَدَكاً وَ مَا وَالَاهَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ص وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ فَلَمْ يَدْرِ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ هُمْ فَرَاجَعَ فِي ذَلِكَ جَبْرَئِيلَ وَ رَاجَعَ جَبْرَئِيلُ ع رَبَّهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ ادْفَعْ فَدَكاً إِلَى فَاطِمَةَ ع فَدَعَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهَا يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكِ فَدَكاً فَقَالَتْ قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْكَ فَلَمْ يَزَلْ وُكَلَاؤُهَا فِيهَا حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَ عَنْهَا وُكَلَاءَهَا فَأَتَتْهُ فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا ائْتِينِي بِأَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ يَشْهَدُ لَكِ بِذَلِكِ فَجَاءَتْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أُمِّ أَيْمَنَ فَشَهِدَا لَهَا فَكَتَبَ لَهَا بِتَرْكِ التَّعَرُّضِ فَخَرَجَتْ وَ الْكِتَابُ مَعَهَا فَلَقِيَهَا عُمَرُ فَقَالَ مَا هَذَا مَعَكِ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ قَالَتْ كِتَابٌ كَتَبَهُ لِيَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ قَالَ أَرِينِيهِ فَأَبَتْ فَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِهَا وَ نَظَرَ فِيهِ ثُمَّ تَفَلَ فِيهِ وَ مَحَاهُ وَ خَرَقَهُ فَقَالَ لَهَا هَذَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ أَبُوكِ بِخَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ فَضَعِي الْحِبَالَ فِي رِقَابِنَا فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ يَا أَبَا الْحَسَنِ حُدَّهَا لِي فَقَالَ حَدٌّ مِنْهَا جَبَلُ أُحُدٍ وَ حَدٌّ مِنْهَا عَرِيشُ مِصْرَ وَ حَدٌّ مِنْهَا سِيفُ الْبَحْرِ وَ حَدٌّ مِنْهَا دُومَةُ الْجَنْدَلِ فَقَالَ لَهُ كُلُّ هَذَا قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا كُلُّهُ إِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَى أَهْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص بِخَيْلٍ

← ج ٢٩، ص ٣٠، ٥ـ باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر و غيره في أمر البيعة...، ص ٣. و في ذيله: (بيان: لعل المراد بنور إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ الروح المذكور في تلك السورة الكريمة.)

وَ لَا رِكَابٍ فَقَالَ كَثِيرٌ وَ أَنْظُرُ فِيهِ.(١)

٢٨٠٣ـ٢٠ـ محمد بن محمد بن النعمان المفيد قال: نصيحة أمير المؤمنين ع لعثمان، روى المدائني عن علي بن صالح قال ذكر ابن دأب قال لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلموا عليا فيه فدخل عليه و قال إن الناس ورائي قد كلموني فيك و الله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تنكره و لا أدلك على شيء تجهله إنك لتعلم ما نعلم ما

١ـ الكافي، ج ١، ص ٥٤٣، باب الفيء و الأنفال و تفسير الخمس و حدوده و ما يجب فيه...، ص ٥٣٨ ● التهذيب، ج ٤، ص ١٤٨. بتفاوت في الإسناد و فيه: (السياري عن علي بن أسباط قال، مثله.) ● عوالي اللآلي، ج ٢، ص ٧٨، المسلك الرابع في أحاديث رواها الشيخ العلامة الفهامة خاتمة المجتهدين شرف الملة و الحق و... . بتفاوت في الإسناد و فيه: (روى علي بن أسباط قال، مثله.) ● فقه القرآن، ج ١، ص ٢٤٨، باب الأنفال...، ص ٢٤٧. بتفاوت في الإسناد و فيه: روى علي بن أسباط قال، مثله إلا و فيه: (فجاءت بأمير المؤمنين ع و الحسن و الحسين ع و أم أيمن فشهدوا لها) بدل (فَجَاءَتْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أُمِّ أَيْمَنَ فَشَهِدَا لَهَا) ● المقنعة، ص ٢٨٨، ٣٨ـ باب الزيادات ...ص ٢٧٩. بتفاوت في الإسناد و فيه: روى السياري عن علي بن أسباط قال، مثله إلا و فيه: (فجاءت بأمير المؤمنين ع و الحسن و الحسين ع و أم أيمن فشهدوا لها) بدل (فَجَاءَتْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ أُمِّ أَيْمَنَ فَشَهِدَا لَهَا) ● بحارالأنوار، ج ٤٨، ص ١٥٦، باب ٦ـ مناظراته ع مع خلفاء الجور و ما جرى بينه و بينهم و فيه بعض أحوال علي بن يقطين ... . و في ذيله: (بيان: قوله فضعي الجبال في بعض النسخ بالحاء المهملة و يحتمل أن يكون حينئذ كناية عن الترافع إلى الحكام بأن يكون لعنه الله قال ذلك تعجيزا لها و تحقيرا لشأنها أو المعنى أنك إذا أعطيت ذلك وضعت الحبال على رقابنا بالعبودية أو أنك إذا حكمت على ما لم يوجف عليها بخيل بأنها ملكك فاحكمي على رقابنا أيضا بالملكية و في بعض النسخ بالجيم أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا جزاء بما صنعنا فافعلي و يحتمل أن يكون على هذا كناية عن ثقل الآثام و الأوزار.)

سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه و لا خلونا بأمر فنعلمك و قد رأيت كما رأينا و سمعت كما سمعنا و صحبت رسول الله ص كما صحبنا و ما ابن أبي قحافة و لا ابن الخطاب بأولى بشيء من عمل الخير منك و أنت أقرب إلى رسول الله ص و قد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك و الله ما تبصر من عمى و لا تعلم من جهل و إن الطريق لواضحة بينة و إن أعلام الدين لقائمة تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى و هدي به أحيا سنة معلومة و أمات بدعة مجهولة و إن السنن لنيرة لها أعلام و إن البدع لظاهرة لها أعلام و إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل و ضل به و أمات سنة معلومة و أحيا بدعة متروكة و إني سمعت رسول الله ص يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر و ليس معه نصير و لا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتطم في غمرة جهنم و إني أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة الذي يقتل فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل و القتال إلى يوم القيامة و يلتبس عليها أمرها و تنشب الفتن فيها فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا و يمرجون فيها مرجا فلا تكن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن و تقضي العمر. فقال له عثمان كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال ع ما كان في المدينة فلا أجل فيه و ما غاب فأجله وصول أمرك إليهم فقال له عثمان و الله قد علمت ما تقول أما و الله لو كنت بمكاني ما عنفتك و لا ثلبتك و لا عبت عليك و لا جئت منكرا و لا عملت سوء أن وصلت رحما أو سددت خلة. ثم خرج عثمان فجلس على المنبر مغضبا فقال أما بعد فإن لكل شيء آفة و لكل نعمة عاهة و إن آفة هذه الأمة و عاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون يقولون لكم و تقولون طغام أمثال

النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردها إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكرا لا يقوم لهم رائد و الله لقد عبتم علي بما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه وطئكم برجله و ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدنتم له ما أحببتم أو كرهتم و أوطأتكم كتفي و كففت يدي و لساني عنكم فاجترأتم علي أم و الله لأنا أعز نفرا و أقرب ناصرا و أكثر عددا و أقمن من قال هلم أتي إلي و لقد أعددت لكم أقرانكم و أفضلت عليكم فضلا و كشرت لكم عن نابي و أخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه و منطقا لم أكن به أنطق فكفوا عني ألسنتكم و طعنكم و عيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم و الله ما قصرت في بلوغ شيء ممن كان قبلي و ما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فما لي لا أصنع في الفضل ما أريد فلم كنت إذن إماما. فقام مروان بن الحكم فقال إن شئتم حكمنا بيننا و بينكم السيف فنحن و أنتم كما قال الشاعر:

زرعنا لهم أحسابنا فنمت لهم مغارسهم إذ ينبتون على الدمن.

فقال عثمان لمروان اسكت أسكتك الله دعني و أصحابي ثم نزل عثمان. فلما كان بعد أيام عاد إليه أمير المؤمنين ع فوعظه فقال له لست ألومك يا علي و إني لأعلم شأنك لي دعني و أصحابي فقال له علي ع قد أديت إليك ما أوجب الله علي و خرج من عنده فلم يكن بأسرع من عثمان أن خرج إلى المسجد فرقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فو الله ما عاب علي من عاب منكم إلا و أنا أعرفه و لكني منتني نفسي و كذبتني نصيحتي و ضل عني رشدي، و قد سمعت رسول الله ص يقول من زل فليتب و من أخطأ فليتب. و لا تتمادوا بالهلكة إن من تمادى في الجور بعد عن الطريق فأنا أول من اتعظ أستغفر الله إذا زللت فليأتني أشرافكم فيردوني

فو الله لئن ردني إلى الحق عبد لأكونن له كالمرقوق إن ملك صبر و إن عتق شكر و ما عن الله مذهب إلا إليه لا يعجزن عنكم خياركم أن يدنوا إلي لئن أبت يميني لتتابعني شمالي فقام إليه المقداد بن عمرو فقال يا عثمان لا يرحل رحلك من ليس معك. و لما نزل عثمان وجد في منزله مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و نفرا من بني أمية فلما جلس قال له مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم أصمت فقالت له نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بل اصمت فأنتم و الله قاتلوه و موبقوه إنه قال مقالة لا يمكن أن ينزع عنها فأقبل عليها مروان فقال لها و ما أنت و هذا فو الله لقد مات أبوك و لا يحسن أن يتوضأ فقالت له مهلا عن ذكر الآباء فإنك تخبر عنه و هو غائب تكذب عليه و إن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه أما و الله لو لا عفو ربنا عنه لأخبرتك و لم أكذب عليه قال مروان و أعرض عنها أتكلم أم أسكت فقال له عثمان تكلم فقال بأبي أنت و أمي لوددت أن مقالتك هذه و أنت ممتنع منيع وكنت أول من رضي بها و أعان عليها و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين و بلغ السيل الزبى أعطى الخطة الذليلة الذليل و الله لإقامة على خطيئة يستغفر منها أجمل من توبة تخوف عليها فإنك إن شئت تقربت بالتوبة و لم تقر بالخطيئة و قد اجتمع على الباب مثل الجبال من الناس قال فاخرج إليهم وكلمهم فإني أستحيي منهم فخرج مروان ففتح الباب و الناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم أيها الناس كأنكم جئتم لنهب شاهت الوجوه كل منكم آخذ بإذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما و الله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم و لا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإنا و الله ما نحن بمغلوبين على المبادرة و لكن لم نرضها. فرجع الناس و خرج بعضهم إلى أمير

المؤمنين فقالوا خرج علينا مروان فقال كذا و كذا و قصوا عليه الخبر. فخرج علي ع مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أرضيت يا عثمان من مروان و لا يرضى منك إلا بتحرفك عن دينك و بخدعك عن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به و الله ما مروان بذي رأي في دينه و لا نفسه و ايم الله إني لا أراه إلا سيوردك و لا يصدرك و ما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أذهبت و الله شرفك غلبت على أمرك ثم انصرف عنه. و بعث عثمان في الحال المسور بن مخرمة الزهري بكتاب إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإني كتبت إليك كتابي هذا و و الله ما أحسبه يبلغك و أنا حي و قد رأيتك و رضيت بمكانك و اطمأننت إلى نفسك و وثقت بأمنية من مناك و لن تنتهي بك الأمنية دون الذلة أو المنية فإحداهما خير لك من الأخرى فإذا بلغك كتابي هذا فابعث إلي جيشا سريعا برجل معه من أهل ثقتك في نفسك و اجعله حبيب بن مسلمة ثم مره فليجعل اليومين يوما و الليلتين ليلة و المنزلين منزلا و إن استطعت أن تفاجئني مفاجاة فقد ألقيت العصا و لم يبق إلا خذوات و أعط و امنع و هات و هلم و نعم و لا و بين ذلك موت عاجل و أمر ناهض و الدين مع أول صدمة و السلام.[1]

١ـ الجمل، ص ١٨٧، نصيحة أمير المؤمنين ع لعثمان ...، ص ١٨٧. و قال المفيد قدس سره في مذيله: (في أمثال ما أثبتناه من كلام أمير المؤمنين ع لعثمان و إنكاره عليه في مقام بعد مقام و اعتزاله أمره و أمر القوم حتى كان منه و منهم ما كان و كيف يكون أمير المؤمنين ع مصوبا رأي عثمان مع ما وصفناه و راضيا بشيء من أفعاله على ما ذكرناه و كيف لا يكون ساخطا مع ما بيناه و مشاركا للقوم جميعا في تبديعه على ما قدمناه غير أنه لم يساعدهم على حصره و لا أعانهم على خلعه و لا شركهم في قتله لما أسلفناه من القول في عاقبة ذلك و علمه بها و إحاطته بجميع ←

← ما كان منها و لإقامة الحجة على قارفيه بدمه في بطلان تزويرهم له و إيضاحه عن بهتانهم فيه عليه و ليس ذلك بمناف لرأيه الذي بيناه عنه و شرحناه و لنا في أحكام قاتلي عثمان و خاذليه و حاصريه كلام سنبينه شافعا لهذا الفصل إن شاء الله.) ● نهج البلاغة، ص ٢٣٤، ١٦٤ـ و من كلام له ع... و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع لما اجتمع الناس شكوا ما نقموه على عثمان و سألوه مخاطبته لهم و استعتابه لهم فدخل عليه فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَ قَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ وَ وَ اللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ وَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَ لَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ وَ قَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص كَمَا صَحِبْنَا وَ مَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَ لَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَ أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ص وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا وَ قَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا فَاللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ فَإِنَّكَ وَ اللَّهِ مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمًى وَ لَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ وَ إِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَ إِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَ هَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً وَ أَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً وَ إِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ الْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ وَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَ ضُلَّ بِهِ فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً وَ أَحْيَا بِدْعَةً مَتْرُوكَةً وَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَ لَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَ لَا عَاذِرٌ فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا وَ إِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَ الْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ يَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا وَ يَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً وَ يَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَ تَقَضِّي الْعُمُرِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَقَالَ ع مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ وَ مَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ.) و قال ابن أبي الحديد في إسناده و شرحه: (نقمت على زيد بالفتح أنقم فأنا ناقم إذا عتبت عليه و قال الكسائي نقمت بالكسر أيضا أنقم لغة و هذه اللفظة تجيء لازمة و متعدية قالوا نقمت الأمر أي

←

← كرهته. و استعتبت فلانا طلبت منه العتبى و هي الرضا و استعتابهم عثمان طلبهم منه ما يرضيهم عنه. و استسفروني جعلوني سفيرا و وسيطا بينك و بينهم. ثم قال له و أقسم على ذلك أنه لا يعلم ما ذا يقول له لأنه لا يعرف أمرا يجهله أي من هذه الأحداث خاصة و هذا حق لأن عليا ع لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان أحداث الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين يعلمون وجهي الصواب و الخطأ فيها. ثم شرع معه في مسلك الملاطفة و القول اللين فقال ما سبقنا إلى الصحبة و لا انفردنا بالرسول دونك و أنت مثلنا و نحن مثلك. ثم خرج إلى ذكر الشيخين فقال قولا معناه أنهما ليسا خيرا منك فإنك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المنافية و بالصهر و هذا كلام هو موضع المثل يسر حسوا في ارتغاء و مراده تفضيل نفسه ع لأن العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه و زيادة لأن له مع المنافية الهاشمية فهو أقرب. و الوشيجة عروق الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى و نبهه على أن الطرق واضحة و أعلام الهدى قائمة و أن الإمام العادل أفضل الناس عند الله و أن الإمام الجائر شر الناس عند الله. ثم روى له الخبر المذكور و روي ثم يرتبك في قعرها أي ينشب. و خوفه أن يكون الإمام المقتول الذي يفتح الفتن بقتله و قد كان رسول الله ص قال كلاما هو هذا أو يشبه هذا. و مرج الدين أي فسد و السيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر:

فما أنا إلا مثل سيقة العدا ... إن استقدمت بحر و إن جبأت عقر.

و الجلال بالضم الجليل كالطوال و الطويل أي بعد السن الجليل أي العمر الطويل. و قوله ما كان بالمدينة فلا أجل فيه و ما غاب فأجله وصول أمرك إليه كلام شريف فصيح لأن الحاضر أي معنى لتأجيله و الغائب فلا عذر بعد وصول الأمر في تأخيره لأن السلطان لا يؤخر أمره. و قد ذكرنا من الأحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية و قد ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال إن نفرا من أصحاب رسول الله ص تكاتبوا فكتب بعضهم إلى بعض أن اقدموا فإن الجهاد بالمدينة لا بالروم و استطال الناس على عثمان و نالوا منه و ذلك في سنة أربع و ثلاثين و لم يكن أحد من الصحابة يذب عنه و لا ينهى إلا نفر منهم ←

← زيد بن ثابت و أبو أسيد الساعدي و كعب بن مالك و حسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن أبي طالب ع و سألوه أن يكلم عثمان فدخل عليه و قال له إن الناس... و روى الكلام إلى آخره بألفاظه فقال عثمان و قد علمت أنك لتقولن ما قلت أما و الله لو كنت مكاني ما عنفتك و لا عتبت عليك و لم آت منكرا إنما وصلت رحما و سددت خلة و آويت ضائعا و وليت شبيها بمن كان عمر يوليه أنشدك الله يا علي أ لا تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال أ فلا تعلم أن عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه و قرابته فقال علي ع إن عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه إن أنكر منه أمرا أقصى العقوبة و أنت فلا تفعل ضعفت و رققت على أقربائك. قال عثمان هم أقرباؤك أيضا فقال علي لعمري إن رحمهم مني لقريبة و لكن الفضل في غيرهم. فقال عثمان أ فلا تعلم أن عمر ولى معاوية فقد وليته قال علي أنشدك الله أ لا تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلامه له قال بلى قال فإن معاوية يقطع الأمور دونك و يقول للناس هذا بأمر عثمان و أنت تعلم ذلك فلا تعير عليه. ثم قام علي فخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فخطب الناس و قال أما بعد فإن لكل شيء آفة و لكل أمر عاهة و إن آفة هذه الأمة و عاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون و يسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم و تقولون أمثال النعام يتبع أول ناعق أحب مواردها إليها البعيد لا يشربون إلا نغصا و لا يردون إلا عكرا أما و الله لقد عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله و لكنه وطئكم برجله و ضربكم بيده و قمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم و كرهتم و لنت لكم و أوطأتكم كتفي و كففت يدي و لساني عنكم فاجترأتم علي أما و الله لأنا أقرب ناصرا و أعز نفرا و أكثر عددا و أحرى إن قلت هلم أن يجاب صوتي و لقد أعددت لكم أقرانا و كشرت لكم عن نابي و أخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه و منطقا لم أكن أنطق به فكفوا عني ألسنتكم و طعنكم و عيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم و الله ما قصرت عن بلوغ من كان قبلي يبلغ و ما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم. فقام مروان بن الحكم فقال و إن شئتم حكمنا بيننا و بينكم السيف. فقال عثمان اسكت لا سكت دعني و أصحابي ما منطقك في هذا أ لم أتقدم إليك ألا تنطق.

←

٢٨٠٤ـ٢١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع بعد ما بويع له بالخلافة، و قد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام: يَا إِخْوَتَاهْ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَ لَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَ الْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَ لَا نَمْلِكُهُمْ وَ هَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ وَ الْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ وَ هُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا وَ هَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ وَ إِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ وَ فِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَ فِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَ لَا ذَاكَ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ وَ تَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا وَ تُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً فَاهْدَءُوا عَنِّي وَ انْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي وَ لَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً وَ تُسْقِطُ مُنَّةً وَ تُورِثُ وَهْناً وَ ذِلَّةً وَ سَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ وَ إِذَا لَمْ

← فسكت مروان و نزل عثمان.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٨٨، [٢٩] باب كيفية قتل عثمان و ما احتج عليه القوم في ذلك و نسبه و تاريخه ...، ص ٤٧٥. عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: الاستعتاب طلب العتبى و هو الرّجوع و الرّضا. قوله عليه السلام ما أعرف شيئا تجهله.. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه. قوله عليه السلام و أنت أقرب.. الواو للحال، و يحتمل العطف، و الوشيجة تميّزه، و هي عرق الشّجرة.. و الواشجة الرّحم المشتبكة، و قد وشجت بك قرابة فلان و الاسم الوشيج، ذكره الجوهري. قوله عليه السلام فإنّه كان يقال.. أي كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يقول وأبهم عليه السلام لمصلحة، و المراد بالإمام إمام يدعو إلى النار. و قال الجوهري مرجت.. فسدت، و مرج.. اختلط و اضطرب،.. و منه الهرج و المرج. و السّيّقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدوّ من الدّواب. و في القاموس جلّ يجلّ جلالة و جلالا أسنّ.)

أَجِدْ بُدّاً فَ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٢٤٣، ١٦٨ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (أجلب عليه أعان عليه و أجلبه أعانه و الألف في يا إخوتاه بدل من ياء الإضافة و الهاء للسكت. و على حد شوكتهم شدتهم أي لم تنكسر سورتهم. و العبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش و جحشان و جاء عبدان بالضم مثل تمر و تمران و جاء عبيد مثل كلب و كليب و هو جمع عزيز و جاء أعبد و عباد و عبدان مشددة الدال و عبداء بالمد و عبدى بالقصر و معبوداء بالمد و عبد بالضم مثل سقف و سقف و أنشدوا:

أنسب العبد إلى آبائه أسود الجلدة من قوم عبد.

و منه قرأ بعضهم وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ و أضافه. قوله و التفت إليهم أعرابكم انضمت و اختلطت بهم. و هم خلالكم أي بينكم يسومونكم ما شاءوا يكلفونكم قال تعالى يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. و تؤخذ الحقوق مسمحة من أسمح أي ذل و انقاد. فاهدءوا عني أي فاسكنوا هدأ الرجل هدءا و هدوءا أي سكن و أهدأه غيره و تضعضع قوة تضعف و تهد ضعضعت البناء هددته و المنة القوة و الوهن الضعف و آخر الدواء الكي مثل مشهور و يقال آخر الطب و يغلط فيه العامة فتقول آخر الداء و الكي ليس من الداء ليكون آخره. موقف علي من قتلة عثمان: و اعلم أن هذا الكلام يدل على أنه ع كان في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان و الاقتصاص ممن قتله إن كان بقي ممن باشر قتله أحد و لهذا قال إني لست أجهل ما تعلمون فاعترف بأنه عالم بوجوب ذلك و اعتذر بعدم التمكن كما ينبغي و صدق ع فإن أكثر أهل المدينة أجلبوا عليه و كان من أهل مصر و من الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم و طووا المسالك البعيدة لذلك و انضم إليهم أعراب أجلاف من البادية و كان الأمر أمر جاهلية كما قال ع و لو حرك ساكنا لاختلف الناس و اضطربوا فقوم يقولون أصاب و قوم يقولون أخطأ و قوم لا يحكمون بصواب و لا خطأ بل يتوقفون و لا يأمن لو شرع في عقوبة الناس و القبض عليهم من تجدد فتنة أخرى كالأولى و أعظم فكان الأصوب في التدبير و الذي يوجبه الشرع و العقل الإمساك إلى حين سكون الفتنة و تفرق تلك الشعوب و عود كل قوم إلى بلادهم و كان ع يؤمل أن يطيعه معاوية و غيره و أن يحضر بنو عثمان عنده ←

← يطالبون بدم أبيهم و يعينون قوما بأعيانهم بعضهم للقتل و بعضهم للحصار و بعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين إلى الإمام و القاضي فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الأمر بموجب ذلك و عصى معاوية و أهل الشام و التجأ ورثة عثمان إليه و فارقوا حوزة أمير المؤمنين ع و لم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا و إنما طلبوه مغالبة و جعلها معاوية عصبية الجاهلية و لم يأت أحد منهم الأمر من بابه و قبل ذلك ما كان من أمر طلحة و الزبير و نقضهما البيعة و نهبهما أموال المسلمين بالبصرة و قتلهما الصالحين من أهلها و جرت أمور كلها تمنع الإمام عن التصدي للقصاص و اعتماد ما يجب اعتماده لو كان الأمر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون و الحكومة و قد قال هو ع لمعاوية فأما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة و حاكم القوم إلي أحملك و إياهم على كتاب الله و سنة رسوله. قال أصحابنا المعتزلة رحمهم الله و هذا عين الحق و محض الصواب لأنه يجب دخول الناس في طاعة الإمام ثم تقع المحاكمة إليه فإن حكم بالحق استديمت إمامته و إن حكم بالجور انتقض أمره و تعين خلعه. فإن قلت فما معنى قوله و سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي. قلت ليس معناه و سأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن الصبر فإذا لم أجد بدا عاقبتهم و لكنه كلام قاله أول مسير طلحة و الزبير إلى البصرة فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال و سأمسك الأمر ما استمسك أي أمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما أمكنني و أدفع الأيام بمراسلتهم و تخويفهم و إنذارهم و أجتهد في ردهم إلى الطاعة بالترغيب و الترهيب فإذا لم أجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكي أي الحرب لأنها الغاية التي ينتهي أمر العصاة إليها.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٥٠٢، [٣٠] باب تبري أمير المؤمنين عليه السلام عن دم عثمان و عدم إنكاره أيضا ....، ص ٤٩٩. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (إيضاح: لو عاقبت.. جزاء الشرط محذوف.. أي لكان حسنا و نحوه. و أجلبوا عليه.. تجمّعوا و تألّبوا. قوله عليه السلام على حدّ شوكتهم.. أي لم ينكسر سورتهم، و الحدّ منتهى الشّيء، و من كلّ شيء حدّته، و منك بأسك. و الشّوكة شدّة البأس و الحدّ في السّلاح. و روي أنّه عليه السلام أجمع ←

٢٨٠٥ـ٢٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع يريد به بعض أصحابه: لِلَّهِ بَلَاءُ فُلَانٍ فَلَقَدْ قَوَّمَ الْأَوَدَ وَ دَاوَى الْعَمَدَ وَ أَقَامَ السُّنَّةَ وَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ قَلِيلَ الْعَيْبِ أَصَابَ خَيْرَهَا وَ سَبَقَ شَرَّهَا أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ وَ اتَّقَاهُ بِحَقِّهِ رَحَلَ وَ تَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ وَ لَا يَسْتَيْقِنُ

← الناس و وعظهم، ثم قال لتقم قتلة عثمان، فقام الناس بأسرهم إلّا قليل، و كان ذلك الفعل منه عليه السلام استشهادا على قوله. و العبدان جمع عبد. و التفّت.. أي انضمّت و اختلطت. و هم خلالكم.. أي بينكم. يسومونكم.. أي يكلّفونكم. قوله عليه السلام إنّ هذا الأمر.. أي أمر المجلبين عليه، كما قال ابن ميثم، و المعنى أنّ قتلهم لعثمان كان عن تعصّب و حميّة لا لطاعة أمر اللّه و إن كان في الواقع مطابقا له. و يمكن أن يكون المراد أنّ ما تريدون من معاقبة القوم أمر جاهليّة نشأ عن تعصّبكم و حميّتكم و أغراضكم الباطلة، و فيه إثارة للفتنة و تهييج للشرّ، و الأول أنسب بسياق الكلام، إذ ظاهر أنّ إيراد تلك الوجوه للمصلحة و إسكات الخصم، و عدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان. قوله مسمحة... أي منقادة بسهولة. و يقال ضعضعه.. أي هدمه حتّى الأرض. و المنّة بالضّم القوّة. قوله عليه السلام فآخر الدواء الكيّ كذا في أكثر النسخ المصحّحة، و لعلّ المعنى بعد الداء الكيّ إذا اشتدّ الداء و لم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكيّ و ينتهي أمره إليه. و قال ابن أبي الحديد آخر الدواء الكيّ مثل مشهور، و يقال آخر الطبّ، و يغلط فيه العامّة فتقول آخر الداء الكيّ، ثم قال ليس معناه و سأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بدّا عاقبتهم، و لكنّه كلام قاله عليه السلام أوّل مسير طلحة و الزبير إلى البصرة، فإنّه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر عليه السلام بما ذكر، ثم قال سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين و أقنع بمراسلتهم و تخويفهم، فإذا لم أجد بدّا فآخر الدواء الحرب. أقول و يحتمل أن يكون ذلك تورية منه عليه السلام ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول، و مراده المعنى الثاني.)

الْمُهْتَدِي.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٥٠، ٢٢٨ـ و من كلام له ع يريد به بعض أصحابه ...، ص ٣٥٠. و في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد خطبة ٢٢٣. و فيه (بِلَادُ فُلَانٍ) بدل (بَلَاءُ فُلَانٍ) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (العرب تقول لله بلاد فلان و لله در فلان و لله نادي فلان و لله نائح فلان و المراد بالأول لله البلاد التي أنشأته و أنبتته و بالثاني لله الثدي الذي أرضعه و بالثالث لله المجلس الذي ربي فيه و بالرابع لله النائحة التي تنوح عليه و تندبه ما ذا تعهد من محاسنه. و يروى لله بلاء فلان أي لله ما صنع و فلان المكنى عنه عمر بن الخطاب و قد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة و تحت فلان عمر، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر و سألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له أ يثني عليه أمير المؤمنين ع هذا الثناء فقال نعم. أما الإمامية فيقولون إن ذلك من التقية و استصلاح أصحابه. و أما الصالحيون من الزيدية فيقولون إنه أثنى عليه حق الثناء و لم يضع المدح إلا في موضعه و نصابه. و أما الجارودية من الزيدية فيقولون إنه كلام قاله في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له و التنقص لأعماله كما يمدح الآن الأمير الميت في أيام الأمير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به. فقلت له إلا أنه لا يجوز التعريض و الاستزادة للحاضر بمدح الماضي إلا إذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب و لا شبهة فإذا اعترف أمير المؤمنين بأنه أقام السنة و ذهب نقي الثوب قليل العيب و أنه أدى إلى الله طاعته و اتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح و فيه إبطال قول من طعن على عثمان بن عفان. فلم يجبني بشيء و قال هو ما قلت لك. فأما الراوندي فإنه قال في الشرح إنه ع مدح بعض أصحابه بحسن السيرة و إن الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله ص من الاختيار و الأثرة. و هذا بعيد لأن لفظ أمير المؤمنين يشعر إشعارا ظاهرا بأنه يمدح واليا ذا رعية و سيرة ألا تراه كيف يقول فلقد قوم الأود و داوى العمد و أقام السنة و خلف الفتنة و كيف يقول أصاب خيرها و سبق شرها و كيف يقول أدى إلى الله طاعته و كيف يقول رحل و تركهم في طرق متشعبة. و هذا الضمير و هو الهاء و الميم في قوله ع و تركهم هل يصح أن يعود إلا إلى الرعايا و هل يسوغ أن يقال هذا الكلام لسوقة من عرض الناس ←

٢٨٠٦ـ٢٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع

← و كل من مات قبل وفاة النبي ص كان سوقة لا سلطان له فلا يصح أن يحمل هذا الكلام على إرادة أحد من الذين قتلوا أو ماتوا قبل وفاة النبي ص كعثمان بن مظعون أو مصعب بن عمير أو حمزة بن عبد المطلب أو عبيدة بن الحارث و غيرهم من الناس و التأويلات الباردة الغثة لا تعجبني على أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح أو كاد يصرح بأن المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات عمر بكته النساء فقالت إحدى نوادبه وا حزناه على عمر حزنا انتشر حتى ملأ البشر و قالت ابنة أبي حثمة وا عمراه أقام الأود و أبرأ العمد و أمات الفتن و أحيا السنن خرج نقي الثوب بريئا من العيب. قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر أتيت علياع و أنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض رأسه و لحيته و قد اغتسل و هو ملتحف بثوب لا يشك أن الأمر يصير إليه فقال رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة ذهب بخيرها و نجا من شرها أما و الله ما قالت و لكن قولت. و هذا كما ترى يقوي الظن أن المراد و المعني بالكلام إنما هو عمر بن الخطاب. قوله فلقد قوم الأود أي العوج أود الشيء بالكسر يأود أودا أي أعوج و تأود العود يتأود. و العمد انفضاخ سنام البعير و منه يقال للعاشق عميد القلب و معموده. قوله أصاب خيرها أي خير الولاية و جاء بضميرها و لم يجر ذكرها لعادة العرب في أمثال ذلك كقوله تعالى حَتَّى تَوارَتْ بِالْحِجابِ. و سبق شرها أي مات أو قتل قبل الأحداث و الاختلاط الذي جرى بين المسلمين. قوله و اتقاه بحقه أي بأداء حقه و القيام به. فإن قلت و أي معنى في قوله و اتقاه بأداء حقه و هل يتقي الإنسان الله بأداء الحق إنما قد تكون التقوى علة في أداء الحق فأما أن يتقي بأدائه فهو غير معقول. قلت أراد ع أنه اتقى الله و دلنا على أنه اتقى الله بأدائه حقه فأداء الحق علة في علمنا بأنه قد اتقى الله سبحانه. ثم ذكر أنه رحل و ترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها و المهتدي لا يعلم أنه على المنهج القويم و هذه الصفات إذا تأملها المنصف و أماط عن نفسه الهوى علم أن أمير المؤمنين ع لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا و نقلا أن المعني بها عمر فكيف و قد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب.)

قاله لعبد الله بن العباس و قد جاءه برسالة من عثمان و هو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع، ليقل هتف الناس باسمه للخلافة، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحاً بِالْغَرْبِ أَقْبِلْ وَ أَدْبِرْ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ ثُمَّ هُوَ الآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ وَ اللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٥٨، ٢٤٠ـ و من كلام له ع... . و في شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد خطبة ٢٣٩، و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (ينبع على يفعل مثل يحلم و يحكم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن أبي طالب ع و ينبع الآن بلد صغير من أعمال المدينة. و هتف الناس باسمه نداؤهم و دعاؤهم و أصله الصوت يقال هتف الحمام يهتف هتفا و هتف زيد بعمرو هتافا أي صاح به و قوس هتافة و هتفى أي ذات صوت. و الناضح البعير يستقى عليه و قال معاوية لقيس بن سعد و قد دخل عليه في رهط من الأنصار ما فعلت نواضحكم يهزأ به فقال أنصبناها في طلب أبيك يوم بدر. و الغرب الدلو العظيمة. قوله أقبل و أدبر أي يقول لي ذلك كما يقال للناضح و قد صرح العباس بن مرداس بهذه الألفاظ فقال:

أراك إذا أصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب أدبر و أقبل.

قوله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما يحتمل أن يريد بالغت و اجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت أن أكون آثما في كثرة مبالغتي و اجتهادي في ذلك و إنه لا يستحق الدفاع عنه لجرائمه و أحداثه و هذا تأويل من ينحرف عن عثمان و يحتمل أن يريد لقد دفعت عنه حتى كدت أن ألقي نفسي في الهلكة و أن يقتلني الناس الذين ثاروا به فخفت الإثم في تغريري بنفسي و توريطها في تلك الورطة العظيمة و يحتمل أن يريد لقد جاهدت الناس دونه و دفعتهم عنه حتى خشيت أن أكون آثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط و الدفع باليد و الإعانة بالقول أي فعلت من ذلك أكثر مما يحب.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٧٣، [٢٨] باب ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بين عثمان و ولاته و أعوانه و بعض... . و قال المجلسي قدس سره في ذيله:

←

٢٨٠٧ـ٢٤ـأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف بابن الحمامي قراءة عليه، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه قراءة عليه، قال حدثنا معاذ بن المثنى، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا أبو عوانة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال قال رسول الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. قال عمر ما أحببت الإمارة قبل يومئذ، فدعا عليا (عليه السلام) فبعثه، فقال اذهب. فقاتل حتى يفتح الله (عز و جل) عليك، و لا تلتفت، فمشى ساعة أو قال قليلا ثم وقف و لم يلتفت، فقال يا رسول الله، على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها، و حسابهم على الله (عز و جل).[1]

← (بيان: لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج. و النّاضح البعير يستقى عليه. و الغرب الدّلو العظيمة. أقبل و أدبر.. أي يقال له أقبل و أدبر على التكرار.)

١ـ الأمالي للطوسي ٣٨٠، [١٣] المجلس الثالث عشر فيه بقية أحاديث الحفار و فيه أحاديث ابن الحمامي المقرئ و فيه بعض... • العمدة، ص ١٤١، الفصل السابع عشر في قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله... . بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (من مسند أبي عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل أخبرنا السيد الأجل العالم الطاهر الأوحد نقيب النقباء مجد الدين فخر الإسلام عز الدولة تاج الملة ذو المناقب مرتضى أمير المؤمنين أبو عبد الله أحمد بن الطاهر الأوحد ذي المناقب أبي الحسن علي بن الطاهر الأوحد أبي الغنائم المعمر بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحسيني و عن الشيخ الصالح أبي الخير المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي عن الشيخ أبي طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف المقري ←

← المعروف بابن العلاف عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال حدثني أبي قال حدثنا عفان قال حدثنا وهيب قال حدثنا سهيل عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص يوم خيبر لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله و رسوله و يفتح الله عليه قال فقال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولت لها و استشرفت رجاء أن يدفعها إلي فلما كان الغد دعا عليا فدفعها إليه فقال قاتل و لا تلتفت حتى يفتح عليك فسار قريبا ثم نادى يا رسول الله على ما أقاتل قال حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله.) ● العمدة، ص ١٤٢، الفصل السابع عشر في قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله... . بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (من مسند أبي عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل و بالإسناد المقدم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال يوم خيبر لأعطين الراية إلى رجل يحب الله و رسوله ثم يفتح الله على يديه قال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولت لها قال النبي ص قم يا علي فدفع إليه اللواء و قال اذهب و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال علي ع علام أقاتل الناس قال إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أني رسول الله.) ● العمدة، ص ١٤٣، الفصل السابع عشر في قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله... . بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (من مسند أبي عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل و بالإسناد المقدم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي سنة تسع و تسعين و مائتين قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قال حدثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال يوم خيبر لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله عليه فقال عمر فما أحببت الإمارة إلا يومئذ فتطاولت لها قال فقال لعلي قم فدفع اللواء إليه ثم قال اذهب و لا تلتفت فقال ←

← علي ع علام أقاتل الناس قال النبي ص قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد منعوا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله.) ● العمدة، ص ١٤٤، الفصل السابع عشر في قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله... . بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (من مسند أبي عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل و بالإسناد المقدم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني علي بن أبي طيفور قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال يعني رسول الله ص يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله يفتح الله عليه قال عمر ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتشارفت لها رجاء أن أدعى قال فدعا رسول الله ص علي بن أبي طالب ع فأعطاه إياها فقال امش و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي ع شيئا ثم وقف فلم يلتفت و صرخ يا رسول الله صلى الله عليك على ما ذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله عز و جل.) ● العمدة، ص ١٤٩، الفصل السابع عشر في قوله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله... . بتفاوت في الإسناد و المتن، و فيه: (و في آخر كراس من الجزء المذكور أيضا من صحيح مسلم أخبرنا الشيخ الإمام المقري أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني صدر الجامع بواسط المقدم ذكره قال أخبرنا الشيخ الإمام الشريف نقيب العباسيين بمكة حرسها الله تعالى أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي في منزله ببغداد في باب العامة في سنة ثلاث و خمسين و خمسمائة قال أخبرنا الفقيه أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري نزيل مكة حرسها الله تعالى عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي عن أحمد بن محمد بن عيسى الجلودي عن الفقيه إبراهيم بن محمد بن سفيان عن الفقيه مسلم بن الحجاج النيشابوري القشيري المصنف قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القارئ عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن ←

٢٨٠٨ـ٢٥ـعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ حَجَّ النَّبِيُّ ص فَأَقَامَ بِمِنًى ثَلَاثاً يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَنَعَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَ صَنَعَ ذَلِكَ عُمَرُ ثُمَّ صَنَعَ ذَلِكَ عُثْمَانُ سِتَّةَ سِنِينَ ثُمَّ أَكْمَلَهَا عُثْمَانُ أَرْبَعاً فَصَلَّى الظُّهْرَ أَرْبَعاً ثُمَّ تَمَارَضَ لِيَشُدَّ بِذَلِكَ بِدْعَتَهُ فَقَالَ لِلْمُؤَذِّنِ اذْهَبْ إِلَى عَلِيٍّ فَقُلْ لَهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ الْعَصْرَ فَأَتَى الْمُؤَذِّنُ عَلِيّاً ع فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ الْعَصْرَ فَقَالَ إِذَنْ لَا أُصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ كَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ص فَذَهَبَ الْمُؤَذِّنُ فَأَخْبَرَ عُثْمَانَ بِمَا قَالَ عَلِيٌّ ع فَقَالَ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذَا فِي شَيْءٍ اذْهَبْ فَصَلِّ كَمَا تُؤْمَرُ قَالَ عَلِيٌّ ع لَا وَ اللَّهِ لَا أَفْعَلُ فَخَرَجَ عُثْمَانُ فَصَلَّى بِهِمْ أَرْبَعاً فَلَمَّا كَانَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع حَجَّ مُعَاوِيَةُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ بِمِنًى رَكْعَتَيْنِ الظُّهْرَ ثُمَّ سَلَّمَ فَنَظَرَتْ بَنُو أُمَيَّةَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ ثَقِيفٌ وَ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَةِ عُثْمَانَ ثُمَّ قَالُوا قَدْ قَضَى عَلَى صَاحِبِكُمْ وَ خَالَفَ وَ أَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ فَقَامُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا أَ تَدْرِي مَا صَنَعْتَ مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ قَضَيْتَ عَلَى صَاحِبِنَا وَ أَشْمَتَّ بِهِ عَدُوَّهُ وَ رَغِبْتَ عَنْ صَنِيعِهِ وَ سُنَّتِهِ فَقَالَ وَيْلَكُمْ أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص صَلَّى فِي هَذَا الْمَكَانِ رَكْعَتَيْنِ وَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ صَلَّى صَاحِبُكُمْ سِتَّ سِنِينَ كَذَلِكَ فَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَدَعَ

← الخطاب ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال فتشارفت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله ص علي بن أبي طالب ع فأعطاه إياها و قال امش و لا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئا ثم وقف و لم يلتفت فصرخ يا رسول الله ص على ما ذا أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله.) ● بحارالأنوار، ج ٢١، ص ٢٧، باب ٢٢ـ غزوة خيبر و فدك و قدوم جعفر بن أبي طالب ع ...، ص ١.

سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَا صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ عُثْمَانُ قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَ فَقَالُوا لَا وَ اللَّهِ مَا نَرْضَى عَنْكَ إِلَّا بِذَلِكَ قَالَ فَأَقِيلُوا فَإِنِّي مُشَفِّعُكُمْ وَ رَاجِعٌ إِلَى سُنَّةِ صَاحِبِكُمْ فَصَلَّى الْعَصْرَ أَرْبَعاً فَلَمْ يَزَلِ الْخُلَفَاءُ وَ الْأُمَرَاءُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ.(١)

٢٨٠٩ـ٢٦ـأخبرنا محمد بن محمد، قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال حدثنا الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال حدثنا عبيد الله بن إسحاق الضبي، عن حمزة بن نصر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، قال لما رجعت رسل أمير المؤمنين (عليه السلام) من عند طلحة و الزبير و عائشة، يؤذنونه بالحرب، قام فحمد الله و أثنى عليه، و صلى على محمد و آله، ثم قال يا أيها الناس، إني قد راقبت هؤلاء القوم كيما يرعووا أو يرجعوا، و قد وبختهم بنكثهم و عرفتهم بغيهم، فليسوا يستجيبون، ألا و قد بعثوا إلي أن ابرز للطعان، و اصبر للجلاد، فإنما منتك نفسك من أبنائنا الأباطيل، هبلتهم الهبول، قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب، و أنا على ما وعدني ربي من النصر و التأييد و الظفر، و إني لعلى يقين من ربي، و في غير شبهة من أمري. أيها الناس، إن الموت لا يفوته المقيم، و لا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص، من لم يمت يقتل، إن أفضل الموت القتل، و الذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من

١ـ الكافي، ج ٤، ص ٥١٨، باب الصلاة في مسجد منى و من يجب عليه التقصير و التمام بمنى...، ص ٥١٨ ● وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٤٦٥، ٣ـباب عدم اشتراط العود في يومه أو ليلته في وجوب القصر عينا على من قصد أربعة فراسخ ذهابا و... ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٦٧، [٢٨] باب ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بين عثمان و ولاته و أعوانه....

موت على فراش. يا عجبا لطلحة، ألب على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفقة يمينه طائعا، ثم نكث بيعتي، و طفق ينعى ابن عفان ظالما، و جاء يطلبني يزعم بدمه، و الله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما، كما كان يزعم حين حصره و ألب عليه، إنه لينبغي أن يؤازر قاتليه و أن ينابذ ناصريه، و إن كان في تلك الحال مظلوما، إنه لينبغي أن يكون معه، و إن كان في شك من الخصلتين، لقد كان ينبغي أن يعتزله و يلزم بيته و يدع الناس جانبا، فما فعل من هذه الخصال واحدة، و ها هو ذا قد أعطاني صفقة يمينه غير مرة ثم نكث بيعته، اللهم فخذه و لا تمهله. ألا و إن الزبير قطع رحمي و قرابتي، و نكث بيعتي، و نصب لي الحرب، و هو يعلم أنه ظالم لي، اللهم فاكفنيه بما شئت.(١)

١ـ الأمالي للطوسي، ص ١٦٩، [٦] المجلس السادس فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان....، ص ١٥١ ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٩، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل....، ص ٥ ● الكافي، ج ٥، ص ٥٣، باب فضل الشهادة...، ص ٥٣. بتفاوت السند و المتن و فيه: (عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَتَيْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ دَعَوْتُهُمْ وَ احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ فَدَعَوْنِي إِلَى أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ وَ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ فَلِأُمِّهِمُ الْهَبَلُ وَ قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا فَلِغَيْرِي فَلْيُبْرِقُوا وَ لْيُرْعِدُوا فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي فَلَلْتُ حَدَّهُمْ وَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي وَ أَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْيِيدِ وَ الظَّفَرِ وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ أَمْرِي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ وَ مَنْ لَمْ يَمُتْ يُقْتَلْ وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى فِرَاشٍ وَا عَجَبَا لِطَلْحَةَ أَلَّبَ النَّاسَ عَلَى ابْنِ عَفَّانَ حَتَّى إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِي صَفْقَتَهُ بِيَمِينِهِ طَائِعاً ثُمَّ ←

← نَكَثَ بَيْعَتِي اللَّهُمَّ خُذْهُ وَ لَا تُمْهِلْهُ وَ إِنَّ الزُّبَيْرَ نَكَثَ بَيْعَتِي وَ قَطَعَ رَحِمِي وَ ظَاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي فَاكْفِنِيهِ الْيَوْمَ بِمَا شِئْتَ.) ● وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤، ١ـ باب وجوبه على الكفاية مع القدرة عليه و الاحتياج إليه و سقوطه عن الأعمى و الأعرج و ... . عن كتاب الكافي ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٩٣، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج...، ص ١٧١. عن كتاب الكافي ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٦٠، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٠٥ بتفاوت السند و المتن و فيه: (قال ابن أبي الحديد روى أبو مخنف عن مسافر بن عفيف بن أبي الأخنس قال لما رجعت رسل علي ع من عند طلحة و الزبير و عائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال أيها الناس إني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا أو يرجعوا و وبختهم بنكثهم و عرفتهم بغيهم فلم يستجيبوا و قد بعثوا إلي أن أبرز للطعان و أصبر للجلاد إنما تمنيك نفسك أماني الباطل و تعدك الغرور أ لا هبلتهم الهبول لقد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب و لقد أنصف القارة من راماها فليرعدوا و ليبرقوا فقد رأوني قديما و عرفوا نكايتي فقد رأوني أنا أبو الحسن الذي فللت حد المشركين و فرقت جماعتهم و بذلك القلب ألقى عدوي اليوم و إني لعلى ما وعدني ربي من النصر و التأييد و على يقين من أمري و في غير شبهة من ديني أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد و لا محيص من لم يقتل مات و إن أفضل الموت القتل و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش اللهم إن طلحة نكث بيعتي و ألب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به و رماني اللهم فلا تمهله اللهم إن الزبير قطع رحمي و نكث بيعتي و ظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (توضيح: ارعوى عن القبيح أي كف و قال الجوهري القارة قبيلة سموا قارة لاجتماعهم و التقافهم لما أراد ابن الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة و هم رماه و في المثل أنصف القارة من راماها و قال الجوهري نكيت في العدو نكاية إذا قتلت فيهم و جرحت و قال عضهه عضها رماه

←

← بالبهتان.) ● كشف الغمة، ج ١، ص ٢٤٠، فأما حروبه في زمن خلافته ع...، ص ٢٣٨. بدون الإسناد مرسلا بتفاوت في المتن و نقل مؤلفه قدس سره بعد نقل كتاب الإمام ع إلى الطلحة و الزبير و جوابهما نقلناه بتمامه في باب وقعة الجمل و فيه: (لما تراءى الجمعان و تقاربا و رأى علي ع تصميم القوم على قتاله فجمع أصحابه و خطبهم خطبة بليغة قال ع فيها: و اعلموا أيها الناس أني قد تأنيت هؤلاء القوم و راقبتهم و ناشدتهم كيما يرجعوا و يرتدعوا فلم يفعلوا و لم يستجيبوا و قد بعثوا إلي أن أبرز إلى الطعان و أثبت للجلاد و قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أدعى إليها و قد أنصف القارة من راماها منها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم و فرقت جماعتهم فبذلك القلب ألقى عدوي و أنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر و الظفر و إني لعلى غير شبهة من أمري ألا و إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب و من لم يقتل يمت فإن أفضل الموت القتل و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش. ثم رفع يده إلى السماء و قال اللهم إن طلحة بن عبيد الله أعطاني صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله و لا تمهله و إن زبير بن العوام قطع قرابتي و نكث عهدي و ظاهر عدوي و نصب الحرب لي و هو يعلم أنه ظالم إلي اللهم فاكفنيه كيف شئت.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ١٨٨، باب ٣ـ باب ورود البصرة و وقعة الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج...، ص ١٧١. عن كتاب كشف الغمة ● نهج البلاغة، ص ٢٤٩، ١٧٤ـ و من كلام له ع في معنى طلحة بن عبيد الله و قد قاله حين بلغه خروج طلحة و الزبير إلى... . و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و بتفاوت في متنه و فيه: (و من كلام له ع في معنى طلحة بن عبيد الله و قد قاله حين بلغه خروج طلحة و الزبير إلى البصرة لقتاله: قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ وَ أَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَ اللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ وَ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ وَ يَقَعَ الشَّكُّ. وَ وَ اللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ. وَ لَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِينَ ←

← عَنْهُ وَ الْمُعَذِّرِينَ فِيهِ وَ لَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَ يَرْكُدَ جَانِباً وَ يَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَ جَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ وَ لَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.)
و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (كان هاهنا تامة و الواو واو الحال أي خلقت و وجدت و أنا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله و أنا شجاع. و يجوز أن تكون الواو زائدة و تكون كان ناقصة و خبرها ما أهدد كما في المثل لقد كنت و ما أخشى بالذئب. فإن قلت إذا كانت ناقصة لزم أن تكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يهدد و يرهب. قلت لا يلزم ذلك لأن كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض و ليس يشترط في ذلك أن يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً. ثم ذكر ع أنه على ما وعده ربه من النصر و أنه واثق بالظفر و الغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق. ثم شرح حال طلحة و قال إنه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس و إيهاما لهم أنه بريء من دمه فيلتبس الأمر و يقع الشك. و قد كان طلحة أجهد نفسه في أمر عثمان و الإجلاب عليه و الحصر له و الإغراء به و منته نفسه الخلافة بل تلبس بها و تسلم بيوت الأموال و أخذ مفاتيحها و قاتل الناس و أحدقوا به و لم يبق إلا أن يصفق بالخلافة على يده، ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي ع لطلحة و عثمان محصور أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان قال لا و الله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها. و روى الطبري أن عثمان كان له على طلحة خمسون ألفا فخرج عثمان يوما إلى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك. قال فكان عثمان يقول و هو محصور جزاء سنمار. و روى الطبري أيضا أن طلحة باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فقال طلحة إن رجلا يبيت و هذه عنده و في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله فبات و رسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى أصبح و ما عنده منها درهم واحد. قال الطبري روى ذلك الحسن البصري و كان إذا روى ذلك يقول ثم جاء إلينا يطلب الدينار و الدرهم أو قال و الصفراء و البيضاء. و روى الطبري أيضا قال قال ابن عباس رحمه الله ←

← لما حججت بالناس نيابة عن عثمان و هو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس أنشدك الله فإنك قد أعطيت لسانا و عقلا أن تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان و أنهجت و رفعت لهم المنار و تحلبوا من البلدان لأمر قد حم و إن طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الأموال و أخذ مفاتيح الخزائن و أظنه يسير إن شاء الله بسيرة ابن عمه أبي بكر فقال يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس إلا إلى صاحبنا فقالت إيها عنك يا ابن عباس إني لست أريد مكابرتك و لا مجادلتك. و روى المدائني في كتاب مقتل عثمان أن طلحة منع من دفنه ثلاثة أيام و أن عليا ع لم يبايع الناس إلا بعد قتل عثمان بخمسة أيام و أن حكيم بن حزام أحد بني أسد بن عبد العزى و جبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلي ع على دفنه فأقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من أهله و هم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره و هموا بطرحه فأرسل علي ع إلى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب. و روى الطبري نحو ذلك إلا أنه لم يذكر طلحة بعينه و زاد فيه أن معاوية لما ظهر على الناس أمر بذلك الحائط فهدم حتى أفضى به إلى البقيع و أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين. و روى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب و العتمة و لم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم و ابنة عثمان و ثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه و قد جعل طلحة ناسا هناك أكمنهم كمينا فأخذتهم الحجارة و صاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك. و روى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود. و ذكر الطبري في تاريخه هذا إلا أنه روى عن طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام و الله لا يكون هذا أبدا و أحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي أيها الشيخ و ما يضرك أين دفن قال لا يدفن إلا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه و رهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب. و روى ←

← الطبري في التاريخ أن عثمان لما حصر كان علي ع بخيبر في أمواله فلما قدم أرسل إليه يدعوه فلما دخل عليه قال له إن لي عليك حقوقا حق الإسلام و حق النسب و حق ما لي عليك من العهد و الميثاق و و الله أن لو لم يكن من هذا كله شيء و كنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف أن يبتزهم أخو تيم ملكهم يعني طلحة فقال له ع سيأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى أسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده و خرج يمشي إلى طلحة فدخل داره و هي دحاس من الناس فقام ع فقال يا طلحة ما هذا الأمر الذي وقعت فيه فقال يا أبا أحسن أ بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ع و لم يحر إليه شيئا حتى أتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال أخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه و هو يعطي الناس و بلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي ع فجعلوا يتسللون إليه حتى بقي طلحة وحده و بلغ الخبر عثمان فسر بذلك ثم أقبل طلحة يمشي عامدا إلى دار عثمان فاستأذن عليه فلما دخل قال يا أمير المؤمنين أستغفر الله و أتوب إليه لقد رمت أمرا حال الله بيني و بينه فقال عثمان إنك و الله ما جئت تائبا و لكن جئت مغلوبا و الله حسيبك يا طلحة. ثم قسم ع حال طلحة فقال لا يخلو إما أن يكون معتقدا حل دم عثمان أو حرمته أو يكون شاكا في الأمرين فإن كان يعتقد حله لم يجز له أن ينقض البيعة لنصرة إنسان حلال الدم و إن كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه أن ينهنه عنه الناس أي يكفهم. و أن يعذر فيه بالتشديد أي يقصر و لم يفعل ذلك و إن كان شاكا فقد كان يجب عليه أن يعتزل الأمر و يركد جانبا و لم يعتزل و إنما صلي بنار الفتنة و أصلاها غيره. فإن قلت يمكن أن يكون طلحة اعتقد إباحة دم عثمان أولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد أن قتله حرام و أنه يجب أن يقتص من قاتليه. قلت لو اعترف بذلك لم يقسم علي ع هذا التقسيم و إنما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد و هذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه و كذا كان حال طلحة فإنه لم ينقل عنه أنه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فإن قلت كيف قال أمير المؤمنين ع فما فعل واحدة من الثلاث و قد فعل واحدة منها لأنه وازر قاتليه حيث كان محصورا. قلت مراده ع أنه إن كان عثمان ظالما وجب أن يؤازر قاتليه بعد ←

← قتله يحامي عنهم و يمنعهم ممن يروم دماءهم و معلوم أنه لم يفعل ذلك و إنما وازرهم و عثمان حي و ذلك غير داخل في التقسيم.) ● بحارالأنوار، ج ٣٢، ص ٩٥، باب ١ـ باب بيعة أمير المؤمنين ع و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوة الجمل...، ص ٥. عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع قد كنت قال ابن أبي الحديد كان هاهنا تامة و الواو للحال أي خلقت و وجدت بهذه الصفة و يجوز أن يكون الواو زائدة و كان ناقصة و خبرها ما أهدد و تجرد في الأرض أي جد فيه ذكره الجوهري. و قال ابن الأثير في مادة جلب من كتاب النهاية و في حديث علي ع أراد أن يغالط بما أجلب فيه يقال أجلبوا عليه إذا تجمعوا و تألبوا و أجلبه أي أعانه و أجلب عليه إذا صاحبه و استحثه. و قال الجوهري لبست عليه الأمر ألبس خلطت و قال أعذر أي صار ذا عذر و في النهاية فما نهنهها شيء دون العرش أي ما منعها و كفها عن الوصول إليه و الركود السكون و الثبات.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٣٨، فصل و من كلامه ع و مواعظه و ذكره الموت ٢٣٨. بدون الإسناد مريلا و فيه بعضه بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلامه ع و مواعظه و ذكره الموت ما استفاض عنه من قوله: الموت طالب و مطلوب حثيث لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب فأقدموا و لا تنكلوا فإنه ليس عن الموت محيص إنكم إن لا تقتلوا تموتوا و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أيسر من موت على فراش.) ● الأمالي للطوسي، ص ٢١٦، [٨] المجلس الثامن فيه بقية أحاديث الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان...، ص ٢٠٥. بدون الإسناد مريلا و فيه بعضه بتفاوت في المتن و فيه: (قال أمير المؤمنين ع: الموت طالب و مطلوب، لا يعجزه المقيم، و لا يفوته الهارب، فقدموا و لا تتكلموا، فإنه ليس عن الموت محيص، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا، و الذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهون من الموت على فراش.) ● بحارالأنوار، ج ٩٧، ص ١١، باب ١ـ وجوب الجهاد و فضله...، ص ١. عن كتاب الأمالي للطوسي ص ٢١٦ ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٤٠٤، باب ١٥ـ مواعظ أمير المؤمنين ع و خطبه أيضا و حكمه ...، ص ٣٧٨. عن كتاب الأمالي للطوسي، ص ٢١٦ ● بحارالأنوار، ج ٦٨، ص ٢٦٤، باب ٧٦ـ الاستعداد للموت...، ص ٢٦٣. ←

٢٨١٠ـ٢٧ـعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال قال جابر بن عبد الله عن رسول الله ص أنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة و لم يحرمها، و كان علي ع يقول لو لا ما سبقني به ابن الخطاب يعني عمر ما زنى إلا شقي و كان ابن عباس يقول فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة و هؤلاء يكفرون بها و رسول الله ص أحلها و لم يحرمها.(١)

← عن كتاب الأمالي للطوسي ص ٢١٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ١٤٥، [الباب الحادي و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه ... . عن كتاب الأمالي للطوسي ص ٢١٦ ● غررالحكم، ص ١١٩، فضائله...، ص ١١٨. و فيه بعضه بدون الإسناد مرسلا و فيه: (٢٠٨٥ـلقد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أرهب بالضرب.)

١ـ تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٣٣، (٤) من سورة النساء...، ص ٢١٥ ● النوادرللأشعري، ص ٨٢، ١٧ـباب نكاح المتعة و شروطها...، ص ٨١. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (النضر عن عاصم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال حدثني جابر بن عبد الله عن رسول الله ص أنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة و لم يحرمها قال و كان علي يقول لو لا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا الشقي قال و كان ابن عباس يرى المتعة.) ● مستدرك‌الوسائل، ج ١٤، ص ٤٤٧، ١ـباب إباحتها...، ص ٤٤٧. بتفاوت في الإسناد عن كِتَابُ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ و فيه: (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص، مثله.) ● وسائل‌الشيعة، ج ٢١، ص ١٠، ١ـباب إباحتها...، ص ٥. عن كتاب التفسير للعياشي ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣١٤، باب ١٠ـأحكام المتعة...، ص ٣١٢. عن كتاب التفسير للعياشي ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ٣١٥، باب ١٠ـأحكام المتعة...، ص ٣١٢. عن كتاب حسين بن سعيد و النوادر ● مستدرك‌الوسائل، ج ١٤، ص ٤٤٩، ١ـباب إباحتها...، ص ٤٤٧. عن كتاب النوادر.

٢٨١١ـ٢٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ ع يَقُولُ لَوْ لَا مَا سَبَقَنِي بِهِ بَنِي الْخَطَّابِ مَا زَنَى إِلَّا شَقِيٌّ.(١)

١ـ الكافي، ج ٥، ص ٤٤٨، أبواب المتعة...، ص ٤٤٨ ● تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ٢٥٠، ٢٤ـ باب تفصيل أحكام النكاح...، ص ٢٤٨. بتفاوت في الإسناد و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ ع يَقُولُ لَوْ لَا مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِ بَنِيُّ الْخَطَّابِ مَا زَنَى إِلَّا شَقِيٌّ.) ● الإستبصار، ج ٣، ص ١٤١، ٩٢ـ باب تحليل المتعة...، ص ١٤١. و فيه مثل القبل ● وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٥، ١ـ باب إباحتها...، ص ٥. عنهم ● وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ١١، ١ـ باب إباحتها...، ص ٥. بدون الإسناد مرسلا عن رسالة المتعة للمفيد و فيه: (مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْمُفِيدُ فِي رِسَالَةِ الْمُتْعَةِ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ ع لَوْ لَا مَا سَبَقَنِي بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَا زَنَى مُؤْمِنٌ.) ● خلاصة الإيجاز، ص ٢٥، الباب الأول في مشروعيتها...، ص ١٩. بتفاوت السند مع زيادة و فيه: (بأسانيد كثيرة إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال سألت عليا ع هل نسخ آية المتعة شيء فقال لا و لو لا ما نهى عنها عمر ما زنى إلا شقي.) و في ذيله: (ذكر أسانيدها الشيخ في التهذيب.) ● وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ١١، ١ـ باب إباحتها...، ص ٥. بتفاوت السند عن رسالة المتعة للمفيد و فيه مثل القبل إلا و فيه: (قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع) بدل (سألت عليا ع) ● مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٤٦٦، ١٨ـ باب أن المرأة المتمتع بها مع الدخول لا يجوز لها أن تتزوج بغير الزوج إلا بعد العدة و...، عن كتاب عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ بتفاوت السند مع زيادة و فيه: (كِتَابُ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ ع لَوْ لَا مَا سَبَقَنِي ابْنُ الْخَطَّابِ مَا زَنَى إِلَّا شَقِيٌّ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ قَالَ يَقُولُ إِذَا انْقَطَعَ الْأَجَلُ فِيمَا بَيْنَكُمَا اسْتَحْلَلْتَهَا بِأَجَلٍ آخَرَ تُرْضِيهَا وَ لَا يَحِلُّ لِغَيْرِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الْأَجَلُ وَ عِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ.) ● مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٤٤٧، ١ـ باب إباحتها...، ص ٤٤٧. و فيه مثل القبل ●

←

← مستدرك‌الوسائل، ج ١٥، ص ٣٧٤، ٤٤ـ باب أن عدة المتعة إذا انقضت المدة قرءان و إن كانت لا تحيض و هي في سن من تحيض فخمسة و... . و فيه مثل القَبل ● خلاصة‌الإيجاز، ص ٢٦، الباب الأول في مشروعيتها...، ص ١٩. بدون الإسناد مرسلا و فيه: (بإسناد آخر إلى الحسين بن علي ع قال كان علي ع يقول لو لا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى مؤمن.) ● متشابه القرآن، ج ٢، ص ١٨٩، فصل...، ص ١٨٨. بدون الإسناد مرسلا عن تفسير الثعلبي و فيه: (في تفسير الثعلبي أن عليا ع قال لو لا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي.) ● فقه‌القرآن، ج ٢، ص ١٠٦، فصل...، ص ١٠٦. بتفاوت السند و فيه: (قال الحكم بن عيينة قال علي ع لو لا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي.) ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٦٠٠، الرابع أنه حرم المتعتين متعة الحج و متعة النساء...، ص ٥٩٤. عن كتاب التفسير للفخر الرازي بتفاوت السند مع زيادة و فيه: (روى شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال سألته عن هذه الآية فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ... أ منسوخة هي. فقال لا، ثم قال الحكم قال عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقا.) و قال الفخر الرازي في التفسير ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٦٠١، الرابع أنه حرم المتعتين متعة الحج و متعة النساء...، ص ٥٩٤. عن كتاب التفسير للفخر الرازي بتفاوت السند و فيه: (حكى الفخر الرازي في تفسير آية المتعة، عن محمد بن جرير الطبري، قال قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقيّ.) ● عوالي اللآلي، ج ٢، ص ١٢٥، المسلك الرابع في أحاديث رواها الشيخ العلامة الفهامة خاتمة المجتهدين شرف الملة و الحق و... . بدون الإسناد مرسلا و فيه: (روي عن علي ع أنه قال لو لا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي ـ و يروى الأشقياء.) ● الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٧٣، ١٧ـ باب في رد الاعتراضات على شيء من شرائع أتباع الإمام...، ص ٢٦١. بتفاوت السند و فيه: (حكى الحسن البصري عن الحكم أنه سمع عليا يقول لو لا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي.) ● خلاصة‌الإيجاز، ص ٢٨، الباب الأول في مشروعيتها...، ص ١٩. بتفاوت السند و فيه: (روى عمرو بن سعد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال قال علي ع لو لا سبقني به ابن الخطاب في ←

٢٨١٢ـ٢٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْحِيطَانِ السَّبْعَةِ الَّتِي كَانَتْ مِيرَاثَ رَسُولِ اللَّهِ ص لِفَاطِمَةَ ع فَقَالَ لَا إِنَّمَا كَانَتْ وَقْفاً وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَأْخُذُ إِلَيْهِ مِنْهَا مَا يُنْفِقُ عَلَى أَضْيَافِهِ وَ النَّائِبَةُ يَلْزَمُهُ فِيهَا فَلَمَّا قُبِضَ جَاءَ الْعَبَّاسُ يُخَاصِمُ فَاطِمَةَ ع فِيهَا فَشَهِدَ عَلِيٌّ ع وَ غَيْرُهُ أَنَّهَا وَقْفٌ عَلَى فَاطِمَةَ ع وَ هِيَ الدَّلَالُ وَ الْعَوَافُ وَ الْحُسْنَى وَ الصَّافِيَةُ وَ مَا لِأُمِّ إِبْرَاهِيمَ وَ الْمَيْثَبُ وَ الْبُرْقَةُ.(١)

← المتعة ما زنى إلا شقي.) ● مستدرك‌الوسائل، ج ١٤، ص ٤٨٢، ٣٢ـ باب نوادر ما يتعلق بأبواب المتع...، ص ٤٧٤. عن كتاب الإيضاح بتفاوت السند و المتن و فيه: (الشَّيْخُ فَضْلُ بْنُ شَاذَانَ فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ، أَبُو تَوْرٍ وَ هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ مُعَمَّرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ مَا يَخْتَلِفُ اثْنَانِ عَنْ عَلِيٍّ ص أَنَّهُ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ عُمَرَ نَهَى عَنِ الْمُتْعَةِ مَا زَنَى فِتْيَانُكُمْ هَؤُلَاءِ.)

١ـ الكافي، ج ٧، ص ٤٧، باب صدقات النبي ص و فاطمة و الأئمة ع و وصاياه...، ص ٤٧ ● وسائل‌الشيعة، ج ١٩، ص ١٩٩، ١٠ـ باب كيفية الوقوف و الصدقات و ما يستحب فيها و جملة من أحكامها...، ص ١٩٨ ● قرب‌الإسناد، ص ١٦٠، الجزء الثالث من قرب الإسناد عن الرضا ع...، ص ١٤٨. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال سألت الرضا ع عن الحيطان السبعة قال كانت ميراثا من رسول الله ص وقف و كان رسول الله ص يأخذ منها ما ينفق على أضيافه و النائبة يلزمه فيها فلما قبض جاء العباس تخاصم فاطمة ع فشهد علي ع و غيره أنها وقف و هي الدلال و العواف و الحسنى و الصافية و مال أم إبراهيم و الميثب و البرقة.) ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٢٩٧، باب ٧ـ صدقاته و أوقافه ص...، ص ٢٩٥. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الميثب كمنبر بثاء مثلثة بعد الياء المثناة التحتانية قال أهل اللغة هي إحدى الصدقات النبوية و برقة بضم الباء و سكون الراء و قال الصدوق رحمه الله في الفقيه المسموع من ذكر أحد الحوائط الميثب و لكني سمعت السيد أبا عبد الله محمد بن الحسن الموسوي أدام الله توفيقه يذكر أنها تعرف عندهم بالميثم انتهى. و ←

← أقول ذكر السمهودي في تاريخ المدينة المسمى بالوفاء بأخبار دار المصطفى الميثب بالباء أيضا و قال هو من أودية العقيق و قال قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله ص أموالا لمخيريق اليهودي بالخاء المعجمة و القاف مصغرا و قال عبد العزيز بن عمران بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع. و نقل الذهبي عن الواقدي أنه قال حبرا عالما من بني النضير آمن بالنبي ص و لذا عده الذهبي من الصحابة لكن رأيت في أوقاف الحصاف قال الواقدي مخيريق لم يسلم و لكنه قاتل و هو يهودي فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين و لم يصل عليه انتهى. و قال ابن شهاب أوصى بأمواله للنبي ص و شهد أحدا فقتل به، فقال رسول الله ص مخيريق سابق اليهود و سلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة. قال و أسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ص الدلال و برقة و الأعواف و الصافية و الميثب و حسنا و مشربة أم إبراهيم فأما الصافية و برقة و الدلال و الميثب فمجاورات بأعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم و يسقيها مهزور و أما مشربة أم إبراهيم سميت بها لأن أم إبراهيم بن النبي ص ولدت فيها و تعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة و كان النبي ص أسكن مارية هناك و المشربة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها و أما حسنا و الأعواف فيسقيهما مهزور انتهى. و قال أبو غسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من أموال بني قريظة و النضير. و عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال كان الدلال لامرأة من بني النضير و كان لها سلمان الفارسي فكاتبته على أن يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي ص فخرج إليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية أن أطلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله ص. قال أبو غسان الذي تظاهر عندنا أن الصدقات المذكورة من أموال بني النضير و يؤيده ما في سنن أبي داود أنه كانت نخل بني النضير لرسول الله ص خاصة أعطاه الله إياه فقال مٰا أَفَاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ الآية فأعطى أكثرها المهاجرين و بقي منها صدقة رسول الله ص التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة. ثم قال و أما الصدقات السبع فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة و برقة معروفة اليوم أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق و الدلال جزع ←

٢٨١٣ـ٣٠ـخُطْبَةُ الطَّالُوتِيَّةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُّوبَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانٌ وَ لَا كَانَ لِكَانِهِ كَيْفٌ وَ لَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِكَانِهِ مَكَاناً وَ لَا قَوِيَ بَعْدَ مَا

← معروف أيضا قبل الصافية و الميثب غير معروف اليوم و الأعواف جزع معروف اليوم بالعالية و مشربة أم إبراهيم أيضا معروفة بالعالية و حسنا ضبطه المراغي بخطه بضم الحاء و سكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة و لا يعرف اليوم و لعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء و هو معروف اليوم قلت هو خطأ لأنه مخالف للضبط و لا تشرب من مهزور و الذي يظهر أن الحسنا هي الموضع المعروف اليوم بالحسينيار قرب جزع الدلال و هو يشرب من مهزور و هذه الصدقات مما طلبته فاطمة ع من أبي بكر مع سهمه ص بخيبر و فدك كما في الصحيح فأبى أبو بكر عليها ذلك ثم دفع عمر صدقته بالمدينة إلى علي و العباس و أمسك خيبر و فدك و قال هما صدقة رسول الله ص و كانتا لحقوقه التي تعروه و كانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد عبد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس فقبضوها انتهى. و في القاموس الجزع بالكسر منعطف الوادي و وسطه أو منقطعه أو منحناه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه و ربما كان رملا و محلة القوم و المشرف من الأرض إلى جنبه طمأنينة و قال الفقير البئر التي تغرس فيها الفسيلة.) ● بحارالأنوار، ج ٤٣، ص ٢٣٦، باب ١٠ـأوقافها و صدقاتها صلوات الله عليها...، ص ٢٣٥ ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٢٩٦، باب ٧ـ صدقاته و أوقافه ص...، ص ٢٩٥. عن كتاب قرب الإسناد ● بحارالأنوار، ج ١٠٠، ص ١٨٣، باب ١ـ الوقف و فضله و أحكامه...، ص ١٨١. عن كتاب قرب الإسناد ● مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٥٦، ٦ـباب كيفية الوقوف و الصدقات و ما يستحب فيها و جملة من أحكامها...، ص ٥٠. عن كتاب قرب الإسناد.

كَوَّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئاً وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً وَ لَا كَانَ خِلْواً عَنِ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ خِلْواً مِنْهُ بَعْدَ ذَهَابِهِ كَانَ إِلَهاً حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ وَ مَالِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً وَ مَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ وَ لَيْسَ يَكُونُ لِلَّهِ كَيْفٌ وَ لَا أَيْنٌ وَ لَا حَدٌّ يُعْرَفُ وَ لَا شَيْءٌ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِطُولِ بَقَائِهِ وَ لَا يَضْعُفُ لِذُعْرَةٍ وَ لَا يَخَافُ كَمَا تَخَافُ خَلِيقَتُهُ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِنْ سَمِيعٌ بِغَيْرِ سَمْعٍ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ بَصَرٍ وَ قَوِيٌّ بِغَيْرِ قُوَّةٍ مِنْ خَلْقِهِ لَا تُدْرِكُهُ حَدَقُ النَّاظِرِينَ وَ لَا يُحِيطُ بِسَمْعِهِ سَمْعُ السَّامِعِينَ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ بِلَا مَشُورَةٍ وَ لَا مُظَاهَرَةٍ وَ لَا مُحَابَرَةٍ وَ لَا يَسْأَلُ أَحَداً عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ أَرَادَهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَ أَنْهَجَ الدَّلَالَةَ ص أَيُّهَا الْأُمَّةُ الَّتِي خُدِعَتْ فَانْخَدَعَتْ وَ عَرَفَتْ خَدِيعَةَ مَنْ خَدَعَهَا فَأَصَرَّتْ عَلَى مَا عَرَفَتْ وَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهَا وَ ضَرَبَتْ فِي عَشْوَاءِ غَوَايَتِهَا وَ قَدِ اسْتَبَانَ لَهَا الْحَقُّ فَصَدَّتْ عَنْهُ وَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ فَتَنَكَّبَتْهُ أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوِ اقْتَبَسْتُمُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ وَ شَرِبْتُمُ الْمَاءَ بِعُذُوبَتِهِ وَ ادَّخَرْتُمُ الْخَيْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَ أَخَذْتُمُ الطَّرِيقَ مِنْ وَاضِحِهِ وَ سَلَكْتُمْ مِنَ الْحَقِّ نَهْجَهُ لَنَهَجَتْ بِكُمُ السُّبُلُ وَ بَدَتْ لَكُمُ الْأَعْلَامُ وَ أَضَاءَ لَكُمُ الْإِسْلَامُ فَأَكَلْتُمْ رَغَداً وَ مَا عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ وَ لَا ظُلِمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَ لَا مُعَاهَدٌ وَ لَكِنْ سَلَكْتُمْ سَبِيلَ الظَّلَامِ فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ دُنْيَاكُمْ بِرُحْبِهَا وَ سُدَّتْ عَلَيْكُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فَقُلْتُمْ بِأَهْوَائِكُمْ وَ اخْتَلَفْتُمْ فِي دِينِكُمْ فَأَفْتَيْتُمْ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ اتَّبَعْتُمُ الْغُوَاةَ فَأَغْوَتْكُمْ وَ تَرَكْتُمُ الْأَئِمَّةَ فَتَرَكُوكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ تَحْكُمُونَ بِأَهْوَائِكُمْ إِذَا ذُكِرَ الْأَمْرُ سَأَلْتُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا أَفْتَوْكُمْ قُلْتُمْ هُوَ الْعِلْمُ بِعَيْنِهِ فَكَيْفَ وَ قَدْ تَرَكْتُمُوهُ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَ

خَالَفْتُمُوهُ رُوَيْداً عَمَّا قَلِيلٍ تَحْصُدُونَ جَمِيعَ مَا زَرَعْتُمْ وَ تَجِدُونَ وَخِيمَ مَا اجْتَرَمْتُمْ وَ مَا اجْتَلَبْتُمْ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ وَ الَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ وَ أَنِّي عَالِمُكُمْ وَ الَّذِي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ وَ وَصِيُّ نَبِيِّكُمْ وَ خِيَرَةُ رَبِّكُمْ وَ لِسَانُ نُورِكُمْ وَ الْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ وَ مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَ سَيَسْأَلُكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ وَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ غَداً تَصِيرُونَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَ هُمْ أَعْدَاؤُكُمْ لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَئُولُوا إِلَى الْحَقِّ وَ تُنِيبُوا لِلصِّدْقِ فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وَ آخَذَ بِالرِّفْقِ اللَّهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَرَّ بِصِيرَةٍ فِيهَا نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ شَاةً فَقَالَ وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجَالًا يَنْصَحُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هَذِهِ الشِّيَاهِ لَأَزَلْتُ ابْنَ آكِلَةِ الذِّبَّانِ عَنْ مُلْكِهِ قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى بَايَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ رَجُلًا عَلَى الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ مُحَلِّقِينَ وَ حَلَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فَمَا وَافَى مِنَ الْقَوْمِ مُحَلِّقاً إِلَّا أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ جَاءَ سَلْمَانُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كَمَا اسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُعْلِنُ وَ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ أَمَا وَ الْبَيْتِ وَ الْمُفْضِي إِلَى الْبَيْتِ [وَ فِي نُسْخَةٍ وَ الْمُزْدَلِفَةِ] وَ الْخِفَافِ إِلَى التَّجْمِيرِ لَوْ لَا عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ص لَأَوْرَدْتُ الْمُخَالِفِينَ خَلِيجَ الْمَنِيَّةِ وَ لَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ شَآبِيبَ صَوَاعِقِ الْمَوْتِ وَ عَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ.(١)

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٣١، خطبة الطالوتية...، ص ٣١ • بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٣٩، باب ←

← ٤...، ص ١٧٥. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (تبيين: كان حيا بلا كيف أي بلا حياة زائدة يتكيف بها و لا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين بل حياته علمه و قدرته و هما غير زائدتين على ذاته و لم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن فنفى ع ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث و لا كان لكانه كيف يحتمل أن يكون المراد لكونه و يكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو و الياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقرونا بالكيفيات و قد مر في رواية أخرى لمكانه مكانا و يحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزماني أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة و إدخال اللام و الإضافة بتأويل الجملة مفردا أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى و لا كان له أين أي مكان و لا كان في شيء أي لا كون الجزئي في الكلي و لا كون الجزء في الكل و لا كون الحال في المحل و لا كون المتمكن في المكان و لا كان على شيء هو نفي المكان العرفي كالسرير مثلا و لا ابتدع لكانه في الرواية المتقدمة لمكانه و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك بالضم و الكسر يكون بمعنى السلطنة و المالكية و العظمة و بمعنى ما يملك و الضم في الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره و عند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول و يمكن إرادة الأول عند الذكر و الثاني عند الإرجاع على الاستخدام و يمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل لكنه لا يلائم ما بعدها و الحاصل على التقادير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها بل بقدرته على خلقها و خلق أضعافها و هي لا تنفك عنه تعالى و فيه رد على القائلين بالقدم و دلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة بلا حياة أي زائدة بل بذاته و لا حد أي من الحدود الجسمية يوصف و يعرف بها أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس و الفصل ليعرف به إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى و الأول أظهر. و لا يضعف و في بعض النسخ و لا يصعق قال الجوهري صعق الرجل أي غشي عليه و الذعر بالضم الخوف و بالتحريك الدهش بغير قوة من خلقه أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم و

←

← خزائنهم و بغير قوة زائدة قائمة به و هذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن و هو ينافي وجوب الوجود حدق الناظرين قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم و الجمع حدق و حداق و لا يحيط بسمعه كأنه مصدر مضاف إلى المفعول و المعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات و يمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته و لا مظاهرة أي معاونة و لا مخابرة المخابرة في اللغة المزارعة على النصف و لعل المراد نفي المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق و يحتمل أن يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار. أرسله بِالْهُدىٰ أي بالحجج و البينات و الدلائل و البراهين وَ دِينِ الْحَقِّ و هو الإسلام و ما تضمنه من الشرائع لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الضمير في ليظهره للدين الحق أي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة و الغلبة و القهر لها و للرسول أي يجعله غالبا على جميع أهل الأديان و قد مر في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم ع و أنهج الدلالة أي أوضحها و ضربت في عشواء غوائها و في بعض النسخ غوايتها و هو أصوب و الضرب في الأرض السير فيها و العشواء بالفتح ممدود الظلمة و الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء و ركب فلان العشواء إذا خبط في أمره و يقال أيضا خبط خبط عشواء و ظاهر أن المراد هنا الظلمة أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها و ضلالتها و إن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في بمعنى على أي سارت راكبة على عشواء غوايتها فصدعت في بعض النسخ فصدت و الصد المنع و يقال صدع عنه أي صرفه فلق الحبة أي شقها و أخرج منها أنواع النبات و برأ النسمة أي خلق ذوات الأرواح و التخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة و يظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما. لو اقتبستم العلم من معدنه يقال اقتبست النار و العلم أي استفدته و شربتم الماء بعذوبته شبه العلم و الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية و عذوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات و البدع و الجهالات و سلكتم من الحق نهجه قال الفيروزآبادي النهج الطريق الواضح كالنهج و المنهاج و أنهج وضح و أوضح و نهج كمنع وضح و أوضح و الطريق سلكه و استنهج الطريق صار ←

← نهجا كأنهج و في بعض النسخ لنهجت بكم السبل أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق و في بعضها لتنهجت و هو قريب مما سبق أي اتضحت و في بعضها لابتهجت و الابتهاج السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها و أضاء يتعدى و لا يتعدى و كلاهما مناسب. فأكلتم رغدا قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيبة و ما عال يقال عال يعيل عيلة و عيولا إذا افتقر و لا معاهد بفتح الهاء أي من هو في عهد و أمان كأهل الذمة دنياكم برحبها دنياكم فاعل أظلمت و الرحب بالضم السعة أي مع سعتها فكيف و قد تركتموه أي كيف ينفعكم هذا الإقرار و الإذعان و قد تركتم متابعة قائله أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم و الضمائر إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه رويدا أي مهلا عما قليل أي بعد زمان قليل و ما زائدة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة وخيم ما اجترمتم قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقيل ردئ و الاجترام اكتساب الجرم و الذنب و الاجتلاب جلب الشيء إلى النفس و في بعض النسخ اجتنيتم من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم و الجناية و الأخير أنسب لكنه لم يرد في اللغة صاحبكم أي إمامكم و الذي به أمرتم أي بمتابعته و خيرة ربكم بكسر الخاء و فتح الياء و سكونها أي مختاره من بين سائر الخلق بعد النبي ص و لسان نوركم المراد بالنور إما الرسول أو الهداية و العلم أو نور الأنوار تعالى شأنه. عدة أصحاب طالوت أي الذين لم يشربوا الماء و حضروا لجهاد جالوت و قد مر مرويا عن الصادق ع أنهم كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسير و هم أعداؤكم أي لم يكونوا مثلكم منافقين بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم و في بعض النسخ و هم أعدادكم و لم أعرف له معنى و لعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت و إنما كررت للتوضيح فصحف حتى تثولوا أي ترجعوا و لتنيبوا من الإنابة و هي الرجوع و في بعض النسخ و تنبئوا على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق و تذعنوا به فكان أرتق للفتق الفتق الشق و الرتق ضده أي كان يسد الخلال و الفرج التي حدثت في الدين و كان الأخذ بالرفق و اللطف للناس أكثر فمر بصيرة الصيرة بالكسر حظيرة الغنم لأزلت ابن آكلة الذباب و في بعض ←

← النسخ الذبان بكسر الذال و تشديد الباء جمع الذباب و المراد به أبو بكر و لعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها و يحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله و رداءة نسبه و حسبه على الموت أي على أن يلتزموا الموت و يقتلوا في نصره و قال الفيروزآبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة. أما و البيت و المفضي إلى البيت قال الجوهري الفضاء الساحة و ما اتسع من الأرض يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سري و أفضى الرجل إلى امرأته باشرها و أفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده انتهى. فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجها إلى البيت أي الحاج و المعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربه و يدعو الله عند البيت أو من يفضي الناس إلى البيت و يوصلهم إلى الله و هو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الإفضاء على بناء الفاعل بمعنى مس الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجها إلى البيت و قال في النهاية في حديث دعائه للنابغة لا يفضي الله فاك و معناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى. فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم و هو الله تعالى و الخفاف إلى التجمير التجمير رمي الجمار و الخفاف إما جمع الخف أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على الخفاف بل على أخفاف و المراد أثر الخفاف و أثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة و شوق إلى التجمير و فيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله و حرماته و سيأتي الكلام فيه في كتاب الإيمان إن شاء الله تعالى. لو لا عهد عهده هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ص أوصى إليه ع أنك إن لم تجد ناصرا فوادعهم و صالحهم حتى تجد أعوانا و أيضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعده الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه خليج المنية الخليج شعبة من البحر و النهر و المنية الموت و الش آبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزا و هو الدفعة من المطر و غيره.) ● بحارالأنوار، ج ٥٤، ص ١٥٨، تحقيق في دفع شبهة...، ص ٢٢. و فيه بعضه مع بيان و فيه: ←

٢٨١٤ـ٣١ـ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَذَكَرْنَا مَا أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ص وَ اسْتِذْلَالَهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَأَيْنَ كَانَ عِزُّ بَنِي هَاشِمٍ وَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَدَدِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ مَنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِنَّمَا كَانَ جَعْفَرٌ وَ حَمْزَةُ فَمَضَيَا وَ بَقِيَ مَعَهُ رَجُلَانِ ضَعِيفَانِ ذَلِيلَانِ حَدِيثَا عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ عَبَّاسٌ وَ عَقِيلٌ وَ كَانَا مِنَ الطُّلَقَاءِ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ حَمْزَةَ وَ جَعْفَراً كَانَا

← (الكافي، عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين ع خطب الناس بالمدينة فقال الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف و لم يكن له كان إلى قوله و لا قوي بعد ما كون شيئا و لا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا و لا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا و لا يشبه شيئا و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه و لا يكون خلوا منه بعد ذهابه كان إلها حيا بلا حياة و مالكا قبل أن يكون ينشى شيئا و مالكا بعد إنشائه للكون.) و في ذيله: و منه (الكافي ج ١ ص ٨٨) عن محمد بن يحيى عن أحمد بن موسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفرع مثله. التوحيد(للصدوق ص ١٧٣ ح ٢)، عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه مثله. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: و لم يكن له كان ظاهره نفي الزمان عنه تعالى و إن احتمل أن يكون كان اسما بمعنى الكون على لغة من يقلب الواو و الياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا ثم لا يخفى دلالة سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه قوله و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك يكون بمعنى السلطنة و بمعنى المملكة فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره أولا و عند إرجاع الضمير إليه ثانيا هو المعنى الأول أو في الأول الأول و في الثاني الثاني على طريقة الاستخدام و يكون الضمير راجعا إلى الله بالإضافة إلى الفاعل و لا يلائم الأخير الفقرة التالية.)

بِحَضْرَتِهِمَا مَا وَصَلَا إِلَى مَا وَصَلَا إِلَيْهِ وَ لَوْ كَانَا شَاهِدَيْهِمَا لَأَتْلَفَا نَفْسَيْهِمَا.(١)

٢٨١٥ـ٣٢ـ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الْخَثْعَمِيُّ قَالَ قَالَ لَمَّا سَيَّرَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ شَيَّعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ عَقِيلٌ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ع وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الْوَدَاعِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ إِنَّمَا غَضِبْتَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَ خِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَأَرْحَلُوكَ عَنِ الْفِنَاءِ وَ امْتَحَنُوكَ بِالْبَلَاءِ وَ وَ اللَّهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجاً فَلَا يُؤْنِسْكَ إِلَّا الْحَقُّ وَ لَا يُوحِشْكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَقِيلٌ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا نُحِبُّكَ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تُحِبُّنَا وَ أَنْتَ قَدْ حَفِظْتَ فِينَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ إِلَّا الْقَلِيلَ فَثَوَابُكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِذَلِكَ أَخْرَجَكَ الْمُخْرِجُونَ وَ سَيَّرَكَ الْمُسَيِّرُونَ فَثَوَابُكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ اعْلَمْ أَنَّ اسْتِعْفَاءَكَ الْبَلَاءَ مِنَ الْجَزَعِ وَ اسْتِبْطَاءَكَ الْعَافِيَةَ مِنَ الْيَأْسِ فَدَعِ الْيَأْسَ وَ الْجَزَعَ وَ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحَسَنُ ع فَقَالَ يَا عَمَّاهْ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَتَوْا إِلَيْكَ مَا قَدْ تَرَى وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الدُّنْيَا بِذِكْرِ فِرَاقِهَا وَ شِدَّةِ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لِرَخَاءِ مَا بَعْدَهَا وَ اصْبِرْ حَتَّى تَلْقَى نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ عَنْكَ رَاضٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ ع فَقَالَ يَا عَمَّاهْ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَادِرٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَا تَرَى وَ هُوَ كُلَّ

١ـ الكافي، ج ٨، ص ١٨٩، حديث ٢١٦ ... ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٥١، تبيين...، ص ٢٤٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة و جعفر و إرجاعه إلى أبي بكر و عمر بعيد.)

يَوْمٍ فِي شَأْنٍ إِنَّ الْقَوْمَ مَنَعُوكَ دُنْيَاهُمْ وَ مَنَعْتَهُمْ دِينَكَ فَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَ مَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الصَّبْرِ وَ الصَّبْرَ مِنَ الْكَرَمِ وَ دَعِ الْجَزَعَ فَإِنَّ الْجَزَعَ لَا يُغْنِيكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَمَّارٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَوْحَشَ اللَّهُ مَنْ أَوْحَشَكَ وَ أَخَافَ مَنْ أَخَافَكَ إِنَّهُ وَ اللَّهِ مَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا الْحَقَّ إِلَّا الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا وَ الْحُبُّ لَهَا أَلَا إِنَّمَا الطَّاعَةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَ الْمُلْكُ لِمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ وَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ دَعَوُا النَّاسَ إِلَى دُنْيَاهُمْ فَأَجَابُوهُمْ إِلَيْهَا وَ وَهَبُوا لَهُمْ دِينَهُمْ فَخَسِرُوا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ وَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ بِأَبِي وَ أُمِّي هَذِهِ الْوُجُوهُ فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُكُمْ ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص بِكُمْ وَ مَا لِي بِالْمَدِينَةِ شَجَنٌ لِأَسْكُنَ غَيْرُكُمْ وَ إِنَّهُ ثَقُلَ عَلَى عُثْمَانَ جِوَارِي بِالْمَدِينَةِ كَمَا ثَقُلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ فَ آلَى أَنْ يُسَيِّرَنِي إِلَى بَلْدَةٍ فَطَلَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَى الْكُوفَةِ فَزَعَمَ أَنَّهُ يَخَافُ أَنْ أُفْسِدَ عَلَى أَخِيهِ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ وَ آلَى بِاللَّهِ لَيُسَيِّرَنِي إِلَى بَلْدَةٍ لَا أَرَى فِيهَا أَنِيساً وَ لَا أَسْمَعُ بِهَا حَسِيساً وَ إِنِّي وَ اللَّهِ مَا أُرِيدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ صَاحِباً وَ مَا لِي مَعَ اللَّهِ وَحْشَةٌ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ.(١)

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٠٦، حديث ٢٥١ ... ● نهج البلاغة، ص ١٨٨، ١٣٠ـ و من كلام له ع لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة...، ص ١٨٨. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَ خِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَ اهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَ مَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَ سَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً وَ الْأَكْثَرُ حُسَّداً وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ

←

← مِنْهُمَا مَخْرَجاً لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا الْحَقُّ وَ لَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ وَ لَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَأَمَّنُوكَ.) ● كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٤٦، و أما مناقبه...، ص ٣٤٣. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (عن الجواد ع قال علي ع لأبي ذر رضي الله عنه إنما غضبت لله عز و جل فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك و الله لو كانت السماوات و الأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا لا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل.) ● غررالحكم، ص ١٢١، مواعظه لأبي ذر...، ص ١٢١. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (٢١١٥ـ يا أبا ذر إنك إن غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه و اهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم و ما أغناك عما منعوك و لو أن السماوات و الأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا فلا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك و لو قرضت منها لأمنوك.) ● غررالحكم، ص ٦٩، الحق ملاك و ميزان...، ص ٦٨. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (٩٥٥ـ لا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل.) ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٤٣٥، باب ١٢ـ كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه و سائر أحواله إلى وفاته و ما يختص به من الفضائل و... . و في ذيله: (بيان: الشجن بالتحريك الحاجة و الحسيس الصوت الخفي.) ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٤١١، باب ١٢ـ كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه و سائر... . عن كتاب النهج و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أخرج أبو ذر إلى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس أن لا يكلم أحد أبا ذر و لا يشيعه و أمر مروان بن الحكم أن يخرج به فتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب ع و عقيلا أخاه و حسنا و حسينا ع و عمار بن ياسر فإنهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن ع يكلم أبا ذر فقال له مروان إيها يا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي ع على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته ←

← و قال تنح لحاك الله إلى النار فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر فتلظى على علي ع و وقف أبو ذر فودعه القوم و معه ذكوان مولى أم هانى بنت أبي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم و كان حافظا. فقال علي ع يا با ذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فامتحنوك بالقلا و نفوك إلى الفلا و الله لو كانت السماوات و الأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجا يا با ذر لا يؤنسنك إلا الحق و لا يوحشنك إلا الباطل ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم و قال لعقيل ودع أخاك. فتكلم عقيل فقال ما عسى أن نقول يا با ذر أنت تعلم أنا نحبك و أنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة و اصبر فإن الصبر كرم و اعلم أن استثقالك الصبر من الجزع و استبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس و الجزع. ثم تكلم الحسن ع فقال يا عماه لو لا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت و للمشيع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف و قد أتى القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها و شدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها و اصبر حتى تلقى نبيك ص و هو عنك راض. ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى و الله كل يوم في شأن و قد منعك القوم دنياهم و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك و أحوجهم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر و النصر و استعذ به من الجشع و الجزع فإن الصبر من الدين و الكرم و إن الجشع لا يقدم رزقا و الجزع لا يؤخر أجلا. ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا آنس الله من أوحشك و لا آمن من أخافك أما و الله لو أردت دنياهم لآمنوك و لو رضيت أعمالهم لأحبوك و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه و الملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا و الآخرة أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِينُ. فبكى أبو ذر رحمه الله و كان شيخا كبيرا و قال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة سكن و لا شجن غيركم إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر و لا دافع إلا الله و الله ما أريد إلا الله صاحبا و ما أخشى مع الله وحشة. و رجع القوم إلى المدينة. فجاء علي ←

← ع إلى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي و تصغير أمري فقال علي ع أما رسولك فأراد أن يرد وجهي فرددته و أما أمرك فلم أصغره قال أ ما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر قال أ و كل ما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه و جذب راحلته قال أما الراحلة فراحلتي بها و أما شتمه إياي فو الله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك لا أكذب عليك فغضب عثمان و قال لم لا يشتمك كأنك خير منه قال علي ع إي و الله و منك ثم قام فخرج فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين و الأنصار و إلى بني أمية يشكو إليهم عليا ع فقال القوم أنت الوالي عليه و إصلاحه أجمل قال وددت ذاك فأتوا عليا ع و قالوا لو اعتذرت إلى مروان و أتيته فقال كلا أما مروان فلا آتيه و لا أعتذر إليه و لكن إن أحب عثمان أتيته فرجعوا إلى عثمان فأخبروه فأرسل إليه فأتاه و معه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما وجدت علي فيه من كلام أبي ذر و وداعه فو الله ما أردت مناواتك و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقه و أما مروان فإنه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز و جل فرددته رد مثلي مثله و أما ما كان مني إليك فإنك أغضبتني فأخرج الغضب مني ما لم أرده. فتكلم عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلي فقد وهبته لك و أما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق فأدن يدك فأخذ يده فضمها إلى صدره فلما نهض قالت قريش و بنو أمية لمروان أنت رجل جبهك علي فضرب راحلتك و قد تفانت وائل في ضرع ناقة و ربيان و عبس في لطمة فرس و الأوس و الخزرج في نسعة أ فتحمل لعلي ع ما أتى إليك فقال مروان و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه. و اعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السير و علماء الأخبار و النقل أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكا منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام و أصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال و اختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس و في الطرقات و الشوارع بشر الكافرين بِعَذابٍ أَلِيمٍ و يرفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللَّهِ ←

← فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فرفع ذلك إلى عثمان مرارا و هو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن انته عما بلغني عنك فقال أبو ذر أ ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى و عيب من ترك أمر الله فو الله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي و خير لي من أن أسخط الله برضى عثمان فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فتصابر و تماسك إلى أن قال عثمان يوما و الناس حوله أ يجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال شيئا قرضا فإذا أيسر قضى فقال كعب الأحبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهوديين أ تعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر أذاك لي و تولعك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها و ردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة و إن كانت من مالك فهي الإسراف و كان أبو ذر يقول بالشام و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه إني لأرى حقا يطفأ و باطلا يحيا و صادقا مكذبا و أثرة بغير تقى و صالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة. و روى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين و العواصم في خلافة عثمان فجئت إليه يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول أتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية و تغير لونه و قال يا جلام أ تعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال أدخلوه فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله و عدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك و لكني أستأذن فيك قال جلام و كنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فأقبل على معاوية و قال ما أنا ←

← بعدو لله و لا لرسوله بل أنت و أبوك عدوان لله و لرسوله أظهرتما الإسلام و أبطنتما الكفر و لقد لعنك رسول الله ص و دعا عليك مرات أن لا تشبع، سمعت رسول الله ص يقول إذا ولي الأمة الأعين الواسع البلعوم الذي يأكل و لا يشبع فلتأخذ الأمة حذرها منه، فقال معاوية ما أنا ذلك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله ص، و سمعته يقول و قد مررت به اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب، و سمعته يقول أسيت معاوية في النار، فضحك معاوية و أمر بحبسه و كتب إلى عثمان فيه فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جنيدبا إلي على أغلظ مركب و أوعره فوجه به من سار به الليل و النهار و حمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة و قد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأي أرض شئت قال بمكة قال لا قال ببيت المقدس قال لا قال بأحد المصرين قال لا قال و لكني مسيرك إلى الربذة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات. و في رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عينا ... نعم و لا لقاه يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا ..... .

فقال أبو ذر ما عرفت اسمي قينا. و في رواية أخرى لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب فقال أبو ذر أنا جندب و سماني رسول الله ص عبد الله فاخترت اسم رسول الله ص الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنا نقول يد الله مغلولة و أن الله فقير و نحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، و لكني أشهد لسمعت رسول الله ص يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا و عباده خولا، فقال عثمان لمن حضر أ سمعتموها من رسول الله ص قالوا لا قال عثمان ويلك يا أبا ذر أ تكذب على رسول الله ص فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرون أني صدقت قالوا لا و الله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمان لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص فأعاده فقال عثمان لعلي ع أ سمعت هذا من رسول الله ص قال لا و صدق أبو ذر فقال كيف عرفت صدقه، قال لأني سمعت ←

← رسول الله ص يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله ص فقال أبو ذر أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله ص فتتهموني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد ص. و في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي فعلت و فعلت فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتني و نصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت و لكنك تريد الفتنة و تحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام فقال عثمان ما لك و ذلك لا أم لك قال أبو ذر ما وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فغضب عثمان و قال أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلم علي ع و كان حاضرا فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون وَ إِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ، فأجابه عثمان بجواب غليظ و أجابه علي ع بمثله و لم يذكر الجوابين تذمما منهما. قال الواقدي ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه فمكث كذلك أياما ثم أتى به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك يا عثمان أ ما رأيت رسول الله ص و رأيت أبا بكر و عمر هل هديك كهديهم أما إنك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلي جوارك فإلى أين أخرج قال حيث شئت قال أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أ فأردك إليها قال أفأخرج إلى العراق قال لا إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه و طعن على الأئمة و الولاة قال أفأخرج إلى مصر قال لا قال فإلى أين أخرج قال إلى البادية قال أبو ذر أصير بعد الهجرة أعرابيا قال نعم قال أبو ذر فأخرج إلى بادية نجد قال عثمان بل إلى الشرف الأبعد فأقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون فخرج إليها. و روى الواقدي أيضا عن مالك بن أبي الرجا عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجئته فقلت له ألا تخبرني أ خرجت من المدينة طائعا أم أخرجت ←

← فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة فقلت دار هجرتي فأخرجت من المدينة إلى ما ترى ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله ص إذ مر بي ص فضربني برجله و قال لا أراك نائما في المسجد فقلت بأبي أنت و أمي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت آخذ سيفي فأضربهم به فقال أ لا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي. انتهى كلامه و إنما أوردته بطوله لتعلم أن قبائح أعمال عثمان و طغيانه على أبي ذر و غيره متواتر بين الفريقين. بيان: يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و ازبأر الكلب تنفش و الرجل للشر تهيأ و الضرب بالفتح الرجل الخفيف اللحم و البلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق و أسيت كأنه تصغير الاست و الشارف من النوق المسنة الهرمة و أنغله أفسده و في القاموس الشرف المكان العالي و جبل قرب جبل شريف و الربذة و الشرف الأعلى جبل قرب زبيد. أقول قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى أبو عمرو بن عبد البر في كتاب الإستيعاب لما حضر أبا ذر الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أم ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض و ليس عندي ثوب يسعك كفنا و لا بد لي من القيام بجهازك فقال أبشري و لا تبكي، فإني سمعت رسول الله ص يقول لا يموت بين امرءين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا، و قد مات لنا ثلاثة من الولد، و سمعت أيضا رسول الله ص يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين، و ليس من أولئك النفر أحد إلا و قد مات في قرية و جماعة فأنا لا أشك أني ذلك الرجل و الله ما كذبت و لا كذبت فانظري الطريق قالت أم ذر فقلت أنى و قد ذهب الحاج و تقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قالت فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه فبينا أنا و هو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرحم تخب بهم رواحلهم فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي و قالوا يا أمة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا و من هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله ص قلت نعم ففدوه بآبائهم و أمهاتهم

←

← و أسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا، فإني سمعت رسول الله ص يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين، و ليس من أولئك النفر أحد إلا و قد هلك في قرية و جماعة و الله ما كذبت و لا كذبت و لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أولها و إني أنشدكم الله أن يكفني رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قالت و ليس في أولئك النفر أحد إلا و قد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار قال له أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا و ثوبين معي في عيبتي من غزل أمي فقال أبو ذر أنت تكفنني فمات فكفنه الأنصاري و غسله في النفر الذين حضروه و قاموا عليه و دفنوه في نفر كلهم يمان. قال أبو عمرو بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث كان النفر الذين حضروا موت أبي ذر الربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن عدي الذي قتله معاوية و هو من أعلام الشيعة و عظمائها و أما الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة و قرئ كتاب الإستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث و أنا حاضر فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستادي عمرو بن عبد الله الدباس و كنت أحضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى و المفيد إلا بعض ما كان حجر و الأشتر يعتقدانه في عثمان و من تقدمه فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت انتهى كلامه بلفظه. فانظر فيه ببصيرة تزدد يقينا. أقول و قال ابن عبد البر بعد نقل الرواية الطويلة روى عنه جماعة من الصحابة و كان من أوعية العلم المبرزين في الزهد و الورع و القول بالحق. سئل علي ع عن أبي ذر فقال ذلك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه و لم يخرج شيئا منه. و روي عن النبي ص أنه قال أبو ذر في أمتي شبيه عيسى ابن مريم في زهده. و بعضهم يرويه من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر. و عن أبي ذر قال كان قوتي على عهد رسول الله ص صاعا من تمر فلست بزائد عليه حتى ألقى الله.) ● بحارالأنوار، ج ٧٥، ص ٧٨، باب ١٦ـ ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه و على ذريته...، ص ٣٦. عن كتاب كشف الغمة ● مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٢٠٦، ٢٢ـ باب استحباب تشييع المسافر و توديعه...، ص ٢٠٦ ● مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ١٩٨، ٧ـ باب وجوب الغضب لله بما غضب به لنفسه ...، ص ١٩٧. عن كتاب النهج.

٢٨١٦ـ٣٣ـالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ قَالَ لَمَّا أُخْرِجَ بِعَلِيٍّ ع خَرَجَتْ فَاطِمَةُ ع وَاضِعَةً قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى رَأْسِهَا آخِذَةً بِيَدَيِ ابْنَيْهَا فَقَالَتْ مَا لِي وَ مَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ تُرِيدُ أَنْ تُؤَيِّمَ ابْنَيَّ وَ تُرْمِلَنِي مِنْ زَوْجِي وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَكُونَ سَيِّئَةً لَنَشَرْتُ شَعْرِي وَ لَصَرَخْتُ إِلَى رَبِّي فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ثُمَّ أَخَذَتْ بِيَدِهِ فَانْطَلَقَتْ بِهِ.(١)

٢٨١٧ـ٣٤ـعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ النَّاسُ أَهْلَ رِدَّةٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ص إِلَّا ثَلَاثَةً فَقُلْتُ وَ مَنِ الثَّلَاثَةُ فَقَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَرَفَ أُنَاسٌ

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٣٧، حديث ٣٢٠ ... . و في ذيله: (الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ وَ اللَّهِ لَوْ نَشَرَتْ شَعْرَهَا مَاتُوا طُرّاً.)

بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٥٢، تبيين...، ص ٢٤٢. عن كتاب الكافي و في متنه (لما أخرج لعلي ع) بدل (لما أخرج بعلي ع) و قال المجلسي قدس سره في شرحهما: (بيان: المشهور في كتب اللغة أن الأيتام ينسب إلى المرأة يقال أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى و التيتيم جعله يتيما و الأرملة المرأة التي لا زوج لها و قولها ع أن تكون سيئة أي مكافاة السيئة بالسيئة و ليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازا أو أريد بها مطلق الإضرار و يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك و لا يجوز لي فعله قوله ما تريد إلى هذا لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطبا لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل أ تريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة و يحتمل أن يكون إلى هذا استفهاما آخر أي أ تنتهي إلى هذا الحد من الشدة و الفضيحة قوله ع طرا أي جميعا و هو منصوب على المصدر أو الحال.)

بَعْدَ يَسِيرٍ وَ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَارَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحَى وَ أَبَوْا أَنْ يُبَايِعُوا حَتَّى جَاءُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مُكْرَهاً فَبَايَعَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشّٰاكِرِينَ.(١)

٢٨١٨ـ٣٥ـعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْهُمَا فَقَالَ يَا أَبَا الْفَضْلِ مَا تَسْأَلُنِي عَنْهُمَا فَوَ اللَّهِ مَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ قَطُّ إِلَّا سَاخِطاً عَلَيْهِمَا وَ مَا مِنَّا الْيَوْمَ إِلَّا سَاخِطاً عَلَيْهِمَا يُوصِي بِذَلِكَ الْكَبِيرُ مِنَّا الصَّغِيرَ إِنَّهُمَا ظَلَمَانَا حَقَّنَا وَ مَنَعَانَا

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٤٥، حديث ٣٤١ ... ● تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٩، (٣) من سورة آل عمران...، ص ١٦٢. بتفاوت في الإسناد و فيه: (عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر ع قال، مثله.) ● رجال الكشي، ص ٦، سلمان الفارسي...، ص ٦. بتفاوت في الإسناد و فيه: (أبو الحسن و أبو إسحاق حمدويه و إبراهيم ابنا نصير، قالا حدثنا محمد بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ع قال، مثله.) ● تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢٨، سورة آل عمران و ما فيها من الآيات البينات في الأئمة الهداة...، ص ١٠٦. و قال مؤلفه قدس سره في ذيله: (فاعلم علما يقينا و حقا مبينا أنهما أهل الانقلاب و الارتداد و أهل الزيغ و الفساد.) ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٣٣٣، باب ١٠ـ فضائل سلمان و أبي ذر و مقداد و عمار رضي الله عنهم أجمعين و فيه فضائل بعض أكابر... عن كتاب التفسير للعياشي ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٣٥١، باب ١٠ـ فضائل سلمان و... عن كتاب الرجال للكشي ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٣٦، باب ٤...، ص ١٧٥. عن كتاب الرجال للكشي و الكافي و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع بعد يسير يمكن أن يقرأ بعد بالفتح و الضم و يسير بالرفع و الجر فلا تغفل و دوران الرحى كناية عن قرار الإيمان و الإسلام و فائدة نصب الإمام أو بقاء النظام و عدم نزول العذاب عليهم.)

فَيْتَنَا وَكَانَا أَوَّلَ مَنْ رَكِبَ أَعْنَاقَنَا وَبَثَقَا عَلَيْنَا بَثْقاً فِي الْإِسْلَامِ لَا يُسْكَرُ أَبَداً حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَوْ يَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُنَا ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَوْ تَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُنَا لَأَبْدَى مِنْ أُمُورِهِمَا مَا كَانَ يُكْتَمُ وَ لَكَتَمَ مِنْ أُمُورِهِمَا مَا كَانَ يُظْهَرُ وَ اللَّهِ مَا أُسِّسَتْ مِنْ بَلِيَّةٍ وَ لَا قَضِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا هُمَا أَسَّسَا أَوَّلَهَا فَعَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.(١)

٢٨١٩ـ٣٦ـعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا كَانَ وُلْدُ يَعْقُوبَ أَنْبِيَاءَ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُمْ كَانُوا أَسْبَاطاً أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَمْ يَكُنْ يُفَارِقُوا الدُّنْيَا إِلَّا سُعَدَاءَ تَابُوا وَ تَذَكَّرُوا مَا صَنَعُوا وَ إِنَّ الشَّيْخَيْنِ فَارَقَا الدُّنْيَا وَ لَمْ يَتُوبَا وَ لَمْ يَتَذَكَّرَا مَا صَنَعَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَعَلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.(٢)

٢٨٢٠ـ٣٧ـحُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ النَّاسَ لَمَّا صَنَعُوا مَا صَنَعُوا إِذْ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَمْنَعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا نَظَراً لِلنَّاسِ وَ تَخَوُّفاً عَلَيْهِمْ أَنْ

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٤٥، حديث ٣٤٠ ... ● تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٢٨، سورة آل عمران و ما فيها من الآيات البينات في الأئمة الهداة...، ص ١٠٦ ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٢٦٩، [٢٠] باب...، ص ١٤٥. و في ذيله: (بيان: و ثبق السّيل موضع كذا كنصر ثبقا بالفتح و الكسر.. أي خرقه و شقّه، فانبثق.. أي انفجر. و سكرت النّهر سكرا سددته.)

٢ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٤٦، حديث ٣٤٣ ... ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٢٦٩، [٢٠] باب...، ص ١٤٥.

يَرْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ فَيَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ وَ لَا يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ص وَ كَانَ الْأَحَبَّ إِلَيْهِ أَنْ يُقِرَّهُمْ عَلَى مَا صَنَعُوا مِنْ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ جَمِيعِ الْإِسْلَامِ وَ إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ رَكِبُوا مَا رَكِبُوا فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ وَ دَخَلَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَدَاوَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُكْفِرُهُ وَ لَا يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَ لِذَلِكَ كَتَمَ عَلِيٌّ ع أَمْرَهُ وَ بَايَعَ مُكْرَهاً حَيْثُ لَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً.(١)

٢٨٢١ـ٣٨ـ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ وَ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ زَكَرِيَّا النَّقَّاضِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ النَّاسُ صَارُوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِمَنْزِلَةِ مَنِ اتَّبَعَ هَارُونَ ع وَ مَنِ اتَّبَعَ الْعِجْلَ وَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ ع إِلَّا الْقُرْآنَ وَ إِنَّ عُمَرَ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ ع إِلَّا الْقُرْآنَ وَ إِنَّ عُثْمَانَ دَعَا فَأَبَى عَلِيٌّ ع إِلَّا الْقُرْآنَ وَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَّالُ إِلَّا سَيَجِدُ مَنْ يُبَايِعُهُ وَ مَنْ رَفَعَ رَايَةَ ضَلَالَةٍ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ.(٢)

١ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٩٥، حديث ٤٥٤ ... ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٥٤، تبيين...، ص ٢٤٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع من أن يرتدوا عن الإسلام أي عن ظاهره و التكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأمة ليكون لهم و لأولادهم طريق إلى قبول الحق و إلى الدخول في الإيمان في كرور الأزمان و هذا لا ينافي ما مر و سيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا و هذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام و ظاهره و إن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار و خص ع هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين ع و لم يبغضه و لم يعاده فإن من فعل شيئا من ذلك فقد أنكر قول النبي ص و كفر ظاهرا أيضا و لم يبق له شيء من أحكام الإسلام و وجب قتله.)

٢ـ الكافي، ج ٨، ص ٢٩٦، حديث ٤٥٦ ... ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٥٤، تبيين...، ص

٢٨٢٢ـ٣٩ـ حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا عيسى بن راشد عن علي بن خزيمة عن عكرمة عن ابن عباس و حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فقال و الله لقد تقمصها أخو تيم و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل و لا يرتقي إليه الطير فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتئي ما بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يشيب فيها الصغير و يهرم فيها الكبير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى الله ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى أرى تراثي نهبا حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخي عدي بعده فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها و الله في حوزة خشناء يخشن مسها و يغلظ كلمها و يكثر العثار و الاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن و إن سلس بها غسق فمني الناس بتلون و اعتراض و بلوا مع هن و هني فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني

← ٢٤٢. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله و إن أبا بكر دعا أي عليا ع إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته و موافقته فلم يعمل أمير المؤمنين ع في زمانه إلا بالقرآن و لم يوافقه في بدعه.)

منهم فيا لله لهم و للشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر فمال رجل بضبعه و أصغى آخر لصهره و قام ثالث القوم نافجا حضينه بين نثيله و معتلفه و قام معه بنو أمية يهضمون مال الله هضم الإبل نبتة الربيع حتى أجهز عليه عمله فما راعني إلا و الناس إلي كعرف الضبع قد انثالوا علي من كل جانب حتى لقد وطى الحسنان و شق عطافي حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة و فسقت أخرى و مرق آخرون كأنهم لم يسمعوا قول الله تبارك و تعالى تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بلى و الله لقد سمعوا و لكن احلولت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الناصر و قيام الحجة و ما أخذ الله تعالى على العلماء أن لا يقروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز قال و ناوله رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه و تناول الكتاب فقلت يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت فما أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين ص إذ لم يبلغ حيث أراد.[1]

١ـ معاني الأخبار، ص ٣٦٠، باب معاني خطبة لأمير المؤمنين ع ..... ص ٣٦٠. و قال الصدوق نوّر الله ضريحه في ذيله: (قال مصنف هذا الكتاب سألت الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي و قال تفسير الخبر قوله ع لقد تقمصها أي لبسها مثل القميص يقال تقمص الرجل أو تدرع و تردى و تمندل. و قوله محل القطب من الرحى أي تدور علي كما تدور الرحى على قطبها. و قوله ينحدر عنه السيل و لا يرتقي إليه الطير يريد أنها ممتنعة على غيري لا يتمكن منها و لا يصلح له. و قوله فسدلت دونها ثوبا أي أعرضت عنها و لم أكشف

←

← وجوبها لي و الكشح الجنب و الخاصرة فمعنى قوله طويت عنها أي أعرضت عنها و الكاشح الذي يوليك كشحة أي جنبه. و قوله طفقت أي أقبلت و أخذت أرتئي أي أفكر و أستعمل الرأي و أنظر في أن أصول بيد جذاء و هي المقطوعة و أراد قلة الناصر. و قوله أو أصبر على طخية فللطخية موضعان أحدهما الظلمة و الآخر الغم و الحزن يقال أجد على قلبي طخيا أي حزنا و غما و هو هاهنا يجمع الظلمة و الغم و الحزن. و قوله يكدح مؤمن أي يدأب و يكسب لنفسه و لا يعطى حقه و قوله أحجى أي أولى يقال هذا أحجى من هذا و أخلق و أحرى و أوجب كله قريب المعنى. و قوله في حوزة أي في ناحية يقال حزت الشيء أحوزه حوزا إذا جمعته و الحوزة ناحية الدار و غيرها. و قوله كراكب الصعبة يعني الناقة التي لم ترض إن عنف بها و العنف ضد الرفق. و قوله حرن وقف و لم يمش و إنما يستعمل الحران في الدواب فأما في الإبل فيقال أخلت الناقة و بها خلا و هو مثل حران الدواب إلا أن العرب ربما تستعيره في الإبل. و قوله إن سلس غسق أي أدخله في الظلمة و قوله مع هن و هني يعني الأدنياء من الناس تقول العرب فلان هني و هو تصغير هن أي هو دون من الناس و يريدون بذلك تصغير أمره. و قوله فمال رجل بضبعه و يروى بضلعه و هما قريب و هو أن يميل بهواه و نفسه إلى رجل بعينه. و قوله و أصغى آخر لصهره و الصغو الميل يقال صغوك مع فلان أي ميلك معه. و قوله نافجا حضينة يقال في الطعام و الشراب و ما أشبههما قد انتفج بطنه بالجيم و يقال في كل داء يعتري الإنسان قد انتفخ بطنه بالخاء و الحضنان جانبا الصدر. و قوله بين نثيله و معتلفه فالنثيل قضيب الجمل و إنما استعاره الرجل هاهنا و المعتلف الموضع الذي يعتلف فيه أي يأكل و معنى الكلام أنه بين مطعمه و منكحه. و قوله يهضمون أي يكسرون و ينقضون و منه قولهم هضمني الطعام أي نقضني. و قوله حتى أجهز أي أتى عليه و قتله يقال أجهزت على الجريح إذا كانت به جراحة فقتلته. و قوله كعرف الضبع شبههم به لكثرته و العرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس فاستعاره للضبع و قوله قد انثالوا أي انصبوا علي و كثروا و يقال انثلت ما في كنانتي من السهام إذا صببته. و قوله و شق عطافي يعني رداءه و العرب تسمي الرداء العطاف. و قوله و راقهم زبرجها أي أعجبهم حسنها و أصل ←

← الزبرج النقش و هو هاهنا زهرة الدنيا و حسنها. و قوله ألا يقروا على كظة ظالم فالكظة الامتلاء يعني إنهم لا يصبرون على امتلاء الظالم من المال الحرام و لا يقاروه على ظلمه. و قوله و لا سغب مظلوم فالسغب الجوع و معناه منعه من الحق الواجب له و قوله لألقيت حبلها على غاربها هذا مثل تقول العرب ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء. و معنى قوله و لسقيت آخرها بكأس أولها أي لتركتهم في ضلالتهم و عماهم و قوله أزهد عندي فالزهيد القليل. و قوله من حبقة عنز فالحبقة ما يخرج من دبر العنز من الريح و العفطة ما يخرج من أنفها. و قوله تلك شقشقة فالشقشقة ما يخرجه البعير من جانب فمه إذا هاج و سكر.) ● علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٠، ١٢٢ـ باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين ع مجاهدة أهل الخلاف...، ص ١٤٦. بتفاوت في الإسناد و فيه: (حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال، مثله.) و في ذيله نقل مؤلفه قدس سره إسناد معاني الأخبار و فيه: (و حدثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثني عيسى بن راشد عن علي بن حذيفة عن عكرمة عن ابن عباس مثله سواء.) ● نهج البلاغة، ص ٤٨، ٣ـ و من خطبة له ع و هي المعروفة بالشقشقية و.... بدون الإسناد مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من خطبة له ع و هي المعروفة بالشقشقية و تشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له: أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى:

←

←

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ.

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ الْآخَرِ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ قَالُوا وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَقِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الْإِجَابَةَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ [فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ] قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ.) و في ذيله: (قال الشريف رضي اللّه عنه قوله عليه السلام كراكب الصعبة

←

← إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعه رأسها خرم أنفها و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق و إنما قال ع أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه ع قال إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام.) و قال إبن أبي الحديد في شرح أوله إلى قوله ع شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً: (سدلت دونها ثوبا أي أرخيت يقول ضربت بيني و بينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها و طويت عنها كشحا أي قطعتها و صرمتها و هو مثل قالوا لأن من كان إلى جانبك الأيمن مائلا فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه و الكشح ما بين الخاصرة و الجنب و عندي أنهم أرادوا غير ذلك و هو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أن من أكل و شبع فقد ملأ كشحه فكأنه أراد أني أجعت نفسي عنها و لم ألقمها و اليد الجذاء بالدال المهملة و بالذال المعجمة و الحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة و الطخية قطعة من الغيم و السحاب و قوله عمياء تأكيد لظلام الحال و اسودادها يقولون مفازة عمياء أي يعمى فيها الدليل و يكدح يسعى و يكد مع مشقة قال تعالى إِنَّكَ كَادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً و هاتا بمعنى هذه ها للتنبيه و تا للإشارة و معنى تا ذي و هذا أحجى من كذا أي أليق بالحجا و هو العقل. و في هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة ألفاظ. أولها قوله لقد تقمصها أي جعلها كالقميص مشتملة عليه و الضمير للخلافة و لم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حَتّٰى تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ و كقوله كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فَانٍ و كقول حاتم:

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما و ضاق بها الصدر.

و هذه اللفظة مأخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه وَ لِبٰاسُ التَّقْوىٰ و قول النابغة:

تسربل سربالا من النصر و ارتدى عليه بعضب في الكريهة قاصل.

الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته ع كأنه في ذروة جبل أو يفاع مشرف ينحدر السيل عنه إلى الوهاد و الغيطان قال الهذلي:

و عيطاء يكثر فيها الزليل و ينحدر السيل عنها انحدارا.

←

← الثالثة قوله ع و لا يرقى إلي الطير هذه أعظم في الرفعة و العلو من التي قبلها لأن السيل ينحدر عن الرابية و الهضبة و أما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو أعلى من قلال الجبال كأنه يقول إني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل أن يرقى الطير إليها قال أبو الطيب:

فوق السماء و فوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا.

و قال حبيب:

مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثأرا عند بعض الكواكب.

الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا قد ذكرناه. الخامسة قوله و طويت عنها كشحا قد ذكرناه أيضا. السادسة قوله أصول بيد جذاء قد ذكرناه. السابعة قوله أصبر على طخية عمياء قد ذكرناه أيضا. الثامنة قوله و في العين قذى أي صبرت على مضض كما يصبر الأرمد. التاسعة قوله و في الحلق شجا و هو ما يعترض في الحلق أي كما يصبر من غص بأمر فهو يكابد الخنق. العاشرة قوله أرى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث و هو الموروث من المال. فأما قوله ع إن محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه و لكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة و التوسع يقول كما أن الرحى لا تدور إلا على القطب و دورانها بغير قطب لا ثمرة له و لا فائدة فيه كذلك نسبتي إلى الخلافة فإنها لا تقوم إلا بي و لا يدور أمرها إلا علي. هكذا فسروه و عندي أنه أراد أمرا آخر و هو أني من الخلافة في الصميم و في وسطها و بحبوحتها كما أن القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز:

على قلاص مثل خيطان السلم إذا قطعن علما بدا علم

حتى أنحناها إلى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم

في سرة المجد و بحبوح الكرم ..... .

و قال أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

فحللت منها بالبطاح و حل غيرك بالظواهر.

←

← و أما قوله يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير فيمكن أن يكون من باب الحقائق و يمكن أن يكون من باب المجازات و الاستعارات أما الأول فإنه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فإنها مدة يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير. و أما الثاني فإنه يعني بذلك صعوبة تلك الأيام حتى أن الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها و الصغير يشيب من أهوالها كقولهم هذا أمر يشيب له الوليد و إن لم يشب على الحقيقة. و اعلم أن في الكلام تقديما و تأخيرا و تقديره و لا يرقى إلي الطير فطفقت أرتئي بين كذا و كذا فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا ثم فصبرت و في العين قذى إلى آخر القصة لأنه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا و يطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين أن ينابذهم أو يصبر أ لا ترى أنه إذا سدل دونها ثوبا و طوى عنها كشحا فقد تركها و صرمها و من يترك و يصرم لا يرتئي في المنابذة و التقديم و التأخير طريق لاحب و سبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الَّذِي أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتٰابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً أي أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا و هذا كثير. و قوله ع حتى يلقى ربه بالوقف و الإسكان كما جاءت به الرواية في قوله سبحانه ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ بالوقف أيضا.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، إلى قوله ع الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ: (مضى لسبيله مات و السبيل الطريق و تقديره مضى على سبيله و تجيء اللام بمعنى على كقوله:

فخر صريعا لليدين و للفم .....

و قوله فأدلى بها من قوله تعالى وَ لٰا تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ وَ تُدْلُوا بِهٰا إِلَى الْحُكّٰامِ أي تدفعوها إليهم رشوة و أصله من أدليت الدلو في البئر أرسلتها. فإن قلت فإن أبا بكر إنما دفعها إلى عمر حين مات و لا معنى للرشوة عند الموت. قلت لما كان ع يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى الحاكم فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ، إلى قوله ع لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ: (اللام في يا لله مفتوحة و اللام في و للشورى ←

← مكسورة لأن الأولى للمدعو و الثانية للمدعو إليه قال:

يـا للـرجـال ليـوم الأربـعاء أمـا ينفك يحدث لي بعد النهي طـربا.

اللام في للرجال مفتوحة و في ليوم مكسورة و أسف الرجل إذا دخل في الأمر الدنيء أصله من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه و الضغن الحقد. و قوله مع هن و هن أي مع أمور يكنى عنها و لا يصرح بذكرها و أكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال:

على هنوات شـرها مـتتابع .....

يقول ع إن عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو ع أحدهم ثم تعجب من ذلك فـقال مـتى اعترض الشك في مع أبي بكر حتى أقرن بسعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف و أمثالهما لكنني طلبت الأمر و هو موسوم بالأصاغر منهم كما طلبته أولا و هو موسوم بأكابرهم أي هو حقي فلا أستنكف من طلبه إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة. و صغا الرجل بمعنى مال الصغو الميل بالفتح و الكسر.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ: (نافجا حضنيه رافعا لهما و الحضن ما بين الإبط و الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه و يقال لمن امتلأ بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه و مراده ع هذا الثاني و النثيل الروث و المعتلف موضع العلف يريد أن همه الأكل و الرجيع و هذا من ممض الذم و أشد من قول الحطيئة الذي قيل إنه أهجى بيت للعرب:

دع المكـارم لا تـرحـل لبـغيتها و اقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

و الخضم أكل بكل الفم و ضده القضم و هو الأكل بأطراف الأسنان و قيل الخضم أكل الشيء الرطب و القضم أكل الشيء اليابس و المراد على التفسيرين لا يختلف و هو أنهم عـلى قـدم عظيمة من النهم و شدة الأكل و امتلاء الأفواه و قال أبو ذر رحمه الله تعالى إن بني أمية يخضمون و نقضم و الموعد لله و الماضي خضمت بالكسر و مثله قضمت. و النبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا و نبتة و انتكث فتله انتقض و هذه استعارة و أجهز عليه عمله تمم قتله ←

← يقال أجهزت على الجريح مثل ذففت إذا أتممت قتله و كبت به بطنته كبا الجواد إذا سقط لوجهه و البطنة الإسراف في الشبع.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ، إلى قواه ع وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا: (عرف الضبع ثخين و يضرب به المثل في الازدحام و ينثالون يتتابعون مزدحمين و الحسنان الحسن و الحسين ع و العطفان الجانبان من المنكب إلى الورك و يروى عطافي و العطاف الرداء و هو أشبه بالحال إلا أن الرواية الأولى أشهر و المعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم و الزحام و قال القطب الراوندي الحسنان إبهاما الرجل و هذا لا أعرفه. و قوله كربيضة الغنم أي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله و جثومهم بين يديه. و قال القطب الراوندي يصف بلادتهم و نقصان عقولهم لأن الغنم توصف بقلة الفطنة و هذا التفسير بعيد و غير مناسب للحال. فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل و أما الطائفة الفاسقة فأصحاب صفين و سماهم رسول الله ص القاسطين و أما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان و أشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله ص القاسطين إلى قوله ع ستقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين، و هذا الخبر من دلائل نبوته ص لأنه إخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه و التدليس كما تحتمله الأخبار المجملة و صدق قوله ع و المارقين. قوله أولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. و صدق قوله ع الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء و قد كان ع يتلو وقت مبايعتهم له فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ. و أما أصحاب صفين فإنهم عند أصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً. و قوله ع حليت الدنيا في أعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو و حلي لعيني يحلى و الزبرج الزينة من وشي أو غيره و يقال الزبرج الذهب. فأما الآية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول إنه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الأرض و الفساد و لكن بترك إرادتهما و هو كقوله تعالى وَ لَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ علق الوعيد بالركون إليهم و الميل معهم و هذا شديد في الوعيد. و يروى عن أمير المؤمنين ع أنه قال إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أحسن من شراك نعل صاحبه، فيدخل تحت هذه الآية و يقال إن ←

← عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، إلى قوله مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ: (فلق الحبة من قوله تعالى فَالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوىٰ و النسمة كل ذي روح من البشر خاصة. قوله لو لا حضور الحاضر يمكن أن يريد به لو لا حضور البيعة فإنها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها و يمكن أن يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب و الكظة بكسر الكاف ما يعتري الإنسان من الثقل و الكرب عند الامتلاء من الطعام و السغب الجوع و قولهم قد ألقى فلان حبل فلان على غاربه أي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع و لا مانع و الفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق و عفطة عنز ما تنثره من أنفها عفطت تعفط بالكسر و أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فأما العنز فالمستعمل الأشهر فيها النفطة بالنون و يقولون ما له عافط و لا نافط أي نعجة و لا عنز فإن قيل أ يجوز أن يقال العفطة هاهنا الحبقة فإن ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز إلا أن الأحسن و الأليق بكلام أمير المؤمنين ع التفسير الأول فإن جلالته و سؤدده تقتضي أن يكون ذاك أراد لا الثاني فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة قلنا إنه استعمله في العنز مجازا. يقول ع لو لا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها أولا بعد وفاة رسول الله ص فإني لم أكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا إلا أمكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة و لرفضتها الآن كما رفضتها قبل و لوجدتم هذه الدنيا عندي أهون من عطسة عنز و هذا إشارة إلى ما يقوله أصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن.) و قال إبن أبي الحديد أيضا في شرح قوله ع قَالُوا وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، إلى آخره: (قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعه رأسها خرم أنفها و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق و إنما قال ع أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه قال إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها و في الحديث أن رسول الله ص خطب على ناقة و قد شنق لها فهي تقصع ←

← بجرتها و من الشاهد على أن أشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي:

ساءها ما لها تبين في الأيدي و إشـــناقها إلى الأعـــناق.

سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع و الأشجار و النخل و العرب تسمي الأخضر أسود قال سبحانه مُدْهامَّتانِ يريد الخضرة و قوله لو اطردت مقالتك أي أتبعت الأول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر إذا تتابع جريه. و قوله من حيث أفضيت أصل أفضى خرج إلى الفضاء فكأنه شبهه ع حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء أو جدار إلى فضاء من الأرض و ذلك لأن النفس و القوى و الهمة عند ارتجال الخطب و الأشعار تجتمع إلى القلب فإذا قطع الإنسان و فرغ تفرقت و خرجت عن حجر الاجتماع و استراحت و الشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما شبهوه بالفحل و الهدير صوتها. و أما قول ابن عباس ما أسفت على كلام إلى آخره فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث و ستمائة قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له و هل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد و الله ما رجع عن الأولين و لا عن الآخرين و لا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ص. قال مصدق و كان ابن الخشاب صاحب دعابة و هزل قال فقلت له أ تقول إنها منحولة فقال لا و الله و إني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق قال فقلت له إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى فقال أنى للرضي و لغير الرضي هذا النفس و هذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي و عرفنا طريقته و فنه في الكلام المنثور و ما يقع مع هذا الكلام في خل و لا خمر ثم قال و الله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي. قلت و قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة و كان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة ←

← طويلة و وجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى و مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا.)

● الأمالي للطوسي، ج ١٣، ص ٣٧٢، المجلس الثالث عشر فيه بقية أحاديث الحفار و فيه أحاديث ابن الحمامي المقرئ و فيه بعض... . بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (أخبرنا الحفار، قال حدثنا أبو القاسم الدعبلي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أخي دعبل، قال حدثنا محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، عن ابن عباس، و عن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، و لا يرقى إلي الطير، و لكني سدلت دونها ثوبا، و طويت عنها كشحا، و قد طفقنا عنها برهة بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يرضع فيها الصغير و يدب فيها الكبير. فرأيت الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى، و في الحلق شجا، بين أن أرى تراث محمد (صلى الله عليه و آله) نهبا. إلى أن حضرته الوفاة فأدلى بها إلى عمر، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عهد بها و عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما شاطرا ضرعيها، ثم تمثل:

شتان ما يومي على كورها ... و يوم حيان أخي جابر.

فعقدها و الله في ناحية خشناء، يخشن مسها و يغلظ كلمها، و يكثر العثار و الاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها عسفت به، فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراس، إلى أن مضى لسبيله، فجعلها شورى بين ستة زعم أني أحدهم، فيا للشورى و لله متى اعترض الريب في مع الأولين فأنا الآن أقرن إلى هذه النظائر و لكني أسففت مع القوم حيث أسفوا، و طرت مع القوم حيث طاروا، صبرا لطول المحنة و انقضاء المدة، فمال رجل لضغنه و أصغى آخر إلى صهره مع هن و هن، إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه ←

← بين نثيله و معتلفه منها، و أسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه خضم الإبل نبتة الربيع، حتى انتكثت به بطانته، و أجهز عليه عمله. فما راعني من الناس إلا و هم رسل كعرف الضبع، يسألوني أن أبايعهم و آبى ذلك، و انثالوا علي حتى لقد وطئ الحسنان و شق عطافي، فلما نهضت بها و بالأمر فيها نكثت طائفة، و مرقت طائفة، و قسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله يقول «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»، بلى و الله لقد سمعوها، و لكن راقتهم دنياهم و أعجبهم زبرجها. أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة، لو لا حضور الناصر، و لزوم الحجة و ما أخذ الله من أولياء الأمر من أن لا يقاروا على كظة ظالم و سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، و لسقيت آخرها بكأس أولها، و لألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز. فناوله رجل من أهل السواد كتابا فانقطع كلامه، فما أسفت على شيء كأسفي على ما فات من كلامه، فلما فرغ من قراءته قلت له يا أمير المؤمنين، لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت إليه منها. فقال هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرت.) ● الإرشاد، ج ١، ص ٢٨٧، فصل...، ص ٢٨٧. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين ع بالرحبة فذكرت الخلافة و تقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال أم و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير لكني سدلت دونها ثوبا و طويت دونها كشحا و طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجا من أن أرى تراثي نهبا إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر

فصيرها و الله في ناحية خشناء يجفو مسها و يغلظ كلمها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها

←

← خرق و إن أسلس لها عسف يكثر فيها العثار و يقل منها الاعتذار فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم أني أحدهم فيا للشورى و لله هم متى اعترض الريب في مع الأولين منهم حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا صبرا على طول المحنة و انقضاء المدة فمال رجل لضغنه و صغا آخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه و أسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن نزت به بطنته و أجهز عليه عمله فما راعني من الناس إلا و هم رسل إلي كعرف الضبع يسألونني أن أبايعهم و انثالوا علي حتى لقد وطيء الحسنان و شق عطفاي فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكن حليت دنياهم في أعينهم و راقهم زبرجها أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الناصر و لزوم الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقروا على كظة ظالم أو سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز قال فقام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتابا فقطع كلامه قال ابن عباس فما أسفت على شيء و لا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام أمير المؤمنين ع فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث انتهيت إليها قال هيهات هيهات يا ابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت.) ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٩١، احتجاجه ع في الاعتذار من قعوده عن قتال من تآمر عليه من الأولين و قيامه إلى قتال من بغى... . بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال ، مثل الإرشاد و زاد في آخره: (قال ابن عباس فما أسفت على شيء و لا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام أمير المؤمنين ع.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٩٧ إلى ٥٤٨، ١٥ـباب شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمن تقدمه...، ص ٤٩٧. عنهم و عن غيرهم و قال المجلسي نوّر الله ضريحة في إختلافهم و شرحهم: (إيضاح: هذه ←

← الخطبة من مشهورات خطبه صلوات اللّه عليه روتها الخاصّة و العامّة في كتبهم و شرحوها و ضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد و شيخ الطائفة و الصدوق، و رواها السيّد الرّضي في نهج البلاغة و الطبرسي في الإحتجاج قدّس اللّه أرواحهم، و روى الشيخ قطب الدين الراوندي قدّس سرّه في شرحه على نهج البلاغة بهذا السند أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع و الحسين بن أحمد بن بديع و الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصفهاني، عن سليمان بن أحمد الطبراني، عن أحمد بن عليّ الأبار، عن إسحاق ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خليد بن دعلج، عن عطان بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال كنّا مع عليّ عليه السلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة و من تقدّم عليه فيها، فقال أما و اللّه لقد تقمّصها فلان.. إلى آخر الخطبة. و من أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه، و ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد، و أبو عليّ الجبائي في كتابه، و ابن الخشّاب في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب و الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ و الزواجر على ما ذكره صاحب الطرائف، و فسّر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة، ثم قال و منه، حديث عليّ عليه السلام في خطبة له تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.. و شرح كثيرا من ألفاظها. و قال الفيروزآبادي في القاموس عند تفسيرها الشّقشقة بالكسر شيء كالرّئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، و الخطبة الشقشقيّة العلويّة لقوله لابن عبّاس لما قال لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت يا ابن عبّاس هيهات تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت. و قال عبد الحميد بن أبي الحديد ردّا على من قال إنّها تأليف السيّد الرضي قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ إمام البغداديّين من المعتزلة، و كان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيّد الرضيّ بمدّة طويلة، و وجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة أحد متكلّمي الإماميّة، و كان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، و مات قبل أن يكون الرضيّ موجودا.. ثم حكى عن شيخه مصدّق الواسطي أنّه قال لمّا قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمّد عبد اللّه بن أحمد المعروف ب ابن الخشّاب، قلت له أ

←

← تقول إنّها منحولة. فقال لا و اللّه و إنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق.. قال فقلت له إنّ كثيرا من الناس يقولون إنّها من كلام الرضيّ. فقال لي أنّى للرضيّ و لغير الرضيّ هذا النّفس و هذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضيّ، و عرفنا طريقته و فنّه في الكلام المنثور.. ثم قال و اللّه لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنّفت قبل أن يخلق الرضيّ بمائتي سنة، و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرف أنّها خطوط من هي من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضيّ. و قال ابن ميثم البحراني قدّس سرّه وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات وزير المقتدر باللّه، و ذلك قبل مولد الرضيّ بنيّف و ستين سنة. انتهى. و من الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أنّ القاضي عبد الجبّار الذي هو من متعصّبي المعتزلة قد تصدّى في كتاب المغني لتأويل بعض كلمات الخطبة، و منع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدّم عليه، و لم ينكر استناد الخطبة إليه. و ذكر السيّد المرتضى رضي اللّه عنه كلامه في الشافي و زيفه، و هو أكبر من أخيه الرضيّ قدّس اللّه روحهما، و قاضي القضاة متقدّم عليهما، و لو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه عليه السلام مساغا لما تمسّك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار، و قدح في صحّتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة، و كفى للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه اللّه، و كانت وفاته سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، و كان مولد الرضيّ رضي اللّه عنه سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة. و لنشرح الخطبة ثانيا لمزيد الإيضاح و التبيين، و للإشارة إلى ما ذكره في تفسيرها و شرحها بعض المحقّقين، و نبني الشرح على ما أورده السيّد قدّس سرّه في النهج، ليظهر مواضع الاختلاف بينه و بين ما سلف من الروايات، مستعينا بخالق البريّات. قال السيّد و من خطبته له عليه السلام المعروفة ب الشقشقيّة أما و اللّه لقد تقمّصها فلان... أي اتّخذها قميصا، و في التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدّة حرصه عليها، و الضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، و فلان كناية عن أبي بكر، و كان في نسخة ابن أبي الحديد ابن أبي قحافة بضم القاف و تخفيف الحاء كما في بعض الروايات الأخر، و في بعضها أخو تيم، و الظاهر ←

← أنّ التعبير بالكناية نوع تقيّة من السيّد رحمه اللّه، و النسخة المقروءة عليه كانت متعدّدة، فلعلّه عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، و يمكن أن تكون التقيّة من النسّاخ. و يدلّ على أنّ الكناية ليست من لفظه عليه السلام أنّ قاضي القضاة في المغني تصدّى لدفع دلالة تعبيره عليه السلام عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، بأنّه قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمّي أحدهم صاحبه و يكنّيه و يضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربّما قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] يا محمّد فليس في ذلك استخفاف و لا دلالة على الوضع. فأجاب السيّد رضي اللّه عنه بما في الشافي عنه بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم و التبجيل، و قد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه، و قوله إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان ينادي باسمه، فمعاذ اللّه، ما كان ينادي باسمه إلّا شاكّ فيه، أو جاهل من طغام الأعراب. و قوله إنّ ذلك عادة العرب.. فلا شكّ أنّ ذلك عادتهم فيمن لا يكون له من الألقاب أفخمها و أعظمها كالصدّيق.. و نحوه. و إنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى.. الواو للحال، و قطب الرّحى الحديدة المنصوبة في وسط السّفلى من حجري الرّحى الّتي تدور حولها العليا، أي تقمّص الخلافة مع علمه بأنّي مدار أمرها، و لا تنتظم إلّا بي، و لا عوض لها عنّي، كما أنّ الرحى لا تدور إلّا بالقطب و لا عوض لها عنه. و قال ابن أبي الحديد عندي أنّه أراد أمرا آخر، و هو أنّي من الخلافة في الصميم و في وسطها و بحبوحتها، كما أنّ القطب وسط دائرة الرحى. و لا يخفى نقصان التشبيه حينئذ. و قال في المغني أراد أنّه أهل لها و أنّه أصلح منه للقيام بها، يبيّن ذلك أنّ القطب من الرحى لا يستقلّ بنفسه و لا بدّ في تمامه من الرحى، فنبّه بذلك على أنّه أحقّ و إن كان قد تقمّصها. و ردّه السيّد رضي اللّه عنه بأنّ هذا التأويل مع أنّه لا يجري في غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه عليه السلام فاسد، لأنّ مفادّ هذا الكلام ليس إلّا التفرّد في الاستحقاق، و أنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر و موضع له، و قوله إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه.. تأويل على عكس المراد، فإنّ المستفاد من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرحى بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرحى. ينحدر ←

← عنّي السيل و لا يرقى إليّ الطير.. انحدار السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم و الكمالات و سائر النعم الدنيويّة و الأخرويّة على المواد القابلة. و قيل المعنى أنّي فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، و هو كما ترى. ثم إنّه عليه السلام ترقّى في الوصف بالعلوّ بقوله و لا يرقى إليّ الطير، فإنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه و الغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمّصها، لقبح تفضيل المفضول. فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا.. يقال سدل الثّوب يسدله بالضم أي أرخاه و أرسله، و دون الشّيء أمامه و قريب منه، و المعنى ضربت بيني و بينها حجابا و أعرضت عنها و يئست منها، و الكشح ما بين الخاصرة إلى أقصر الأضلاع، و يقال فلان طوى كشحه.. أي أعرض مهاجرا و مال عنّي. و قيل أراد غير ذلك، و هو أنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل و شبع فقد ملأ كشحه. و طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء.. يقال طفق في كذا.. أي أخذ و شرع، و أرتئي في الأمر.. أي أفكر في طلب الأصلح، و هو افتعل من رؤية القلب أو من الرّأي، و الصّولة الحملة و الوثبة، و الجذّاء بالجيم و الذال المعجمة المقطوعة و المكسورة أيضا كما ذكره الجوهري، و قال في النهاية في حديث عليّ عليه السّلام أصول بيد جذّاء.. كنّى به عن قصور أصحابه و تقاعدهم عن الغزو، فإنّ الجند للأمير كاليد، و يروى بالحاء المهملة و فسّره في موضعه باليد القصيرة الّتي لا تمدّ إلى ما يراد. قال و كأنّها بالجيم أشبه. و الطخية بالضم، كما صحّح في أكثر النسخ الظلمة أو الغيم، و في بعضها بالفتح في القاموس الطّخية.. الظّلمة، و يثلّث، و لم يذكر الجوهري سوى الضّم، و فسّره بالسّحاب، و في النهاية الطّخية الظّلمة و الغيم، و العمياء تأنيث الأعمى، و وصف الطخية بها لأنّ الرائي لا يبصر فيها شيئا. يقال مفازة عمياء.. أي لا يهتدي فيها الدليل، و هي مبالغة في وصف الظلمة بالشدّة، و حاصل المعنى، إنّي لمّا رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلا لها كنت متفكّرا مردّدا بين قتالهم بلا أعوان و بين معاينة الخلق على جهالة و ضلالة و شدّة. يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه.. يقال هرم كفرح أي بلغ أقصى الكبر، و الشّيب بالفتح بياض الشّعر، و الكدح الكدّ و العمل و السّعي، و الجمل الثلاثة أوصاف

←

← للطخية العمياء، و إيجابها لهرم الكبير و شيب الصغير إمّا لكثرة الشدائد فيها، فإنّها ممّا يسرع بالهرم و الشيب، أو لطول مدّتها و تمادي أيّامها و لياليها، أو للأمرين جميعا، و على الوجهين الأوّلين فسّر قوله تعالى يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً. و كدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب و مقاساة الشدّة في الوصول إلى حقّه.. و قيل يسعى فلا يصل إلى حقّه، فالكدح بمعناه. و قيل المراد به أنّ المؤمن المجتهد في الذبّ عن الحقّ و الأمر بالمعروف يسعى فيه و يكدّ و يقاسي الشدائد حتى يموت. و في رواية الشيخ و الطبرسي يرضع فيها الصغير و يدبّ فيها الكبير.. و هو كناية عن طول المدّة أيضا أي يمتدّ إلى أن يدبّ كبيرا من كان يرضع صغيرا، يقال دبّ يدبّ دبيبا أي مشى على هنيئة. فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجا أرى تراثي نهبا.. كلمة (ها) في هاتا للتّنبيه، و تا للإشارة إلى المؤنّث، أشير بها إلى الطخية الموصوفة، و أحجى.. أي أولى و أجدر و أحقّ، من قولهم حجى بالمكان إذا أقام و ثبت، ذكره في النهاية. و قيل أي أليق و أقرب بالحجى و هو العقل. و القذى جمع قذاة و هي ما يسقط في العين و في الشّراب أيضا من تبن أو تراب أو وسخ، و الشّجا ما اعترض في الحلق و نشب من عظم و نحوه، و التّراث ما يخلفه الرّجل لورثته، و التّاء فيه بدل من الواو. و النّهب السّلب و الغارة و الغنيمة، و الجملة بيان لوجود القذى و الشجا. و في رواية الشيخين و الطبرسي فرأيت الصبر.. و في رواية الشيخ تراث محمّد صلّى اللّه عليه و آله نهبا. و في تلخيص الشافي من أن أرى تراثي نهبا. و الحاصل أنّي بعد التردّد في القتال استقرّ رأيي على أنّ الصبر أجدر، و ذلك لأداء القتال إلى استئصال آل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و اضمحلال كلمة الإسلام لغلبة الأعداء. و قال بعض الشارحين في الكلام تقديم و تأخير، و التقدير و لا يرقى إليّ الطير فطفقت أرتئي بين كذا.. و كذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا، و صبرت و في العين قذى.. إلى آخر الفصل، لأنّه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا و يطوي عنها كشحا، ثم يرتئي.. و التقديم و التأخير شائع في لغة العرب، قال اللّه تعالى أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً. انتهى. و يمكن أن يقال سدل الثوب و طيّ الكشح لم يكن على ←

← وجه البت و تصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة و المبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر، و لعلّ الفقرتين بهذا المعنى أنسب. حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.. قيل تقديره مضى على سبيله و أدلى بها إلى فلان.. أي ألقاها إليه و دفعها، و التعبير بلفظ فلان كما مرّ، و في نسخة ابن أبي الحديد بلفظ ابن الخطاب، و في بعض الروايات إلى عمر، و إدلاؤه إليه بها نصبه للخلافة. و كان ابن الخطاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، و يكتب إلى عمّاله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي ربيعة و عديّ بن حاتم فقالا لعمرو بن العاص استأذن لنا على أمير المؤمنين.. فخاطبه عمرو بن العاص بأمير المؤمنين فجرى ذلك في المكاتيب من يومئذ، ذكر ذلك ابن عبد البرّ في الإستيعاب. ثم تمثّل عليه السلام بقول الأعشى:

شتّان بما يومي على كوره　　و يوم حيّان أخي جابر.

تمثّل بالبيت أنشده للمثل. و الأعشى ميمون بن جندل، و شتّان اسم فعل بمعنى بعد و فيه معنى التّعجّب، و الكور بالضم رحل البعير بأداته، و الضمير راجع إلى الناقة، و حيّان كان صاحب حصن باليمامة، و كان من سادات بني حنيفة، مطاعا في قومه يصله كسرى في كلّ سنة، و كان في رفاهيّة و نعمة مصونا من وعثاء السفر، لم يكن يسافر أبدا، و كان الأعشى، ينادمه، و كان أخوه جابر أصغر سنّا منه، و يروى أنّ حيّان عاتب الأعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأنّ الروي اضطرّني إلى ذلك فلم يقبل عذره. و معنى البيت كما أفاده السيّد المرتضى رضي اللّه عنه إظهار البعد بين يومه و يوم حيّان لكونه في شدّة من حرّ الهواجر، و كون حيّان في راحة و خفض، و كذا غرضه عليه السلام بيان البعد بين يومه صابرا على القذى و الشجا و بين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، و هذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، و هو ممّا تمثّل به عليه السلام على ما في بعض النسخ و هو قوله:

أرمي بها البيد إذا هجّرت　　و أنت بين القرو و العاصر.

و البيد بالكسر جمع البيداء و هي المفازة، و التّهجير السّير في الهاجرة، و هي نصف النّهار عند شدّة الحرّ، و القرو قدح من الخشب، و قيل إناء صغير أو إجانة للشّرب، و العاصر الّذي يعصر ←

← العنب للخمر.. أي أنا في شدّة حرّ الشمس أسوق ناقتي في الفيافي و أنت في عيش و شرب. و قال بعض الشارحين المعنى ما أبعد ما بين يومي على كور الناقة أدأب و أنصب و بين يومي منادما حيّان أخي جابر في خفض و دعة. فالغرض من التمثيل إظهار البعد بين يومه عليه السلام بعد وفاة الرسول صلّى اللّه عليه و آله مقهورا ممنوعا عن حقّه و بين يومه في صحبة النبيّ صلّى اللّه عليه و آله. فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.. أصل يا عجبا يا عجبي، قلبت الياء ألفا، كأنّ المتكلّم ينادي عجبه و يقول له احضر فهذا أوان حضورك. و بينا هي بين الظّرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفا، و تقع بعدها إذا الفجائيّة غالبا، و الاستقالة طلب الإقالة و هو في البيع فسخه للندم، و تكون في البيعة و العهد أيضا، و استقالته قوله بعد ما بويع أقيلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم. و قد روى خبر الاستقالة الطبري في تاريخه، و البلاذري في أنساب الأشراف، و السمعاني في الفضائل، و أبو عبيدة في بعض مصنّفاته على ما حكاه بعض أصحابنا و لم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول في صحّته، و إن أجاب عنه بوجوه ضعيفة، و كفى كلامه عليه السلام شاهدا على صحّته، و كون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق و الوجود منزلة اتّحاد الزمان، أو لأنّ الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه و كونه متأسّفا دائما خصوصا عند ظهور أمارة الموت. و قوله بعد وفاته، ليس ظرفا لنفس العقد بل لترتّب الآثار على المعقود بخلاف قوله في حياته. و المشهور أنّه لمّا احتضر أحضر عثمان و أمره أن يكتب عهدا، و كان يمليه عليه، فلمّا بلغ قوله أمّا بعد.. أغمي عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب.. فأفاق أبو بكر فقال اقرأ، فقرأه فكبّر أبو بكر و قال أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي قال نعم. قال جزاك اللّه خيرا عن الإسلام و أهله.. ثم أتمّ العهد و أمره أن يقرأه على الناس. و ذهب في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد. و قال في الإستيعاب قول الأكثر أنّه توفي عشيّ يوم الثلاثاء المذكور، و قيل ليلته، و قيل عشيّ يوم الإثنين، قال و مكث في خلافته سنتين و ثلاثة أشهر إلّا خمس ليال أو سبع ليال، و قيل أكثر من ذلك إلى عشرين يوما. ←

← و السبب على ما حكاه عن الواقدي أنّه اغتسل في يوم بارد، فحمّ و مرض خمسة عشر يوما. و قيل سلّ. و قيل سمّ، و غسّلته زوجته أسماء بنت عميس، و صلّى عليه عمر بن الخطاب، و دفن ليلا في بيت عائشة. لشدّ ما تشطّرا ضرعيها.. اللام جواب القسم المقدّر، و شدّ.. أي صار شديدا، و كلمة ما مصدرية، و المصدر فاعل شدّ. و لا يستعمل هذا الفعل إلّا في التعجب. و تشطّرا إمّا مأخوذ من الشطر بالفتح بمعنى النّصف، يقال فلان شطّر ماله.. أي نصّفه. فالمعنى أخذ كلّ واحد منهما نصفا من ضرعي الخلافة، و أما منه بمعنى خلف النّاقة بالكسر أي حلمة ضرعها، يقال شطّر ناقته تشطيرا إذا صرّ خلفين من أخلافها.. أي شدّ عليهما الصّرار، و هو خيط يشدّ فوق الخلف لئلّا يرضع منه الولد، و للنّاقة أربعة أخلاف، خلفان قادمان و هما اللّذان يليان السّرّة، و خلفان آخران. و سمّى عليه السلام خلفين منها ضرعا لاشتراكهما في الحلب دفعة، و لم نجد التشطّر على صيغة التفعّل في كلام اللغويّين. و في رواية المفيد رحمه اللّٰه و غيره شاطرا على صيغة المفاعلة يقال شاطرت ناقتي، إذا احتلبت شطرا و تركت الآخر، و شاطرت فلانا مالي إذا ناصفته. و في كثير من روايات السقيفة أنّه عليه السلام قال لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم يردّه عليك غدا. و قد مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكر عليه لمّا حضر أجله، و كان قد استقضاه في خلافته و جعله وزيرا في أمرها مساهما في وزرها، فالمشاطرة تحتمل الوجهين. و في رواية الشيخ و الطبرسي ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله ضرعيها. فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسّها و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها.. و ليست (فيها) في كثير من النسخ. و الحوزة بالفتح النّاحية و الطّبيعة. و الغلظ ضدّ الرّقّة، و الكلم بالفتح الجرح، و في الإسناد توسّع، و خشونة المسّ الإيذاء و الإضرار و هو غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها و لا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل. و قال بعض الشرّاح يمكن أن يكون (من) في «الاعتذار منها» للتعليل، أي و يكثر اعتذار الناس عن أفعالهم و حركاتهم لأجل تلك الحوزة. و قال بعض الأفاضل الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّي للخلافة بالأرض الخشناء في ←

← ناحية الطريق المستوي، و تشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة.. أي أخرجها عن مسيرها المستوي و هو من يستحقّها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها، أو عثار مطيّتها فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، و هو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعاثر و المعتذر حينئذ هي الخلافة توسّعا، و الضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، و من صلة للاعتذار أو للصفة المقدّرة صفة للاعتذار، أو حالا عن (يكثر).. أي الناشي أو ناشئا منها، و على ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمّن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفا، و العثار و الاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطإ في الأحكام و غيرها، و الرجوع عنها كقصّة الحاملة و المجنونة و ميراث الجدّ.. و غيرها. و في الإحتجاج فصيّرها و اللّه في ناحية خشناء، يجفو مسّها، و يغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حزم، و إن أسلس لها تقحّم، يكثر فيها العثار، و يقلّ فيها الاعتذار... فالمعنى أنّه كان يعثر كثيرا و لا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممّن كان معذورا و لم يكن مقصّرا. و في رواية الشيخ رحمه اللّه فعقدها و اللّه في ناحية خشناء، يخشن مسّها و في بعض النسخ يخشى مسّها، و يغلظ كلمها، و يكثر العثار و الاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شنق لها حزم، و إن أسلس لها عصفت به. فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحّم.. الصّعبة من النّوق غير المنقادة، و اشنق بعيره.. أي جذب رأسها بالزّمام، و يقال اشنق البعير بنفسه إذا رفع رأسه، يتعدّى و لا يتعدّى، و اللّغة المشهورة شنق كنصر متعدّيا بنفسه، و يستعملان باللّام، كما صرّح به في النّهاية. قال السيّد رحمه اللّه في النهج بعد إتمام الخطبة قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصّعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحّم.. يريد أنّه إذا شدّد عليها في جذب الزّمام و هي تنازعه رأسها خرم أنفها، و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها، يقال أشنق النّاقة إذا جذب رأسها بالزّمام فرفعه و شنقها أيضا، ذكر ذلك ابن السّكّيت في إصلاح المنطق، و إنّما قال أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنّه جعله في مقابلة قوله أسلس لها، فكأنّه عليه ←

← السّلام قال إن رفع لها رأسها بالزّمام بمعنى أمسكه عليها (انتهى). فاللّام للازدواج، و الخرم الشّقّ، يقال خرم فلانا كضرب.. أي شقّ وترة أنفه، و هي ما بين منخريه فخرم هو كفرح، و المفعول محذوف و هو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويّين، أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد و ابن الأثير و بعض الشارحين، و أسلس لها.. أي أرخى زمامها لها، و تقحّم.. أي رمى نفسه في مهلكة، و تقحّم الإنسان الأمر.. أي رمى نفسه فيها من غير رويّة. و ذكروا في بيان المعنى وجوها منها أنّ الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن الخليفة أو أخلاقه، و المراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار و غيره، و المعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة، فلو تسرّع إلى إنكار القبائح من أعماله أدّى إلى الشقاق بينهما و فساد الحال، و لو سكت و خلّاه و ما يصنع أدّى إلى خسران المال. و منها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، و المراد بصاحبها نفسه عليه السلام، و المعنى أنّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل و فساد أمر الخلافة رأسا، و تفرّق نظام المسلمين، و سكوتي عنه يورث التقحّم في موارد الذلّ و الصغار. و منها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، و صاحبها من تولّى أمرها مراعيا للحقّ و ما يجب عليه، و المعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ و زجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم و تفرّقهم عنه، لشدّة الميل إلى الباطل، و إن فرّط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، و ضعف هذا الوجه و بعده واضح. هذا ما قيل فيه من الوجوه، و لعلّ الأول أظهر. و يمكن فيه تخصيص الصاحب به عليه السلام، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيّام تلك الحوزة الخشناء للمصاحبة، و قد كان يرجع إليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، و يستشيره في الأمور للأغراض. و يحتمل عندي وجها [كذا] آخر و هو أن يكون المراد بالصاحب عمر، و بالحوزة سوء أخلاقه، و يحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة. و الحاصل أنّه كان لجهله بالأمور، و عدم استحقاقه للخلافة، و اشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة، فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شيء من أموره خاليا عن المفسدة، فإذا استعمل الجرأة و الجلادة و

←

← الغلظة كانت على خلاف الحقّ، و إن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين. فمني الناس لعمر اللّه بخبط و شماس و تلوّن و اعتراض.. مني على المجهول أي ابتلي، و العمر بالضم و الفتح مصدر عمر الرّجل بالكسر إذا عاش زمانا طويلا، و لا يستعمل في القسم إلّا العمر بالفتح، فإذا أدخلت عليه اللّام رفعته بالابتداء، و اللّام لتوكيد الابتداء، و الخبر محذوف، و التّقدير لعمر اللّه قسمي، و إن لم تأت باللّام نصبته نصب المصادر، و المعنى على التّقديرين أحلف ببقاء اللّه و دوامه، و الخبط بالفتح السّير على غير معرفة و في غير جادّة، و الشّماس بالكسر النفار يقال شمس الفرس شموسا و شماسا.. أي منع ظهره، فهو فرس شموس بالفتح و به شماس، و التّلوّن في الإنسان أن لا يثبت على خلق واحد، و الاعتراض السّير على غير استقامة كأنّه يسير عرضا. و الغرض بيان شدّة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله و استبداده برأيه مع تسرّعه إلى الحكم و إيذائهم بحدّته و بالخشونة في الأقوال و الأفعال الموجبة لنفارهم عنه، و بالنفار عن الناس كالفرس الشموس، و التلوّن في الآراء و الأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي، و بالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرّعها اللّه لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم و مغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة، و التكاليف الشاقّة. و يحتمل أن يكون الأربعة أوصافا للناس في مدّة خلافته، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعيّة عنها أحيانا، و كذا تلوّنه و اعتراضه يوجب تلوّنهم و اعتراضهم على بعض الوجوه، و خشونته يستلزم نفارهم، و سيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء اللّه تعالى. فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم.. و في تلخيص الشافي زعم أنّي سادسهم. و المحنة البليّة الّتي يمتحن بها الإنسان. و الزّعم مثلثة قريب من الظّنّ. و قال ابن الأثير إنّما يقال زعموا في حديث لا سند له و لا ثبت فيه. و قال الزمخشري هي ما لا يوثق به من الأحاديث. و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال كلّ زعم في القرآن كذب. و كانت مدّة غصبه للخلافة على ما في الإستيعاب عشر سنين و ستة أشهر. و قال قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين، و قال الواقدي و غيره لثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز ←

← غلام المغيرة بن شعبة. و اشتهر بين الشيعة أنّه قتل في التاسع من ربيع الأوّل، و سيأتي فيه بعض الروايات. و الجماعة الذين أشار عليه السلام إليهم أهل مجلس الشورى، و هم ستة على المشهور عليّ عليه السلام و عثمان و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقّاص و عبد الرحمن بن عوف. و قال الطبري لم يكن طلحة ممّن ذكر في الشورى و لا كان يومئذ بالمدينة. و قال أحمد بن أعثم لم يكن بالمدينة. فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام، فإن جاء و إلّا فاختاروا رجلا من الخمسة. فيا للّه و للشورى.. الشّورى كبشرى، مصدر بمعنى المشورة، و اللّام في فيا للّه مفتوحة لدخولها على المستغاث، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالنداء للاستغاثة، و أمّا في و للشّورى فمكسورة دخلت على المستغاث له، و الواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث له أيضا، قيل كأنّه قال فيا لعمر و للشورى.. أو لي و للشورى.. و نحوه، و الأظهر فيا للّه لما أصابني عنه، أو لنوائب الدهر عامّة و للشورى خاصّة، و الاستغاثة للتألّم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل، و لا يستأهل للخلافة، و سيأتي قصّة الشورى في بابها. متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر.. و في رواية الشيخ و غيره فيا للشورى و اللّه، متى اعترض الريب فيّ مع الأوّلين، فأنّا الآن أقرن.. و في الإحتجاج مع الأوّلين منهم حتى صرت الآن يقرن بي هذه النظائر. و يقال اعترض الشّيء.. أي صار عارضا كالخشبة المعترضة في النّهر، و الرّيب الشّكّ، و المراد بالأوّل أبو بكر. و أقرن إليهم على لفظ المجهول أي أجعل قرينا لهم و يجمع بيني و بينهم. و النظائر الخمسة أصحاب الشورى، و قيل الأربعة كما سيأتي، و التعبير عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر له عليه السلام، أو لكون كلّ منهم نظير الآخرين. لكنّي أسففت أن أسفّوا و طرت إذ طاروا.. و في رواية الشيخ و لكنّي أسففت مع القوم حيث أسفّوا و طرت مع القوم حيث طاروا.. قال في النهاية في شرح هذه الفقرة أسفّ الطّائر إذا دنا من الأرض، و أسفّ الرّجل للأمر إذا قاربه، و طرت.. أي ارتفعت استعمالا للكلّي في أكمل الأفراد بقرينة المقابلة. و قال بعض الشارحين أي لكنّي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنّه حقّي و لم أستنكف من طلبه. و الأظهر أنّ المعنى أنّي جريت معهم على ما جروا، و دخلت في الشورى مع ←

← أنّهم لم يكونوا نظراء لي، و تركت المنازعة للمصلحة أو الأعمّ من ذلك بأنّ تكلّمت معهم في الإحتجاج أيضا بما يوافق رأيهم، و بيّنت الكلام على تسليم حقيّة ما مضى من الأمور الباطلة، و أتممت الحجة عليهم على هذا الوجه. فصغى رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن. الصّغي الميل، و منه أصغيت إليه إذا ملت بسمعك نحوه. و الضّغن بالكسر الحقد و العداوة، و الصّهر بالكسر حرمة الختونة. و قال الخليل الأصهار أهل بيت المرأة، و من العرب من يجعل الصّهر من الأحماء و الأختان جميعا. و هن على وزن أخ كلمة كناية و معناه شيء و أصله هنو. و قال الشيخ الرضي رضي اللّه عنه الهن الشّيء المنكر الّذي يستهجن ذكره من العورة و الفعل القبيح أو غير ذلك، و الذي مال للضغن سعد بن أبي وقّاص، لأنّه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، و سعد أحد من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر إليه، كذا قال الراوندي رحمه اللّه. و ردّه ابن أبي الحديد بأنّ أبا وقّاص و اسمه مالك بن وهيب مات في الجاهلية حتف أنفه، و قال المراد به طلحة، و ضغنه لأنّه تيميّ و ابن عمّ أبي بكر، و كان في نفوس بني هاشم حقد شديد من بني تيم لأجل الخلافة و بالعكس، و الرواية التي جاءت بأنّ طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى إن صحّت فذو الضغن هو سعد، لأنّ أمّه حمنة بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس، و الضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم عليّ عليه السلام، و لم يعرف أنّه عليه السلام قتل أحدا من بني زهرة لينسب الضغن إليه، و الذي مال لصهره هو عبد الرحمن لأنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن، و هي أخت عثمان من أمّه أروى بنت كويز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. و في بعض نسخ كتب الصدوق رحمه اللّه فمال رجل بضبعه بالضاد المعجمة و الباء و في بعضها باللام. و قال الجوهري الضّبع العضد.. و ضبعت الخيل.. مدّت أضباعها في سيرها..، و قال الأصمعي الضّبع أن يهوي بحافره إلى عضده، و كنّا في ضبع فلان بالضم أي في كنفه و ناحيته. و قال يقال ضلعك مع فلان.. أي ميلك معه و هواك.. و يقال خاصمت فلانا فكان ضلعك عليّ.. أي ميلك. و في رواية الشيخ فمال رجل لضغنه و أصغى آخر لصهره.. و لعلّ المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان، و ينتفع بخلافته و ←

← الانتساب إليه باكتساب الأموال و الاستطالة و الترفّع على الناس، أو نوع من الانحراف عنه عليه السلام، و قد عدّ من المنحرفين، أو غير ذلك ممّا هو عليه السلام أعلم به، و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالمعطوف و المعطوف عليه كليهما، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضا. إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبتة الربيع. و في رواية الشيخ إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه منها، و أسرع معه بنو أبيه في مال اللّه يخضمونه.. و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح، و النّفج بالجيم الرّفع يقال بعير منتفج الجنبين إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، و رجل منتفج الجنبين إذا افتخر بما ليس فيه، و ظاهر المقام التشبيه بالبعير. و قال ابن الأثير كنى به عن التّعاظم و الخيلاء، قال و يروى نافخا بالخاء المعجمة أي منتفخا مستعدّا لأن يعمل عمله من الشّرّ، و الظاهر على هذه الرواية أنّ المراد كثرة الأكل. و النّثيل الرّوث بالفتح، و المعتلف بالفتح موضع الاعتلاف، و هو أكل الدّابة العلف.. أي كان همّه الأكل و الرجع كالبهائم، و قد مرّ تفسير ما في رواية الصدوق رحمه اللّه. قال في القاموس النّثيل بالفتح و الكسر وعاء قضيب البعير.. أو القضيب نفسه، و الخضم الأكل بجميع الفم و يقابله القضم.. أي بأطراف الأسنان. و قال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام فقام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبتة الرّبيع.. الخضم الأكل بأقصى الأضراس، و القضم بأدناها، و منه حديث أبي ذرّ تأكلون خضما و نأكل قضما، و قيل الخضم خاصّ بالشّيء الرّطب و القضم باليابس، و الفعل خضم كعلم على قول الجوهري و ابن الأثير. و في القاموس كسمع و ضرب، و أعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعا. و قالوا النّبتة بالكسر ضرب من فعل النّبات يقال إنّه لحسن النّبتة، و الكلام إشارة إلى تصرّف عثمان و بني أميّة في بيت مال المسلمين و إعطائه الجوائز و إقطاعه القطائع كما سيأتي إن شاء اللّه. إلى أن انتكث عليه فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته.. و في الإحتجاج إلى أن كبت به بطنته و أجهز عليه عمله.. و الانتكاث الانتقاض، يقال نكث فلان العهد و الحبل فانتكث.. أي نقضه فانتقض، و فتل الحبل برمه و ليّ شقّيه. و الإجهاز إتمام قتل الجريح و إسراعه، و قيل فيه إيماء ←

← إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنّة الألسنة و سقوطه عن أعين الناس. و كبا الفرس سقط على وجهه، و كبا به أسقطه. و البطنة الكظّة، أي الامتلاء من الطّعام. و الحاصل أنّه استمرّت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله و تدابيره و لحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليه و قتلوه، كما سيأتي بيانه. فما راعني إلّا و الناس ينثالون عليّ من كلّ جانب.. و في الإحتجاج إلا و الناس رسل إليّ كعرف الضبع يسألون أن أبايعهم و انثالوا علي حقّي.. و في رواية الشيخ فما راعني من الناس إلّا و هم رسل كعرف الضبع يسألوني أبايعهم و أبى ذلك، و انثالوا عليّ.. و الروع بالفتح الفزع و الخوف، يقال رعت فلانا و روّعته فارتاع.. أي أفزعته ففزع، و راعني الشّيء أي أعجبني، و الأوّل هنا أنسب. و النّول صبّ ما في الإناء، و انثال انصبّ. و في بعض النسخ الصحيحة و الناس إليّ كعرف الضبع ينثالون.. و العرف الشّعر الغليظ النّابت على عنق الدّابة، و عرف الضّبع ممّا يضرب به المثل في الازدحام. و في القاموس الرّسل محركة القطيع من كلّ شيء.. و الرّسل بالفتح.. المترسّل من الشّعر، و قد رسل كفرح رسلا.. أي ما أفزعني حالة إلّا حالة ازدحام الناس للبيعة، و ذلك لعلمهم بقبح العدول عنه عليه السلام إلى غيره. حتى لقد وطئ الحسنان و شقّ عطفاي... الوطء الدّوس بالقدم، و الحسنان السبطان صلوات اللّه عليهما، و نقل عن السيّد المرتضى رضي اللّه عنه أنّه قال روى أبو عمر و أنّهما الإبهامان، و أنشد للشفري:

مهضومة الكشحين حزماء الحسن .....

و روى أنّه صلوات اللّه عليه كان يومئذ جالسا محتبيا و هي جلسة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المسمّاة بالقرفصاء فاجتمعوا ليبايعوه زاحموا حتى وطئوا إبهاميه، و شقّوا ذيله، قال و لم يعن الحسن و الحسين عليهما السلام و هما رجلان كسائر الحاضرين. و عطفا الرّجل بالكسر جانباه، فالمراد شقّ جانبي قميصه عليه السلام أو ردائه عليه السلام لجلوس الناس أو وضع الأقدام و زحامهم حوله. و قيل أراد خدش جانبيه عليه السلام لشدّة الاصطكاك و الزحام. و في بعض النسخ الصحيحة و شقّ عطافي، و هو بالكسر الرّداء، و هو أنسب. مجتمعين حولي كربيضة الغنم.. الرّبيض و الرّبيضة الغنم المجتمعة في مربضها.. أي مأواها. و قيل إشارة إلى بلادتهم و نقصان ←

← عقولهم، لأنّ الغنم توصف بقلّة الفطنة. فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، و مرقت أخرى، و فسق آخرون.. و في رواية الشيخ و الإحتجاج و قسط آخرون. نهض كمنع قام، و النّكث النّقض، و المروق الخروج، و فسق الرجل كنصر و ضرب فجر و أصله الخروج، و القسط العدل و الجور، و المراد به هنا الثاني. و المراد بالناكثة أصحاب الجمل، و قد روى أنّه عليه السلام كان يتلو وقت مبايعتهم و فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ. و بالمارقة أصحاب النهروان. و بالفاسقة أو القاسطة أصحاب صفّين و سيأتي أخبار النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بهم و بقتاله عليه السلام معهم. كأنّهم لم يسمعوا اللّه سبحانه يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَاداً وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. الظاهر رجوع ضمير الجمع إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهّم إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوائف، و هو المناسب لما بعد الآية، لا سيّما ضمير الجمع في سمعوها و وعوها. و الغرض تشبيههم في الإعراض عن الآخرة و الإقبال على الدنيا و زخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية و شرائط الفوز بثوابها، و المشار إليها في الآية هي الجنّة، و الإشارة للتعظيم.. أي تلك الدار التي بلغك وصفها. و العلوّ هو التّكبّر على عباد اللّه و الغلبة عليهم، و الاستكبار عن العبادة. و الفساد الدعاء إلى عبادة غير اللّه، أو أخذ المال و قتل النفس بغير حقّ، أو العمل بالمعاصي و الظلم على الناس. و الآية لمّا كانت بعد قصّة قارون و قبله قصّة فرعون فقيل إنّ العلوّ إشارة إلى كفر فرعون، لقوله تعالى فيه عَلَا فِي الْأَرْضِ و الفساد إلى بغي قارون لقوله تعالى وَ لَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ففي كلامه عليه السلام يحتمل كون الأوّل إشارة إلى الأوّلين، و الثاني إلى الثالث، أو الجميع إليهم جميعا، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل. بلى و اللّه لقد سمعوها و وعوها و لكنّهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها.. و في رواية الشيخ بلى و اللّه لقد سمعوها و لكن راقتهم دنياهم و أعجبهم زبرجها.. وعى الحديث كرمى فهمه و حفظه. و حلي فلان بعيني و في عيني بالكسر إذا أعجبك، و كذلك حلى بالفتح يحلو حلاوة. و راقني الشّيء أعجبني. و الزّبرج الزّينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك، قال الجوهري و يقال الزّبرج الذّهب، و في النهاية الزّينة و الذّهب و السّحاب. أما و

←

← الذي فلق الحبّة و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و قيام الحجّة بوجود الناصر.. و في رواية الشيخ لو لا حضور الناصر و لزوم الحجّة و ما أخذ اللّه من أولياء الأمر.. الفلق الشّقّ، و برأ... أي خلق، و قيل قلّما يستعمل في غير الحيوان، و النّسمة محركة الإنسان أو النّفس و الرّوح. و الظاهر أنّ المراد بفلق الحبّة شقّها و إخراج النبات منها. و قيل خلقها. و قيل هو الشقّ الذي في الحبّ. و حضور الحاضر.. أمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة على ما قيل، أو حضوره سبحانه و علمه، أو حضور الوقت الذي وقّته الرسول صلّى اللّه عليه و آله للقيام بالأمر. و ما أخذ اللّه على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم و لا سغب مظلوم.. كلمة ما مصدريّة، و الجملة في محلّ النصب لكونها مفعولا لأخذ أو موصولة و العائد مقدّر، و الجملة بيان لما أخذه اللّه بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له. و العلماء إمّا الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ، فيدلّ على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط. و في الإحتجاج على أولياء الأمر أن لا يقرّوا.. و المقارّة على ما ذكره الجوهري أن تقرّ مع صاحبك و تسكن. و قيل إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر و تراضيهما به. و الكظّة ما يعتري الإنسان من الامتلاء من الطّعام، و السّغب بالتحريك الجوع. لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أوّلها.. الضمائر راجعة إلى الخلافة، و الغارب ما بين السّنام و العنق أو مقدّم السّنام، و إلقاء الحبل ترشيح لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء و لا يبالي من يأخذها و ما يصيبها، و ذكر الحبل تخييل. و الكأس إناء فيه شراب أو مطلقا. و سقيها بكأس أوّلها تركها و الإعراض عنها لعدم الناصر. و قال بعض الشارحين التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر. و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي عن عفطة عنز.. و في الإحتجاج و لألفوا دنياكم أهون عندي.. قوله عليه السلام ألفيتم.. أي وجدتم، و إضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكّنها في ضمائرهم و رغبتهم فيها، و الإشارة للتحقير. و الزّهد خلاف الرّغبة، و الزّهيد القليل، و صيغة التفضيل على الأوّل على خلاف القياس كأشهر و أشغل. و العنز بالفتح أنثى المعز، و عفطتها ما يخرج ما أنفها عند النشرة، و هي منها شبه العطسة، كذا قال بعض الشارحين، و أورد ←

← عليه أنّ المعروف في العنز النفطة بالنون و في النّعجة العفطة بالعين صرّح به الجوهري و الخليل في العين. و قال بعض الشارحين العفطة من الشاة كالعطاس من الإنسان، و هو غير معروف، و قال ابن الأثير أي ضرطة عنز. قالوا و قام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا، فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته، قال له ابن عباس رحمة اللّه عليه يا أمير المؤمنين عليه السلام لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت. فقال له هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. أهل السّواد ساكنو القرى، و تسمّى القرى سوادا لخضرتها بالزرع و الأشجار، و العرب تسمّي الأخضر أسود. و ناوله أعطاه. و يحتمل أن يكون اطّردت على صيغة الخطاب من باب الإفعال و نصب المقالة على المفعوليّة أو على صيغة المؤنّث الغائب من باب الافتعال، و رفع المقالة على الفاعليّة، و الجزاء محذوف.. أي كان حسنا، و كلمة لو للتمنّي، و قد مرّ تفسير الشقشقة بالكسر. و هدير الجمل ترديده الصّوت في حنجرته و إسناده إلى الشقشقة تجوّز. و قرّت.. أي سكنت. و قيل في الكلام إشعار بقلّة الاعتناء بمثل هذا الكلام إمّا لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنّها سلطنة، أو للإشعار بانقضاء مدّته عليه السلام، فإنّها كانت في قرب شهادته عليه السلام، أو لنوع من التقيّة أو لغيرها. قال ابن عباس فو اللّه ما أسفت على كلام قطّكأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.. الأسف بالتحريك أشدّ الحزن، و الفعل كعلم، و قطّمن الظّروف الزمانيّة بمعنى أبدا. و حكى ابن أبي الحديد، عن ابن الخشّاب أنّه قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له و هل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه لتتأسّف و اللّه ما رجع عن الأوّلين و لا عن الآخرين. أقول إنّما أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها و قوّة الاحتجاج بها على المخالفين، و شهرتها بين جميع المسلمين، و إن لم نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها حذرا من كثرة الإطناب، و تعويلا على ما بيّنته في سائر الأبواب.) ● المناقب، ج ٢، ص ٢٠٤، فصل في ظلامة أهل البيت ع ..... ص ٢٠١. بدون الإسناد مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (الشقشقية المقمصة: أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة و إنه ليعلم أن محلي منها

←

← محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل و لا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتى أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر.

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها و يخشن مسها و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض فصبرت على طول المدة و شدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله و للشورى متى أعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر و لكني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا فصغى رجل لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله و أجهز عليه عمله و انكب به بطنه فما راعني إلا و الناس إلي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطي الحسنان و شق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون و كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه و تعالى حيث يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا الآية بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت لهم الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز فنوول كتابا فجعل يقرأ فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك ←

← شقشقة هدرت ثم قرت.) ● الجمل، ص ١٢٦، الخطبة الشقشقية...، ص ١٢٦. بتفاوت في الإسناد و المتن و فيه: (الخطبة الشقشقية، فأما خطبته ع التي رواها عنه عبد الله بن عباس رحمه الله فهي أشهر من أن تدل عليها و نتحمل لثبوتها و هي التي يقول في أولها: أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير لكني سدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا أرى تراثي نهبا فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى حتى أتى على الشورى فيها فقال فجعلني عمر سادس ستة زعم أني أحدهم فيا لله و للشورى متى اختلج الريب في مع الأولين منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر و لكني أسففت مع القوم حين أسفوا و طرت معهم حين طاروا انتظارا للمدة و الأجل.) و في ذيله: (في كلام طويل اختصرناه هاهنا فدل ما ذكرناه عنه ع على كراهيته من تقدم عليه و إنكاره ما صنعوه في ذلك و خصومنا لعنادهم الحق و تجاهلهم يجعلون الأخبار الشاذة في كراهة نفر معدودين لبيعة أمير المؤمنين ع قدحا في إمامته و لا يجعلون ما ذكرناه من خلاف وجوه المسلمين و عامة المؤمنين و الأنصار و المهاجرين في إمامة الثلاثة النفر المذكورين حجة في بطلانها و لا إنكارهم لذلك و كراهتهم لها قدحا فيها و يدعون مع ذلك بعجبهم و جرأتهم و قلة أمانتهم إجماع الأمة عليهم إن هذا لشيء عجيب. و إني مثبت طرفا من الأخبار التي جاءت ببيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و أنها كانت على وفاق ما ذكرت في أول الباب من الرغبة إليه في قبولها منهم و الإيثار لتقدمه عليهم و الاختيار منهم ليتأيد ما قصدنا الإيضاح عنه من ثبوت إمامته على أصول الموافقين من شيعته و المخالفين لهم في ذلك حسب ما بيناه إن شاء الله.) ● الطرائف، ج ٢، ص ٤١٧، شكاية علي بن أبي طالب ع عمن تقدمه و حديث الشورى...، ص ٤١١. عن كتاب معاني الأخبار و قال مؤلفه قدس سره في ذيله: (و قد تركت تفسير الخطبة لئلا يطول بذكره و لأنه واضح في مرادنا منها و قد حكى هذه الخطبة مؤلف نهج البلاغة و فيها هناك ألفاظ أفصح و أوضح. قال عبد المحمود هذه الخطبة موجودة في نهج البلاغة الذي جمعه السيد الرضي العلوي الموسوي و إنما عدلت عن النقل من نهج البلاغة إلى النقل عن معاني الأخبار لأسباب شتى

←

← أحدها أنها في نهج البلاغة محذوفة الأسانيد و في معاني الأخبار مسندة كما ذكر ثانيها أنها في كتاب معاني الأخبار مفسرة بتفسير حسن بن سعيد العسكري من أعيان رجال الأربعة المذاهب فلو كان له شبهة أو شك ما فسرها و لا اهتم بها و في الرواية من الطعون على أئمة الضلال الذين تقدموا على علي بن أبي طالب ع و إنما تركت نقل تفسير الكلمات اللغوية التي فيها الموافقة للقواعد العربية لأن الغرض لم يكن في ذلك و ثالثها أن تاريخ نسخة معاني الأخبار مقدم على ولادة السيد الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة لأن مولد المرتضى علي بن الحسين الموسوي في شهر رجب سنة ثلاثمائة و خمسة و خمسين و هو أكبر من أخيه محمد بن الحسين الرضي الموسوي مؤلف نهج البلاغة لأن تاريخ ولادته سنة ثلاثمائة و تسع و خمسين و تاريخ وفاته شهر المحرم سنة ستة و أربعمائة و تأليف كتاب معاني الأخبار أقدم على ولادة أخيه المرتضى علي بن الحسين فأحببت نقل هذه الخطبة من الكتاب الذي هو أقدم تأليفا و أوضح برهانا مع أن تاريخ وفاة مصنف كتاب معاني الأخبار أقدم من ولادة المرتضى الذي هو أكبر من الرضي الموسوي مؤلف كتاب نهج البلاغة. قال عبد المحمود و لقد وجدت هذه الخطبة أيضا في كتاب بخزانة كتب المدرسة النظامية العتيقة الذي سماه صاحبه كتاب الغارات في الجزء الثاني منه في كتاب مقتل علي بن أبي طالب ع تاريخ الفراغ منه يوم الثلاثاء ثلاث عشر مضين من شوال سنة ثلاثمائة و خمسة و خمسين و هذا هو سنة ولادة السيد المرتضى الموسوي قبل ولادة أخيه الرضي مؤلف نهج البلاغة و هذه ألفاظ الرواية من كتاب الغارات في مدرسة النظامية، قال حدثنا محمد قال حدثنا حسن بن علي الزعفراني قال حدثنا محمد بن زكريا القلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال أبو محمد حدثني به قبل ذهاب بصره و قال أبو بكر محمد بن وثيق حدثنا محمد بن زكريا بهذه الإسناد عن ابن عباس أنه قال كنت عند أمير المؤمنين ع في الرحبة إذ تنفس الصعداء ثم قال أما و الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة و إنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل و لا يرقى إلي الطير و لكن سدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا و طفقت أرتئي من أن أصول بيد جذاء أو أصبر على ←

← طخية عمياء ترضع فيها الصغير و يذب فيها الكبير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على هاتين أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجى من أن أرى تراثي نهبا إلى أن حضرته الوفاة فأدلى بها إلى عمر بعد وفاته لشد ما شطر ضرعاها:

شتان ما يومي على كورها و يوم حيان أخي جابر.

فصيرها و الله في ناحية خشناء يخفق مسها و يغلظ كلمها و يكثر العثار و يقل الاعتذار صاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين يدي جماعة زعم أني أحدهم فيا للشورى و لله بهم متى اعترض في الريب مع الأول حتى أنى لأن يقرن بي هذه النظائر لكن سففت إذ سفوا و طرت إذ طاروا و أصبر على طول المحنة و انقضاء المدة فمال رجل لضغنه و أصغى آخر لصهره مع هن و هنات إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه و شرع معه بنو أبيه يهضمون مال الله هضم الإبل نبتة الربيع إلى أن ترب به مصيله فأجهز عليه سوء عمله فما راعني من الناس إلا و هم رسل إلي كعرف الضبع فسألوني أن أبايعهم و انثالوا علي حتى لقد وطي الحسنان و انشق عطفاهما فلما نهضت بالأمر نكثت شرذمة و مرقت طائفة و فسق آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تبارك و تعالى يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بلى و الله لقد سمعوا و لكن احلولت دنياهم في أعينهم و راقهم زبرجها أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الناصر و لزوم الحجة و ما أخذ الله على الأولياء الأمراء ألا يقاروا على كظة ظالم أو سغب مظلوم لألرسلت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز قال قام إليه رجل من أهل السواد فناوله فقطع كلامه قال ابن عباس فما أسفت على كلام و لا تفجعت كتفجعي على ما فاتني من كلام أمير المؤمنين ع فلما فرغ من حاجة السوادي فقلت له يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضت إليها قال هيهات هيهات يا ابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت. قال عبد المحمود ما يوجد في هذه الرواية و رواية صاحب الغارات من اختلاف الألفاظ

←

٢٨٢٣ـ ٤٠ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، قَالَ، و من خطبة له ع لما قبض رسول الله ص و خاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة (و ذلك بعد أن تمت البيعة لأبي بكر في السقيفة، و فيها ينهى عن الفتنة و يبين عن خلقه و علمه): أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَ عَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَ ضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ هَذَا مَاءٌ آجِنٌ وَ لُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَ مُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ. فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَ إِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَ الَّتِي وَ اللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ.(١)

← أو الألحان في إعراب أو نقصان شيء فهو كما وجدناه في مدرسة النظامية البغدادي.) ● نهج الحق، ص ٣٢٦، تألم علي ع من الصحابة...، ص ٣٢٥. بتفاوت في الإسناد و فيه: (نقل الحسن بن عبدالله بن مسعود بن العسكرى من أهل السنة في كتاب معاني الأخبار باسناده إلى ابن عباس قال، مثله إلى قوله ع عفطة عنز.) و قال مؤلفه قدس سره في ذيله: (و هذا يدل بصريحه على تألم أمير المؤمنين و تظلمه من هؤلاء الصحابة و أن المستحق للخلافة هو و أنهم منعوه عنها و من الممتنع ادعاؤه الكذب و قد شهد الله له بالطهارة و إذهاب الرجس عنه و جعله وليا لنا في قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآية و أمر النبي ص بالاستعانة به في الدعاء المباهلة فوجب أن يكون محقا في أقواله.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٢، ٥ـ و من خطبة له ع لما قبض رسول الله ص و خاطبه العباس و أبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (المفاخرة أن يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره و فضائله و قديمه ثم يتحاكما إلى ثالث و الماء الآجن المتغير الفاسد ←

← أجن الماء بفتح الجيم يأجن و يأجن بالكسر و الضم و الإيناع إدراك الثمرة و اللتيا تصغير التي كما أن اللذيا تصغير الذي و اندمجت انطويت و الطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة و انجوا منها بالمتاركة و المسالمة و العدول عن المنافرة و المفاخرة. أفلح من نهض بجناح أي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الأرض بجناحه و يحتمل أن يريد بذلك أفلح من اعتزل هذا العالم و ساح في الأرض منقطعا عن تكاليف الدنيا و يحتمل أيضا أن يريد أفلح من نهض في طلب الرئاسة بناصر ينصره و أعوان يجاهدون بين يديه و على التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية و هي قوله أو استسلم فأراح أي أراح نفسه باستسلامه. ثم قال الإمرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة و في آجلها كاللقمة التي تحدث عن أكلها الغصة و يغص مفتوح حرف المضارعة و مفتوح الغين أصله غصصت بالكسر و يحتمل أن يكون الأمران معا للعاجلة لأن الغصص في أول البلع كما أن ألم شرب الماء الآجن يحدث في أول الشرب و يجوز ألا يكون عنى الإمرة المطلقة بل هي الإمرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة. ثم أخذ في الاعتذار عن الإمساك و ترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل أن تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير أرضه و لا ينتفع بذلك الزرع يريد أنه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الأمر و أنه لم يأن بعد. ثم قال قد حصلت بين حالين إن قلت قال الناس حرص على الملك و إن لم أقل قالوا جزع من الموت. قال هيهات استبعادا لظنهم فيه الجزع ثم قال اللتيا و التي أي أبعد اللتيا و التي أجزع أبعد أن قاسيت الأهوال الكبار و الصغار و منيت بكل داهية عظيمة و صغيرة فاللتيا للصغيرة و التي للكبيرة. ذكر أن أنسه بالموت كأنس الطفل بثدي أمه و أنه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة و أن ذلك العلم لا يباح به و لو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية و هي الحبال في البئر البعيدة القعر و هذا إشارة إلى الوصية التي خص بها ع إنه قد كان من جملتها الأمر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه. و اعلم أن أحسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار و المستعار منه كهذه الاستعارات فإن قوله ع شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة من هذا ←

← النوع و ذلك لأن الفتن قد تتضاعف و تترادف فحسن تشبيهها بأمواج البحر المضطربة و لما كانت السفن الحقيقية تنجي من أمواج البحر حسن أن يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن و كذلك قوله و ضعوا تيجان المفاخرة لأن التاج لما كان مما يعظم به قدر الإنسان استعارة لما يتعظم به الإنسان من الافتخار و ذكر القديم و كذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كأنه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الأرض بجناحيه.) ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٢٣٣، باب ٤...، ص ١٧٥. و فيه مع الإسناد عن كتاب المناقب لابن الجوزي بتفاوت في المتن و فيه: (مأخوذ من مناقب ابن الجوزي، خطبة خطب بها أمير المؤمنين ع بعد وفاة رسول الله ص روى مجاهد عن ابن عباس قال لما دفن رسول الله ص جاء العباس و أبو سفيان بن حرب و نفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين ع فقالوا مد يدك نبايعك و هذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان إن شئت ملأتها خيلا و رجلا و حرضوه فامتنع و قال له العباس أنت و الله بعد أيام عبد العصا فخطب و قال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة و عرجوا عن طريق المنافرة و ضعوا تيجان المفاخرة فقد فاز من نهض بجناح أو استسلم فارتاح ماء آجن و لقمة يغص بها آكلها أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور و من شربة تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور فإن أقل يقولوا حرص على الملك و إن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا و التي و الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه و من الرجل بأخيه و عمه و لقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة و ذكر كلاما كثيرا.) و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: هذا الكلام أورده السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير و قال ابن ميثم رحمه الله سبب هذا الكلام ما روي أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين فمضى إلى العباس فقال له إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم و إنه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا إلى علي ع حتى نبايعه بالخلافة و أنت عم رسول الله ص و أنا رجل مقبول القول في قريش فإن دافعونا قاتلناهم و قتلناهم فأتيا أمير المؤمنين ع فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام. قوله ع ←

← شقوا أي أخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية لا بما يورث تكثير الفتنة فشبه الفتن بالأمواج و السفن بما يوجب النجاة منها و قيل أريد بالسفن هنا أهل البيت ع و متابعتهم كما قال ص مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح قوله و عرجوا التعريج على الشيء الإقامة عليه و عن الشيء تركه و المراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها كناية عن ترك التعظم و التكبر و التوجه إلى ما هو صلاح الدين و المسلمين قوله فقد فاز في النهج أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح و قال ابن أبي الحديد استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفض يديه كطائر ينهض بجناحيه و اعتزل عن الناس و ساح في الأرض أو فارق الدنيا و مات و لو بقي فيهم ترك المنازعة و لا يخفى بعدهما بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فاز من قام بطلب الحق إذا تهيأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدها. و بعد ذلك في النهج ماء آجن و لقمة يغص بها آكلها و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على الشدة و المذلة أولا مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية و سوء العاقبة و على الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى أي ما تدعوني إليه و تحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم و الرائحة و لقمة يغص بفتح الغين أي ينشب في حلق آكلها و لا يمكنه إساغتها. و ذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة و الإمارة مطلقا كالماء و اللقمة تستتبع المتاعب و المشاق في الدنيا أو عاجلا لو كان حقا و عاجلا و آجلا مع بطلانها و قيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة و اجتنى الثمرة قطفها أي من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزارع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجه عنها مالكها و لعله ع شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع عدم إيناعها و شبه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع كمال التشبيه في الفقرتين. و اللتيا بفتح اللام و تشديد الياء تصغير التي و جوز الضم أيضا و اللتيا و التي من أسماء الداهية فاللتيا للصغيرة و التي للكبير قيل تزوج رجل امرأة قصيره سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها و تزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة فطلقها و قال بعد اللتيا و التي لا أتزوج أبدا فصار مثلا فالمعنى ما أبعد ظن جزع الموت في حقي ←

٢٨٢٤ـ٤١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع و فيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له. العرب قبل البعثة: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ص نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ وَ أَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ وَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَ فِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَ حَيَّاتٍ صُمٍّ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَ تَأْكُلُونَ الْجَشِبَ وَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ تَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَ الآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ. و منها صفته قبل البيعة له: فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَ أَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ وَ عَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ. و منها: وَ لَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى

← بد ما ارتكبته من الشدائد و ليس قوله و من الرجل بأخيه و عمه في النهج و الاندماج الانطواء و باح بالشيء أعلنه و أظهره و الأرشية جمع الرشاء بالكسر و المد و هو الحبل و الطوي بفتح الطاء و كسر الواو و تشديد الياء البئر المطوية.) ● بحارالأنوار، ج ٧٤، ص ٣٣٤، باب ١٤ـ خطبه صلوات الله عليه المعروفة...، ص ٢٨٢. عن كتاب مطالب السئول، لمحمد بن طلحة و فيه مثله مرسلا بتفاوت يسير في المتن ● كشف اليقين، ص ١٨٠، المبحث السادس في نبذ يسيرة من كلامه...، ص ١٧٩. و فيه مثله مرسلا و فيه: (و قال ع أيها الناس شقوا أمواج الفتن، مثله إلى آخر ما مر.) ● غررالحكم، ص ١١٦، التمسك بهم...، ص ١١٦. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (٢٠٢٣ـ شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة.) ● قصص الأنبياء للجزائري، ص ٣٥٢، الفصل الثاني فيما أوحى إليه و ما صدر عنه من الحكم...، ص ٣٤٨. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (و كان يقول و الله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه.) ● إرشادالقلوب، ج ٢، ص ٢١٢، الجزء الثاني في فضائل و مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و غزواته ع...، ص ٢٠٧. و فيه بعضه مرسلا و فيه: (و قال ع إني اطلعت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة.)

الْبَيْعَةِ ثَمْناً فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ وَ خَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا وَ أَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَ عَلَا سَنَاهَا وَ اسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٦٨، ٢٦ـ و من خطبة له ع و فيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له...، ص ٦٨. و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الأولى: (يجوز أن يعني بقوله بين حجارة خشن و حيات صم الحقيقة لا المجاز و ذلك أن البادية بالحجاز و نجد و تهامة و غيرها من أرض العرب ذات حيات و حجارة خشن و قد يعني بالحجارة الخشن الجبال أيضا أو الأصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة إذا فرضناه مرادا و يكون المعني بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس و شظف العيشة و سوء الاختيار في العبادة فأبدلهم الله تعالى بذلك الريف و لين المهاد و عبادة من يستحق العبادة. و يجوز أن يعني به المجاز و هو الأحسن يقال للأعداء حيات و الحية الصماء أدهى من التي ليست بصماء لأنها لا تنزجر بالصوت و يقال للعدو أيضا إنه لحجر خشن المس إذا كان ألد الخصام. و الجشب من الطعام الغليظ الخشن. و قال أبو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما و استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر إليه بذلك و أحضر إليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز و استشاط غضبا فقلت له أقول يا أمير المؤمنين و أنا آمن فقال قل قلت يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من الغير بالأمس يعني زوال دولة بني أمية و الدنيا غير دائمة و لا موثوق بها و الحزم ألا تعود نفسك الترفه و النعمة بل تأكل اللين و الجشب و تلبس الناعم و الخشن و تشرب الحار و القار فنفحني بيده و قال لا و الله لا أذهب إلى ما تذهب إليه بل ألبس النعمة ما لبستني فإذا نابت نوبة الدهر عدت إلى نصاب غير خوار. و قوله و الآثام بكم معصوبة استعارة كأنها مشدودة إليهم. و عنى بقوله تسفكون دماءكم و تقطعون أرحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات و الحروب.) و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الثانية: (الكظم بفتح الظاء مخرج النفس و الجمع أكظام و ضننت بالكسر بخلت و أغضيت على كذا غضضت طرفي و الشجا ما يعترض في الحلق.) و في ذيله شرح طويل في السقيفة سنذكره من كلام المجلسي نور الله ضريحة في البحار ج ٢٨ ص ٣١٠. و قال إبن أبي الحديد في شرح قطعة الثالث: (هذا فصل من كلام يذكر فيه ع عمرو بن العاص و ←

← قوله فلا ظفرت يد البائع يعني معاوية و قوله و خزيت أمانة المبتاع يعني عمرا و خزيت أي خسرت و هانت و في أكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة و الظاهر ما رويناه. و في بعض النسخ فإنه أحزم للنصر من حزمت الشيء إذا شددته كأنه يشد النصر و يوثقه و الرواية التي ذكرناها أحسن. و الأهبة العدة و شب لظاها استعارة و أصله صعود طرف النار الأعلى و السنا بالقصر الضوء و استشعروا الصبر اتخذوه شعارا و الشعار ما يلي الجسد في الثياب و هو ألزم الثياب للجسد يقول لازموا الصبر كما يلزم الإنسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه و قد يستغني عن غيره من الثياب.) ● المناقب، ج ١، ص ٢٧١، فصل في مسائل و أجوبة...، ص ٢٧٠. و فيه قطعة الثانية ● بحارالأنوار، ج ١٨، ص ٢٢٦، باب ١ـ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ص من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى... . و فيه قطعة الأولى و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قوله ع شر دار أي باعتبار شمول الكفر و الضلالة أو باعتبار أن أكثرها البوادي و لقلة المعمورة و قلة الماء فلا ينافي كونها خير دار للصالحين لشرافة المكان و يحتمل أن يكون المراد الدار المجازية أي دار الجاهلية و الإناخة الإقامة بالمكان و الحية الصماء التي لا تنزجر بالصوت كأنها لا تسمع و ربما يراد بها الصلبة الشديدة و قيل يجوز أن يعنى بالحجارة و الحيات المجاز يقال للأعداء حيات و إنه لحجر خشن المس إذا كان ألد الخصام و الجشب الطعام الغليظ الخشن و الذي لا إدام معه قوله ع معصوبة أي مشدودة.) ● بحارالأنوار، ج ٢٨، ص ٣١٠، تبيين...، ص ٢٤٢. و فيه قطعة الثانية و قال المجلسي نور الله ضريحة في شرحه: (و قال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين ع فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت على القذى و شربت على الشجا و صبرت على أخذ الكظم و على أمر من طعم العلقم. ما هذا لفظه: اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة و قد قال قوم من المحدثين بعضه و رووا كثيرا منه أن عليا امتنع من البيعة حتى أخرج كرها و أن الزبير بن العوام امتنع من البيعة و قال لا أبايع إلا عليا و كذلك أبو سفيان بن حرب و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس و العباس بن عبد المطلب و بنوه و أبو ←

← سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و جميع بني هاشم و قالوا إن الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر و معه جماعة من الأنصار و غيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر و يقال أنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره و ساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته و لم يتخلف إلا علي وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمة ع فتحاموا إخراجه منه قسرا فقامت فاطمة ع إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا و علموا أنه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه و قيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج و حمل إلى أبي بكر فبايعه و قد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فأما حديث التحريق و ما جرى مجراه من الأمور الفظيعة و قول من قال أنهم أخذوا عليا ع يقاد بعمامته و الناس حوله فأمر بعيد و الشيعة تنفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه و سنذكر ذلك. و قال أبو جعفر إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت أو قال بعضها لا نبايع إلا عليا. و ذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه فأما قوله لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فنقول ما زال علي ع يقوله و لقد قاله عقيب وفاة رسول الله ص قال لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين و ذكره كثير من أرباب السيرة و أما الذي يقوله جمهور المحدثين و أعيانهم فإنه ع امتنع من البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة ع فلما ماتت بايع طوعا. و في صحيحي مسلم و البخاري كانت وجوه الناس إليه و فاطمة لم تمت بعد فلما ماتت فاطمة ع انصرفت وجوه الناس عنه و خرجوا من بيته فبايع أبا بكر و كانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة و السلام ستة أشهر. قال أيضا روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لما بويع لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي ع و هو في بيت فاطمة فيتشاورون و يتراجعون أمورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة ع و قال يا بنت رسول الله ص ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك و ما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك و ايم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاءوها فقالت تعلمون أن عمر جاءني و حلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم ←

← البيت و ايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا إلى بيتها و ذهبوا فبايعوا لأبي بكر. ثم قال و من كلام معاوية المشهور إلى علي ع و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار و يداك في يدي ابنيك حسن و حسين يوم بويع أبو بكر فلم تدع أحدا من أهل بدر و السوابق إلا دعوتهم إلى نفسك و مشيت إليهم بامرأتك و أدليت إليهم بابنيك و استنصرتهم على صاحب رسول الله ص فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة و لعمري لو كنت محقا لأجابوك و لكنك ادعيت باطلا و قلت ما لا يعرف و رمت ما لا يدرك و مهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك و هيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد. و روي أيضا من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أن سلمان و الزبير و الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا ع بعد النبي ص فلما بويع أبو بكر قال سلمان أصبتم الخيرة و أخطأتم المعدن. و عن حبيب بن أبي ثابت قال قال سلمان يومئذ أصبتم ذا السن منكم و أخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان و لأكلتموها رغدا. و روي أيضا عن غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر في تخلف علي ع عن بيعة أبي بكر و اشتد أبو بكر و عمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر و قالت:

كانت أمور و أنباء و هنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب.

إلى آخر الأبيات المعروفة. و روي أيضا منه عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة و غضب علي ع و الزبير فدخلا بيت فاطمة ع معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة بن وقش و هما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمة ع و ناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي و الزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس و اعتذر إليهم و قال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها و خشيت الفتنة و ايم الله ما حرصت عليها يوما قط و لقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة و لا يدان و لوددت أن أقوى الناس عليه مكاني و جعل يعتذر إليهم فقبل المهاجرون عذره إلى آخر ما رواه. و قد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان ←

← مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة ع قال و روى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم و أن محمد بن مسلمة كان معهم و أنه هو الذي كسر سيف الزبير. و روي أيضا من الكتاب المذكور بإسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي ع و الزبير و أناس من بني هاشم في بيت فاطمة ع فجاء عمر إليهم فقال و الذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن لبيد فدق به فندر السيف فصاح به أبو بكر و هو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة و يقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه. قال الجوهري و قد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة ع و المقداد بن الأسود أيضا و أنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا ع فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف و خرجت فاطمة ع تبكي و تصيح فنهنهت من الناس و قالوا ليس عندنا معصية و لا خلاف في خير اجتمع عليه الناس و إنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد فبايعوا أبا بكر فاستمر الأمر و اطمأن الناس. و روى الجوهري أيضا عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ع و نحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأل فسألته عن أبي بكر و عمر فقال أجيبك بما أجاب به عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا فاطمة ع صديقة ابنة نبي مرسل و ماتت و هي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها. و روي أيضا بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه ع عن ابن عباس قال قال لي عمر أما و الله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله ص إلا أنا خفناه على اثنتين فقلت ما هما قال خشيناه على حداثة سنه و حبه بني عبد المطلب. ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي ع من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون و رواه السير و قد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال الحديث و من الثقات المأمونين و قد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى ←

← كثرة. فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة ع و أنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج و بقي أثره إلى أن ماتت و أن عمر أضغطها بين الباب و الجدار فصاحت وا أبتاه يا رسول الله ص و ألقت جنينا ميتا و جعل في عنق علي ع حبلا يقاد به و هو يعتل و فاطمة خلفه تصرخ و تنادي بالويل و الثبور و ابناه حسن و حسين ع معهما يبكيان و إن عليا ع لما أحضر سألوه البيعة فامتنع فهدد بالقتل فقال إذا تقتلون عبد الله و أخا رسول الله فقالوا أما عبد الله فنعم و أما أخو رسول الله فلا و أنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق و سطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها و بأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا و لا يثبته أحد منهم و إنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله. أقول عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبي أصحابه لا يدل على بطلانها مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم موافقا لروايات الإمامية كما اعترف به مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية و ما رواه مخالفا لروايتنا فمما تفردوا بنقله و لا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين. و روى ابن أبي الحديد أيضا في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار و نفر قليل من المهاجرين فقال و الذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري و رجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر. قال أبو زيد روى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر و هو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر و قال أبو عمرو بن حماس و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير. و روي أيضا عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني عليا ع و الزبير فأتياني بهما فدخل عمر و وقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعددته لأبايع عليا قال و كان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود و ←

← جمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه و قال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد و كان في الخارج مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي ع قم فبايع فتلكأ و احتبس فأخذ بيده فقال قم فأبى أن يقوم فحمله و دفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد و ساقهما عمر و من معه سوقا عنيفا و اجتمع الناس ينظرون و امتلأت شوارع المدينة بالرجال و رأت فاطمة ع ما صنع عمر فصرخت و ولولت و اجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات و غيرهن فخرجت إلى باب حجرتها و نادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله و الله لا أكلم عمر حتى ألقى الله قال فلما بايع علي ع و الزبير و هدأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر و طلب إليها فرضيت عنه. قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار و الصحيح عندي أنها ماتت و هي واجدة على أبي بكر و عمر و أنها أوصت أن لا يصليا عليها و ذلك عند أصحابنا من الصغائر المغفورة لهما و كان الأولى بهما إكرامها و احترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة و أشفقا الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما و كانا من الدين و قوة اليقين بمكان مكين و مثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبري و لا يوجب التولي. و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبار بن الأسود و أن رسول الله ص أباح دمه يوم فتح مكة لأنه روع زينب بنت رسول الله ص بالرمح و هي في الهودج و كانت حاملا فرأت دما و طرحت ذا بطنها قال قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله ص أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها فظاهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة ع حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة ع روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني و لا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه. و روى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري أن رسول الله ص لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة و أخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة و كان مريضا فخطبهم و دعاهم إلى إعطائه الرئاسة و الخلافة فأجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فإن ←

← أبى المهاجرون و قالوا نحن أولياؤه و عترته فقال قوم من الأنصار نقول منا أمير و منكم أمير فقال سعد فهذا أول الوهن و سمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله ص و فيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إلي فأرسل أني مشغول فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره فخرج فأعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم و معهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ص و أنهم أولياؤه و عترته ثم قال نحن الأمراء و أنتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة و لا نقضي دونكم الأمور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم و لن يجترئ مجترئ على خلافكم و لا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة و المنعة و أولو العدد و الكثرة و ذوو البأس و النجدة و إنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير و منهم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد و الله لا ترضى العرب أن تؤمركم و نبيها من غيركم و لا تمنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد و نحن أولياؤه و عشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الأنصار املكوا أيديكم و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد و الله إن شئتم لنعيدها جذعة فقال عمر إذن يقتلك الله فقال بل إياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل أو غير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الأنصار ألا إن محمدا من قريش و قومه أولى به و ايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر فقال أبو بكر هذا عمر و أبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا و الله لا نتولى هذا الأمر عليك و أنت أفضل المهاجرين و خليفة رسول الله ص في الصلاة و هي أفضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق أ نفست على ابن عمك الإمارة فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه و الله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا فقاموا فبايعوا ←

← أبا بكر فانكسر على سعد بن عبادة و الخزرج ما اجتمعوا عليه و أقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياما فأرسل إليه أبو بكر ليبايع فقال لا و الله حتى أرميكم بما في كنانتي و أخضب سنان رمحي و أضرب بسيفي ما أطاعني و أقاتلكم بأهل بيتي و من تبعني و لو اجتمع معكم الجن و الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد إنه قد لج و ليس بمبايع لكم حتى يقتل و ليس بمقتول حتى يقتل معه أهله و طائفة من عشيرته و لا يضركم تركه إنما هو رجل واحد فتركوه و جاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر و بايعه الناس. ثم قال و روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي ص اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر و عمر و أبو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا أمير و منكم أمير أنا و الله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط و لكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم و آباءهم و إخوانهم فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك فمت إن استطعت فتكلم أبو بكر فقال نحن الأمراء و أنتم الوزراء و الأمر بيننا نصفان كقد الأبلمة فبويع و كان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين و الأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه أبو بكر للنساء قالت أ تراشوني عن ديني و الله لا أقبل منه شيئا فردته عليه ثم قال ابن أبي الحديد قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر فإن الذي خافه وقع يوم الحرة و أخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله و من هذا خاف أيضا رسول الله ص على ذريته و أهله فإنه كان ع قد وتر الناس و علم أنه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقة و رعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه و دماء أهل بيته فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة و العصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء و القدر و كان من الأمر ما كان ثم أفضى أمر ذريته ←

← فيما بعد إلى ما قد علمت. قال و روى أحمد بن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي ص قد بعث أبا سفيان ساعيا فرجع من سعايته و قد مات رسول الله ص فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ص فقال من ولى بعده قيل أبو بكر قال أبو الفصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي و العباس أما و الذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز و ذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم قال فكلم عمر أبا بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم و إنا لا نأمن من شره فدع له ما في يده فتركه فرضي. و قال ابن أبي الحديد في موضع آخر لما قبض رسول الله ص و اشتغل علي ع بغسله و دفنه و بويع أبو بكر خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعلي ع و العباس لإجالة الرأي و تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم و لا لظنه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا و بهم الحق صرير الجدجد و نبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى و إن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد و لا لوهن في الأيد و الله لو لا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي ع حبوته و قال الصبر حلم و التقوى دين و الحجة محجة و الطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقا ثم نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم. و قال أيضا في شرح هذا الكلام منه ع لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول أما و الله إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان أين الأذلان يعني عليا ع و العباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ع ابسط يدك أبايعك فو الله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل... خيلا و رجلا فامتنع عليه علي ع فلما يئس منه قام عنه و هو ينشد شعر المتلمس:

و لا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي و الوتد

←

←

هذا على الخسف مربوط برمته و ذا يشج فلا يرثي له أحد.

و قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال فأنا أسن منه. و قال أيضا عند ما ذكر تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال فلما ركب يعني أسامة جاءه رسول أم أيمن فقال إن رسول الله ص يموت فأقبل و معه أبو بكر و عمر و أبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله ص حين زالت الشمس من يوم الإثنين و قد مات و اللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله ص و هو مغلق و علي ع و بعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه و غسله فقال العباس لعلي ع و هما في الدار امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله ص بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له أ و يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه و أن عمر جاء بأبي بكر فبايعه و سبق الأنصار بالبيعة فندم علي ع على تفريطه في أمر البيعة و تقاعده عنها و أنشده العباس قول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد.)

بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٥، باب ١٥ـباب ما جرى بين معاوية و عمرو بن العاص في التحامل على علي ع...، ص ٤٩. و فيه قطعة الثالث و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان قوله عليه و لم يبايع قال الشارحون إشارة إلى ما اشتهر من أن أمير المؤمنين ع لما نزل بالكوفة بعد فراغه من البصرة كتب إلى معاوية كتابا يدعوه إلى البيعة فدعا قوما من أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان فأجابوه و أشار إليه أخوه بالاستعانة بعمرو بن العاص فلما قدم عليه و عرف حاجته إليه تباعد عنه و جعل يمدح علياع في وجهه حتى رضي معاوية أن يعطيه المصر فبايعه فذلك معنى قوله ع أن يؤتيه على البيعة ثمنا ثم أردف ذلك بالدعاء على البائع لدينه و هو عمرو بعدم الظفر في الحرب أو بالثمن أو بشيء مما يأمله و ألحقه بالتوبيخ للمبتاع و هو معاوية بذكر هوان أمانته عليه و هي بلاد المسلمين و أموالهم. و يحتمل أن يكون إسناد الخزي إلى الأمانة إسنادا مجازيا. و

←

٢٨٢٥ـ٤٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع في معنى قتل عثمان و هو حكم له على عثمان و عليه و على الناس بما فعلوا و براءة له من دمه: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَ مَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَ أَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ وَ جَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الْجَزَعَ وَ لِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَ الْجَازِعِ.(١)

← ذهب بعض الشارحين إلى أن المراد بالبائع معاوية و بالمبتاع عمرو و هو ضعيف لأن الثمن إذا كان مصرا فالمبتاع هو معاوية كذا ذكره ابن ميثم. و قال ابن أبي الحديد في أكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة و الظاهر ما رويناه. قوله ع فقد شب لظاها أي أوقدت نارها و أثيرت و روي بالبناء للفاعل أي ارتفع لهبها و السنا بالقصر الضوء. أقول قال ابن أبي الحديد روى ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال رأى عمرو بن العاص معاوية يوما فضحك فقال مم تضحك يا أمير المؤمنين أضحك الله سنك قال أضحك من حضور ذهنك حين إبدائك سوأتك يوم ابن أبي طالب ع و الله لقد وجدته منانا و لو شاء أن يقتلك لقتلك فقال عمرو يا أمير المؤمنين أما و الله إني لعن يمينك حين دعاك إلى البراز فاحولت عيناك و انتفخ سحرك و بدا منك ما أكره ذكره فمن نفسك اضحك أو فدع.)

١ـ نهج البلاغة، ص ٧٣، ٣٠ـ و من كلام له ع في معنى قتل عثمان و... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا الكلام بظاهره يقتضي أنه ما أمر بقتله و لا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الأمور المباحة التي لا يؤمر بها و لا ينهى عنها غير أنه لا يجوز أن يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان و أيضا فقد ثبت في السير و الأخبار أنه كان ع ينهى الناس عن قتله فإذن يجب أن يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الأمير ينهى عن نهب أموال الرعية أي يمنع و حينئذ يستقيم الكلام لأنه ع ما أمر بقتله و لا منع عن قتله و إنما كان ينهى عنه باللسان و لا يمنع ←

← عنه باليد. فإن قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد. قيل إنما يجب المنع باليد عن المنكر إذا كان حسنا و إنما يكون الإنكار حسنا إذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر أن نهيه لا يؤثر فإن غلب على ظنه أن نهيه لا يؤثر قبح إنكار المنكر لأنه إن كان الغرض تعريف فاعل القبيح قبح ما أقدم عليه فذلك حاصل من دون الإنكار و إن كان الغرض ألا يقع المنكر فذلك غير حاصل لأنه قد غلب على ظنه أن نهيه و إنكاره لا يؤثر و لذلك لا يحسن من الإنسان الإنكار على أصحاب المآصر ما هم عليه من أخذ المكوس لما غلب على الظن أن الإنكار لا يؤثر و هذا يقتضي أن يكون أمير المؤمنين ع قد غلب على ظنه أن إنكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر. و لأجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر أهل الشام الأبيات التي منها:

أرى الشام تكره أهل العراق ... و أهل العراق لهم كارهونا
و كل لصاحبه مبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم ... و دناهم مثل ما يقرضونا
و قالوا علي إمام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا
و قالوا نرى أن تدينوا لنا ... فقلنا ألا لا نرى أن ندينا
و من دون ذلك خرط القتاد ... و طعن و ضرب يقر العيونا
و كل يسر بما عنده ... يرى غث ما في يديه سمينا
و ما في علي لمستعتب ... مقال سوى ضمه المحدثينا
و إيثاره اليوم أهل الذنوب ... و رفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه حذا شبهة ... و عمى الجواب على السائلينا
فليس براض و لا ساخط ... و لا في النهاة و لا الآمرينا
و لا هو ساء و لا سره ... و لا بد من بعض ذا أن يكونا.

و هذا شعر خبيث منكر و مقصد عميق و ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير ←

← لأمير المؤمنين ع في عثمان يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني و لا ساءني و قيل له أ رضيت بقتله فقال لم أرض فقيل له أ سخطت قتله فقال لم أسخط و قوله تارة الله قتله و أنا معه و قوله تارة أخرى ما قتلت عثمان و لا مالأت في قتله و قوله تارة أخرى كنت رجلا من المسلمين أوردت إذ أوردوا و أصدرت إذ أصدروا. و لكل شيء من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الألباب. فأما قوله غير أن من نصره فكلام معناه أن خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لأن الذين نصروه كان أكثرهم فساقا كمروان بن الحكم و أضرابه و خذله المهاجرون و الأنصار. فأما قوله و أنا جامع لكم أمره إلى آخر الفصل فمعناه أنه فعل ما لا يجوز و فعلتم ما لا يجوز أما هو فاستأثر فأساء الأثرة أي استبد بالأمور فأساء في الاستبداد و أما أنتم فجزعتم مما فعل أي حزنتم فأسأتم الجزع لأنكم قتلتموه و قد كان الواجب عليه أن يرجع عن استئثاره و كان الواجب عليكم ألا تجعلوا جزاءه عما أذنب القتل بل الخلع و الحبس و ترتيب غيره في الإمامة. ثم قال و لله حكم سيحكم به فيه و فيكم. اضطراب الأمر على عثمان ثم أخبار مقتله: و يجب أن نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الأمر على عثمان إلى أن قتل. و أصح ما ذكر في ذلك ما أورده أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ. و خلاصة ذلك أن عثمان أحدث أحداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تأمير بني أمية و لا سيما الفساق منهم و أرباب السفه و قلة الدين و إخراج مال الفيء إليهم و ما جرى في أمر عمار و أبي ذر و عبد الله بن مسعود و غير ذلك من الأمور التي جرت في أواخر خلافته ثم اتفق أن الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة و شهد عليه بشرب الخمر صرفه و ولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة و استخلص من أهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما إن السواد بستان للقريش و بني أمية فقال الأشتر النخعي و تزعم أن السواد الذي أفاءه الله على المسلمين بأسيافنا بستان لك و لقومك فقال صاحب شرطته أ ترد على الأمير مقالته و أغلظ له فقال الأشتر لمن كان حوله من النخع و غيرهم من أشراف الكوفة أ لا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطأ عنيفا و جروا برجله فغلظ ذلك على سعيد و أبعد سماره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك إلى شتم عثمان ←

← و اجتمع إليهم ناس كثير حتى غلظ أمرهم فكتب سعيد إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام لئلا يفسدوا أهل الكوفة و كتب إلى معاوية و هو والي الشام أن نفرا من أهل الكوفة قد هموا بإثارة الفتنة و قد سيرتهم إليك فانههم فإن آنست منهم رشدا فأحسن إليهم و اردهم إلى بلادهم فلما قدموا على معاوية و كانوا الأشتر و مالك بن كعب الأرحبي و الأسود بن يزيد النخعي و علقمة بن قيس النخعي و صعصعة بن صوحان العبدي و غيرهم جمعهم يوما و قال لهم إنكم قوم من العرب ذوو أسنان و ألسنة و قد أدركتم بالإسلام شرفا و غلبتم الأمم و حويتم مواريثهم و قد بلغني أنكم ذممتم قريشا و نقمتم على الولاة فيها و لو لا قريش لكنتم أذلة إن أئمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم إن أئمتكم ليصبرون لكم على الجور و يحتملون منكم العتاب و الله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف و لا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم و بعد وفاتكم. فقال له صعصعة بن صوحان أما قريش فإنها لم تكن أكثر العرب و لا أمنعها في الجاهلية و إن غيرها من العرب لأكثر منها كان و أمنع. فقال معاوية إنك لخطيب القوم و لا أرى لك عقلا و قد عرفتكم الآن و علمت أن الذي أغراكم قلة العقول أعظم عليكم أمر الإسلام فتذكرني الجاهلية أخزى الله قوما عظموا أمركم ففهوا عني و لا أظنكم تفقهون إن قريشا لم تعز في جاهلية و لا إسلام إلا بالله وحده لم تكن بأكثر العرب و لا أشدها و لكنهم كانوا أكرمهم أحسابا و أمحضهم أنسابا و أكملهم مروءة و لم يمتنعوا في الجاهلية و الناس يأكل بعضهم بعضا إلا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حوله هل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا إلا و قد أصابهم الدهر في بلدهم و حرمهم إلا ما كان من قريش فإنه لم يردهم أحد من الناس بكيد إلا جعل الله خده الأسفل حتى أراد الله تعالى أن يستنقذ من أكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا و سوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا و كان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم و جعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الأمر إلا بهم و قد كان الله يحوطهم في الجاهلية و هم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم و هم على دينه أف لك و لأصحابك أما أنت يا صعصعة فإن قريتك شر القرى أنتنها نبتا و أعمقها واديا ←

← و ألأمها جيرانا و أعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط و لا وضيع إلا سب بها نزاع الأمم و عبيد فارس و أنت شر قومك أ حين أبرزك الإسلام و خلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا و تنزع إلى الغواية إنه لن يضر ذلك قريشا و لا يضعهم و لا يمنعهم من تأدية ما عليهم إن الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فأغراكم بالناس و هو صارعكم و إنكم لا تدركون بالشر أمرا إلا فتح عليكم شر منه و أخزى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا و لا يضره و لستم برجال منفعة و لا مضرة فإن أردتم النجاة فالزموا جماعتكم و لا تبطرنكم النعمة فإن البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث شئتم فسأكتب إلى أمير المؤمنين فيكم. و كتب إلى عثمان أنه قدم علي قوم ليست لهم عقول و لا أديان أضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء و لا يتكلمون بحجة إنما همهم الفتنة و الله مبتليهم ثم فاضحهم و ليسوا بالذين نخاف نكايتهم و ليسوا بأكثر ممن له شغب و نكير. ثم أخرجهم من الشام. و روى أبو الحسن المدائني أنه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات و المخاطبات بينهم و أن معاوية قال لهم في جملة ما قاله إن قريشا قد عرفت أن أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه ص فإنه انتجبه و أكرمه و لو أن أبا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء. فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه و أمر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر و الفاجر و الكيس و الأحمق. قال و من المجالس التي دارت بينهم أن معاوية قال لهم أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا و تفكروا و انظروا فيما ينفعكم و المسلمين فاطلبوه و أطيعوني. فقال له صعصعة لست بأهل ذلك و لا كرامة لك أن تطاع في معصية الله. فقال إن أول كلام ابتدأت به أن أمرتكم بتقوى الله و طاعة رسوله و أن تعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا. فقالوا بل أمرت بالفرقة و خلاف ما جاء به النبي ص. فقال إن كنت فعلت فإني الآن أتوب و آمركم بتقوى الله و طاعته و لزوم الجماعة و أن توقروا أئمتكم و تطيعوهم. فقال صعصعة إن كنت تبت فإنا نأمرك أن تعتزل عملك فإن في المسلمين من هو أحق به منك ممن كان أبوه أحسن أثرا في الإسلام من أبيك و هو أحسن قدما في الإسلام منك. فقال معاوية إن لي في الإسلام لقدما و إن كان غيري ←

← أحسن قدما مني لكنه ليس في زماني أحد أقوى على ما أنا فيه مني و لقد رأى عمر بن الخطاب ذلك فلو كان غيري أقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي و لا لغيري و لم أحدث ما ينبغي له أن أعتزل عملي فلو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب إلي بخط يده فاعتزلت عمله فمهلا فإن في دون ما أنتم فيه ما يأمر فيه الشيطان و ينهى و لعمري لو كانت الأمور تقضى على رأيكم و أهوائكم ما استقام الأمر لأهل الإسلام يوما و لا ليلة فعاودوا الخير و قولوه فإن الله ذو سطوات و إني خائف عليكم أن تتتابعوا إلى مطاوعة الشيطان و معصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهون في العاجل و الآجل. فوثبوا على معاوية فأخذوا برأسه و لحيته فقال مه إن هذه ليست بأرض الكوفة و الله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي و أنا إمامهم ما ملكت أن أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري إن صنيعكم يشبه بعضه بعضا. ثم قام من عندهم و كتب إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه أن ردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فأطلقوا ألسنتهم في ذمه و ذم عثمان و عيبهما فكتب إليه عثمان أن يسيرهم إلى حمص إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم إليها. و روى الواقدي قال لما سير بالنفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة إلى حمص و هم الأشتر و ثابت بن قيس الهمداني و كميل بن زياد النخعي و زيد بن صوحان و أخوه صعصعة و جندب بن زهير الغامدي و جندب بن كعب الأزدي و عروة بن الجعد و عمرو بن الحمق الخزاعي و ابن الكواء جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد أن أنزلهم أياما و فرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان لا مرحبا بكم و لا أهلا قد رجع الشيطان محسورا و أنتم بعد في بساط ضلالكم و غيكم جزى الله عبد الرحمن إن لم يؤذكم يا معشر من لا أدري أ عرب هم أم عجم أ تراكم تقولون لي ما قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد أنا ابن من عجمته العاجمات أنا ابن فاقئ عين الردة و الله يا ابن صوحان لأطيرن بك طيرة بعيدة المهوى إن بلغني أن أحدا ممن معي دق أنفك فأقنعت رأسك. قال فأقاموا عنده شهرا كلما ركب أمشاهم معه و يقول لصعصعة يا ابن الخطيئة إن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد و معاوية فيقولون سنتوب إلى الله أقلنا أقالك الله فما زال ذاك دأبه و دأبهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب إلى عثمان ←

← يسترضيه عنهم و يسأله فيهم فردهم إلى الكوفة. قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى ثم إن سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة إحدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا و أعماله و ذكروا قرابات عثمان و ما سوغهم من مال المسلمين و عابوا أفعال عثمان فأرسلوا إليه عامر بن عبد القيس و كان متألها و اسم أبيه عبد الله و هو من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له إن ناسا من الصحابة اجتمعوا و نظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله و تب إليه فقال عثمان انظروا إلى هذا تزعم الناس أنه قارئ ثم هو يجيء إلي فيكلمني فيما لا يعلمه و الله ما تدري أين الله فقال عامر بلى و الله إني لأدري إن الله لبالمرصاد. فأخرجه عثمان و أرسل إلى عبد الله بن سعد بن سرح و إلى معاوية و سعيد بن العاص و عمرو بن العاص و عبد الله بن عامر و كان قد استقدم الأمراء من أعمالهم فشاورهم و قال إن لكل أمير وزراء و نصحاء و إنكم وزرائي و نصحائي و أهل ثقتي و قد صنع الناس ما قد رأيتم و طلبوا إلي أن أعزل عمالي و أن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم. فقال عبد الله بن عامر أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك و لا تكون همة أحدهم إلا في نفسه و ما هو فيه من دبر دابته و قمل فروته. و قال سعيد بن العاص احسم عنك الداء و اقطع عنك الذي تخاف إن لكل قوم قادة متى يهلكوا يتفرقوا و لا يجتمع لهم أمر. فقال عثمان إن هذا لهو الرأي لو لا ما فيه و قال معاوية أشير عليك أن تأمر أمراء الأجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فأنا أكفيك أهل الشام. و قال عبد الله بن سعد إن الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم. فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين إنك قد ركبت الناس ببني أمية فقلت و قالوا و زغت و زاغوا فاعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعزم عزما و امض قدما. فقال له عثمان ما لك قمل فروك أ هذا بجد منك. فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال و الله يا أمير المؤمنين لأنت أكرم علي من ذلك و لكني علمت أن بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقوا بي فأقود إليك خيرا و أدفع عنك شرا. فرد عثمان عماله إلى أعمالهم و أمرهم بتجهيز الناس في البعوث و عزم على أن يحرمهم أعطياتهم ←

← ليطيعوه و رد سعيد بن العاص إلى الكوفة فتلقاه أهلها بالجرعة و كانوا قد كرهوا إمارته و ذموا سيرته فقالوا له ارجع إلى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بأن يمضي لوجهه و لا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل ما هذا أ ترد السيل عن إدراجه و الله لا يسكن الغوغاء إلا المشرفية و يوشك أن تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فارجع إلى المدينة فإن الكوفة ليست لك بدار. فرجع إلى عثمان فأخبره بما فعلوا فأنفذ أبا موسى الأشعري أميرا على الكوفة و كتب إليهم أما بعد فقد أرسلت إليكم أبا موسى الأشعري أميرا و أعفيتكم من سعيد و و الله لأفوضنكم عرضي و لأبذلن لكم صبري و لأستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه و لا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه لأكون فيه عند ما أحببتم و كرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة و الله لنصبرن كما أمرنا و سيجزي الله الصابرين. قال أبو جعفر فلما دخلت سنة خمس و ثلاثين تكاتب أعداء عثمان و بني أمية في البلاد و حرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة و عزل عماله عن الأمصار و اتصل ذلك بعثمان فكتب إلى أهل الأمصار أما بعد فإنه رفع إلي أن أقواما منكم يشتمهم عمالي و يضربونهم فمن أصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة فليأخذ بحقه مني أو من عمالي فإني قد استقدمتهم أو تصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين. ثم كاتب عماله و استقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم و قال ما شكاية الناس منكم إني لخائف أن تكونوا مصدوقا عليكم و ما يعصب هذا الأمر إلا بي فقالوا له و الله ما صدق من رفع إليك و لا بر و لا نعلم لهذا الأمر أصلا فقال عثمان فأشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه أمور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس و دواء ذلك السيف. و قال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم. و قال معاوية الرأي حسن الأدب. و قال عمرو بن العاص أرى لك أن تلزم طريق صاحبيك فتلين في موضع اللين و تشتد في موضع الشدة. فقال عثمان قد سمعت ما قلتم إن الأمر الذي يخاف على هذه الأمة كائن لا بد منه و إن بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فكفكفوهم باللين و المداراة إلا في حدود الله فقد علم الله أني لم آل الناس خيرا و إن رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان إن مات و لم ←

← يحركها سكنوا الناس و هبوا لهم حقوقهم فإذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها. ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا و طلحة و الزبير فحضروا و عنده معاوية فسكت عثمان و لم يتكلم و تكلم معاوية فحمد الله و قال أنتم أصحاب رسول الله ص و خيرته من خلقه و ولاة أمر هذه الأمة لا يطمع فيه أحد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة و لا طمع و قد كبر و ولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع أني أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك و قد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في أمركم فو الله إن أطعتموهم لا رأيتم أبدا منها إلا إدبارا. فقال علي ع و ما لك و ذاك لا أم لك فقال دع أمي فإنها ليست بشر أمهاتكم قد أسلمت و بايعت النبي ص و أجبني عما أقول لك. فقال عثمان صدق ابن أخي أنا أخبركم عني و عما وليت إن صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما و من كان منهما بسبيل احتسابا و إن رسول الله ص كان يعطي قرابته و أنا في رهط أهل عيلة و قلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري لأمركم تبع. قالوا أصبت و أحسنت إنك أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفا و أعطيت مروان خمسة عشر ألفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين. قال أبو جعفر و قال معاوية لعثمان اخرج معي إلى الشام فإنهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا أبيع جوار رسول الله ص بشيء و إن كان فيه قطع خيط عنقي قال فأبعث إليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة إن نابت المدينة أو إياك فقال لا أضيق على جيران رسول الله ص فقال و الله لتغتالن فقال حسبي الله و نعم الوكيل. قال أبو جعفر و خرج معاوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي ع و طلحة و الزبير و على معاوية ثياب سفره و هو خارج إلى الشام فقام عليهم فقال إنكم تعلمون أن هذا الأمر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة و القدمة و الجهاد فإن أخذوا بذلك فالأمر أمرهم و الناس لهم تبع و إن طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك و رده الله إلى غيرهم و إن الله على البدل لقادر و إني قد خلفت فيكم شيخنا فاستوصوا به خيرا و كانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ثم ودعهم و مضى فقال علي ع كنت أرى في ←

← هذا خيرا فقال الزبير و الله ما كان أعظم قط في صدرك و صدورنا منه اليوم. قلت من هذا اليوم أنشب معاوية أظفاره في الخلافة لأنه غلب على ظنه قتل عثمان و رأى أن الشام بيده و أن أهلها يطيعونه و أن له حجة يحتج بها عليهم و يجعلها ذريعة إلى غرضه و هي قتل عثمان إذا قتل و أنه ليس في أمراء عثمان أقوى منه و لا أقدر على تدبير الجيوش و استمالة العرب فبنى أمره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة ألا ترى إلى قوله لصعصعة من قبل إنه ليس أحد أقوى مني على الإمارة و إن عمر استعملني و رضي سيرتي أو لا ترى إلى قوله للمهاجرين الأولين إن شرعتم في أخذها بالتغالب و ملتم على هذا الشيخ أخرجها الله منكم إلى غيركم و هو على الاستبدال قادر و إنما كان يعني نفسه و هو يكني عنها و لهذا تربض بنصرة عثمان لما استنصره و لم يبعث إليه أحدا. و روى محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى قال لما أجلب الناس على عثمان و كثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي و كنانة بن بشر الليثي و سودان بن حمران السكوني و قتيرة بن وهب السكسكي و عليهم جميعا أبو حرب الغافقي و كانوا في ألفين و خرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي و مالك الأشتر النخعي و زياد بن النضر الحارثي و عبد الله بن الأصم العامدي في ألفين و خرج ناس من أهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي و جماعة من أمرائهم و عليهم حرقوص بن زهير السعدي و ذلك في شوال من سنة خمس و ثلاثين و أظهروا أنهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم أهل البصرة فنزلوا ذا خشب و كان هواهم في طلحة و تقدم أهل الكوفة فنزلوا الأعوص و كان هواهم في الزبير و جاء أهل مصر فنزلوا المروة و كان هواهم في علي ع و دخل ناس منهم إلى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين و الأنصار و لقوا أزواج النبي ص و قالوا إنما نريد الحج و نستعفي من عمالنا. ثم لقي جماعة من المصريين عليا ع و هو متقلد سيفه عند أحجار الزيت فسلموا عليه و عرضوا عليه أمرهم فصاح بهم و طردهم و قال لقد علم الصالحون أن جيش المروة و ذي خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد ص. فانصرفوا عنه. و أتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك و أتى الكوفيون الزبير فقال ←

← لهم مثل ذلك فتفرقوا و خرجوا عن المدينة إلى أصحابهم. فلما أمن أهل المدينة منهم و اطمأنوا إلى رجوعهم لم يشعروا إلا و التكبير في نواحي المدينة و قد نزلوها و أحاطوا بعثمان و نادى مناديهم يا أهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله إلا أنهم لم يمنعوا الناس من كلامه و لقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين و سألوهم ما شأنهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك. فكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستنجدهم و يأمرهم بتعجيل الشخوص إليه للمنع عنه و يعرفهم ما الناس فيه فخرج أهل الأمصار على الصعب و الذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري و بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح معاوية بن حديج و خرج من الكوفة القعقاع بن عمرو بعثه أبو موسى. و قام بالكوفة نفر يحرضون الناس على نصر عثمان و إعانة أهل المدينة منهم عقبة بن عمر و عبد الله بن أبي أوفى و حنظلة الكاتب و كل هؤلاء من الصحابة و من التابعين مسروق و الأسود و شريح و غيرهم. و قام بالبصرة عمران بن الحصين و أنس بن مالك و غيرهما من الصحابة و من التابعين كعب بن سور و هرم بن حيان و غيرهما. و قام بالشام و مصر جماعة من الصحابة و التابعين. و خرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس و قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فو الله إن أهل المدينة يعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ص فامحوا الخطأ بالصواب. فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال نعم أنا أعلم ذلك فأقعده حكيم بن جبلة و قام زيد بن ثابت فأقعده قتيرة بن وهب و ثار القوم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد و حصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فأدخل داره و استقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص و الحسن بن علي ع و زيد بن ثابت و أبو هريرة فأرسل إليهم عثمان عزمت عليكم أن تنصرفوا فانصرفوا. و أقبل علي و طلحة و الزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته و يشكون إليه ما يجدون لأجله و عند عثمان نفر من بني أمية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي ع أهلكتنا و صنعت هذا الذي صنعت و الله إن بلغت هذا الأمر الذي تريده لنمرن عليك الدنيا فقام مغضبا و خرج الجماعة الذين حضروا معه إلى منازلهم. و روى الواقدي قال صلى عثمان بعد ما ←

← وثبوا به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلاة و صلى بالناس أميرهم الغافقي. و روى المدائني قال كان عثمان محصورا محاطا به و هو يصلي بالناس في المسجد و أهل مصر و الكوفة و البصرة الحاضرون له يصلون خلفه و هم أدق في عينه من التراب. قال أبو جعفر في التاريخ ثم إن أهل المدينة تفرقوا عنه و لزموا بيوتهم لا يخرج أحد منهم إلا بسيفه يمتنع به فكان حصاره أربعين يوما. و روى الكلبي و الواقدي و المدائني أن محمد بن أبي بكر و محمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن أبي بكر مع من سار إلى عثمان و أقام محمد بن أبي حذيفة بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامل عثمان عنها إلى المدينة في أثر المصريين بإذن عثمان له فلما كان بأيلة بلغه أن المصريين قد أحاطوا بعثمان و أنه مقتول و أن محمد بن أبي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله إلى مصر فمنع عنها فأتى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان. و روى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح رسولا من مصر إلى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر إليه و أنهم قد أظهروا العمرة و قصدهم خلعه أو قتله فخطب عثمان الناس و أعلمهم حالهم و قال إنهم قد أسرعوا إلى الفتنة و استطالوا عمري و الله إن فارقتهم ليتمنين كل منهم أن عمري كان طال عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة و الإحن و الأثرة الظاهرة و الأحكام المغيرة. و روى أبو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان و يغري به و لقد خطب عثمان يوما في أواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فإنك قد ركبت أمورا و ركبناها معك فتب إلى الله نتب فناداه عثمان و إنك هاهنا يا ابن النابغة قملت و الله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية أخرى تب إلى الله و نودي من أخرى مثل ذلك فرفع يديه إلى السماء و قال اللهم إني أول التائبين ثم نزل. و روى أبو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض و التأليب على عثمان و كان يقول و الله إن كنت لألقى الراعي فأحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء و الوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج إلى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره و معه ابناه عبد الله و محمد و عندهم سلامة بن روح الجذامي إذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور ←

← فقال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العير و المكواة في النار ثم مر بهم راكب آخر فسألوه فقال قتل عثمان فقال عمرو أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش إنما كان بينكم و بين العرب باب فكسرتموه فقال نعم أردنا أن يخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الأمر شرعا سواء. و روى أبو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان إن لم ينزع عما يكرهون و علم عثمان ذلك جاء إلى منزل علي ع فدخل و قال يا ابن عم إن قرابتي قريبة و لي عليك حق و قد جاء ما ترى من هؤلاء القوم و هم مصبحي و لك عند الناس قدر و هم يسمعون منك و أحب أن تركب إليهم فتردهم عني فإن في دخولهم علي وهنا لأمري و جرأة علي فقال ع على أي شيء أردهم قال على أن أصير إلى ما أشرت به و رأيته لي فقال علي ع إني قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج و تقول و تعد ثم ترجع و هذا من فعل مروان و معاوية و ابن عامر و عبد الله بن سعد فإنك أطعتهم و عصيتني قال عثمان فإني أعصيهم و أطيعك. فأمر علي ع الناس أن يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين و الأنصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و أبو جهم العدوي و جبير بن مطعم و حكيم بن حزام و مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد. و من الأنصار أبو أسيد الساعدي و زيد بن ثابت و حسان بن ثابت و كعب بن مالك و غيرهم فأتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي و محمد بن مسلمة فسمعوا منهما و رجعوا أصحابهم يطلبون مصر و رجع علي ع حتى دخل على عثمان فأشار عليه أن يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا إلى ما يعدهم به من النزوع و قال له إن البلاد قد تمخضت عليك و لا آمن أن يجيء ركب من جهة أخرى فتقول لي يا علي اركب إليهم فإن لم أفعل رأيتني قد قطعت رحمك و استخففت بحقك. فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها و أعطى الناس من نفسه التوبة و قال لهم أنا أول من اتعظ و أستغفر الله عما فعلت و أتوب إليه فمثلي نزع و تاب فإذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروا رأيهم و ليذكر كل واحد ظلامته لأكشفها و حاجته لأقضيها فو الله لئن ردني الحق عبدا لأستن بسنة العبيد و لأذلن ذل العبيد و ما عن الله مذهب إلا إليه و الله لأعطينكم الرضا و لأنحين مروان و ذويه و لا ←

← أحتجب عنكم. فرق الناس له و بكوا حتى خضلوا لحاهم و بكى هو أيضا فلما نزل وجد مروان و سعيدا و نفرا من بني أمية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته و لكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أ أتكلم أم أسكت فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة عثمان لا بل تسكت فأنتم و الله قاتلوه و مميتو أطفاله إنه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها فقال لها مروان و ما أنت و ذاك و الله لقد مات أبوك و ما يحسن أن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر أبي إلا بخير و الله لو لا أن أباك عم عثمان و أنه يناله غمه و عيبه لأخبرتك من أمره بما لا أكذب فيه عليه. فأعرض عنه عثمان ثم عاد فقال يا أمير المؤمنين أ أتكلم أم أسكت فقال تكلم فقال بأبي أنت و أمي و الله لوددت أن مقالتك هذه كانت و أنت ممتنع فكنت أول من رضي بها و أعان عليها و لكنك قلت ما قلت و قد بلغ الحزام الطبيين و جاوز السيل الزبى و حين أعطى الخطة الذليلة الذليل و الله لإقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجمل من توبة تخوف عليها ما زدت على أن جرأت عليك الناس. فقال عثمان قد كان من قولي ما كان و إن الفائت لا يرد و لم آل خيرا. فقال مروان إن الناس قد اجتمعوا ببابك أمثال الجبال قال ما شأنهم قال أنت دعوتهم إلى نفسك فهذا يذكر مظلمة و هذا يطلب مالا و هذا يسأل نزع عامل من عمالك عنه و هذا ما جنيت على خلافتك و لو استمسكت و صبرت كان خيرا لك قال فاخرج أنت إلى الناس فكلمهم فإني أستحيي أن أكلمهم و أردهم. فخرج مروان إلى الناس و قد ركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم جئتم لنهب شاهت الوجوه أ تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اعزبوا عنا و الله إن رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا و لنحلن بكم ما لا يسركم و لا تحمدوا فيه غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإنا و الله غير مغلوبين على ما في أيدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان و مروان و أتى بعضهم عليا ع فأخبره الخبر فأقبل علي ع على عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث الزهري فقال أ حضرت خطبة عثمان قال نعم قال أ حضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال أي عباد الله يا لله للمسلمين إني إن قعدت في بيتي قال لي تركتني و خذلتني و إن تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن و ←

← صحبته الرسول ص و قام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له أما يرضى مروان منك إلا أن يحرفك عن دينك و عقلك فأنت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به و الله ما مروان بذي رأي في دينه و لا عقله و إني لأراه يوردك ثم لا يصدرك و ما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أفسدت شرفك و غلبت على رأيك ثم نهض. فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك و إنه ليس براجع إليك و لا معاود لك و قد أطعت مروان يقودك حيث يشاء قال فما أصنع قالت تتقي الله و تتبع سنة صاحبيك فإنك متى أطعت مروان قتلك و ليس لمروان عند الناس قدر و لا هيبة و لا محبة و إنما تركك الناس لمكانه و إنما رجع عنك أهل مصر لقول علي فأرسل إليه فاستصلحه فإن له عند الناس قدما و إنه لا يعصى. فأرسل إلى علي فلم يأته و قال قد أعلمته أني غير عائد. قال أبو جعفر فجاء عثمان إلى علي بمنزله ليلا فاعتذر إليه و وعد من نفسه الجميل و قال إني فاعل و إني غير فاعل فقال له علي ع أ بعد ما تكلمت على منبر رسول الله ص و أعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك و خرج مروان إلى الناس يشتمهم على بابك فخرج عثمان من عنده و هو يقول خذلتني يا أبا الحسن و جرأت الناس علي فقال علي ع و الله إني لأكثر الناس ذبا عنك و لكني كلما جئت بشيء أظنه لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله و تركت قولي. و لم يغد علي إلى نصر عثمان إلى أن منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي من ذلك غضبا شديدا و قال لطلحة أدخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك و ساءه فلم يزل علي ع حتى أدخل الماء إليه. و روى أبو جعفر أيضا أن عليا ع كان في ماله بخيبر لما حصر عثمان فقدم المدينة و الناس مجتمعون على طلحة و كان لطلحة في حصار عثمان أثر فلما قدم علي ع أتاه عثمان و قال له أما بعد فإن لي حق الإسلام و حق الإخاء و القرابة و الصهر و لو لم يكن من ذلك شيء و كنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف أن يبتز بنو تيم أمرهم يعني طلحة فقال له علي أنا أكفيك فاذهب أنت. ثم خرج إلى المسجد فرأى أسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة و هي مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الأمر الذي صنعت بعثمان فقال يا أبا حسن أ بعد أن مس الحزام الطبيين فانصرف علي ع حتى أتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا ←

← المفاتيح فكسر الباب و فرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقي وحده و سر عثمان بذلك و جاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا أمير المؤمنين إني أردت أمرا فحال الله بيني و بينه و قد جئتك تائبا فقال و الله ما جئت و لكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة. قال أبو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس و أعان على نفسه بأفعاله و باستيلاء بني أمية عليه و كان ابتداء الجرأة عليه أن إبلا من إبل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن أبي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأخذها و قسمها بين الناس و عثمان في داره فكان ذلك أول وهن دخل على خلافة عثمان. و قيل بل كان أول وهن دخل عليه أن عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي و هو في نادي قومه و في يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا و فعل كذا ثم قال لعثمان و الله لأطرحن هذا الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان و ابن عامر و ابن أبي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه و منهم من أباح رسول الله ص دمه. و قيل إنه خطب يوما و بيده عصا كان رسول الله ص و أبو بكر و عمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت أحداثه و تكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة و غيرهم إلى من بالآفاق إن كنتم تريدون الجهاد فهلموا إلينا فإن دين محمد قد أفسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب و جاء المصريون و غيرهم إلى المدينة حتى حدث ما حدث. و روى الواقدي و المدائني و ابن الكلبي و غيرهم و ذكره أبو جعفر في التاريخ و ذكره غيره من جميع المورخين أن عليا ع لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة أيام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص و قالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من إبل الصدقة ففتشنا متاعه لأنا استربنا أمره فوجدنا فيه هذه الصحيفة مضمونها أمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس و عمرو بن الحمق و حلق رءوسهما و لحاهما و حبسهما و صلب قوم آخرين من أهل مصر. و قيل إن الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي و إنهم لما رأوه و سألوه عن مسيره و هل معه كتاب فقال لا فسألوه في أي شيء هو فتغير كلامه فأخذوه و فتشوه و أخذوا الكتاب ←

← منه و عادوا إلى المدينة و جاء الناس إلى علي ع و سألوه أن يدخل إلى عثمان فيسأله عن هذه الحال فقام فجاء إليه فسأله فأقسم بالله ما كتبته و لا علمته و لا أمرت به فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا أدري و كان أهل مصر حضورا فقالوا أ فيجترأ عليك و يبعث غلامك على جمل من إبل الصدقة و ينقش على خاتمك و يبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة و أنت لا تدري قال نعم قالوا إنك إما صادق أو كاذب فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا و عقوبتنا بغير حق و إن كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الأمر و غفلتك و خبث بطانتك و لا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من تقطع الأمور دونه لضعفه و غفلته فاخلع نفسك منه فقال لا أنزع قميصا ألبسنيه الله و لكني أتوب و أنزع قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه لقبلنا و لكنا رأيناك تتوب ثم تعود و لسنا بمنصرفين حتى نخلعك أو نقتلك أو تلحق أرواحنا بالله و إن منعك أصحابك و أهلك قاتلناهم حتى نخلص إليك فقال أما أن أبرأ من خلافة الله فالقتل أحب إلي من ذلك و أما قتالكم من يمنع عني فإني لا آمر أحدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير أمري قاتل و لو أردت قتالكم لكتبت إلى الأجناد فقدموا علي أو لحقت ببعض الأطراف و كثرت الأصوات و اللغط فقام علي فأخرج أهل مصر معه و خرج إلى منزله قال أبو جعفر و كتب عثمان إلى معاوية و ابن عامر و أمراء الأجناد يستنجدهم و يأمر بالعجل و البدار و إرسال الجنود إليه فتربص به معاوية فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد أمير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم إلى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا. و قيل بل أشخص معاوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري و سار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة و نزلت مقدمتهم الموضع المسمى صرارا بناحية المدينة أتاهم قتل عثمان فرجعوا و كان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره فأشاروا أن يرسل إلى علي ع يطلب إليه أن يرد الناس و يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى تأتيه الأمداد فقال إنهم لا يقبلون التعليل و قد كان مني في المرة الأولى ما كان فقال مروان أعطهم ما سألوك و طاولهم ما طاولوك فإنهم قوم قد بغوا عليك و لا عهد لهم. فدعا عليا ع و قال له قد ترى ما كان من الناس و ←

← لست آمنهم على دمي فارددهم عني فإني أعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي و من غيري. فقال علي إن الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك و إنهم لا يرضون إلا بالرضا و قد كنت أعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرر في هذه المرة فإني معطيهم عنك الحق قال أعطهم فو الله لأفين لهم. فخرج علي ع إلى الناس فقال إنكم إنما تطلبون الحق و قد أعطيتموه و إنه منصفكم من نفسه فسأله الناس أن يستوثق لهم و قالوا إنا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه فأعلمه فقال اضرب بيني و بين الناس أجلا فإني لا أقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي ع أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه و أما ما غاب فأجله وصول أمرك قال نعم فأجلني فيما بالمدينة ثلاثة أيام فأجابه إلى ذلك و كتب بينه و بين الناس كتابا على رد كل مظلمة و عزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه و جعل يتأهب سرا للقتال و يستعد بالسلاح و اتخذ جندا فلما مضت الأيام الثلاثة و لم يغير شيئا ثار به الناس و خرج قوم إلى من بذي خشب من المصريين فأعلموهم الحال فقدموا المدينة و تكاثر الناس عليه و طلبوا منه عزل عماله و رد مظالمهم فكان جوابه لهم أني إن كنت أستعمل من تريدون لا من أريد فلست إذن في شيء من الخلافة و الأمر أمركم فقالوا و الله لتفعلن أو لتخلعن أو لنقتلنك فأبى عليهم و قال لا أنزع سربالا سربلنيه الله فحصروه و ضيقوا الحصار عليه. و روى أبو جعفر لما اشتد على عثمان الحصار أشرف على الناس فقال يا أهل المدينة أستودعكم الله و أسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم و يجمعكم على خيركم أ فتقولون إن الله لم يستجب لكم و هنتم عليه و أنتم أهل حقه و أنصار نبيه أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي و الدين لم يتفرق أهله بعد أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة إنما كان مكابرة فوكل الله الأمة إذ عصته و لم يتشاوروا في الإمامة إلى أنفسها أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمري فمهلا مهلا لا تقتلوني و إنه لا يحل إلا قتل ثلاثة زان بعد إحصان أو كافر بعد إيمان أو قاتل نفس بغير حق أما إنكم إن قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه الله عنكم أبدا فقالوا أما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فإن كل ما يصنعه الله الخيرة و لكن الله جعلك ←

← بلية ابتلى بها عباده و لقد كانت لك قدم و سابقة و كنت أهلا للولاية و لكن أحدثت ما تعلمه و لا نترك اليوم إقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا و أما قولك لا يحل دم إلا بإحدى ثلاث فإنا نجد في كتاب الله إباحة دم غير الثلاثة دم من سعى في الأرض بالفساد و دم من بغى ثم قاتل على بغيه و دم من حال دون شيء من الحق و منعه و قاتل دونه و قد بغيت و منعت الحق و حلت دونه و كابرت عليه و لم تقد من نفسك من ظلمته و لا من عمالك و قد تمسكت بالإمارة علينا و الذين يقومون دونك و يمنعونك إنما يمنعونك و يقاتلوننا لتسميتك بالإمارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك. فسكت عثمان و لزم الدار و أمر أهل المدينة بالرجوع و أقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن بن علي و محمد بن طلحة و عبد الله بن الزبير و أشباها لهم و كانت مدة الحصار أربعين يوما. قال أبو جعفر ثم إن محاصري عثمان أشفقوا من وصول أجناد من الشام و البصرة تمنعه فحالوا بين عثمان و بين الناس و منعوه كل شيء حتى الماء فأرسل عثمان سرا إلى علي ع و إلى أزواج النبي ص أنهم قد منعونا الماء فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا فجاء علي ع في الغلس و أم حبيبة بنت أبي سفيان فوقف علي ع على الناس فوعظهم و قال أيها الناس إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين و لا أمر الكافرين إن فارس و الروم لتأسر فتطعم و تسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فأغلظوا له و قالوا لا نعم و لا نعمة عين فلما رأى منهم الجد نزع عمامته عن رأسه و رمى بها إلى دار عثمان يعلمه أنه قد نهض و عاد. و أما أم حبيبة و كانت مشتملة على إداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت إن وصايا أيتام بني أمية عند هذا الرجل فأحببت أن أسأله عنها لئلا تهلك أموال اليتامى فشتموها و قالوا أنت كاذبة و قطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت و كادت تسقط عنها فتلقاها الناس فحملوها إلى منزلها. و روى أبو جعفر قال أشرف عثمان عليهم يوما فقال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت بئر رومة بمالي أستعذب بها و جعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعونني أن أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون أني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم أن أحدا منع أن يصلي فيه قبلي. و روى أبو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ←

← أبي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به و منهم من يقول لا تعجلوا فعساه ينزع و يراجع فبينا نحن إذ مر طلحة فقام إليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه لا تتركوا أحدا يدخل إلى عثمان و لا يخرج من عنده قال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فإنه حمل هؤلاء القوم و ألبهم علي و الله إني لأرجو أن يكون منها صفرا و أن يسفك دمه قال فأردت أن أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني أخرج. قال أبو جعفر فلما طال الأمر و علم المصريون قد أجرموا إليه جرما كجرم القتل و أنه لا فرق بين قتله و بين ما أتوا إليه و خافوا على نفوسهم من تركه حيا راموا الدخول عليه من باب داره فأغلقوا الباب و مانعهم الحسن بن علي و عبد الله بن الزبير و محمد بن طلحة و مروان و سعيد بن العاص و جماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان و قال أنتم في حل من نصرتي فأبوا و لم يرجعوا. و قام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض و كان من الصحابة فنادى عثمان و أمره أن يخلع نفسه فبينا هو يناشده و يسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي و كان من أصحاب عثمان من أهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون و غيرهم عند ذلك ادفعوا إلينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم أكن لأدفع إليكم رجلا نصرتي و أنتم تريدون قتلي فثاروا إلى الباب فأغلق دونهم فجاءوا بنار فأحرقوه و أحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من أنصاره إن رسول الله ص عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه فأخرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن إن أباك الآن لفي أمر عظيم من أجلك فاخرج إليه أقسمت عليك لما خرجت إليه فلم يفعل و وقف محاميا عنه و خرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فأثبته و قطع إحدى علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص و قام إليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة أم إبراهيم بن عدي و كانت أرضعت مروان و أرضعت له فقالت له إن كنت تريد قتله فقد قتل و إن كنت إنما تريد أن تتلعب بلحمه فأقبح بذلك فتركه فخلصته و أدخلته بيتها فعرف لها بنو ذلك بعد و استعملوا ابنها إبراهيم و كان له منهم خاصة. و قتل المغيرة بن الأخنس بن شريق و هو يحامي ←

← عن عثمان بالسيف و اقتحم القوم الدار و دخل كثير منهم الدور المجاورة لها و تسوروا من دار عمرو بن حزم إليها حتى ملئوها و غلب الناس على عثمان و ندبوا رجلا لقتله فدخل إليه البيت فقال له اخلعها و ندعك فقال ويحك و الله ما كشفت عن امرأة في جاهلية و لا إسلام و لا تعينت و لا تمنيت و لا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله و لست بخالع قميصا كسانيه الله حتى يكرم أهل السعادة و يهين أهل الشقاوة. فخرج عنه فقالوا له ما صنعت قال إني لم أستحل قتله فأدخلوا إليه رجلا من الصحابة فقال له لست بصاحبي إن النبي ص دعا لك أن يحفظك يوم كذا و لن تضيع فرجع عنه. فأدخلوا إليه رجلا من قريش فقال له إن رسول الله ص استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه. فدخل عليه محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويحك أ على الله تغضب هل لي إليك جرم إلا أني أخذت حق الله منك فأخذ محمد بلحيته و قال أخزاك الله يا نعثل قال لست بنعثل لكني عثمان و أمير المؤمنين فقال ما أغنى عنك معاوية و فلان و فلان فقال عثمان يا ابن أخي دعها من يدك فما كان أبوك ليقبض عليها فقال لو عملت ما عملت في حياة أبي لقبض عليها و الذي أريد بك أشد من قبضي عليها فقال أستنصر الله عليك و أستعين به فتركه و خرج. و قيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فثار سودان بن حمران و أبو حرب الغافقي و قتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بعمود كان في يده و ضرب المصحف برجله و كان في حجره فنزل بين يديه و سال عليه الدم و جاء سودان ليضربه بالسيف فأكبت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية و اتقت السيف بيدها و هي تصرخ فنفح أصابعها فأطنها فولت فغمز بعضهم أوراكها و قال إنها لكبيرة العجز و ضرب سودان عثمان فقتله. و قيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي و قيل بل قتيرة بن وهب و دخل غلمان عثمان و مواليه فضرب أحدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله و نهبت دار عثمان و أخذ ما على نسائه و ما كان في بيت المال و كان فيه غرارتان دراهم و وثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان و به رمق فطعنه تسع طعنات و قال أما ثلاث منها فإني طعنتهن لله تعالى و أما ست منها فلما كان في صدري عليه و أرادوا قطع رأسه ←

← فوقعت عليه زوجتاه نائلة بنت الفرافصة و أم البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن و ضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه و أقبل عمير بن ضابى البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعين من أضلاعه و قال له سجنت أبي حتى مات في السجن و كان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمسين و ثلاثين و قيل بل في أيام التشريق و كان عمره ستا و ثمانين سنة. قال أبو جعفر و بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام و جبير بن مطعم كلما عليا ع في أن يأذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة و خرج به ناس يسير من أهله و معهم الحسن بن علي و ابن الزبير و أبو جهم بن حذيفة بين المغرب و العشاء فأتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب و هو خارج البقيع فصلوا عليه و جاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه فأرسل علي ع فمنع من رجم سريره و كف الذين راموا منع الصلاة عليه و دفن في حش كوكب فلما ظهر معاوية على الأمر أمر بذلك الحائط فهدم و أدخل في البقيع و أمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع. و قيل إن عثمان لم يغسل و إنه كفن في ثيابه التي قتل فيها. قال أبو جعفر و روي عن عامر الشعبي أنه قال ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش و استطالت خلافته و قد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة و قال لهم إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد و إن كان الرجل ليستأذنه في الغزو فيقول إن لك في غزوك مع رسول الله ص ما يكفيك و هو خير لك من غزوك اليوم و خير لك من الغزو ألا ترى الدنيا و لا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش و لم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد و خالطهم الناس و أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه و كان عثمان أحب إلى الرعية من عمر. قال أبو جعفر و كان أول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب و المسلمين طيران الحمام و المسابقة بها و الرمي عن الجلاهقات و هي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور و كسر الجلاهقات. و روى أبو جعفر قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبي حذيفة ما دعاه إلى الخروج على عثمان فقال ←

← كان يتيما في حجر عثمان و كان والى أيتام أهل بيته و محتمل كلهم فسأل عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فأذن لي فأخرج فأطلب الرزق قال اذهب حيث شئت و جهزه من عنده و حمله و أعطاه فلما وقع إلى مصر كان فيمن أعان عليه لأنه منعه الإمارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه و بين العباس بن عتبة بن أبي لهب كلام فضربهما عثمان فأورث ذلك تعاديا بين عمار و عثمان و قد كان تقاذفا قبل ذلك. قال أبو جعفر و سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان فقال لزمه حق فأخذ عثمان من ظهره فغضب و غره أقوام فطمع لأنه كان من الإسلام بمكان و كانت له دالة فصار مذمما بعد أن كان محمدا و كان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمان إلى الوليد أن يوجعه ضربا فضربه و سيره إلى دنباوند. و كان ممن خرج إليه و سار إليه و حبس ضابى بن الحارث البرجمي لأنه هجا قوما فنسبهم إلى أن كلبهم يأتي أمهم فقال لهم:

فأمكم لا تتركوها و كلبكم فإن عقوق الوالدين كبير.

فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه و كسر أضلاعه بعد قتله. قال أبو جعفر و كان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال طلحة له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروءتك فلما حصر عثمان قال علي ع لطلحة أنشدك الله إلا كففت عن عثمان فقال لا و الله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها فكان علي ع يقول لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمان ما أعطاه و فعل به ما فعل.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٩٩، ٣٠ـ باب تبري أمير المؤمنين عليه السلام عن دم عثمان و عدم إنكاره أيضا ..... ص ٤٩٩. و قال المجلسي قدس سره في ذيله: (بيان: قال ابن أبي الحديد معناه أنّ خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأنّ الذين نصروه كانوا فسّاقا كمروان بن الحكم و أضرابه، و خذله المهاجرون و الأنصار. و المستأثر بالشّيء المستبدّ به.. أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة و إحداث ما أحدث. قوله عليه السلام للّه حكم واقع.. أي ثابت محقّق في علمه تعالى، فالحكم يحتمل الدنيوي و الأخروي أو سيقع و يتحقّق خارجا في الآخرة أو في الدنيا، لأنّ مجموعه لم يتحقّق بعد و إن ←

٢٨٢٦ـ٤٣ـسعيد بن هبة الله الراوندي قال: من معجزات أمير المؤمنين ع ما روي عن شريك بن عبد الله و هو يومئذ قاض أن النبي ص بعث عليا ع و أبا بكر و عمر إلى أصحاب الكهف فقال ائتوهم فأبلغوهم مني السلام فلما خرجوا من عنده قالوا لعلي تدري أين هم فقال ما كان رسول الله ص يبعثنا إلى مكان إلا هدانا الله له فلما أوقفهم على باب الكهف قال يا أبا بكر سلم فإنك أسننا فسلم فلم يجب ثم قال يا أبا حفص سلم فإنك أسن مني فسلم فلم يجب قال فسلم علي بن أبي طالب ع فردوا السلام و حيوه و أبلغهم سلام رسول الله ص فردوا عليه فقال أبو بكر سلهم ما لهم سلمنا عليهم فلم يسلموا علينا قال سلهم أنت فسألهم فلم يتكلموا ثم سألهم عمر فلم يكلموه فقالا يا أبا الحسن سلهم أنت. قال علي ع إن صاحبي هذين سألاني أن أسألكم لم رددتم علي و لم تردوا عليهما قالوا لأنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي.(١)

٢٨٢٧ـ٤٤ـمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين ع أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ص قال ع ما قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير و منكم أمير قال ع: فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ

← تحقّق بعضه.) ● غررالحكم، ص ٣٤٧، الاستبداد...، ص ٣٤٧. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٧٩٨٦ـ لله سبحانه حكم بين في المستأثر و الجازع.)

١ـ الخرائج و الجرائح، ج ١، ص ١٨٨، الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع ...، ص ١٧١ ● بحارالأنوار، ج ٣٩، ص ١٣٦، باب ٨٠ـ أن الله تعالى أقدره على سير الآفاق و سخر له السحاب و هيأ له الأسباب و فيه ذهابه...

رَسُولَ اللَّهِ ص وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ قَالُوا وَ مَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ع لَوْ كَانَ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ ع فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ قَالُوا احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ ص فَقَالَ ع احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.(١)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ٩٧، ٦٧ـ و من كلام له ع قالوا... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا الخبر الوارد في الوصية بالأنصار فهو خبر صحيح أخرجه الشيخان محمد بن إسماعيل البخاري و مسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن أنس بن مالك قال مر أبو بكر و العباس رضي الله تعالى عنهما بمجلس من الأنصار في مرض رسول الله ص و هم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله ص فدخلا على النبي ص و أخبراه بذلك فخرج ص و قد عصب على رأسه حاشية برده فصعد المنبر و لم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي و عيبتي و قد قضوا الذي عليهم و بقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم و تجاوزوا عن مسيئهم. فأما كيفية الاحتجاج على الأنصار فقد ذكرها علي ع و هي أنه لو كان ص ممن يجعل الإمامة فيهم لأوصى إليهم و لم يوص بهم. و إلى هذا نظر عمرو بن سعيد بن العاص و هو المسمى بالأشدق فإن أباه لما مات خلفه غلاما فدخل إلى معاوية فقال إلى من أوصى بك أبوك فقال إن أبي أوصى إلي و لم يوص بي فاستحسن معاوية منه ذلك فقال إن هذا الغلام لأشدق فسمي الأشدق. فأما قول أمير المؤمنين احتجوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه ع أمثاله، نحو قوله إذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ص كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فإن فلجت حجتهم كانت لنا دونهم و إلا فالأنصار على دعوتهم، و نحو هذا المعنى قول العباس لأبي بكر و أما قولك نحن شجرة رسول الله ص فإنكم جيرانها و نحن أغصانها.) ● خصائص‌الأئمة‌ع، ص ٨٦، المنتخب من قضاياه ع و جوابات المسائل التي سئل عنها...، ص ٨١. و فيه مثله مرسلا بتفاوت و فيه: (و في خبر مرفوع قال لما رفع أمير المؤمنين ع يده من غسل رسول الله ص أتته أنباء السقيفة فقال ما قالت الأنصار قالوا قالت منا أمير و منكم أمير قال ع، مثله.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦١١، بيان...، ص ٦٠٨. و

←

٢٨٢٨ـ٤٥ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من خطبة له ع لما عزموا على بيعة عثمان: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَ وَ اللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلِهِ وَ زُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرِجِهِ.(١)

← قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الكظم بفتح الظاء مخرج النّفس. قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة.. المراد بالثمرة إمّا الرسول صلّى اللّه عليه و آله و الإضاعة عدم اتّباع نصبه، أو أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام تشبيها له صلّى اللّه عليه و آله بالأغصان، أو اتّباع الحقّ الموجب للتمسّك به دون غيره كما قيل، و الغرض إلزام قريش بما تمسّكوا به من قرابته صلّى اللّه عليه و آله، فإن تمّ فالحقّ لمن هو أقرب و أخصّ، و إلّا فالأنصار على دعواهم.)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٠٢، ٧٤ـ و من خطبة له ع لما عزموا على بيعة عثمان...، ص ١٠٢. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (نافست في الشيء منافسة و نفاسا إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم و تنافسوا فيه أي رغبوا. و الزخرف الذهب ثم شبه به كل مموه مزور قال تعالى حَتّٰى إِذٰا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهٰا و المزخرف المزين. و الزبرج الزينة من وشي أو جوهر و نحو ذلك و يقال الزبرج الذهب أيضا. يقول لأهل الشورى إنكم تعلمون أني أحق بالخلافة من غيري و تعدلون عني ثم أقسم ليسلمن و ليتركن المخالفة لهم إذا كان في تسليمه و نزوله عن حقه سلامة أمور المسلمين و لم يكن الجور و الحيف إلا عليه خاصة و هذا كلام مثله ع لأنه إذا علم أو غلب على ظنه أنه أن نازع و حارب دخل على الإسلام وهن و ثلم لم يختر له المنازعة و إن كان يطلب بالمنازعة ما هو حق و إن علم أو غلب على ظنه بالإمساك عن طلب حقه إنما يدخل الثلم و الوهن عليه خاصة و يسلم الإسلام من الفتنة وجب عليه أن يغضي و يصبر على ما أتوا إليه من أخذ حقه و كف يده حراسة للإسلام من الفتنة. فإن قلت فهلا سلم إلى معاوية و إلى أصحاب ←

← الجمل و أغضى على اغتصاب حقه حفظا للإسلام من الفتنة. قلت إن الجور الداخل عليه من أصحاب الجمل و من معاوية و أهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الإسلام و المسلمين جميعا لأنهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرئاسة الأمة و تحمل أعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا و هو قوله و لم يكن فيه جور إلا علي خاصة. و هذا الكلام يدل على أنه ع لم يكن يذهب إلى أن خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين و الإسلام و إنما كانت تتضمن جورا عليه خاصة و أنها وقعت على جهة مخالفة الأولى لا على جهة الفساد الكلي و البطلان الأصلي و هذا محض مذهب أصحابنا. كلام لعلي قبل المبايعة لعثمان: و نحن نذكر في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته أصحاب الشورى و تعديده فضائله و خصائصه التي بان بها منهم و من غيرهم قد روى الناس ذلك فأكثروا و الذي صح عندنا أنه لم يكن الأمر كما روي من تلك التعديدات الطويلة، و لكنه قال لهم بعد أن بايع عبد الرحمن و الحاضرون عثمان و تلكا هوع عن البيعة إن لنا حقا إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى، في كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم، ثم قال لهم أنشدكم الله أ فيكم أحد آخى رسول الله ص بينه و بين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين و بعض غيري فقالوا لا فقال أ فيكم أحد قال له رسول الله ص من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال أ فيكم أحد قال له رسول الله ص أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال أ فيكم من اؤتمن على سورة براءة و قال له رسول الله ص إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني غيري قالوا لا قال أ لا تعلمون أن أصحاب رسول الله ص فروا عنه في ماقط الحرب في غير موطن و ما فررت قط قالوا بلى قال أ لا تعلمون أني أول الناس إسلاما قالوا بلى قال فأينا أقرب إلى رسول الله ص نسبا قالوا أنت فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه و قال يا علي قد أبى الناس إلا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا أبا طلحة ما الذي أمرك به عمر قال أن أقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن و إلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين و أنفذنا فيك ما أمرنا به فقال لقد علمتم أني أحق بها من غيري و الله ←

٢٨٢٩ـ٤٦ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَ وَ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي أَ وَ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي وَ لَمَا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ وَ خَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ وَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ وَ بِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ.(١)

← لأسلمن، الفصل إلى آخره. ثم مد يده فبايع.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦١٢، بيان...، ص ٦٠٨. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله عليه السلام أنّي أحقّ بها.. أي بالخلافة و التفضيل، كما في قوله تعالى قُلْ أَ ذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ، و الجور عليه عليه السلام خاصّة غصب حقّه، و فيه دلالة على أنّ خلافة غيره جور مطلقا، و التسليم على التقدير المفروض و هو سلامة أمور المسلمين و إن لم يتحقّق الفرض لرعاية مصالح الإسلام و التقيّة. و التماسا مفعولا له للتسليم. و التّنافس الرّغبة في النّفيس المرغوب للانفراد به. و الزّخرف بالضم الذّهب و كمال حسن الشّيء. و الزّبرج بالكسر الزّينة.)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٠٣، ٧٥ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (القرف العيب قرفته بكذا أي عبته و وزع كف و ردع و منه قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع أي من رؤساء و أمراء و التهمة بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة و أصل التاء فيه واو. و الحجيج كالخصيم ذو الحجاج و الخصومة يقول ع أ ما كان في علم بني أمية بحالي ما ينهاها عن قرفي بدم عثمان و حاله التي أشار إليها و ذكر أن علمهم بها يقتضي ألا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة أعلى منها و ما نطق به الكتاب الصادق من طهارته و طهارة بنيه و زوجته في قوله إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. و قول النبي ص أنت مني بمنزلة هارون من موسى. و ذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما أن هارون معصوم عن مثل ذلك و ترادف الأقوال و الأفعال من رسول الله ص في أمره التي يضطر معها الحاضرون لها و المشاهدون إياها ←

← إلى أن مثله لا يجوز أن يسعى في إراقة دم أمير مسلم لم يحدث حدثا يستوجب به إحلال دمه. و هذا الكلام صحيح معقول و ذاك أنا نرى من يظهر ناموس الدين و يواظب على نوافل العبادات و نشاهد من ورعه و تقواه ما يتقرر معه في نفوسنا استشعاره الدين و اعتقاده إياه فيصرفنا ذلك عن قرفه بالعيوب الفاحشة و نستبعد مع ذلك طعن من يطعن فيه و ننكره و ناباه و نكذبه فكيف ساغ لأعداء أمير المؤمنين ع مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل إليها أحد من المسلمين أن يطلقوا ألسنتهم فيه و ينسبوه إلى قتل عثمان أو الممالاة عليه لا سيما و قد اتصل بهم و ثبت عندهم أنه كان من أنصاره لا من المجلبين عليه و أنه كان أحسن الجماعة فيه قولا و فعلا. ثم قال ألم تزع الجهال و تردعهم سابقتي عن تهمتي و هذا الكلام تأكيد للقول الأول. ثم قال إن الذي وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة و القذف و تشبيه ذلك بأكل لحم الميت أبلغ من وعظي لهم لأنه لا عظة أبلغ من عظة القرآن. ثم قال أنا حجيج المارقين و خصيم المرتابين يعني يوم القيامة. روي عنه ع أنه قال أنا أول من يجثو للحكومة بين يدي الله تعالى. و قد روي عن النبي ص مثل ذلك مرفوعا في قوله تعالى هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ و أنه ص سئل عنها فقال علي و حمزة و عبيدة و عتبة و شيبة و الوليد. و كانت حادثتهم أول حادثة وقعت فيها مبارزة أهل الإيمان لأهل الشرك و كان المقتول الأول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي ع ضربه على رأسه فبدرت عيناه على وجنته فقال النبي ص فيه و في أصحابه ما قال و كان علي ع يكثر من قوله أنا حجيج المارقين و يشير إلى هذا المعنى. ثم أشار إلى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الأمثال يريد قوله تعالى هٰذٰانِ خَصْمٰانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ. ثم قال و بما في الصدور تجازى العباد إن كنت قتلت عثمان أو مالأت عليه فإن الله تعالى سيجازيني بذلك و إلا فسوف يجازي بالعقوبة و العذاب من اتهمني به و نسبه إلي. و هذا الكلام يدل على ما يقوله أصحابنا من تبرؤ أمير المؤمنين ع من دم عثمان و فيه رد و إبطال لما يزعمه الإمامية من كونه رضي به و أباحه و ليس يقول أصحابنا أنه ع لم يكن ساخطا أفعال عثمان و لكنهم يقولون إنه و إن سخطها و كرهها و أنكرها لم يكن مبيحا لدمه و لا ممالئا على قتله و لا يلزم من إنكار أفعال ←

٢٨٣٠ـ٤٧ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع و ذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ ص تَفْوِيقاً وَ اللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الْوِذَامَ التَّرِبَةَ.(١)

← الإنسان إحلال دمه فقد لا يبلغ الفعل في القبح إلى أن يستحل به الدم كما في كثير من المناهي.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٥٠٠، ٣٠ـ باب تبري أمير المؤمنين عليه السلام عن دم عثمان و عدم إنكاره أيضا...، ص ٤٩٩. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: قرفه كضربه.. أي اتّهمه. و وزعه عنه صرفه و كفّه. و السّابقة الفضيلة و التّقدّم، و المراد باللسان القول. و الحجيج المغالب بإظهار الحجّة. و المارقون الخارجون من الدّين. و الخصيم المخاصم. و المرتابون الشّاكّون في الدين أو في إمامته، أو في كلّ حقّ. و المحاجّة المخاصمة إمّا في الدنيا، أو فيها، و في الآخرة.)

١ـ نهج‌البلاغة، ص ١٠٤ ٧٧ـ و من كلام له ع... . و في ذيله: (قال الشريف و يروى التراب الوذمة و هو على القلب قال الشريف و قوله ع ليفوقونني أي يعطونني من المال قليلا كفواق الناقة و هو الحلبة الواحدة من لبنها. و الوذام جمع وذمة و هي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه و إسناده: (اعلم أن أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب الأغاني بإسناد رفعه إلى الحارث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص و هو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى المدينة و بعث معي هدية إلى علي ع و كتب إليه أني لم أبعث إلى أحد أكثر مما بعثت به إليك إلا إلى أمير المؤمنين فلما أتيت عليا ع و قرأ كتابه، قال لشد ما يحظر علي بنو أمية تراث محمد ص أما و الله لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب التراب الوذمة. قال أبو الفرج و هذا خطأ إنما هو الوذام التربة. قال و قد حدثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي زيد عمر بن شبة بإسناد ذكره في الكتاب أن سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاه إلى علي بن أبي طالب ع بصلة، فقال علي ع و الله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على ←

٢٨٣١ـ٤٨ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كلام له ع و قد وقعت مشاجرة بينه و بين عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقال علي عليه السلام للمغيرة: يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَ الشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَ لَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَ لَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ.(١)

← رسوله بمثل قوت الأرملة و الله لئن بقيت لأنفضنها نفض القصاب الوذام التربة.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٦٩، ٢٨ـ باب ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بين عثمان و ولاته و أعوانه و بعض... . و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: الحزّة بالضم هي القطعة من اللّحم و غيره، و قيل خاصّة بالكبد و قيل قطعة من اللّحم قطعت طولا.و الكرش ككتف كما في بعض النّسخ، و بالكسر لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، و هي مؤنّثة. و نفض التّوب و غيره تحريكه ليسقط منه التّراب و غيره. و قال ابن الأثير في النهاية التّراب جمع ترب تخفيف ترب.. يريد اللّحوم الّتي تعفّرت بسقوطها في التّراب. و الوذمة المنقطعة الأوذام، و هي السّيور الّتي يشدّ بها عرى الدّلو. قال الأصمعيّ سألت شعبة عن هذا الحرف فقال ليس هو هكذا، إنّما هو نفض القصّاب الوذام التّربة، و هي الّتي قد سقطت في التّراب. و قيل الكروش كلّها تسمّى تربة لأنّها تحصل فيها التّراب من المرتع. و الوذمة الّتي أخمل باطنها، و الكروش وذمة لأنّها مخملة، و يقال لخملها الوذم، و معنى الحديث لئن وليتهم لأطهّرنّهم من الدّنس و لأطيّبنّهم من الخبث. و قيل أراد بالقصّاب السّبع، و التّراب أصل ذراع الشّاة، و السّبع إذا أخذ الشّاة قبض على ذلك المكان ثمّ نفضها. انتهى. و الظاهر أنّ المراد من النفض منعهم من غصب الأموال و أخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة، و دفع بغيهم و ظلمهم و مجازاتهم بسيّئات أعمالهم.)

١ـ نهج البلاغة، ص ١٩٣، ١٣٥ـ و من كلام له ع... . و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هو المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة الثقفي حليف بني زهرة ←

← و إنما قال له أمير المؤمنين ع يا ابن اللعين لأن الأخنس بن شريق كان من أكابر المنافقين ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم و أعطاه رسول الله ص مائة من الإبل من غنائم حنين يتألف بها قلبه و ابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين ع يوم أحد كافرا في الحرب و هو أخو المغيرة هذا و الحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة و إنما قال له يا ابن الأبتر لأن من كان عقبة ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه و يروى و لا أقام من أنت منهضه بالهمزة. و يروى أبعد الله نوءك من أنواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر إليها و كانوا إذا دعوا على إنسان قالوا أبعد الله نوءك أي خيرك. و الجهد بالفتح الغاية و يقال قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك أي انتهى إلى غايته و قد روي أن رسول الله ص لعن ثقيفا. و روي أنه ع قال لو لا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا. و روى الحسن البصري أن رسول الله ص لعن ثلاث بيوت بيتان من مكة و هما بنو أمية و بنو المغيرة و بيت من الطائف و هم ثقيف. و في الخبر المشهور المرفوع و قد ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب و مبير. فكان كما قال ص الكذاب المختار و المبير الحجاج. و اعلم أن هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان و لكن عوانة روى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن عثمان لما كثرت شكايته من علي ع أقبل لا يدخل إليه من أصحاب رسول الله ص أحد إلا شكا إليه عليا فقال له زيد بن ثابت الأنصاري و كان من شيعته و خاصته ألا أمشي إليه فأخبره بموجدتك فيما يأتي إليك قال بلى فأتاه زيد و معه المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي و عداده في بني زهرة و أمه عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله قدم لك سلفا صالحا في الإسلام و جعلك من الرسول بالمكان الذي أنت به فأنت للخير كل الخير أهل و أمير المؤمنين عثمان ابن عمك و والي هذه الأمة فله عليك حقان حق الولاية و حق القرابة و قد شكا إلينا أن عليا يعرض لي و يرد أمري علي و قد مشينا إليك نصيحة لك و كراهية أن يقع بينك و بين ابن عمك أمر نكرهه لكما. قال فحمد علي ع الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال أما بعد فو الله ما أحب الاعتراض و لا ←

← الرد عليه إلا أن يأبى حقا لله لا يسعني أن أقول فيه إلا بالحق و و الله لأكفن عنه ما وسعني الكف. فقال المغيرة بن الأخنس و كان رجلا وقاحا و كان من شيعة عثمان و خلصائه إنك و الله لتكفن عنه أو لتكفن فإنه أقدر عليك منك عليه و إنما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين إعزازا لتكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي ع يا ابن اللعين الأبتر و الشجرة التي لا أصل لها و لا فرع أنت تكفني فو الله ما أعز الله امرأ أنت ناصره اخرج أبعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا أبقى الله عليك و لا على أصحابك إن أبقيتم. فقال له زيد إنا و الله ما جئناك لنكون عليك شهودا و لا ليكون ممشانا إليك حجة و لكن مشينا فيما بينكما التماس الأجر أن يصلح الله ذات بينكما و يجمع كلمتكما ثم دعا له و لعثمان و قام فقاموا معه. و هذا الخبر يدل على أن اللفظة أنت تكفني و ليست كما ذكره الرضي رحمه الله أنت تكفيني لكن الرضا طبق هذه اللفظة على ما قبلها و هو قوله أنا أكفيكه و لا شبهة أنها رواية أخرى. فصل في نسب ثقيف و طرف من أخبارهم: و إنما قال له و الشجرة التي لا أصل لها و لا فرع لأن ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين إنهم من هوازن و هو القول الذي تزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف و اسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر و على هذا القول جمهور الناس. و يزعم آخرون أن ثقيفا من إياد بن نزار بن معد بن عدنان و أن النخع أخوه لأبيه و أمه ثم افترقا فصار أحدهما في عداد هوازن و الآخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. و قد روى أبو العباس المبرد في الكامل لأخت الأشتر مالك بن الحارث النخعي تبكيه:

أ بعد الأشتر النخعي نرجو ... مكاثرة و نقطع بطن

وادو نصحب مذحجا بإخاء صدق ... و أن ننسب فنحن ذرا إياد

ثقيف عمنا و أبو أبينا ... و إخوتنا نزار أولو السداد.

قال أبو العباس و هجا يحيى بن نوفل و كان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي و قد كان العريان تزوج امرأة اسمها زباد مبني على الكسر و الزاي مفتوحة بعدها باء ←

← منقوطة بواحدة و هي من ولد هانى بن قبيصة الشيباني و كانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فأنكحها إياه أخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل:

أ عريان ما يدري امرؤ سيل عنكم ... أ من مذحج تدعون أم من إياد
فإن قلتم من مذحج إن مذحجا ... لبيض الوجوه غير جد جعاد
و أنتم صغار الهام حدل كأنما ... وجوهكم مطلية بمداد
و إن قلتم الحي اليمانون أصلنا ... و ناصرنا في كل يوم جلاد
فأطول بأير من معد و نزوة ... نزت بإياد خلف دار مراد
ضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم ... و لا لهم بين القبائل هاد
لعمر بني شيبان إذ ينكحونه ... زياد لقد ما قصروا بزياد
أ بعد وليد أنكحوا عبد مذحج ... كمنزية عيرا خلاف جواد
و أنكحها لا في كفاء و لا غنى ... زياد أضل الله سعي زياد.

قال أبو العباس و كان المغيرة بن شعبة و هو والي الكوفة صار إلى دير هند بنت النعمان بن المنذر و هي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها أمير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له من ولد جبلة بن الأيهم أنت قال لا قالت أ فمن ولد المنذر بن ماء السماء أنت قال لا قالت فمن أنت قال أنا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال أو حال لأطلبنك و لكن أردت أن تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر و إلا فأي خير في اجتماع أعور و عمياء فبعث إليها كيف كان أمركم قالت سأختصر لك الجواب أمسينا و ليس في الأرض عربي إلا و هو يرهبنا أو يرغب إلينا و أصبحنا و ليس في الأرض عربي إلا و نحن نرهبه و نرغب إليه قال فما كان أبوك يقول في ثقيف قالت أذكر و قد اختصم إليه رجلان منهم أحدهما ينتهي إلى إياد و الآخر إلى هوازن فقضى للإيادي و قال:

إن ثقيفا لم تكن هوازنا ... و لم تناسب عامرا أو مازنا.

فقال المغيرة أما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل أبوك ما شاء ثم انصرف. و قال قوم آخرون إن ←

← ثقيفا من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت و انقرضت. قال أبو العباس و قد قال الحجاج على المنبر يزعمون أنا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وَ ثَمُودَ فَمَا أَبْقىٰ. و قال مرة أخرى و لئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح إلا خيارهم. و قال الحجاج يوما لأبي العسوس الطائي أي أقدم أنزول ثقيف الطائف أم نزول طيى الجبلين فقال له أبو العسوس إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيى الجبلين قبلها و إن كانت من بقايا ثمود فهي أقدم فقال الحجاج اتقني فإني سريع الخطفة للأحمق المتهور فقال أبو العسوس قال أبو العباس و كان أعرابيا قحا إلا أنه لطيف الطبع و كان الحجاج يمازحه:

يؤدبني الحجاج تأديب أهله ... فلو كنت من أولاد يوسف ما عدا

و إني لأخشى ضربة ثقفية ... يقد بها ممن عصاه المقلدا

على أنني مما أحاذر آمن ... إذا قيل يوما قد عصى المرء و اعتدى.

و قتل المغيرة بن الأخنس مع عثمان يوم الدار و قد ذكرنا مقتله فيما تقدم.) ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٧٢، باب ٢٨ـباب ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بين عثمان و ولاته و أعوانه و بعض... . و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (إيضاح: المغيرة هو ابن أخنس الثقفي. و قال ابن أبي الحديد و غيره إنّما قال عليه السلام يا ابن اللعين.. لأنّ الأخنس كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، و أعطاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مائة من الإبل من غنائم حنين يتألّف بها قلبه، و ابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافرا في الحرب، و إنّما قال عليه السلام يا ابن الأبتر، لأنّ من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه، و كنّى عليه السلام بنفي أصلها و فرعها من دناءته و حقارته، و قيل لأنّ في نسب ثقيف طعنا. و قتل المغيرة مع عثمان في الدار، و قوله عليه السلام ما أعزّ اللّه.. يحتمل الدعاء و الخبر. قوله عليه السلام أبعد اللّه نواك.. النّوى الوجه الّذي تذهب فيه، و الدار.. أي أبعد اللّه مقصدك أو دارك، و يروى أبعد اللّه نوأك بالهمزة.. أي خيرك من أنواء النّجوم الّتي كانت العرب تنسب المطر

←

٢٨٣٢ـ٤٩ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ و من كتاب له ع إلى معاوية جوابا، قال الشريف و هو من محاسن الكتب: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّداً ص لِدِينِهِ وَ تَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ وَ زَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ وَ إِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ وَ مَا أَنْتَ وَ الْفَاضِلَ وَ الْمَفْضُولَ وَ السَّائِسَ وَ الْمَسُوسَ وَ مَا لِلطُّلَقَاءِ وَ أَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ تَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَ تَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا وَ طَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ وَ تَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ وَ تَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَ لَا ظَفَرُ الظَّافِرِ وَ إِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ أَلَا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ وَ لَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ أَنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لِكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ خَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ أَ وَ لَا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لِكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَ ذُو الْجَنَاحَيْنِ وَ لَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ

← إليها. ثم أبلغ جهدك.. أي غايتك و طاقتك في الأذى، و في النهاية أبقيت عليه.. إذا رحمته و أشفقت عليه.)

الرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَ لَا عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَ أَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ وَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ وَ مِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ وَ جَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ وَ تَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَلَجُوا عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَ إِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ وَ زَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتِ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ الْعُذْرُ إِلَيْكَ:

وَ تِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا .....

وَ قُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ وَ هَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا وَ لَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ أَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَفْعَدَهُ وَ اسْتَكَفَّهُ أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ كَلَّا وَ اللَّهِ لَ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا

وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلًا. وَ مَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَ هِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ:

وَ قَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ .....

وَ مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ وَ ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَ لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَ بِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ:

فَلَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ .....

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ وَ يَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ وَ أَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ وَ قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ وَ سُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَ خَالِكَ وَ جَدِّكَ وَ أَهْلِكَ وَ مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ.)[1]

١ـ نهج البلاغة، ص ٣٨٥، ٢٨ـ و من كتاب له ع.... و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (كتاب لمعاوية إلى علي: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد فقلت أرى هذا الجواب منطبقا على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى علي ع فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة و أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح و إن كان ذلك الجواب فهذا الجواب إذن غير صحيح و لا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي و كلاهما كلام أمير المؤمنين ع و ألفاظه ثم أمرني أن أكتب ما عليه علي ع فكتبته قال رحمه الله كان معاوية يتسقط عليا و ينعى عليه ما عساه يذكره من حال أبي بكر و عمر و أنهما غصباه حقه و لا يزال يكيده بالكتاب يكتبه و الرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر و عمر ←

← إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام و يضيفه إلى ما قرره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم فقد كان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان و مالأ على قتله و أنه قتل طلحة و الزبير و أسر عائشة و أراق دماء أهل البصرة و بقيت خصلة واحدة و هو أن يثبت عندهم أنه يتبرأ من أبي بكر و عمر و ينسبهما إلى الظلم و مخالفة الرسول في أمر الخلافة و أنهما وثبا عليها غلبة و غصباه إياها فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد أهل الشام عليه بل و أهل العراق الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليا و يحرجه و يحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما و لا التصريح ببراءتهما و تارة يترحم عليهما و تارة يقول أخذا حقي و قد تركته لهما فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الأول ليستفزا فيه عليا ع و يستخفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله و تهجين مذهبه و قال له عمرو إن عليا ع رجل نزق تياه و ما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر و عمر فاكتب فكتب كتابا أنفذه إليه مع أبي أمامة الباهلي و هو من الصحابة بعد أن عزم على بعثته مع أبسي الدرداء و نسخة الكتاب من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمدا ع لرسالته و اختصه بوحيه و تأدية شريعته فأنقذ به من العماية و هدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع و محق الشرك و أخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه و ضاعف عليه نعمه و آلاءه ثم إن الله سبحانه اختص محمدا ع بأصحاب أيدوه و آزروه و نصروه و كانوا كما قال الله سبحانه لهم أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ فكان أفضلهم مرتبة و أعلاهم عند الله و المسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة و لم الدعوة و قاتل أهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح و مصر الأمصار و أذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة و طبق الآفاق بالكلمة الحنيفية. فلما استوثق الإسلام و ضرب ←

← بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل و نصبت له المكايد و ضربت له بطن الأمر و ظهره و دسست عليه و أغريت به و قعدت حيث استنصرك عن نصره و سألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته و ما يوم المسلمين منك بواحد. لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه و رمت إفساد أمره و قعدت في بيتك و استغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة عمر و حسدته و استطلت مدته و سررت بقتله و أظهرت الشماتة بمصابه حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه ثم لم تكن أشد منك حسدا لابن عمك عثمان نشرت مقابحه و طويت محاسنه و طعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله و أغريت به السفهاء من أصحابك و شيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان و لا يد و ما من هؤلاء إلا من بغيت عليه و تلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة و قتلة عثمان خلصاؤك و سجراؤك و المحدقون بك و تلك من أماني النفوس و ضلالات الأهواء. فدع اللجاج و العبث جانبا و ادفع إلينا قتلة عثمان و أعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في أعناقنا و لا طاعة لك علينا و لا عتبى لك عندنا و ليس لك و لأصحابك عندي إلا السيف و الذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا و حيث كانوا حتى أقتلهم أو تلتحق روحي بالله. فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك و جهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ و لو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتنانا على الله بعملها و إذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد و يجعله ك صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ. قال النقيب أبو جعفر فلما وصل هذا الكتاب إلى علي ع مع أبي أمامة الباهلي كلم أبا أمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني و كتب معه هذا الجواب. قال النقيب و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم و ليس في ذلك هذه اللفظة و إنما فيه حسدت الخلفاء و بغيت ←

← عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر و قولك الهجر و تنفسك الصعداء و إبطائك عن الخلفاء. قال و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين و المشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه و الصحيح أنها في كتاب أبي أمامة ألا تراها عادت في جوابه و لو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه. انتهى كلام النقيب أبي جعفر. و نحن الآن مبتدءون في شرح ألفاظ الجواب المذكور. قوله فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب إن معاوية يخبر عليا ع باصطفاء الله تعالى محمدا و تشريفه له و تأييده له و هذا ظريف لأنه يجري كإخبار زيد عمرا عن حال عمرو إذ كان النبي ص و علي ع كالشيء الواحد و خبأ مهموز و المصدر الخبء و منه الخابية و هي الخبء إلا أنهم تركوا همزها و الخبء أيضا و الخبيء على فعيل ما خبئ. و بلاء الله تعالى إنعامه و إحسانه. و قوله ع كناقل التمر إلى هجر مثل قديم و هجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف و التأنيث و قيل هو اسم مذكر مصروف و أصل المثل كمستبضع تمر إلى هجر و النسبة إليه هاجري على غير قياس و هي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر إلى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى:

أهدي له طرف الكلام كما ... يهدى لوالي البصرة التمر.

قوله و داعي مسدده إلى النضال أي معلمه الرمي و هذا إشارة إلى قول القائل الأول:

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما استد ساعده رماني

هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة أي استقام ساعده على الرمي و سددت فلانا علمته النضال و سهم سديد مصيب و رمح سديد أي قل أن تخطى طعنته و قد ظرف القاضي الأرجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الأنباري كاتب الإنشاء:

إلى الذي نصب المكارم للورى ... غرضا يلوح من المدى المتباعد

نثل الأماثل من كنانته فما ... وجدت يداه سوى سديد واحد.

و من الأمثال في هذا المعنى سمن كلبك يأكلك و منها أحشك و تروثني. قوله ع و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان أي أبو بكر و عمر. قوله ع فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله و ←

← إن نقص لم يلحقك ثلمه من هذا المعنى قول الفرزدق لجرير و قد كان جرير في مهاجاته إياه يفخر عليه بقيس عيلان فقد كانت لجرير في قيس خئولة يعيره بأيامهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان قال الفرزدق يفتخر:

أتاني و أهلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم
كان رءوس الناس إذ سمعوا بها ... مشدخة هاماتها بالأمائم
و ما بين من لم يؤت سمعا و طاعة ... و بين تميم غير جز الحلاقم.

ثم خرج إلى خطاب جرير بعد أبيات تركنا ذكرها فقال:

أ تغضب إن أذنا قتيبة جزتا ... جهارا و لم تغضب لقتل ابن حازم
و ما منهما إلا نقلنا دماغه ... إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب في المخلاة تحت بطونها ... محذفة الأذناب جلح المقادم
و ما أنت من قيس فتنبح دونها ... و لا من تميم في الرءوس الأعاظم
تخوفنا أيام قيس و لم تدع ... لعيلان أنفا مستقيم الخياشم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها ... قتيبة إلا عضها بالأباهم.

فقوله:

و ما أنت من قيس فتنبح دونها .....

هو معنى قول علي ع لمعاوية فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله و ابن حازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن حازم من بني سليم و سليم من قيس عيلان و قتلته تميم أيضا و كان والي خراسان. قوله ع و ما أنت و الفاضل و المفضول الرواية المشهورة بالرفع و قد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله و ما أنت و بيت أبيك و الفخر. و بقوله:

فما القيسي بعدك و الفخار .....

و من نصب فعلى تأويل مالك و الفاضل و في ذلك معنى الفعل أي ما تصنع لأن هذا الباب لا بد أن يتضمن الكلام فيه فعلا أو معنى فعل و أنشدوا:

←

←

فما أنت و السير في متلف .....

و الرفع عند النحويين أولى. ثم قال و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء و التمييز النصب هاهنا لا غير لأجل اللام في الطلقاء. ثم قال ع بين المهاجرين الأولين و ترتيب درجاتهم و تعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقول من يطعن في السلف فإن أمير المؤمنين ع أنكر على معاوية تعرضه بالمفاضلة بين أعلام المهاجرين و لم يذكر معاوية إلا للمفاضلة بينه ع و بين أبي بكر و عمر فشهادة أمير المؤمنين ع بأنهما من المهاجرين الأولين و من ذوي الدرجات و الطبقات التي اشتبه الحال بينهما و بينه ع في أي الرجال منهم أفضل و أن قدر معاوية يصغر أن يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شأنهما و عظم منزلتهما. قوله ع هيهات لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له أن يدخل بينهم و أصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها إذا أرادها المفيض فذلك الصوت هو حنينه. قوله و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها أي و طفق يحكم في هذه القصة أو في هذه القضية من يجب أن يكون الحكم لها عليه لا له فيها و يجوز أن يكون الضمير يرجع إلى الطبقات. ثم قال أ لا تربع أيها الإنسان على ظلعك أي أ لا ترفق بنفسك و تكف و لا تحمل عليها ما لا تطيقه و الظلع مصدر ظلع البعير يظلع أي غمز في مشيه. قوله و تعرف قصور ذرعك أصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا أي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا. قوله و تتأخر حيث أخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه. ثم قال فما عليك غلبة المغلوب و لا عليك ظفر الظافر يقول و ما الذي أدخلك بيني و بين أبي بكر و عمر و أنت من بني أمية لست هاشميا و لا تيميا و لا عدويا هذا فيما يرجع إلى أنسابنا و لست مهاجرا و لا ذا قدم في الإسلام فتزاحم المهاجرين و أرباب السوابق بأعمالك و اجتهادك فإذن لا يضرك غلبة الغالب منا و لا يسرك ظفر الظافر و يروى أن مروان بن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط و الرءوس تندر عن كواهلها بينه و بين الضحاك بن

←

← قيس الفهري:

و ما ضرهم غير حين النفوس أي غـلامي قـريش غـلب.

قوله ع و إنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله ع في التيه معنيين أحدهما بمعنى الكبر و الآخر التيه من قولك تاه فلان في البيداء و منه قوله تعالى فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ و هذا الثاني أحسن يقول إنك شديد الإيغال في الضلال و ذهاب فعال للتكثير و يقال أرض متيهة مثل معيشة أي يتاه فيها. قال ع رواغ عن القصد أي تترك ما يلزمك فعله و تعدل عما يجب عليك أن تجيب عنه إلى حديث الصحابة و ما جرى بعد موت النبي ص و نحن إلى الكلام في غير هذا أحوج إلى الكلام في البيعة و حقن الدماء و الدخول تحت طاعة الإمام. ثم قال أ لا ترى غير مخبر لك و لكن بنعمة الله أحدث أي لست عندي أهلا لأن أخبرك بذلك أيضا فإنك تعلمه و من يعلم الشيء لا يجوز أن يخبر به و لكن أذكر ذلك لأنه تحدث بنعمة الله علينا و قد أمرنا بأن نحدث بنعمته سبحانه. قوله ع إن قوما استشهدوا في سبيل الله المراد هاهنا سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه و ينبغي أن يحمل قول النبي ص فيه إنه سيد الشهداء على أنه سيد الشهداء في حياة النبي ص لأن عليا ع مات شهيدا و لا يجوز أن يقال حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم و لا خلاف بين أصحابنا رحمهم الله أنه أفضل من حمزة و جعفر رضي الله عنهما و قد تقدم ذكر التكبير الذي كبره رسول الله ص على حمزة في قصة أحد. قوله ع و لكل فضل أي و لكل واحد من هؤلاء فضل لا يجحد. قوله أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم هذا إشارة إلى جعفر و قد تقدم ذلك في قصة مؤتة. قوله و لو لا ما نهى الله عنه هذا إشارة إلى نفسه ع. قوله و لا تمجها آذان السامعين أي لا تقذفها يقال مج الرجل من فيه أي قذفه قوله ع فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمي هذه الرمية و هي فعيلة بمعنى مفعولة و الأصل في مثلها ألا تلحقها الهاء نحو كف خضيب و عين كحيل إلا أنهم أجروها مجرى الأسماء لا النعوت كالقصيدة و القطيعة. و المعنى دع ذكر من مال إلى الدنيا و مالت به أي أمالته إليها. فإن قلت فهل هذا إشارة إلى أبي بكر و عمر قلت ينبغي أن ينزه أمير المؤمنين ع عن ذلك و أن تصرف هذه الكلمة إلى ←

← عثمان لأن معاوية ذكره في كتابه و قد أوردناه و إذا أنصف الإنسان من نفسه علم أنه ع لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فإن الحال بينه و بين عثمان كانت مضطربة جدا. قال ع فإن صنائع ربنا و الناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام و معناه عال على المعاني و صنيعة الملك من يصطنعه الملك و يرفع قدره. يقول ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا فليس بيننا و بينه واسطة و الناس بأسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم و بين الله تعالى و هذا مقام جليل ظاهره ما سمعت و باطنه أنهم عبيد الله و أن الناس عبيدهم. ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا و عادي طولنا الطول الفضل و عادي أي قديم بئر عادية. قوله على قومك أن خلطناهم بأنفسنا فنكحنا و أنكحنا فعل الأكفاء و لستم هناك يقول تزوجنا فيكم و تزوجتم فينا كما يفعل الأكفاء و لستم أكفاءنا و ينبغي أن يحمل قوله قديم و عادي على مجازه لا على حقيقته لأن بني هاشم و بني أمية لم يفترقا في الشرف إلا مذ نشأ هاشم بن عبد مناف و عرف بأفعاله و مكارمه و نشأ حينئذ أخوه عبد شمس و عرف بمثل ذلك و صار لهذا بنون و لهذا بنون و ادعى كل من الفريقين أنه أشرف بالفعال من الآخر ثم لم تكن المدة بين نشء هاشم و إظهار محمد ص الدعوة إلا نحو تسعين سنة و مثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا و عادي طولنا فيجب أن يحمل اللفظ على مجازه لأن الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون بكثرة المناقب و المآثر و المفاخر و إن كانت المدة قصيرة و لفظة قديم ترد و لا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق و قديم أثر أي سابقة حسنة. مناكحات بني هاشم و بني عبد شمس: و ينبغي أن نذكرها هاهنا مناكحات بني هاشم و بني عبد شمس زوج رسول الله ص ابنتيه رقية و أم كلثوم من عثمان بن عفان بن أبي العاص و زوج ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية و تزوج أبو لهب بن عبد المطلب أم جميل بنت حرب بن أمية في الجاهلية و تزوج رسول الله ص أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب و تزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ع. و روى شيخنا أبو عثمان عن إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور أبي جعفر من ←

← أكفاؤنا فقال أعداؤنا فقلت من هم فقال بنو أمية. و قال إسحاق بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد إذا اتسعنا من البنات و ضقنا من البنين و خفنا بوار الأيامى فإلى من نخرجهن من قبائل قريش فأنشدني:

عبد شمس كان يتلو هاشما و هـــما بـــعد لأم و لأب.

فعرفت ما أراد و سكتت. و روى أيوب بن جعفر بن سليمان قال سألت الرشيد عن ذلك فقال زوج النبي ص بني عبد شمس فأحمد صهرهم و قال ما ذممنا من صهرنا فإنا لا نذم صهر أبي العاص بن الربيع. قال شيخنا أبو عثمان و لما ماتت الابنتان تحت عثمان قال النبي ص لأصحابه ما تنتظرون بعثمان ألا أبو أيم ألا أخو أيم زوجته ابنتين و لو أن عندي ثالثة لفعلت، قال و لذلك سمي ذا النورين. ثم قال ع و أنى يكون ذلك أي كيف يكون شرفكم كشرفنا و منا النبي و منكم المكذب يعني أبا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله و المكذب له و المجلب عليه و هؤلاء ثلاثة بإزاء أبي سفيان رسول الله ص و معاوية بإزاء علي ع و يزيد بإزاء الحسين ع بينهم من العداوة ما لا تبرك عليه الإبل. قال و منا أسد الله يعني حمزة و منكم أسد الأحلاف يعني عتبة بن ربيعة و قد تقدم شرح ذلك في قصة بدر. و قال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله ص عنادا من قريش و أسد الأحلاف أسد بن عبد العزى قال لأن بني أسد بن عبد العزى كانوا أحد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين و هم بنو أسد بن عبد العزى و بنو عبد مناف و بنو تميم بن مرة و بنو زهرة و بنو الحارث بن فهر و هذا كلام طريف جدا لأنه لم يلحظ أنه يجب أن يجعل بإزاء النبي ص مكذب من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي ص من قريش عنادا و ليس كل من كذبه ع من قريش يعير معاوية به ثم قال أسد الأحلاف أسد بن عبد العزى و أي عار يلزم معاوية من ذلك ثم إن بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف و علي و معاوية من بني عبد مناف و لكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه. قوله و منا سيدا شباب أهل الجنة يعني حسنا و حسينا ع و منكم صبية النار هي الكلمة التي قالها النبي ص لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبرا يوم بدر و قد قال كالمستعطف له ع من للصبية يا محمد قال النار. و عقبة بن أبي معيط من ←

← بني عبد شمس و لم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال صبية النار أولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من أهل النار عند البلوغ و لما أخبر النبي ص عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا و اختاروا الكفر و لا شبهة أن الراوندي قد كان يفسر من خاطره ما خطر له. قال قوله ع و منا خير نساء العالمين يعني فاطمة ع نص رسول الله ص على ذلك لا خلاف فيه. و منكم حمالة الحطب هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب الذي ورد نص القرآن فيها بما ورد. قوله في كثير مما لنا و عليكم أي أنا قادر على أن أذكر من هذا شيئا كثيرا و لكني أكتفي بما ذكرت. فإن قلت فبما ذا يتعلق في في قوله في كثير قلت بمحذوف تقديره هذا الكلام داخل في جملة كلام كثير تتضمن ما لنا و عليكم. قوله ع فإسلامنا ما قد سمع و جاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للأموية و قال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كإسلامهم لعد من جاهليتهم حسب ما عد من فضيلتهم في الإسلام.) و في ذيله كلام في فضل بني هاشم على بني عبد شمس، و مفاخر بني أمية، و ذكر الجواب عما فخرت به بنو أمية، تركنا ذكرهم خوف الإطالة ● الاحتجاج، ج ١، ص ١٧٦، احتجاجه ع على معاوية في جواب كتاب كتب إليه في غيره من المواضع و هو من أحسن الحجاج و أصوبها.... أيضا بدون الإسناد مرسلا و فيه: (احتجاجه ع على معاوية في جواب كتاب كتب إليه في غيره من المواضع و هو من أحسن الحجاج و أصوبها: أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى محمدا... مثله إلى آخر ما مر.) ● المناقب، ج ٣، ص ١٦٦، فصل في حرب صفين...، ص ١٦٣. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (و من كلامه: متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين و بالسيوف مخوفين فالبث قليلا يلحق الهيجاء جمل فسيطلبك من تطلب و تقرب منك من تستبعد و أنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين و الأنصار و التابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية و سيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك و خالك و جدك و ما هي من الظالمين ببعيد.) ● بحارالأنوار، ج ٣٣، ص ٥٧، باب ١٦ـ باب كتبه ع إلى معاوية و احتجاجاته عليه و مراسلاته إليه و إلى أصحابه...، ص ٥٧. عن كتاب النهج و ←

← الإحتجاج و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال ابن أبي الحديد بعد إيراد هذا الكتاب سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد قلت أرى هذا الجواب منطبقا على كتاب معاوية الذي بعثه مع أبي مسلم الخولاني إلى علي ع فإن كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره أرباب السيرة و أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين إذن غير صحيح و إن كان ذاك الجواب فهذا الجواب إذا غير صحيح و لا ثابت. فقال لي بل كلاهما ثابت مروي و كلاهما كلام أمير المؤمنين ع و ألفاظه ثم أمرني أن أكتب ما يمليه علي فكتبته. قال رحمه الله كان معاوية يتسقط عليا ع و يبغي عليه ما عساه أن يذكره من حال أبي بكر و عمر و أنهما غصباه حقه و لا يزال يكيده بالكتاب يكتبه و الرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال أبي بكر و عمر إما مكاتبة أو مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام و يضيفه إلى ما قدره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم فكان غمصه عندهم بأنه قتل عثمان أو مالا على قتله و أنه قتل طلحة و الزبير و أسر عائشة و أراق دماء أهل البصرة و بقيت خصلة واحدة و هو أن يثبت عندهم أنه يبرأ من أبي بكر و عمر و ينسبهما إلى الظلم و مخالفة الرسول في أمر الخلافة و أنهما وثبا عليها غلبة و غصباه إياها فكانت هذه تكون الطامة الكبرى و ليست مقتصرة على إفساد أهل الشام عليه بل و أهل العراق الذين هم جنده و بطانته و أنصاره لأنهم كانوا يعتقدون إمامة الشيخين إلا القليل الشاذ من خواص الشيعة. فلما كتب ذلك الكتاب مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليا و يحرجه و يحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر و أنه أفضل المسلمين إلى أن يرهن خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما و لا التصريح ببراءتهما و تارة يترحم عليهما و تارة يقول أخذا حقي و قد تركته لهما. فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الأول ليستفزا فيه عليا ع و يستخفاه و يحمله الغضب منه أن يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله و تهجين مذهبه و قال له عمرو إن عليا ع رجل نزق تياه ما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ أبي بكر و عمر فاكتب إليه ثانيا فكتب كتابا أنفذه إليه مع أبي أمامة الباهلي و هو من الصحابة بعد أن عزم على بعثه مع أبي الدرداء و ←

← نسخة الكتاب. من عبد الله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أما بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمدا ص لرسالته و اختصه بوحيه و تأدية شريعته فأنقذ به من العماية و هدى به من الغواية ثم قبضه إليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع و محق الشرك و أخمد نار الإفك فأحسن الله جزاءه و ضاعف عليه نعمه و آلاءه. ثم إن الله سبحانه اختص محمدا ص بأصحاب أيدوه و آزروه و نصروه و كانوا كما قال الله سبحانه لهم أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ فكان أفضلهم مرتبة و أعلاهم عند الله و المسلمين منزلة الخليفة الأول الذي جمع الكلمة و لم الدعوة و قاتل أهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح و مصر الأمصار و أذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة و طبق الآفاق بالكلمة الحنيفية. فلما استوثق الإسلام و ضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل و نصبت له المكايد و ضربت له بطن الأمر و ظهره و دسست عليه و أغريت به و قعدت حيث استنصرك عن نصرته و سألك أن تدركه قبل أن يمزق فما أدركته. و ما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت أبا بكر و التويت عليه و رمت إفساد أمره و قعدت في بيتك عنه و استغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته. ثم كرهت خلافة عمر و حسدته و استطلت مدته و سررت بقتله و أظهرت الشماتة بمصابه حتى إنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه. ثم لم تكن أشد حسدا منك لابن عمك عثمان نشرت مقابحه و طويت محاسنه و طعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله و أغريت به السفهاء من أصحابك و شيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان و لا يد. و ما من هؤلاء إلا من بغيت عليه و تلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة و قتلة عثمان خلصاؤك و سجراؤك و المحدقون بك و تلك من أماني النفوس و ضلالات الأهواء. فدع اللجاج و العنت جانبا و ادفع إلينا قتلة عثمان و أعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في أعناقها و لا طاعة لك علينا و لا عتبى لك عندنا و ليس لك و لأصحابك عندي إلا السيف و الذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا و حيث كانوا حتى أقتلهم أو تلحق روحي بالله. فأما ما لا تزال تمت به من سابقتك و ←

← جهادك فإني وجدت الله سبحانه يقول يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ و لو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس امتنانا على الله بعملها و إذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد و يجعله ك صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. قال النقيب أبو جعفر فلما وصل هذا الكتاب إلى علي ع مع أبي أمامة الباهلي كلم أبا أمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني و كتب معه هذا الجواب. قال النقيب و في كتاب معاوية هذا ذكر لفظة الجمل المخشوش أو الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع أبي مسلم و ليس في ذلك هذه اللفظة و إنما فيه حسدت الخلفاء و بغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر و قولك الهجر و تنفسك الصعداء و إبطاؤك عن الخلفاء قال و إنما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين و المشهور عندهم كتاب أبي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه و الصحيح أنها في كتاب أبي أمامة أ لا تراها عادت في الجواب و لو كانت في كتاب أبي مسلم لعادت في جوابه. انتهى كلام النقيب أبي جعفر أقول إنما أوردت هذا الكتاب على كاتبه و ممليه أشد العذاب ليتضح الجواب و ليظهر لكل عاقل كفر هذا المنافق المرتاب. قوله ع فلقد خبأ لنا الدهر قال في النهاية خبأت الشيء خبئا إذا أخفيته و الخبء كل شيء غائب مستور و لعل المعنى أن الدهر أخفى لنا من أحوالك شيئا عجبا لم نكن نظن ذلك حتى ظهر منك. و يحتمل أن يكون على سبيل التجريد أي أنت أعجب الأشياء في الدهر كنت مخفيا فظهرت من قبيل لقيني منه أسد قال ابن ميثم و وجه العجب أنه أخبر أهل بيت النبي ص بحاله و ما أنعم الله به عليه مع علمهم البالغ بحاله و كونهم أولى بالإخبار عنها و ضرب له في ذلك مثلين و أصل المثل الأول أن رجلا قدم من هجر إلى البصرة بمال اشترى به شيئا للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر فاشترى بماله تمرا و حمله إلى هجر و ادخره في البيوت ينتظر به السعر فلم يزدد إلا رخصا حتى فسد جميعه و تلف ما له فضرب مثلا لمن يحمل الشيء إلى معدنه لينتفع به فيه و هجر معروفة بكثرة التمر حتى أنه ربما يبلغ سعر خمسين جلة بدينار و وزن الجلة مائة رطل فذلك خمسة آلاف ←

← رطل و لم يسمع ذلك في غيرها من البلاد. و الثاني أنه شبهه بداعي مسدده و أستاده في الرمي إلى المراماة و مسدده أولى بأن يدعوه إلى ذلك. قوله ع إن تم اعتزلك كله أي تباعد عنك و المعنى ذكرت أمرا إن تم لم ينفعك و إن نقص لم يضرك بل لا تعلق له بك أصلا و الثلمة الخلل في الحائط و غيره و السياسة القيام على الشيء بما يصلحه و ليس في هذا الكلام شهادة منه ع على فضل الخلفاء لما عرفت من المصلحة في هذا الإجمال. و قال في النهاية أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها أثر ولدها و منه كتاب علي ع إلى معاوية و أما قولك كيت و كيت فقد حن قدح ليس منها هو مثل يضرب لرجل ينتمي إلى نسب ليس منه أو يدعي ما ليس منه في شيء و القدح بالكسر أحد سهام الميسر فإذا كان من غير جوهر أخواته ثم حركها المفيض بها خرج له صوت يخالف أصواتها يعرف به. قال الزمخشري في المستقصى القداح التي يضرب بها تكون من نبع فربما ضاع منها قدح فنحيت على مثاله من غرب أو غيره آخر بالعجلة فإذا احتك معها صوت صوتا لا يشابه أصواتها فيقال ذلك ثم ضربه عمر لعقبة بن أبي معيط حين أمر النبي ص بضرب عنقه يوم بدر فقال اقتل من بين قريش أراد عمر إنك لست من قريش. و قيل في بني الحنان و هم بطن من بلحرث إن جدهم ألقى قدحا في قداح قوم يضربون بالمسير و كان يضرب لهم رجل أعمى فلما وقع قدحه في يده قال حن قدح ليس منها فلقب الحنان لذلك يضرب لمنتحل نسبا أو فضلا انتهى. قوله ع يحكم فيها أي في هذه القصة أو القضية من كان الحكم لها عليه لا له. و يجوز إرجاع الضمير إلى الطبقات. و قال ابن ميثم يضرب لمن يحكم على قوم و فيهم و هو من أراد لهم و ليس للحكم بأهل بل هم أولى منه به. و قال الجوهري يقال اربع على نفسك و اربع على ظلعك أي ارفق بنفسك و كف يقال ظلعت الأرض بأهلها أي ضاقت بهم من كثرتهم و يقال ارق على ظلعك أي اربع على نفسك و لا تحمل عليها أكثر مما تطيق. و قال في النهاية فيه أنه لا يربع على ظلعك الظلع بالسكون العرج و المعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك و ربع في المكان إذا أقام به. و في الصحاح أصل الذراع هو بسط اليد و يقال ضقت بالأمر ذرعا إذا لم تطقه و لم تقو عليه. و قال ابن ميثم قوله ع حيث أخره القدر إشارة إلى مرتبته النازلة التي جرى القدر بها أن تكون ←

← نازلة عن مراتب السابقين و قد أمره بالتأخر فيها و الوقوف عندها. قوله ع في التيه أي في الضلال و التحير أو في التكبر. قال في النهاية تاه يتيه تيها إذا تحير و ضل و إذا تكبر و الرواغ الميال. و القصد المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط و التفريط. قوله ع غير مخبر أي أتكلم بكلامي هذا لا لإخباري إياك بل للتحدث بنعمته سبحانه إما لأن معاوية غير قابل للخطاب و الإخبار بهذا الكلام و المقام مقام تحقيره أو لأنه كان عالما به أو لأنه يتراءى من مثل هذا الكلام و إخبار الخصم به المفاخرة بذكر تلك الفضائل فدفع ذلك التوهم بقوله لكن بنعمة الله أحدث و ما بعد لكن بهذا الاحتمال أنسب و إن كان قوله ع لك بالأول ألصق. قوله ع قيل سيد الشهداء قال ابن أبي الحديد أي في حياة النبي ص لأن عليا ع مات شهيدا و لا خلاف في أنه أفضل من حمزة و جعفر و غيرهما بل هو سيد المسلمين. قوله بسبعين تكبيرة قال ابن ميثم أي في أربع عشرة صلاة و ذلك أنه كلما كبر عليه خمسا حضرت جماعة أخرى من الملائكة فصلى بهم عليه أيضا و ذلك من خصائص حمزة رضي الله عنه. قوله ع لذكر ذاكر يعني نفسه و إنما نكره و لم يأت بالألف و اللام و لم ينسبه إلى نفسه لئلا يصرح بتزكية نفسه و استعار لفظ المج لكراهية النفس لبعض ما يكرر سماعه و إعراضها عنه فإنها تصير كالقاذف له من الأذن كما يقذف الماج الماء من فيه كذا قيل و الظاهر أنه كناية عن أنها لوضوحها لا يمكن لأحد إنكارها فغير المؤمنين و إن ثقل عليهم سماعها فلا يمكنهم إنكارها. قوله ع فدع عنك إلخ الرمية الصيد يرمى يقال بئس الرمية الأرنب أي بئس الشيء مما يرمي الأرنب و المعنى دع ذكر من مال إلى الدنيا و أمالته إليها و أمالته عن الطريق المستقيم فإن شأن الصيد الخروج عن الطريق و هي إشارة إلى الخلفاء و الكلام في بيان التفاضل سابقا و لاحقا. و قال ابن أبي الحديد هذه إشارة إلى عثمان لا إلى أبي بكر و عمر و هذا مما لا يسمن و لا يغني من جوع مع أن المذكور في كتاب معاوية لم يكن عثمان وحده كما عرفت. و قال ابن ميثم رحمه الله أي فدع عنك أصحاب الأغراض الفاسدة و لا تلتفت إلى ما يقولون في حقنا كعمرو بن العاص و يحتمل أن يكون الإشارة إلى نفسه على طريقة قولهم إياك أعني و اسمعي يا جارة. و استعار لفظ الرمية و كنى بها عن الأمور التي تقصدها ←

← النفوس و ترميها بقصودها انتهى. و لا يخفى بعده و أبعد منه ما ذكره الكيدري حيث قال أراد أنه مطعون في نسبه و حسبه و أنه أزاله عن مقام التفاخر و التنافر مطاعن شهرت فيه انتهى. و كأنه حمل الرمية على السهام المرمية. قوله ع فإنا صنائع ربنا هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول و لنتكلم على ما يمكننا إظهاره و الخوض فيه فنقول صنيعة الملك من يصطنعه و يرفع قدره و منه قوله تعالى وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي أي اخترتك و أخذتك صنيعتي لتنصرف عن إرادتي و محبتي فالمعنى أنه ليس لأحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى أنعم علينا فليس بيننا و بينه واسطة و الناس بأسرهم صنائعنا فنحن الوسائطبينهم و بين الله سبحانه. و يحتمل أن يريد بالناس بعض الناس أي المختار من الناس نصطنعه و نرفع قدره. و قال ابن أبي الحديد هذا مقام جليل ظاهره ما سمعت و باطنه أنهم عبيد الله و الناس عبيدهم. و قال ابن ميثم لفظ الصنائع في الموضعين مجاز من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل و الحال على المحل يقال فلان صنيعة فلان إذا اختصه لموضع نعمته و النعمة الجزيلة التي اختصهم الله بها هي نعمة الرسالة و ما يستلزمه من الشرف و الفضل حتى كان الناس عيالاتهم فيها. قوله ع و عادي طولنا قال الجوهري عاد قبيلة و هم قوم هود ع و شيء عادي أي قديم كأنه منسوب إلى عاد. و قال ابن أبي الحديد الطول الفضل و قال الأفعال الجميلة كما تكون عادية بطول المدة تكون عادية بكثرة المناقب و المآثر و المفاخر و إن كانت المدة قصيرة و لا يراد بالقديم قديم الزمان بل من قولهم لفلان قديم أثر أي سابقة حسنة و إنما جعلنا اللفظ مجازا لأن بني هاشم و بني أمية لم يفترقا في الشرف إلا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ثم لم تكن المدة بين نشأ هاشم و إظهار محمد ص الدعوة إلا نحو تسعين سنة انتهى. و أقول قد ظهر لك مما سبق أن بني أمية لم يكن لهم نسب صحيح ليشاركوا في الحسب آباءه مع أن قديم عزهم لم ينحصر في النسب بل أنوارهم ع أول المخلوقات و من بدء خلق أنوارهم إلى خلق أجسادهم و ظهور آثارهم كانوا معروفين بالعز و الشرف و الكمالات في الأرضين و السماوات يخبر بفضلهم كل سلف خلفا و رفع الله ذكرهم في كل أمة عزا و شرفا. و قوله ع فعل الأكفاء منصوب على المصدر بفعل مقدر ←

← المكذب أبو سفيان و قيل أبو جهل و أسد الله حمزة رضي الله عنه و أرضاه و أسد الأحلاف هو أسد بن عبد العزى و قال في القاموس الحلف بالكسر العهد بين القوم و الصداقة و الصديق يحلف لصاحبه أن لا يغدر به و الجمع أحلاف. و الأحلاف في قول زهير أسد و غطفان لأنهم تحالفوا على التناصر و الأحلاف قوم من ثقيف و في قريش ست قبائل عبد الدار و كعب و جمح و سهم و مخزوم و عدي لأنهم لما أرادت بنو عبد مناف أخذ ما في أيدي عبد الدار من الحجابة و السقاية و أبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعتها لأحلافهم و هم أسد و زهرة و تيم عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاقدت بنو عبد الدار و حلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الأحلاف انتهى و نحوه قال في النهاية إلا أنه قال بعد قوله فغمسوا أيديهم فيها و تعاقدوا فسموا المطيبين. و صبية النار إشارة إلى الكلمة التي قالها النبي ص لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبرا يوم بدر و قال كالمستعطف له ص من للصبية يا محمد قال النار. و حَمَّالَةَ الْحَطَبِ هي أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب. و قوله ع في كثير متعلق بمحذوف أي هذا الذي ذكرنا داخل في كثير مما يتضمن ما ينفعنا و يضركم. قوله ع و جاهليتنا أي شرفنا و فضلنا في الجاهلية لا يدفعه أحد و في بعض النسخ و جاهليتكم و لعله أظهر. و وجه الاستدلال بالآية الأولى ظاهر لأنه ع كان أولي الأرحام برسول الله ص و أقربهم إليه و كذا الثانية لأنه كان أقرب الخلق إلى اتباع رسول الله ص و أول من آمن به و صدقه. و قال الجوهري الفلج الظفر و الفوز و قد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجا و الاسم الفلج بالضم. قوله ع و تلك شكاة قال الجوهري يقال هذا أمر ظاهر عنك عاره أي زائل قال الشاعر:

و عيرها الواشون إنـي أحـبها و تلك شكاة ظاهر عنك عارها.

و قال شكوت فلانا شكاة إذا أخبرت بسوء فعله. و قال ابن ميثم البيت لأبي ذويب و هو مثل يضرب لمن ينكر أمرا ليس منه في شيء و لا يلزمه دفعه. و الخشاش بالكسر الذي يدخل في عظم أنف البعير و خششت البعير إذا جعلت في أنفه الخشاش و الغضاضة بالفتح المذلة و ←

← المنقصة. قوله ع و هذه حجتي إلى غيرك لعل المعنى لست أنت المقصود بها لحقارتك كقوله ع غير مخبر لك أو لعلمي بأنك لا تقبل حججي و لا تؤمن بها أو لأنك عالم بها و لا فائدة في إخبار العالم بل قصدي بذكرها إلى غيرك من السامعين لعله يؤمن بها من أنكرها و يطمئن بها قلب من آمن بها. و قال ابن ميثم أي لست أنت المقصود بها إذ لست من هذا الأمر في شيء بل القصد منها غيرك أي الذين ظلموا و إنما ذكرت منها بقدر ما دعت الحاجة إليه و سنح لي أن أذكره في جوابك. قوله ع فلك أن تجاب أي هذه ليست مثل السابقة التي لم يكن لك السؤال فيها لأنك من بني أمية و بينك و بينه رحم. و قوله ع فأينا ابتداء تقرير الجواب و الأعدى من العداوة أو من العدوان و الأول أصوب و أهدى إلى مقاتله أي لوجوه قتله و مواضعه من الآراء و الحيل أم من بذل أراد به نفسه المقدسة فإنه لما اشتد الحصار على عثمان بعث ع إليه و عرض عليه نصرته فقال عثمان لا أحتاج إلى نصرتك و لكن اقعد و كف شرك و ذلك لأن عثمان كان متهما له ع بالدخول في أمره و أراد ع بقوله من استنصره معاوية و ذلك أنه بعث عثمان حال حصاره إلى الشام مستصرخا بمعاوية فلم يزل يتراخى عنه و يؤخر الخروج إلى أن قتل لطمعه في الأمر و ذكر القدر و نسبة القتل إليه هاهنا مناسب لتبريه من دمه و البث النشر و المنون الدهر و المنية أي نشر إليه نوائب الدهر و أسباب المنية و قوله ع و الله لقد علم الله اقتباس من قوله تعالى قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ قال الطبرسي رحمه الله هم الذين كانوا يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ص و التعويق التثبيط وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين هَلُمَّ إِلَيْنا أي تعالوا و أقبلوا إلينا و دعوا محمدا ص و قيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا و خلوا محمدا ص فإنا نخاف عليكم الهلاك وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ أي لا يحضرون القتال و البأس الحرب و أصله الشدة إِلَّا قَلِيلًا إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين. و لعل الغرض من الاقتباس أنه سبحانه عاب المعوقين و القائلين فالمتراخي مقصر على تقدير وجوب الحضور كما زعمته. و يحتمل أن يكون غرضه واقعا تعويقه عن نصره ع و إن أوهم ظاهره نصر عثمان. و قال الجوهري نقمت على الرجل أنقم بالكسر إذا عتبت عليه. و قال ابن ←

← ميثم في قوله ع فرب ملوم لا ذنب له و أنا ذلك الملوم و هو مثل لأكثم بن صيفي يضرب لمن قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه و هم لا يعرفون حجته و عذره فيه و قوله و قد يستفيد إلخ يضرب مثلا لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم أنه غاش و صدر البيت:

و كم سقت في آثاركم من نصيحة .....

و قال في الصحاح و القاموس المتنصح من تشبه بالنصحاء و هذا المعنى و إن كان محتملا في كلامه ع على وجه بعيد لكن الظاهر أنه ليس غرضا للشاعر و الظاهر ما ذكره الخليل في العين حيث قال التنصح كثرة النصيحة قال أكثم بن صيفي إياكم و كثرة التنصح فإنه يورث التهمة انتهى و الظنة التهمة. قوله ع فلقد أضحكت بعد استعبار قال الجوهري عبرت عينه و استعبرت أي دمعت و العبران الباكي. و قال ابن ميثم أي أتيت بشيء عجيب بالغ في الغرابة فإن الضحك بعد البكاء إنما يكون لتعجب بالغ و ذلك كالمثل في معرض الاستهزاء به. و قيل معناه لقد أضحكت من سمع منك هذا تعجبا بعد بكائه على الدين لتصرفك فيه و ألفيت الشيء وجدته قوله ع فالبث قليلا قال ابن ميثم مثل يضرب للوعيد بالحرب و أصله أن حمل بن بدر رجل من قشير أغير على إبل له في الجاهلية في حرب داحس و الغبراء فاستنقذها و قال:

لبث قليلا يلحق الهيجاء حمل ما أحسن الموت إذ الموت نزل.

و قيل أصله أن مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل لبث قليلا البيت فأرسل مثلا ثم أتى و قتل مالكا فظفر أخوه قيس بن زهير به و بأخيه حذيفة فقتلهما و قال:

شفيت النفس من حمل بن بدر و سيفي من حذيفة قد شفاني.

و قال الزمخشري في المستقصى تمام البيت:

ما أحسن الموت إذا حان الأجل .....

و قال قالوا في حمل هو اسم رجل شجاع يستظهر به في الحرب و لا يبعد أن يراد به حمل بن بدر صاحب الغبراء يضربه من ناصره وراءه انتهى. ثم اعلم أن حملا في بعض النسخ بالحاء المهملة و في بعضها بالجيم. و قال الفيروزآبادي أرقل أسرع و الإرقال ضرب من الخبب و الجحفل بتقديم ←

٢٨٣٣ـ٥٠ـ من خطب أهل الشورى خطبة لأمير المؤمنين علي ع روى ابن أبي الحديد، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قال، قال علي ع في ذلك اليوم: الحمد للّه الذي اختار محمّدا صلّى اللّه عليه و آله منّا نبيّا و ابتعثه إلينا رسولا، فنحن أهل بيت النبوّة و معدن الحكمة، و أمان لأهل الأرض، و نجاة لمن طلب، إنّ لنا حقّا إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى، لو عهد إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عهدا لأنفذنا عهده، و لو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ و صلة رحم، و لا حول و لا قوّة إلّا باللّه، اسمعوا كلامي و عوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتى لا يكون لكم جماعة، و حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة، و شيعة لأهل الجهالة.(١)

← الجيم على الحاء الجيش و القتام الغبار و سطع الغبار و الرائحة و الصبح ارتفع و السربال القميص و سرابيل الموت إنما كناية عن الدروع و الأحوال و الهيئات التي وطنوا نفوسهم على القتل فيها فكأنها أكفانهم و قوله ع ذرية بدرية أي أولاد البدريين. و قد مر أن أخاه أي معاوية حنظلة و خاله الوليد و جده عتبة أبو أمه.) ● بناء المقالة الفاطمية، ص ٢٣١، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية...، ص ٥٠. و فيه بعضه ● الصوارم المهرقة، ص ٢٢٠، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة...، ص ١. و فيه بعضه ● بحارالأنوار، ج ٢٢، ص ٢٧٢، باب ٥ـأحوال عشائره و أقربائه و خدمه و مواليه لا سيما حمزة و جعفر و الزبير و عباس و عقيل.... و فيه بعضه.

١ـ بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٤٠٤، إيضاح...، ص ٣٨٤. عن كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٩٥. و في ذيله: (ثم قال و ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله ←

← عليه السلام و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل.. و فسّره على وجهين أحدهما أنّ من ركب عجز البعير يعاني مشقّة، فكأنّه قال و إن نمنعه نصبر على المشقّة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. و الوجه الثاني أنّه أراد نتبع غيرنا كما أنّ راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو أمامه، فكأنّه قال و إن نمنعه نتأخّر و نتبع غيرنا كما يتأخّر راكب عجز البعير.) ● نهج البلاغة، ص ١٩٦، ١٣٩ـ و من كلام له ع في وقت الشورى...، ص ١٩٦. و فيه بعضه أيضا مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و من كلام له ع في وقت الشورى: لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَ صِلَةِ رَحِمٍ وَ عَائِدَةِ كَرَمٍ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَ عُوا مَنْطِقِي عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ وَ تُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ وَ شِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا من جملة كلام قاله ع لأهل الشورى بعد وفاة عمر. من أخبار يوم الشورى و تولية عثمان: و قد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية و نحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك و هو من رواية عوانة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى و مقتل عثمان و قد رواه أيضا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الأمر شورى بين ستة نفر علي بن أبي طالب و عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام و طلحة بن عبيد الله و سعد بن مالك و كان طلحة يومئذ بالشام و قال عمر إن رسول الله ص قبض و هو عن هؤلاء راض فهم أحق بهذا الأمر من غيرهم و أوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان و يقال إن أصله من حي من ربيعة بن نزار يقال لهم عنزة فأمره أن يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم و كان عمر لا يشك أن هذا الأمر صائر إلى أحد الرجلين علي و عثمان و قال إن قدم طلحة فهو معهم و إلا فلتختر الخمسة واحدا منها و روي أن عمر قبل موته أخرج سعد بن مالك من أهل الشورى و قال الأمر في هؤلاء الأربعة و دعوا سعدا على حاله أميرا بين يدي الإمام ثم قال و لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فإن اجتمع ثلاثة على واحد فكونوا مع الثلاثة و إن اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن. و قال لأبي طلحة الأنصاري يا أبا طلحة فو الله لطالما أعز الله ←

← بكم الدين و نصر بكم الإسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لأنفسهم و للأمة رجلا منهم. ثم جمع قوما من المهاجرين و الأنصار فأعلمهم ما أوصى به و كتب في وصيته أن يولي الإمام سعد بن مالك الكوفة و أبا موسى الأشعري لأنه كان عزل سعدا عن سخطة فأحب أن يطلب ذلك إلى من يقوم بالأمر من بعده استرضاء لسعد. قال الشعبي فحدثني من لا أتهمه من الأنصار و قال أحمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الأنصاري قال مشيت وراء علي بن أبي طالب حيث انصرف من عند عمر و العباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول للعباس ذهبت منا و الله فقال كيف علمت قال أ لا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لأنه ابن عمه و عبد الرحمن نظير عثمان و هو صهره فإذا اجتمع هؤلاء فلو أن الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع أني لست أرجو إلا أحدهما و مع ذلك فقد أحب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا أما و الله لئن عمر لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديما و لأعلمته سوء رأيه فينا و ما أتى إلينا حديثا و لئن مات وليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنا و لئن فعلوها و ليفعلن ليرونني حيث يكرهون و الله ما بي رغبة في السلطان و لا حب الدنيا و لكن لإظهار العدل و القيام بالكتاب و السنة. قال ثم التفت فرآني وراءه فعرفت أنه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع أبا حسن لا و الله لا يستمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فو الله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا إلى رحمته. قال عوانة فحدثنا إسماعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر و أدرج في أكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن أبي طالب فقام عند رأسه و تقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي ع هكذا ينبغي أن تكون الصلاة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما أسرع ما اختلفتم يا صهيب صل على عمر كما رضي أن تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر. قال الشعبي و أدخل أهل الشورى دارا فأقبلوا يتجادلون عليها و كلهم بها ضنين و عليها حريص إما لدنيا و إما لآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه ←

← عن هذا الأمر و يختار لهذه الأمة رجلا منكم فإني طيبة نفسي أن أخرج منها و أختار لكم قالوا قد رضينا إلا علي بن أبي طالب فإنه اتهمه و قال أنظر و أرى فأقبل أبو طلحة عليه و قال يا أبا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان الأمر لك أو لغيرك فقال علي أعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق و لا تتبع الهوى و لا تمل إلى صهر و لا ذي قرابة و لا تعمل إلا لله و لا تألو هذه الأمة أن تختار لها خيرها قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا إله إلا هو لأجتهدن لنفسي و لكم و للأمة و لا أميل إلى هوى و لا إلى صهر و لا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلاثة أيام يشاور الناس ثم رجع و اجتمع الناس و كثروا على الباب لا يشكون أنه يبايع علي بن أبي طالب و كان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان و هوى طائفة من الأنصار مع علي و هوى طائفة أخرى مع عثمان و هي أقل الطائفتين و طائفة لا يبالون أيهما بويع. قال فأقبل المقداد بن عمرو و الناس مجتمعون فقال أيها الناس اسمعوا ما أقول أنا المقداد بن عمرو إنكم إن بايعتم عليا سمعنا و أطعنا و إن بايعتم عثمان سمعنا و عصينا فقام عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي فنادى أيها الناس إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا و أطعنا و إن بايعتم عليا سمعنا و عصينا فقال له المقداد يا عدو الله و عدو رسوله و عدو كتابه و متى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف و متى كان مثلك يجترئ على الدخول في أمر قريش. فقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح أيها الملأ إن أردتم ألا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر إن أردتم ألا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم أقبل على عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق أ أنت ممن يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه في أمورهم و ارتفعت الأصوات و نادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم أنه رجل من بني مخزوم و الأنصار تزعم أنه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه أحد منهم يا عبد الرحمن افرغ من أمرك و امض على ما في نفسك فإنه الصواب. قال الشعبي فأقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب فقال عليك عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ الله على النبيين من عهد و ميثاق إن بايعتك لتعملن بكتاب الله و سنة رسوله و سيرة أبي بكر و عمر فقال علي ع ←

← طاقتي و مبلغ علمي و جهد رأيي و الناس يسمعون. فأقبل على عثمان فقال له مثل ذلك فقال نعم لا أزول عنه و لا أدع شيئا منه ثم أقبل على علي فقال له ذلك ثلاث مرات و لعثمان ثلاث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان أجاب به و يجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به. فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه و قام القوم فخرجوا و قد بايعوا إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يبايع. قال فخرج عثمان على الناس و وجهه متهلل و خرج علي و هو كاسف البال مظلم و هو يقول يا ابن عوف ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا و الاستئثار علينا و إنها لسنة علينا و طريقة تركتموها. فقال المغيرة بن شعبة لعثمان أ ما و الله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت و الله لو بويع غيره لبايعته و ما أنت و ذاك يا ابن الدباغة و الله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن تقربا إليه و طمعا في الدنيا فاذهب لا أبا لك. فقال المغيرة لو لا مكان أمير المؤمنين لأسمعتك ما تكره و مضيا. قال الشعبي فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار ثم أغلقوها عليهم فقال أبو سفيان بن حرب أ عندكم أحد من غيركم قالوا لا قال يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب و لا حساب و لا جنة و لا نار و لا بعث و لا قيامة. قال فانتهره عثمان و ساءه بما قال و أمر بإخراجه. قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له ما صنعت فو الله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر فتحمد الله و تثني عليه و تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تعد الناس خيرا. قال فخرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقومه و لم نعد له من الكلام الذي يقام به في مثله و سأهيى ذلك إن شاء الله و لن آلو أمة محمد خيرا و الله المستعان. ثم نزل. قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة أن علي بن أبي طالب لما انصرف إلى رحله قال لبني أبيه يا بني عبد المطلب إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته و إن يطع قومكم لا تؤمروا أبدا و و الله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف قال و عبد الله بن عمر بن الخطاب داخل إليهم قد سمع الكلام كله فدخل و قال يا أبا الحسن أ تريد أن تضرب بعضهم ببعض فقال اسكت ويحك فو الله لو لا أبوك و ←

← ما ركب مني قديما و حديثا ما نازعني ابن عفان و لا ابن عوف، فقام عبد الله فخرج. قال و أكثر الناس في أمر الهرمزان و عبيد الله بن عمر و قتله إياه و بلغ ما قال فيه علي بن أبي طالب فقام عثمان فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه كان من قضاء الله أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب أصاب الهرمزان و هو رجل من المسلمين و ليس له وارث إلا الله و المسلمون و أنا إمامكم و قد عفوت أ فتعفون عن عبيد الله ابن خليفتكم بالأمس قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك و قال سبحان الله لقد بدأ بها عثمان أ يعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله إن هذا لهو العجب قالوا فكان ذلك أول ما بدا من عثمان مما نقم عليه. قال الشعبي و خرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فأخذ بيده و قال إن كنت أردت بما صنعت وجه الله فأثابك الله ثواب الدنيا و الآخرة و إن كنت إنما أردت الدنيا فأكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا أسمع و الله و جذب يده من يده و مضى حتى دخل على علي ع فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن أقاتل رحمك الله و أقبل عمار بن ياسر ينادي:

يا ناعي الإسلام قم فانعه قد مات عرف و بدا نكر.

أما و الله لو أن لي أعوانا لقاتلتهم و الله لئن قاتلهم واحد لأكونن له ثانيا، فقال علي يا أبا اليقظان و الله لا أجد عليهم أعوانا و لا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون. و بقي ع في داره و عنده نفر من أهل بيته و ليس يدخل إليه أحد مخافة عثمان. قال الشعبي و اجتمع أهل الشورى على أن تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا إلى علي فقالوا قم فبايع عثمان قال فإن لم أفعل قالوا نجاهدك قال فمشى إلى عثمان حتى بايعه و هو يقول صدق الله و رسوله فلما بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر إليه و قال إن عثمان أعطانا يده و يمينه و لم تفعل أنت فأحببت أن أتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال إيها عنك إنما آثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما عطر منشم. قال الشعبي و قدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان فقيل له رد هذا الأمر حتى ترى فيه رأيك فقال و الله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف و قد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك و ←

← صاحبه حتى قتلاه ثم زعما أنهما يطلبان بدمه. قال الشعبي فأما ما يذكره الناس من المناشدة و قول علي ع لأهل الشورى أفيكم أحد قال له رسول الله ص كذا فإنه لم يكن يوم البيعة و إنما كان بعد ذلك بقليل دخل علي ع على عثمان و عنده جماعة من الناس منهم أهل الشورى و قد كان بلغه عنهم هنات و قوارص فقال لهم أفيكم أفيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني أخبركم عن أنفسكم أما أنت يا عثمان ففررت يوم حنين و توليت يوم التقى الجمعان و أما أنت يا طلحة فقلت إن مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا و أما أنت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط و أما أنت يا سعد فتدق عن أن تذكر. قال ثم خرج فقال عثمان أما كان فيكم أحد يرد عليه قالوا و ما منعك من ذلك و أنت أمير المؤمنين و تفرقوا قال عوانة قال إسماعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو فسمعته يقول و الله ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت و كان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال و ما أنت و ذاك يا مقداد قال المقداد إني و الله أحبهم لحب رسول الله ص و إني لأعجب من قريش و تطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله قال عبد الرحمن أما و الله لقد أجهدت نفسي لكم قال المقداد أما و الله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق و به يعدلون أما و الله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر و أحد فقال عبد الرحمن ثكلتك أمك لا يسمعن هذا الكلام الناس فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة و فرقة. قال المقداد إن من دعا إلى الحق و أهله و ولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة و لكن من أقحم الناس في الباطل و آثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة و الفرقة. قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي و لك شأن. قال المقداد إياي تهدد يا ابن أم عبد الرحمن ثم قام عن عبد الرحمن فانصرف. قال جندب بن عبد الله فاتبعته و قلت له يا عبد الله أنا من أعوانك فقال رحمك الله إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان و لا الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي ع فلما جلست إليه قلت يا أبا الحسن و الله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك فقال صبر جميل و الله ←

← المستعان. فقلت و الله إنك لصبور قال فإن لم أصبر فما ذا أصنع قلت إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفا و عبد الرحمن بن عوف فقالا كذا و كذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي ع لقد صدق المقداد فما أصنع فقلت تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك و تخبرهم أنك أولى بالنبي ص و تسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فإن دانوا لك فذاك و إلا قاتلتهم و كنت أولى بالعذر قتلت أو بقيت و كنت أعلى عند الله حجة. فقال أ ترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد قلت أرجو ذلك قال لكني لا أرجو ذلك لا و الله و لا من المائة واحد و سأخبرك أن الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون هم قوم محمد و قبيله و أما قريش بينها فتقول إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا و يرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش و دون غيرهم من الناس و هم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا و متى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا و الله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبدا. فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول أ فلا أرجع إلى المصر فأوذن الناس بمقالتك و أدعو الناس إليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك. قال فانصرفت إلى العراق فكنت أذكر فضل علي على الناس فلا أعدم رجلا يقول لي ما أكره و أحسن ما أسمعه قول من يقول دع عنك هذا و خذ فيما ينفعك فأقول إن هذا مما ينفعني و ينفعك فيقوم عني و يدعني. و زاد أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة أيام ولينا فبعث إلي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي. و روى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين إنا قد كنا و ما كنا نستطيع الكلام قلة و ذلة فأعزنا الله بدينه و أكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة و هاهنا مرة ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم و يضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله و وضعتموه في غير أهله. فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك و ما عرفت قدرك ما أنت و ما رأت قريش لأنفسها إنك لست في شيء من أمرها و إماراتها فتنح عنها. و تكلمت قريش بأجمعها فصاحوا بعمار و انتهروه ←

← فقال الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام فانصرف.) ● نهج‌البلاغة، ص ٤٧٢، ٢٢ـ...، ص ٤٧٢. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (قَالَ ع لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَ إِنْ طَالَ السُّرَى.) و في ذيله: (قال الرضي و هذا من لطيف الكلام و فصيحه و معناه أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد و الأسير و من يجري مجراهما.) و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا الفصل قد ذكره أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين و صورته أن لنا حقا إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى قال قد فسروه على وجهين أحدهما أن راكب عجز البعير يلحقه مشقة و ضرر فأراد أنا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة و المضرة كما يصبر راكب عجز البعير و هذا التفسير قريب مما فسره الرضي و الوجه الثاني أن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير و راكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فأراد أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا و تقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره و أكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله و إن طال السرى لأنه إذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز البعير أعظم و كان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره أشد و أصعب. و هذا الكلام تزعم الإمامية أنه قاله يوم السقيفة أو في تلك الأيام و يذهب أصحابنا إلى أنه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر و اجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة و أكثر أرباب السير ينقلونه على هذا الوجه.) ● غررالحكم، ص ١١٧، ح ٢٠٤٦، في حقهم...، ص ١١٧. و فيه مثل النهج، ق ٢٢ ● مجموعة ورام، ج ١، ص ٢١ الجزء الأول...، ص ١. و فيه بعضه عن كتاب الغريبين للهروي، و فيه: (في حديث علي ع لنا حق إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى.) و في ذيله: (قال القتيبي أعجاز الإبل مأخرها جمع عجز و هو مركب شاق و معناه إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه. قال الأزهري لم يرد علي ع ركوب المشقة و لكنه ضرب أعجاز الإبل مثلا لتقدم غيره عليه و تأخيره عن الحق الذي كان يراه فيقول ع إن قدمنا للإمامة تقدمنا و إن أخرنا عنها صبرنا على الأثرة و إن طالت الأيام.) ● سعدالسعود، ص ٢٧٦، فصل...، ص ٢٧٦. و فيه بعضه عن ←

← كتاب الغريبين للهروي مع بيان، و فيه: (فصل، فيما نذكره من الجزء الثالث من الغريبين للأزهري من القائمة الثالثة من الوجهة الأولة منها من رابع سطر بلفظه: و في حديث علي ع لنا حق إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى. قال السبق أعجاز الإبل ما خيرها جمع عجز و هو مركب شاق و معناه إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه قال الأزهري لم يرد على ركوب المشقة و لكنه ضرب أعجاز الإبل مثلا لتقدم غيره عليه و تأخيره عن الحق الذي كان يراه له فيقول إن قدمنا للإمامة تقدمنا و إن أخرنا عنه صبرنا على الأثرة و إن طالت الأيام. يقول علي بن موسى بن طاوس الحديث عن مولانا علي ع و إنما أحتمل التأويل الذي ذكره الأزهري في أنه يصبر على التقدم عليه و إن كان ذلك شاقا و قوله و إن طال السرى فيه تنبيه على أنه كان يعلم تطاول الدهور على منعه و منع أهل بيته و اعلم أن تصديق الأزهري لمثل ذلك حجة عليه و على من يعرف فضله و محله بأن مولانا علي ع كان مفارقا لمن ادعى أن الاختيار سبب للإمامة و أنه كان يعرف أنه كان منصوص عليه و أحق بالإمامة من غيره لأن الأمة اتفقت إما على الاختيار أو على النص و فيه تنبيه على أنه ممنوع من دينه بغير اختياره.) ● المناقب، ج ١، ص ٢٧٤، فصل في مسائل و أجوبة...، ص ٢٧٠. و فيه بعضه مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و قال ع لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى إن لنا حقا إن أعطيناه أخذنا و إن منعناه ركبنا أعجاز الإبل و إن طال بنا السرى.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦٠٠، بيان...، ص ٥٩٧. عن كتاب النهج، ق ٢٢ ● بحارالأنوار، ج ٣١، ص ٣٦٥، .... عن كتاب النهج خ ١٣٩ و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (توضيح: قوله عليه السلام إلى دعوة حقّ.. أي لن يدعو أحد قبلي إلى حقّ فما لم أدع إليه لم يكن حقّا، أو لم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حقّ، فما لم أجب إليه لا يكون حقّا. و نضا السّيف من غمده و انتضاه أخرجه. قال ابن ميثم رحمه اللّه إشارة إلى ما علمه عليه السلام من حال البغاة و الخوارج و الناكثين لعهد بيعته و ما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين عليه السلام و ظهور بني أميّة و غيرهم، و أشار بأئمّة أهل الضلالة إلى طلحة و الزبير، و بأهل الضلالة إلى أتباعهم، و بأهل الجهالة إلى معاوية و رؤساء الخوارج و أمراء بني أميّة، و بشيعتهم إلى أتباعهم.) ● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٤٤٦، بيان...، ص ٤٣٣. عن كتاب المناقب.

٢٨٣٤ـ٥١ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: وَا عَجَبَاهْ أَ تَكُونُ الْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ وَ الْقَرَابَةِ. قال الرضي و روي له شعر في هذا المعنى:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٠٢، ١٩٠ـ...، ص ٥٠٢. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (حديثه ع في النثر و النظم المذكورين مع أبي بكر و عمر أما النثر فإلى عمر توجيهه لأن أبا بكر لما قال لعمر امدد يدك قال له عمر أنت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها و رخائها فامدد أنت يدك، فقال علي ع إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن كلها فهلا سلمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك و زاد عليه بالقرابة. و أما النظم فموجه إلى أبي بكر لأن أبا بكر حاج الأنصار في السقيفة، فقال نحن عترة رسول الله ص و بيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع احتج على الناس بالبيعة و أنها صدرت عن أهل الحل و العقد، فقال علي ع أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله ص و من قومه فغيرك أقرب نسبا منك إليه و أما احتجاجك بالاختيار و رضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت. و اعلم أن الكلام في هذا تتضمنه كتب أصحابنا في الإمامة و لهم عن هذا القول أجوبة ليس هذا موضع ذكرها.) ● خصائص الأئمة ع، ص ١١١، و من كلامه ع في آخر عمره لما ضربه ابن ملجم لعنه الله...، ص ١٠٨. و فيه أيضا مرسلا بتفاوت في المتن و فيه: (و قال ع في شأن الخلافة وا عجبا أ تكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة و يروى و القرابة و النص و يروى له ع شعر في هذا المعنى و هو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب.)

و قال الرضي قدس سره في ذيله: (و لقد أوضح ع بهذا القول نهج المحجة و أخذ على خصومة بمضايق الحجة. سئل أبو جعفر الخواص الكوفي و كان هذا رجلا من الصالحين و يجمع مع ذلك التقدم في العلم بمتشابه القرآن و غوامض ما فيه و سائر معانيه عما جاء في الخبر أنه من أحسن

←

← عبادة الله في شيبته ألقى الله الحكمة عند سنه. فقال كذا قال الله عز و جل وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوىٰ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً ثم قال تعالى وَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وعدا عليه حقا أ لا ترى أن عليا أمير المؤمنين ع آمن صغيرا فلم يلبث أن صار ناطقا حكيما. فقال ع رحم الله امرأ سمع حكما فوعى و أخذ بحجزة هاد فنجى قدم خالصا و عمل صالحا و اكتسب مذخورا و اجتنب محذورا رمى غرضا و أحرز عوضا خاف ذنبه و راقب ربه و جعل الصبر مطية نجاته و التقوى عدة وفاته اغتنم المهل و بادر الأجل و اقطع الأمل و تزود من العمل. ثم قال أبو جعفر فهل رأيت كلاما أوجز أو وعظا أبلغ من هذا و كيف لا يكون كذلك و هو خطيب قريش و لقمانها ع.) ● غررالحكم، ص ١٢٠، فضائله...، ص ١١٨. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (٢٠٩٩ـ وا عجبا أن تكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة.) ● ديوان الإمام عليع، ص ١١٦، خطاب به عثمان بن عفان...، ص ١١٦. و فيه بعضه أيضا مرسلا و فيه: (خطاب به عثمان بن عفان:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب.)

● بحارالأنوار، ج ٢٩، ص ٦٠٩، بيان...، ص ٦٠٨. و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قوله عليه السلام فكيف بهذا.. أي كيف تملكها بهذا. قوله عليه السلام خصيمهم.. أي من كان خصما لك منهم في دعوى الخلافة.) ● بحارالأنوار، ج ٣٤، ص ٤٠٥ و ٤٠٦ [الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر في ذكر ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار... و فيه مثل الديوان و قال المجلسي قدس سره في شرحه: (بيان: قال الشارح قوله عليه السلام «و المشيرون غيّب» إشارة إلى ما قاله الحافظ إسماعيل من أنّ طلحة كان غائبا، و لمّا دفن عمر قعد عثمان و عليّ و الزبير و عبد الرحمن و سعد يتشاورون، فأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول في الأمر فأبى و قال لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، فإن شئتم اخترت لكم منكم واحدا. فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فأقبل الناس كلّهم إليه فأخذ يتشاور حتّى جاء في الليلة الثّالثة إلى باب المسور بن مخرمة بعد هوى من اللّيل، فضرب الباب و قال ادع لي الزبير و سعدا.

←

← فجاءا و شاورهما، ثمّ أرسل إلى عثمان فدعاه فناجاه حتّى فرّق بينهما المؤذّن، فلمّا صلّوا الصبح اجتمعوا و أرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين و الأنصار و أمراء الأجناد فبايع عثمان و بايعوه. و أقول هذا إن ثبت أنّ الخطاب كان لعثمان كما ذكره الشارح، و إلّا فيمكن أن يكون الخطاب لأبي بكر، فالمراد بالمشيرين بنو هاشم و أتباعهم. و قوله «و إن كنت بالقربى» إلخ بهذا أنسب، لما عرفت أنّهم احتجوا على الأنصار بالقرابة و قد مرّ مثل هذا الكلام منه عليه السلام في النثر.) ● الصراط المستقيم، ج ١، ص ٦٣ إلى ٩٤، الفصل الأول في طريق إثباته...، ص ٦٣. و فيه أيضا مرسلا مع كلام في إثبات الوصي و صفاته في فصول، أحب أن أذكره في هذ الموضع و فيه: (الفصل الأول في طريق إثباته: اختلف الناس في الإمامة فأوجبها عقلا مطلقا على الله الإمامية و الشيعة و أوجبها أكثر المعتزلة عقلا علينا و أوجبها الزيدية و الأشعرية و الجاحظ و الكعبي و أبو الحسن البصري علينا سمعا و لم يوجبها بعض الخوارج أصلا و بعضهم و الأصم و أتباعه أوجبوها إذا لم يتناصف الناس و عكس ذلك هشام و أتباعه فأوجبها إذا تناصف الناس. لنا على الوجوب مطلقا على الله كون الإمام لطفا فيجب عليه لامتناع نقض الغرض إذا علم أن المكلف لا يقرب من ذلك إلا به. بيان اللطفية أن فيه رد المطامع و القيام بحق الضائع و لهذا تسارعوا إلى طلب الرئيس في السقيفة قبل تجهيز النبي و اشتغل به علي لعلمه أنه خليفة النبي و تبادر الناس إلى نصبه في كل صقع و لأنه حافظ الشرع فهو معصوم و لا يعرف المعصوم إلا الله و هو من الألطاف في العقليات المتقدمة على السمعيات فلو وجب سمعا لزم الدور و لأن الوجوب سمعا إما على النبي فلا يخل به لعصمته أو على الأمة فلا علم لها بتعيينه أو مشترك بينهما و يلزم التناقض فإنه إذا اختار وجب اتباعه و إذا لم تختر الأمة معه لم يجب اتباعه و لأن الأمة قد لا يقع اختيارها فيتعلق الواجب و هو قول النبي ص و نصب الإمام بالحائر. قالوا الإمامة تثير الفتن في كل زمان كما في علي و ولديه فكيف تجب من الله أو عليه قلنا جاز كون الفساد بتركها أكثر منها إذ لولاها جاز أن يستولي شوكة الكافرين على تبديل مذهب المسلمين فبتلك المنازعة خمدت نار الظلمة و اجتمع المسلمون على كلمة. إن قالوا إذا كان تصرفه في الأمة ←

← بردها بالمحاربة إلى طاعته يستلزم كفرها لزم كون الإمامة مفسدة فتخرج بذلك عن وجوبها. قلنا قال المرتضى إذا علم الله المصلحة فيها وجب أن يفرضها و يوجب طاعة الأمة لها و قد فعل فخالفه الأمة بترك نصرتها بل منعت و صدت عنها فاللوم عليها إذا لم تفعل ما يوجب تمكين الإمام من مصلحتها و ليس له بالمحاربة أن يلجئها لأدائه إلى إبطال تكليفها و يجوز أن يغلب في ظنه عدم طاعتها بمحاربتها بل قد يزداد نفورها و لأن المفسدة المفروضة غير لازمة للإمامة و إلا لم توجد إمامة و لا نبوة و أيضا فالتمكين واجب عليه تعالى لإزاحة العلة و نصب الإمام جزء منه إذ الداعي بوجوده إلى فعل الطاعات أوفر و الصارف إلى ترك المعصيات أزجر و جزء الواجب واجب فالإمامة واجبة. قالوا جاز اشتمالها على قبيح لا تعلمونه قلنا القبائح محصورة لتكليفنا باجتنابها فنكلف ما لا نطيق أو لم نعقلها إن قالوا يجوز أن يعرفنا الله أقسام الحسن و يقول القبيح ما عداها و يكلفنا بتركه و إن لم نعلم تفصيل مجملة قلنا يلزم المطلوب لأن حصر أحد الجهتين يستلزم حصر الأخرى و لما نصب الله الأنبياء و الخلفاء انتفى القبيح بغير خفاء و لأن الطوائف المحاربة للإمام كان فيهم رؤساء فلو كان الفساد في الرؤساء لم ينصبوا لأنفسهم رؤساء. قالوا مع الإمام يلتجى المكلف إلى الطاعة و الإلجاء مفسدة لعدم الثواب فيه قلنا نمنع الإلجاء على أنه وارد في النبوة. قالوا شرطتم لطفيته بتمكينه فمع عدم تمكينه يسارع المكلف إلى معصية ربه. قلنا لم نشرط ذلك بل نصبه لطف و تمكينه آخر على أن المكلف يكون خائفا مترقبا ظهوره دائما. قالوا يكفي ترقب وجوده بعد عدمه كما يكفي ترقب ظهوره بعد غيبته فلا قاطع الآن بوجوده قلنا قضت الضرورة بعدم استواء الخوف مع غيبته بالخوف مع عدمه و إن جزم بوجوده عند مصلحته إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد اختلف الناس بعد النبي المختار فقالت طائفة شاذة يقال لها المحمدية إنه لم يمت. و قالت الفرقة المحقة الإمامة ثبتت بالنص لا الدعوى و لا الميراث و لا الاختيار و قالت الزيدية أو بالخروج و الدعوى و يلزمهم الدور إذ لا يجوز الخروج قبل الإمامة فلو كانت إنما ثبتت به دار إلا أن يقال الخروج كاشف عن سبق الاستحقاق قلنا فبطلت الشرطية لوجوب تقدم الشرط. و قال الجمهور من أهل المذاهب الأربعة و بعض المعتزلة ←

← و الزيدية و الصالحية و البترية و السلمية و أصحاب الحديث أو بالاختيار و يلزمهم جواز أن تختار الأمة نبيا كما يجوز أن تختار إماما و لم يقل به أحد و سيأتي البحث في تكميله إن شاء الله و لأن المنصوب منهم إن اختار نفسه معهم فقد زكاها فدخل في نهي الله فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ و إن لم يختر نفسه و لم يرض بها لم تجتمع الأمة عليه و كان غيره أولى لعدم الرضا بـه. و قـالت الراوندية أو بالميراث و قد ذكر صاحب نهج الإيمان أن هذه المقالة أحدثها الجاحظ سنة عشر و مائة من الهجرة ليتقرب بها إلى المأمون حيث جعلها للعباس بكونه عم النبي ص و عمل فيها كتابا و وضع فيها حججا على أنا لو قلنا بالميراث فعلي أولى منه لكونه ابن عم النبي لأبويه و العباس عمه لأبيه فذو السببين أولى بآيات أولي الأرحام المعتبر فيها بالأقرب فالأقرب و قد أجمعت الفرقة المعتبر صحة إجماعها بدخول المعصوم فيها على اختصاص الإرث بابن العم للأبوين دون العم للأب و أيضا فآية أولي الأرحام تتضمن ذكر المهاجرين و لم يكن العباس من المهاجرين فليس له ميراث. و أسند ابن جبر في نخبه إلى زيد بن علي في قوله تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ قال ذلك علي بن أبي طالب كان مهاجرا و ذا رحم و عن جابر بن يزيد أثبت الله بهذه الآية ولاية علي ابن أبي طالب فحاز ميراث النبي و سلاحه و متاعه و بغلته و كتابه و جميع ما ترك بعده و لم يرث الشيخان من ذلك شيئا. و أسند ابن حنبل إلى زيد بن آدمي قوله أنت أخي و وارثي. و أسند إلى زيد بن أبي أوفى نحوه و أسند ابن المغازلي إلى أبي بريدة لكل نبي وارث و إن وصيي و وارثي علي بن أبي طالب. و حديث لا نورث خبر واحد مردود لمخالفته الكتاب في قوله وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ دٰاوُدَ و نحوه و السنة المتواترة من الأحاديث السالفة و غيرها. و في حديث زيد بن آدمي أن ميراث علي من النبي الكتاب و السنة لا يضرنا بل فيه النصرة لنا لأنه إذا كان علي ورث الكتاب الذي هو أكبر معاجز النبي و ورث السنة التي فيها أحكام شريعة النبي فقد ورثه الله علوم النبي ص فكان أحق بالاقتداء بدليل هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لٰا يَعْلَمُونَ تذنيب قال الجاحظ لم تعرف الشيعة الاحتجاج بالقرابة إلا من قول الكميت:

←

←

يقولون لم يورث و لو لا تراثه لقد تركت فيها نكيل و أرحب.

إلى قوله:

فإن هي لم تصلح لقوم سواهم فإن ذوي القربى أحق و أوجب.

قلنا ويلك كيف ذلك و قد رد علي يوم السقيفة حجة الشيخين حين تقدم أبو بكر على الأنصار بالقرابة فقال علي نحن أحق برسول الله لأنا أقرب قريش كلها. و قد نظم علي ع هذا المعنى فقال:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

و إن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب.

فوا عجبا من أن تكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة. و قد قال سلمان له لما رقى المنبر إلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم و في القوم أعلم منك و أقرب برسول الله. و ذكر ابن عبد ربه في الجزء الأول من كتاب العقد أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب قالت لمعاوية لقد كفرت النعمة و أسأت لابن عمك الصحبة و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك من غير دين كان منك و لا من آبائك و لا سابقة لك في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله ص فأتعس الله منكم الجدود و صعر منكم الخدود فرد الحق إلى أهله فأصبحتم تحتجون على الناس بقرابتكم من رسول الله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر فيكم فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون و كان علي بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة و غايتكم النار. فيقبح من الجاحظ نسبة الشيعة إلى جهل ما تعرفه نساؤهم. و قال الملك الصالح في ذلك:

أخذتم عن القربى خلافة أحمد و صيرتموها بعده في الأجانب

و أين على التحقيق تيم بن مرة لو اخترتم الإنصاف من آل طالب.

و روي أن الرضا ع بات ساهرا متفكرا في قول ابن أبي العوجاء:

أنى يكون و ليس ذاك بكائن للمشركين دعائم الإسلام

←

←

لبني البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام
ما للطليق و للتراث و إنما سجد الطليق مخافة الصمصام
قد كان أخبرك القرآن بفضله فمضى القضاء به من الحكام
إن ابن فاطمة المفوه باسمه حاز الوراثة عن بني الأعمام.

و قال عمرو بن حريث:

لو لم يكن لك في الإمامة مهلة إلا سوابقك التي لا تعدل
كنت المقدم قبلهم و أحقهم إذ لا يفوتك منهم مستمهل
فلك المكارم و الوراثة حزتها و مناقب لك جمة لا تجهل
أما ابن حرب فالإمارة همه لا المنجيات و لا الكتاب المنزل.

و قال المرزكي:

أيا لائمي في حب أولاد فاطم فهل لرسول الله غيرهم عقب
هم أهل ميراث النبوة و الهدى و قاعدة الدين الحنيفي و القطب
أبوهم وصي المصطفى و ابن عمه و وارث علم الله و البطل الندب.

الفصل الثاني في تكميل شيء مما سبق في هذا الباب: قالوا لطفية الإمام لا تتعين إلا عند امتناع البدل قلنا التجاء الخلق في الأزمان و الأصقاع إليه دليل على عدم البدل. قالوا فقد قام غيره مقامه في حق الإمامة و هو العصمة عندكم قلنا قد علمنا عدم عصمة الأمة و أيضا فبدله لا يتصور إلا عند عدمه و قد بينا وجوبه في كل وقت و أيضا لزم من عدم الإمام هدم الصوامع و البيع و الصلوات كما قال تعالى وَ لَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ الآية فلو كان له بدل لم تلزم هذه المفاسد و أيضا ففي أمره تعالى بطاعة أولي الأمر دليل على عدم البدل لعطفه على طاعة الله و رسوله و ليس لهما بدل و لإجماع الصدر الأول على امتناع خلو الزمان من خليفة فدل على عدم البدل. قالوا قد يكون في نصبه مفسدة يعلمها الله دوننا فلا

←

← ينصبه و يجب نصبه علينا لأن وجه الوجوب كاف في حقنا قلنا لو علم الله فيها مفسدة لما أوجبها علينا و لنهانا عن نصب الإمام و طاعته مع أن القرب من الطاعة و البعد من المعصية المعلوم حصوله عند الإمام مما يطابق غرض الحكيم و عكسها ينقضه فلو كان ما يطابق غرضه مفسدة خرج عن الحكمة و أيضا فالمفسدة بالإمام لا ترجع إلى الحكيم لوجوبه و غنائه فترجع إلى عبيده و نحن قد بينا أن فيه المصلحة العامة لعبيده فيلزم كون المصلحة عين المفسدة و هو محال. قالوا مع وجود الإمام يخاف العبد فيفعل و يترك للخوف لا للوجه و ذلك مفسدة قلنا أما المطيع فلطفه تقريبه إليها و أما العاصي فلطفه ترك المعصية و ليس القبيح ترك المعصية لا لكونها معصية و إنما القبيح اعتقاد تركها لا لكونها معصية و وجه اللطف حصول الاستعداد بالتكرير الموجب لفعل الطاعة و ترك المعصية للوجه على أنه معارض بنصب النبي. قالوا الثواب على الطاعة عند فقد الإمام أشد من وجوده فهو مفسدة قلنا وجوده ليس ملجئا إليها فإن كثيرا لا يعلم الإمام حالهم و ما ذكرتم سار أيضا في النبي و في كل لطف. قالوا جاز أن يكون في بعض الأزمان من يستنكف عن الإمام فهو مفسدة لبعض الأنام قلنا ذلك نادر فيه غير عام بل الأكثر على قبول نصب الإمام مع أنه معارض بالنبي. قالوا لطفية الإمام ليست في أفعال الجوارح و الشرعيات منها الشرع كاف فيها على أنه لا يجب الشرع في كل زمان فلا يجب اللطف فيه و العقليات إن فعلت لكونها مصلحة دنيوية كما في ترك الظلم إذ فيه قيام النظام فحينئذ لطف الإمام في مصالح الدنيا و هو غير واجب اتفاقا و إن فعلت لوجوهها المرادة لله فلا اطلاع للإمام على قلوب عباد الله فعلم من ذلك أن لطفيته ليست في أفعال القلوب أيضا فانتفت لطفيته مطلقا. قلنا بل لطفيته عامة و الشرع غير كاف في الشرعيات إذ أكثرها غير كائن في صدر الإسلام و بعد موت النبي و لا نسلم جواز الخلو من الشرائع و الأحكام و إلا لاختل النظام و في ترك الظلم مصلحة دنيوية و دينية فإنه من التكاليف السمعية و العقلية و أما لطفه في العقليات فإن الملازمة بوجوده على فعل الشرعيات يؤثر استعدادا تاما في قصد وقوعها لوجوهها لا لغيرها إِنَّ الصَّلٰاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ. الفصل الثالث: نذكر فيه شبهة من أوجب نصب الإمام على الأمة عقلا لا على الله و لا ←

← سمعا و هي خمسة العقل لا يحكم في التحسين و التقبيح بشيء فلا يجب على الله شيء قلنا قد بينا حكمه فيهما كيف و صدق الأنبياء ع مبني عليهما فلا تتم شريعة إلا بهما. لطفية الإمام مربوطة بتمكينه فإذا علم الله عدمه سقط وجوبه قلنا لا بل نصبه لطف و حال كف يده لا يؤمن المكلف كل لحظة من تمكنه إن قيل تصرفه إن كان شرطا في لطفيته وجب على الله تمكينه و إن لم يكن شرطا سقطت لطفيته قلنا تمكينه إنما هو بخلقه و قبوله و قد فعلاه و نصرة الرعية له و لم تفعله و ليس تمكينه بخلق الأنصار له ليقهر الرعية على اتباعه لمنافاة الإلجاء التكليف و لو جاز أن يقهر الإمام الرعية على طاعته جاز الإلجاء و القهر في جميع التكاليف و هو محال. القول بالعصمة ممتنع و غير المعصوم ليس بلطف قلنا لا بد من عصمة الإمام لئلا يلزم احتياجه إلى إمام كسائر الأنام و سنبين وجودها في الآيات الكرام على أنا نمنع نفي اللطف عمن ليس بمعصوم. لو وجبت عصمة الإمام لوجبت عصمة نوابه لاحتياج العباد إليهم لتباعد البلاد قلنا يكفي في كل زمان وجود معصوم. قالوا و يستحيل هنا وجود شيئين يقوم كل منهما مقام الآخر دفعة قلنا نوابه تراجعه فيها و فيما يشتبه على أنه معارض بنواب النبي ص. يمكن تصور خلو كل زمان من التكاليف الشرعية فيمكن خلوه من الإمام التابع لها في اللطفية قلنا إنا بينا وجوبه على تقدير التكليف على أنه لا يلزم من صحة تصور خلو الزمان وقوع ذلك الخلو بل الواقع عدمه على أن دفع الخوف و قيام النظام إنما يكون بالإمام فهذه الشبهة ليس لها شبهة ثبوت إذ هي أوهن من بيت العنكبوت. الفصل الرابع في إبطال الاختيار: قالوا إذا عقد خمس عدول علما أو واحد منهم و رضي باقيهم لرجل هو أهل الإمامة و لم يكن في الوقت إمام و لا عهد لإمام صار المعقود له إماما لأن عمر عقد لأبي بكر في السقيفة و رضي أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى حذيفة و بشر بن سعيد و أسيد بن حضير و في الشورى عقد عبد الرحمن لعثمان و رضي علي و سعد و طلحة و الزبير و بهذا قال القاضي عبد الجبار و أكثر المجوزين للاختيار شرطوا الاجتماع و أجاز الجويني في إرشاده عقدها برجل واحد. قلنا لو جاز للأمة اختيار الإمام جاز لها اختيار النبي لاتحادهما في اللطف و المصلحة للأنام و لو جاز ذلك جاز لها اختيار الشرائع و الأحكام لأنها ←

← فرع على الأنبياء و إذا جاز اختيار الأصل جاز الفرع بالأولى و لأن الاختيار محدث فهو بدعة، لقوله ع إياكم و محدثات الأمور فإنها بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار. و لأن الله تعالى قال وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ. و قد أسند الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر إلى أنس قول النبي ص عند هذه الآية إن الله تعالى اختارني و أهل بيتي على الخلق فجعلني الرسول و جعل عليا الوصي، مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ أي ما جعلت للعباد أن يختاروا و مثله أسند ابن جبر في نخبه إلى أنس أيضا و قال سبحانه وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ. إن قالوا ما قضى الله في الإمامة أمرا قلنا مر نقلنا نحن و أنتم في ذلك نصوص القرآن و أحاديث النبي. إن قالوا في الآية إضمار لا بعد أن أي أن لا يكون لهم الخيرة كما أضمرت في قوله يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا قلنا الأصل عدم الإضمار على أن الإضلال لما كان قبيحا لا يصدر منه تعالى وجب إضمار لا أما منع العباد من الاختيار فليس قبيحا فلا ضرورة إلى إضمار لا و قد قيل يبين الله لكم وجه الضلالة لتجتنبوها و حينئذ لا إضمار و لأنه إذا قضى الله سبحانه أمرا لم يحتج إلى الاختيار و لو احتيج إليه لزم توقف أمر الله و رسوله عليه و لأن صحة الاختيار إن لم تتوقف على قضاء الله كانت بدعة و كل بدعة ضلالة و إن توقفت لزم الدور إذ لا يصح الاختيار إلا بقضاء الله و لا يكفي قضاء الله إلا بانضمام الاختيار إليه. و ذكر ابن جرير الطبري أن بني كلاب قالوا للنبي نبايعك على أن يكون الأمر لنا بعدك فقال ص الأمر لله إن شاء كان فيكم أو في غيركم. و روى الماوردي في أعلام النبوة أن عامر بن الطفيل قال للنبي ص ما لي إن أسلمت فقال ص ما للمسلمين قال أ لا تجعلني الوالي بعدك قال ليس ذلك لك و لا لقومك. فدل هذان الحديثان و تانك الآيتان بتفسيرهم على المنع من الاختيار و قد قال سبحانه و تعالى تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشٰاءُ و يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشٰاءُ و اللّٰهُ يُزَكِّي مَنْ يَشٰاءُ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَرْفَعُ دَرَجٰاتٍ مَنْ نَشٰاءُ و في الاختيار تقديم بين يدي الله و رسوله فهو دخول في نهي كتابه. إن قالوا الاختيار من قضاء الله سبحانه لنفي أفعال العباد قلنا نمنع ذلك و قد بيناه في باب إبطال الإجبار على أن نفي الاختيار ←

← في الآية مشروط بقضاء الله و رسوله و لو انتفى فعل العباد لزم العبث في الاشتراط. إن قالوا في الآية الجمع بين قضاء الله و رسوله و عندنا أن الرسول لم يقض لأنه لم يوص فإلينا الاختيار لأنه لم يوجد مجموع الشرط قلنا ليس هنا قضاءان لأن قضاء الله هو قضاء رسوله لعموم وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ. إن قالوا نمنع الاتحاد لأن الله قضى بأشياء و لم يقض بها النبي و الآية دلت على أن قضاء النبي قضاء الله دون العكس قلنا بل هما متحدان هنا لأن الإمامة إن قضى بها دون النبي لزمه أن يصل إلى الأمة لا على يد النبي و هو محال و لئن سلم كونه غيره جاز كون الواو في الآية بمعنى أو مثل مَثْنىٰ وَ ثُلٰاثَ وَ رُبٰاعَ و كيف يتم لكم أن للرسول قضاء و قد نفيتم أفعال العباد و قد قال تعالى لنبيه لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فكيف يكون للرعية الجاهلة من الأمر شيء قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلّٰهِ و الإمامة من أعظم الأمور و أهمها فإلى الله فعلها لعدم علم الخلق بمحلها و لو جاز لهم نصب الإمام الذي هو سبب في الأحكام جاز لهم وضع الأحكام الصادرة من الإمام لأن علة السبب علة المسبب و لو كان لهم وضع الأحكام لم يكن الأمر كله لله و قد اختار آدم أكل الشجرة فعصى و غوى و اختار موسى قومه فجاء على الأفسد اختياره و نبينا شاور الصحابة في الأسرى فاختاروا الفداء و صوبه النبي فقال الله مٰا كٰانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرىٰ فإذا كانت سادات الأنبياء مع علو قدرهم و المواد المتصلة من الله إليهم وقعت المفسدة في اختيارهم فما ظنك برعيتهم. و أيضا فإن إمام الأنام من نصبه الإمام فلو نصبته الرعية كانت إماما للإمام و لو صح ذلك لزم خرق الإجماع المنعقد على اتحاد الإمام و لزم الدور لأنه يكون مأمورا منهم و آمرا لهم. إن قلت لا دور لأن أمرهم له بأن يقوم فيهم و أمره لهم بما فرض الله عليهم قلت قد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أن الأمر بالأمر أمر فيعلم أن من أمر الإمام بالقيام و من جملة قيامه أمر الآمر بالمفروضات لزم منه كون الآمر بنصبه آمرا لنفسه ضمنا. قالوا يدل على جواز الاختيار، قوله ع إن وليتم أبا بكر وجدتموه قويا في دين الله ضعيفا في بدنه و إن وليتم عمر وجدتموه قويا في دين الله قويا في بدنه و إن وليتم عليا وجدتموه هاديا مهديا. قلنا إذا سلمنا صحة الخبر فلا يدل على صحة الاختيار و القوة في الدين لا توجبه مع أن غيرهما أقوى فيه منهما على أن ذكره ←

← لهداية علي توجب اختصاصه لكماله في نفسه فهو مكمل لغيره و إنما عرض بذلك لعلمه بنفورهم عن علي لحقدهم و أهويتهم و لما غزا بسيفه قتل أقاربهم و إهباط منازلهم. قال الشاعر:

إن الإمامة رب العرش ينصبها ... مثل النبوة لم تنقص و لم تزد
و الله يختار من يرضى و ليس لنا ... نحن اختيار كما قد قال فاقتصد.

و قال البشنوي:

أنكرتموا حق الوصي جهالة ... و نصبتموا للأمر غير معلم
عوجتم بالجهل غير معوج ... و أقمتم بالغي غير مقوم
صيرتم بعد الثلاثة رابعا ... من كان خامس خمسة كالأنجم.

و قال السوراوي:

إن رمت تشرب من رحيق الكوثر ... فاخلص يقينك في ولاية حيدر
و ابرأ فما عند الولي إلا البرا ... من شيخ تيم ذي عصابة حبتر
و دع الصهاكي الزنيم و نعثلا ... أعني ابن عفان الغوي المفتر
هم غيروا سبل الرشاد و بدلوا ... سنن الهداية بالشنيع المنكر
جحدوا عليا حقه و تقدموا ... ظلما عليه و لم يكن بمؤخر
يا من يقدم حبترا بضلاله ... لم لا تقدم يوم بدر و خيبر
في أي يوم قدموا لمسلمة ... فيقدمون لذاك فوق المنبر
تالله لا أرضى أقايس منهم ... ألفا بشسع نعيلة من قنبر
من يعبد الأصنام ليس بجائز ... منه يقايس من له بمكسر
يا آل طه حبكم لي جنة ... يوم المعاد من الجحيم المسعر.

و قال المعري:

و هي الدنيا تراها أبدا ... زمرا واردة أثر زمر
يا أبا السبطين لا تحفل بها ... أ عتيق سار فيها أم زفر.

←

← الفصل الخامس: المختار للإمامة إن وجبت عصمته فلا طريق للمختارين إليها لأنها من البواطن و حسن الظواهر لا يدل عليها لما علمنا من النفاق في مواطن و إن لم تجب جاز اختلافهم في أفراد الناس بحسب اختلاف الأمارات الداعية إلى التعيين و ربما طال الزمان ليقع الاتفاق على الأصلح بل ربما لا يقع الاتفاق أبدا و لا يخفى ما في ذلك التعطيل من الفساد و إن عمل ببعض و وجب على الآخر اتباعه لزم الرجوع إلى التقليد عن الاجتهاد. إن قالوا لا حاجة إلى اتفاق الكل بل يكفي الخمسة كما سلف قلنا جاز اختلاف الخمسة و لهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى بعد ثلاثة إذا لم يتفقوا على أنه لا حجة في الاقتصار على الخمسة دون ما فوقها و تحتها بل ما فوقها أولى لكون الظن بإصابته أقوى. إن قالوا لم لا يجوز أن يجعل الله الاختيار إلى الأمة لعلمه أنها لا تختار إلا الأصلح قلنا من أين علمنا أن الله تعالى علم ذلك لا بد له من دليل فلا يجب علينا اتباعه حتى نعلم أن الله تعالى علم ذلك. إن قالوا جعل الاختيار كاف في دليل ذلك العلم قلنا و أين دليل أن الله جعل الاختيار بل الكتاب و السنة على نفي الاختيار كما تلوناه من غير إنكار و أيضا من يختار الإمام أما أن يكون أفضل منه فكيف يصح منه أن يجعل المفضول إماما على نفسه و يحكمه في أمره و الإنسان ليس له أن يستخلف على نفسه كما أنه ليس له أن يحكم لنفسه أو يكون مفضولا فكيف يقبل حكمه بالإمامة على من هو أفضل منه و أيضا فإذا جاز أن يكون الإمام مفضولا عن غيره في العلم و غيره بدرجة جاز كونه مفضولا بدرجتين لعدم الأولوية و بثلاث و هكذا إلى أن ينتهي إلى جواز أن يستفتي عن رعيته في وقائع دينه و عبادته و قد لا يجد في ذلك الوقت مسددا فيستمر تعطيل الحكومات و العبادات دهرا مديدا. و قد أضاف الله الاختيار إلى نفسه و جعله مقصورا على الأفضلين في قوله تعالى وَ لَقَدِ اخْتَرْناهُمْ عَلىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعالَمِينَ و ليس اختيار الرسول و الإمام خارجا من هذا المقام لأنه بأمر الملك العلام بسرائر الأنام. و أيضا فمختار الإمام لا يملك أمر كل الأمة فكيف يملكه لغيره و أيضا جاز لكل فرقة من المسلمين أن يختاروا منهم إماما لكونه يشرفهم و إن لم يجز اختلافهم فمن يتفقون عليه يلزم منه بطلان اعتقاد من خالفه و في ذلك كله يلزم تكثير الأئمة الموجب للفساد الموجب ←

← لإبطال الاختيار و كيف جاز للحكيم مع شدة رحمته إسناد أمر الإمامة إلى خليقته مع علمه بعدم اتفاقهم و تنازعهم و قد أمر الله تعالى بالقتال حتى لا تكون فتنة و في تفويض الأمر إليهم إثارة الفتنة. إن قيل إنما العبرة بمدينة الرسول ص فمتى عقدوها لشخص وجب اتباعه على سائر الأنام قلنا أهل المدينة ليسوا كل الأمة و لا كل المؤمنين و لا كل العلماء. و قول النبي إن المدينة لتنفي خبثها كما تنفي الكير خبث الحديد، لا ينفعها ذلك لإحداث عثمان ما أحدث فيها و قتله بإجماع أكثرها و اشتهار الغلول و أنواع الفسوق منها و إن أريد جميع أهلها بحيث يدخل المعصوم فيها كان الاعتماد على قوله لا عليهم و إذا لم ينحصر محل الاختيار في مصر من الأمصار مع تباعد أهل الاختيار في الأطراف و الأقطار أمكن بل وجب بحسب العادات نصب كل قوم إماما غير الآخر لعدم العلم بفعل الآخر. و ما أصدق ما قيل:

تخالف الناس حتى لا وفاق لهم ... إلا على شجب و الخلق في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... و قال بعضهم تشركه في العطب.

إن قيل فالنص حصل منه الاختلاف الموجب للفساد قلنا الاختلاف بعدمه أشيع فالنص عليه أنفع لعموم الضلال بعدمه و اهتدى قوم بقدمه و لا يلزم من مخالفة بعض بطلان نص فإن ترك العمل بالواجب لا يبطل الواجب. قال أبو الحسين لم لا يكون تفويض الاختيار إلى الأمة تغليظا للمحنة و تعريضا لزيادة المثوبة و قد كان عدم إنزال المتشابهات أقرب إلى ترك الهرج و الفساد في الاعتقادات فلم يفعل لأجل تشديد التكليفات قلنا ذلك معارض بنص الله على أنبيائه فإن مخالفة الكفار فيهم لا يمنع من إرسالهم. الفصل السادس: الأمة بعد النبي أما أن تحتاج إلى الإمام فيجب في حكمة الله نصبه و قد فعل كما وجب فيها نصب النبي أو لا تحتاج فالاختيار عبث و تصرف بغير أمر مالك الأمر و أيضا فالإمامة إن لم تكن من الدين فليس لأحد أن يدخل في الدين ما ليس منه و إن كانت منه فإن كان الله سكت عنها كان مخلا بالواجب و هو قبيح و نقص و إن فعلها بطل الاختيار و قد فعلها يوم نصب النبي عليا علما فأنزل سبحانه الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي فإن بقي بعد ذلك شيء من الدين كان الله تعالى كاذبا تعالى الله ←

← عن ذلك و إن لم يبق لزم المطلوب. و أيضا فالمختار المحبوب قد يكون شريرا و المعزول المكروه قد يكون خيرا لعدم اطلاع الأمة على البواطن قال الله تعالى وَ عَسىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً على أن الأمة اجتمعت على قول أبي بكر على المنبر وليتكم و لست بخيركم فإن استقمت فاتبعوني و إن اعوججت فقوموني و روى الطبرسي في احتجاجه قوله إن لي شيطانا يعتريني فإذا ملت فسددوني و من احتاج إلى الرعية فهو إلى الإمام أحوج و انعقد الإجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر و إلا لزم الدور أو التسلسل. قالوا إنما قال ذلك لأجل المشورة و قد قال الله تعالى لنبيه وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ قلنا مشورة النبي لم تكن لأجل احتياجه إلى رعيته لأنه كامل و بالوحي مؤيد و إنما المراد بها استمالة قلوبهم و لهذا قال تعالى فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و لم يقل فإذا أشاروا فافعل و لأن في المشورة إظهار نفاق المنافقين لأجل التحرز منهم كما قال تعالى وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ و قد قال تعالى يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ مِنْكُمْ و نحوها كثير. و أيضا فقوله لست بخيركم إن كان صدقا فالخير أولى منه و إن كذبا لم تصلح الإمامة لكاذب لعدم الوثوق به. إن قالوا قال ذلك تخشعا و كراهة لمدح نفسه قلنا النبي أولى منه بذلك و لم يقل أرسلت إليكم و لست بخيركم بل قال أنا سيد ولد آدم. إن قيل فعلي ع في نهج البلاغة تمنع بعد قتل عثمان من الإمامة لما أتوا إليه فيها و ذلك مثل قول أبي بكر أقيلوني قلنا تمنعه لعلمه بعدم استقامتهم للوعة التي في صدور أكثرهم و قد علمت ما حدث من الرعية و قتالهم بخلاف أبي بكر فإنه لعدم قتله فيهم أقبلوا عليه بقلوبهم و طمعوا منه في الرخص لميل طبائعهم و علمهم أن عليا ع يحملهم على الجادة الوعرة و لأن المسئول عن أمر إذا تمنع منه كان مجريا لسائله على تكرير سؤاله و ما أحق ما قيل من الأشعار في بطلان الاختيار:

إذا كان لا يعرف الفاضلين ... إلا شبيههم في الفضيلة

فمن أين للأمة الاختيار ... لو لا عقولهم المستحيلة

←

←

فإن كـان إجـماعهم حـجة فلم ناقض الشيخ فيها دليله
و عاد إلى النص يوصى بـه و من قبل خالف فيه رسوله
و قـام الخـليفة من بـعده يسن الضلال و يهدي سبيله
و يـــزعم بـــيعته فـلتة و يصدق لا صدق الله قيله
و يـجعلها بـعد فـي ستة مـعلقة بشـروط طـويله
و مـا كـان أعـرفه بـالإمام و لكن تضليله عـنه حـيله.

تذنيب: إن قالوا قد يعلم الفاضل من ليس بفاضل فإن المرجوح يعلم فضل أبي حنيفة في الفقه و سيبويه في النحو على نفسه قلنا أما على نفسه فنعم و أما أنه يعلم أفضليته على غيره فلا. الفصل السابع: نصب القاضي لا يصح بالاختيار اتفاقا فأولى أن لا تصح الإمامة العظمى به التزاما و لو جازت الإمامة بالبيعة جازت القضاء بالأولى و لأن الإمام خليفة الله و خليفة رسوله فكيف لم يثبت إلا ببيعة الخلق له و يترك النص له و أيضا لا يجوز الاختيار قبل النظر في الكتاب الذي هو تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ فينزعونه منه و لما وجدنا الأمة اختلفت على قولين مختلفين مشهورين فقالت فرقة الإمام علي بنص النبي و قالت الأخرى الإمام أبو بكر باختيار الأمة و اجتمعت الفرقتان على عدم جواز إهمال الخليفة من الخليقة قلنا فهل لله خيرة اصطفاها على خلقه قالتا نعم لقوله تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ قلنا فمن خيرته فأجمعتا على المتقين لآية إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ قلنا فهل له من المتقين خيرة فأجمعتا على المجاهدين لآية وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ قلنا فهل من المجاهدين خيرة فأجمعتا على السابقين لآية لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ قلنا فهل له خيرة من السابقين فأجمعتا على أكثرهم نكاية في أعداء دين الله لآية فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ قلنا فمن كان أكثر جهادا أبو بكر أم علي فأجمعتا على علي قلنا فقد علمنا من الكتاب و الإجماع أن عليا أفضل فهو أحق فتفضيل أبي بكر بعد ذلك من المحال لأنه من أحكام الخيال لأن العقل و التخييل يتفقان على مقدمات الدليل فلما تظهر

←

← النتيجة ينكص الخيال عنها و يستقر العقل عليها. و هنا اتفق الفريقان على المقدمات فلما وصلا إلى تفضيل علي رجع المبطلون إلى خيالهم الموجب لضلالهم و استمر المحقون على قضاء عقولهم المخلص من وبالهم. و أيضا قلنا للفريقين من المتقون فأجمعا على أنهم الخاشعون قلنا فمن الخاشعون فأجمعا على أنهم العالمون لآية إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قلنا فمن العالمون فأجمعا على من كان أحكم بالعدل لآية يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ قلنا فمن أحكم بالعدل فأجمعا على أنه الأهدى إلى الحق لآية أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ قلنا فعلي هو أحق أن يتبع لأنه أهدى إلى الحق، لقول النبي أقضاكم علي و لرجوع المشايخ عند الخطإ و الإشكال إلى أحكام علي فهو أعلم فهو أخشى فهو أتقى فإذا دل الكتاب الذي جعله الله تبيانا لكل شيء عليه حرم العدول عنه إلى غيره و تحتم المصير إليه. و أيضا فالذين كانت الصحابة تأخذ عنهم أبواب شرائعهم خمسة علي و ابن عباس و عمر و ابن مسعود و زيد بن ثابت قلنا فإذا اجتمعوا فمن يؤمهم فأجمعا على أقرئهم، لقول النبي ص يؤمكم أقرؤكم. قلنا فمن هو فأجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ للكتاب من عمر قلنا فهم أولى بالتقدم من عمر. قلنا فأي الأربعة أولى فأجمعوا على القرشي، لقوله ص الأئمة من قريش. قلنا فعلي من قريش و ابن عباس و ليس الآخران من قريش. قلنا فمن أولاهما فأجمعا على الأكبر سنا و الأقدم هجرة للحديث في ذلك قلنا فمن هو فأجمعا على علي قلنا فسقط الأربعة و في هذا كفاية لانفراد علي بالولاية إذ لا يعدل عن الكتاب و السنة و إجماع الأمة إلا من عاند الله و رسوله أو كان قاصر الهمة. تنبيه الثلاثة ظالمون لأنهم كانوا كافرين فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قالوا الإسلام اللاحق محا أحكام الكفر السابق قلنا التنفير الواجب سلبه عن الإمام حاصل فيهم بعد الإسلام و لهذا قال علي ع في نهج بلاغته مع طهارته و عصمته لو كان الاختيار إلى الناس لاختار كل واحد منهم نفسه و لو كان الاختيار لإبراهيم ع لجعلها في الظالمين حتى منعه الله ذلك فقال لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و كل من عبد وثنا أو جبتا أو طاغوتا أو يغوث أو يعوق أو نسرا أو شمسا أو قمرا أو حجرا أو شجرا أو قد انهزم في جهاد من سبيل الله أو كذب أو همز أو لمز أو ظلم فلا إمامة له ←

← قال الله تعالى وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا فالله جعلهم أئمة أم هم جعلوا أنفسهم أم الناس جعلوهم. تذنيب إن قيل لا يلزم من منع اختيار نفسه منع اختياره لغيره كما في ولي المرأة فإن له اختيار غيره لها دون اختيار نفسه لها قلنا المرأة لنقصها احتاجت إلى الولي في الكفء لها لضعفها بخلاف أهل الحل و العقد لكمالهم و لأن ولي المرأة الاختياري له أن يزوجها من نفسه إذا لم يكن محرما لها. تكميل: أسند الشيخ أبو جعفر القمي إلى الرضا ع هل يعرفون قدر الإمامة الإمامة أجل قدرا و أعظم شأنا و أعلى مكانا و أوسع جانبا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم أن الإمامة خص الله بها إبراهيم بعد النبوة و الخلة و جعلت له مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و شاد بها ذكره فقال إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً فقال الخليل سرورا بها و من ذريتي قال لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة و صارت في الصفوة ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته و أهل الصفوة و الطهارة فقال وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ، فدل صريحا كلام هذين الإمامين على عدم صلاح الإمامة لأهل الكفر و المين. الفصل الثامن: لما قلنا لو جاز للأمة اختيار الإمام جاز لها اختيار النبي ص قالوا الفرق بينهما أن النبي تتلقى منه مصالح الشرع فلا بد في ثبوت نبوته من طريق يؤمن من الخطإ و التبديل فيه و الإمام كالقضاة و الأمراء في الأقطار فجاز ثباته بالاختيار قلنا و الإمام يراد مع ذلك لصيانة الشرع عن التبديل لعصمته و يجب الانقياد إلى طاعته فلا بد من طريق يوثق به لتثبت إمامته. إن قيل لم لا يكون ظن الصلاح كافيا كما في قبول الشهادات و غيرها من الفروع الشرعيات قلنا قد نهى الله عن اتباع الظن في مواضع العلم و مسألة الإمامة علمية و يعم بها بلوى الرعية و العام إذا خص بدليل لا يخرج عن دلالته في أصله و هنا أبحاث البحث الأول لو جاز نصب الإمام بالاختيار جاز عزله بالاختيار و التالي باطل فالمقدم مثله. إن قيل لم لا يجوز التولية دون العزل كولي المرأة يملك تزويجها و لا ←

← يملك فسخ نكاحها قلنا خص الله تعالى إزالة النكاح بالزوج و تخصيص الأمة بالاختيار يستلزم تخصيصها بالعزل. إن قالوا جاز أن يجعل العزل لنفسه دونها. قلنا إن الله تعالى لم ينصب من يجوز منه سبب وقوع العزل فلا تقع من الله لمن ولاه. البحث الثاني لما قلنا ليس للإنسان أن يستخلف على نفسه كما ليس له أن يحكم لنفسه قالوا إذا اجتهد الإنسان في الحادثة و عمل بها لم يكن حاكما لنفسه بل لله و لرسوله بشرط اجتهاده فكذلك الأمر في اختياره إماما لنفسه قلنا حكم الله في الحادثة قد أمر الله المكلف بإجابته بواسطة نظره في أدلته و لم يجعل حكم الحادثة منوطا باختياره و أنتم جعلتم النصب و العزل منوطا باختياره فافترقا. البحث الثالث لو وجب على الرعية نصب الإمام فإن جاز إخلالها به لزم الفساد و إن لم يجز فإما لأمر صدها عن الإخلال به فيلزم التسلسل في وجه حصول ذلك الأمر أو لا لأمر فترجيح بغير مرجح أما على رأينا فإذا أخلت به لم يخل الواجب تعالى به لأنه لطف واجب و الله تعالى لا يخل بالواجب فاندفع التسلسل. البحث الرابع البلاد المتباعدة إن لزم الرعية نصب الإمام لبعضها ترجيح بلا مرجح و طلب كل بلد كون الإمام منهم فيقع الهرج و إن لزم أهل كل بلد نصب إمام وقعت المنازعة بسبب تكثير الأئمة حيث يطلب كل واحد الرئاسة العامة. البحث الخامس الخطاب في قوله تعالى السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقْطَعُوا الزّانِيَةُ وَ الزّانِي فَاجْلِدُوا أو غيرهما لا يتعلق بالأمة بالإجماع على أن الحدود ليست لغير الإمام أو نائبه كما نقله الخوارزمي فيتعلق بالأئمة فنصبهم من الله لتوجه الخطاب إليهم فلو كان من الرعية لتوقف الخطاب عليهم. إن قيل الأمر بالحد مطلق و هو يقتضي وجوب مقدماته التي منها نصب الإمام فيجب على الرعية لتوقف الواجب عليه قلنا الآيات دلت بذاتها على الحد فلا يحمل على نصب الإمام الموصل إلى قيام الحد لأنه إضمار و الأصل نفيه و أيضا فإنه لا يصح أن يجب قيام الحد على الإمام و تجب مقدمته و هي نصب الإمام على الرعية إذ لا يكون الشيء واجبا على شخص و مقدمته على آخر و استدل البصري باقطعوا و اجلدوا على وجوب نصب الإمام على الرعية لتناول الأمر للمباشرة و التسبيب و المباشرة لكل فرد من الرعية غير ممكنة و لو أمكنت فليس لها الاستيفاء بالإجماع ←

← فتعين التسبيب و هو نصب الإمام و تكون النسبة إلى الرعية صادقة كما يصدق في قولنا قطع الإمام السارق و الحداد هو المباشر. قلنا يفهم عرفا أن الإمام قاطع إذا أمر و لا يفهم أن الرعية قطعت إذا نصبت إماما فأمر بالقطع و أيضا فإن تسمية السبب قاطعا مجاز و كلما بعد بعد الحمل عليه لأن السبب البعيد لا يكاد أن يكون إلا من الأسباب الاتفاقية و لا شك أن سببية الرعية أبعد من سببية الإمام لتوسط الإمام بين الرعية و الحداد عندهم. البحث السادس بدأ الله بالخليفة قبل الخليقة بقوله إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً و الحكيم يبدأ بالأهم فالخليفة أهم من الخليقة فلا بد من كونه أكمل و أشرف في قوتيه العلمية و العملية و ليس كذلك إلا المعصوم فيجب و هذا يبطل الاختيار لأنه إنما سمي خليفة لأنه يحكم فهو خليفة الله و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و السدي و شاهده يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. الفصل التاسع: و فيه أبحاث قالوا لو كان المحال يدخل في الاختيار لما صحت إمامة الثلاثة بالاختيار فلما صحت في هذه الأحوال خرج الاختيار إلى حد الجائز من حد المحال قلنا و متى سلمنا أن الإمامة التي من الله هي التي حصلت للثلاثة و نحن لم نحل بالاختيار وجود الرئاسة مطلقا فإن رئاسة الظلمة ربما وقعت به إنما أحلنا به وجود الرئاسة الدينية. قالوا فاختارت الأمة عليا و الحسن و صح قلنا إمامتهما حاصلة من الله و رسوله و إنما احتاجا إلى الاختيار لتلزم الحجة به من يراه من الشاكين على أنا نقول دعوى مسيلمة و طليحة و الحلاج و معاوية و يزيد و بني مروان و غيرهم وقعت فخرجت عن حد المحال فصحت و لم يذهب إليه رشيد. إن قالوا فمن سلم كونهم أنبياء في الحقيقة و أئمة على الطريقة قلنا و من سلم أن الثلاثة كانوا أئمة في الحقيقة. قال الأصم و هو أحد رؤساء الناصبية لا شك أن في زمان الثلاثة قد كان من يعتقد إمامتهم على حال و إن كان هناك من يعتقد إمامة علي و بعد الثلاثة وقع الاختلاف في إمامته فقيل هو إمام في ذلك الوقت و قيل لا إمام في ذلك الوقت فالإجماع الحاصل في أيام الثلاثة دليل إمامتهم لأنه إن كان واقعا عليهم فهو قولنا و إن كان على علي فهو محال لأنه هو الذي اختلف فيه في الماضي و في وقته و محال كون المختلف فيه هو المتفق عليه. قلنا له ذلك مغالطة لأن المؤمنين قائلون ←

← بإمامته في الأحوال كلها فلا يتحقق الإجماع المدعى على عدمها و هل يصح من عاقل علم الاختلاف بالضرورة دعوى الإجماع و ما كنت أظن أن هذا يذهب على الأصم مع رئاسته في قومه حتى أبان الله تعالى عن جهله و ضلاله. على أنا نقول له اجتمعت الأمة في حياة النبي على الصلاة و الزكاة و غيرهما من العبادات ثم اختلف فيها فعلى ما أصل من كون المتفق عليه غير المختلف فيه يلزم أن تكون عبادات اليوم غير التي كانت في عهد النبي ص لأن المتفق عليه غير المختلف فيه على ما قال. إنا نقلب الاستدلال على الأصم فنقول أجمعت الأمة في هذا الزمان على أنه قد كان إماما موجودا لا محالة في أيام الثلاثة و الجماعة المتفقة مختلفة الآن فالشيعة تأبى إمامة الثلاثة و تقول بإمامة علي دونها فلم لا يكون الإمام في عصر الثلاثة غيرهم و أنه لا إمامة دينية لهم إذ لا يصح عنده أن يكون المتفق عليه هو المختلف فيه و في ذلك أن الإجماع إنما حصل على إمامة غيرهم و فيه بطلان إمامتهم لوجوب اتحاد الإمام المعلوم ذلك من دين النبي ص. فإن قيل هذا يلزمكم في إمامة علي لاختلاف الأمة فيه كما اختلفت في الثلاثة قلنا لا فإن إمامة علي تثبت بغير ذلك و إنما أردنا إسقاط كلامك على ما أصلت و اعتمدت فلا يلزمنا ما ألزمناك على أنه يلزمك إبطال إمامة علي أيضا كما لزمك إبطال إمامة الثلاثة بدلالة الاختلاف في أعيانهم بعد الاجتماع في الجملة على وجوب إمام فيجب التزامك أن الإجماع إنما حصل في إمامة من لم يقع الاختلاف في إمامته فيخرج من هذا الكلام أن المتفق على إمامته غير معروف بعينه. نقول للأصم لو اجتمعت أنت و مجبر في بيت لا ثالث لكما فإن الأمة تجتمع على أن في البيت ضال فيقال لو خرجت أنت و ترك المجبر وقع اختلاف الأمة فتقول المجبرة ليس في البيت أحد من أهل الضلال و تقول المعدلة بل الضلال باق فالإجماع كان موجودا قبل خروجك معدوما بعده فيلزمك أن تكون من أهل الضلال لأن الإجماع أولا كان إما على ضلالك أو ضلال المجبر و لو كان إنما هو على ضلال المجبر لكان المجمع عليه هو المختلف فيه و ذلك عندك محال و إن كان الإجماع إنما هو على ضلالك فهو ما ألزمناك به و إن كان ذلك لا يوجب عليك الضلال فما ذكرته من إمامة القوم واضح الاضمحلال. إن قال إني أقدر على خروج المجبر قبلي ←

← فيقع الاختلاف في و يحصل الضلال بالإجماع على خصمي قلنا أفلا تعلم في هذا أن دليلك السابق في الأمة فاسد لا يجوز الاعتماد عليه لأنه يشهد بصحة شيء تارة و بفساده أخرى فإنه لو لم يدل على ضلاله لو خرج قبل المجبر لم يدل على ضلال المجبر لو خرج قبله. تذنيب روي أن الأول كتب إلى مسيلمة الكذاب يوبخه على فعله فأجابه اجتمع الناس علي كما اجتمعوا عليك و اختاروني كما اختاروك فأجبت كما أجبت فاخلع نفسك بالعراق أخلع نفسي بالحجاز. تكميل: دخل رجل شامي على الصادق ع محاجا فقال ع لهشام بن الحكم كلمه فقال يا شامي ربك أنظر لخلقه أم خلقه أنظر لأنفسهم قال بل هو أنظر لهم قال فما نظره لهم قال أقام لهم الحجة و أزاح عنهم العلة قال فما الحجة قال الرسول ص قال فبعده قال كتابه و سنته قال فأزالا عنا الاختلاف اليوم قال لا قال الشامي و إلا فمن قال هذا الجالس يعني الصادق ع الذي يخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أبيه و جده قال فكيف أعلم ذلك قال سله فابتدأه الإمام ع و أخبره بيوم خروجه من الشام و ما حدث له في طريقه فصدقه فأقر بوصيته. الفصل العاشر: قالوا لو نص على علي لما اختلف فيه كما لم يختلف في النص على القبلة قلنا و لو لا نصه لما اختلف فيه كما لا يختلف في عدم النص على سلمان قالوا من لم ينص النبي عليه ضربان ضرب اختلف فيه كعلي و ضرب أجمع فيه كسلمان قلنا بل من نص عليه ضربان ضرب أجمع فيه كالقبلة و ضرب اختلف فيه كعلي. قالوا لا يصح النص عليه إلا بالإجماع و اتفاق أهل المذاهب قلنا فلا تصح النبوة إلا باتفاق أهل المذاهب. قالوا ثبتت بالمعجزات فتأولها الناس بالسحر قلنا و الإمامة ثبتت بالنص فتأولوها بالقرابة. قالوا لو نص عليه بالأمر لقام به قلنا و لو نص موسى على هارون لقام به قالوا لو نص عليه مع علمه بالعجز عنه سفه قلنا و لو نص الله على أنبيائه مع علمه بعجزهم سفه. قالوا لو نص الأمر فيه لقاتل عليه قلنا و لو نص الله على سجود إبليس لآدم لقاتله عليه. قالوا ترك النص لعلمه بعصيان الأمة لئلا ترتد قلنا فالله أشفق منه و قد أرسل أنبياء مع علمه قطعا بعصيان الخلق لها. قالوا ارتدت الأمة بمخالفة الإمام فلو كان منصوصا عليه وجب أن يجاهدها و إلا ارتد معها قلنا سكت هارون عن جهاد المرتدين فيلزم ارتداده. قالوا أقر علي لأبي بكر بالخلافة قلنا أقر ←

← يوسف لإخوته بالعبودية. قالوا في النص محاباة و هي مستحيلة على الرسول لتضمنها الغش لغيره قلنا حابا يعقوب ليوسف و حابا الله لأنبيائه. قالوا إطاعة علي لأبي بكر دليل على عدم النص إذ لا يطيع الظالم إلا ظالم قلنا أطاع دانيال بختنصر و يوسف العزيز و موسى فرعون و لا يطيع الكافر إلا كافر. قال زوج عمر ابنته و لا يزوج الظالم إلا ظالم قلنا عرض لوط بناته على المفسدين و زوج النبي ابنته من العاص و لا يزوج الكافر إلا كافر قالوا أخذ عطاء أبي بكر و لا يأخذ عطاء الظالم إلا ظالم قلنا أخذ دانيال عطاء بختنصر و لا يأخذ عطاء الكافر إلا كافر. قالوا لم يبايع علي ثم بايع فأحدهما خطأ قلنا لم يدعي النبوة نبينا ص ثم ادعى و لم يقاتل ثم قاتل فأحدهما خطأ. قالوا لو جاز كتمان النص على بعض الأمة جاز على كلها و لما لم يجز على كلها لم يجز على بعضها قلنا لو جازت بغضة علي على بعض الأمة جازت على كلها و لما لم تجز على كلها لم تجز على بعضها فلم تبغضه الخوارج و النواصب، قالوا إمامته لم تثبت إلا بالمقرين بها و هم خصم قلنا فالنبوة لم تثبت إلا بالمقرين بها و هم خصم. قالوا فالصحابة نصار الدين فكيف يكتمون النص مع كمالهم و شهادة النبي فيهم قلنا فقد فروا من الزحف و باءوا بغضب من الرحمن كما نطق به القرآن و انهزم عثمان بأحد ثلاثة أيام. قالوا امتنع جماعة مع علي عن البيعة فلا معنى لعجزهم عن أهل البيعة. قلنا سجدت الملائكة و امتنع إبليس و لا معنى لعجزهم عن إلزامه بالسجود. قالوا ترك علي النكير و الوعظ و انتهاز حقه دليل عدم حقه قلنا ترك آدم الوعظ و نحوه دليل عدم حقه في سجود إبليس. قالوا عندكم أن النبي عرفه أنه يبقى بعد الثلاثة فلا معنى للتقية مع الأمن في ترك القتال قلنا و قد أعلم الله نبيه أنه يبقى و يبلغ رسالته فلا معنى له مع الأمن لترك القتال. قالوا أ يجوز أن نجمع على إنكار فرض حتى يلزمنا الكفر قلنا أ يجوز أن نجمع على اختراع فرض حتى يلزمنا الكفر. قالوا أ يجوز أن نجمع على إنكار فرض مع تباعد أوطاننا قلنا أ يجوز أن نجمع على اختراع فرض مع تباعد أوطاننا. قالوا من أين ألزمتمونا صحة ما تفردتم به دوننا قلنا و من أين ألزمتم اليهود بصحة ما تفردتم به دونهم. قالوا أ يلزمنا أن ندين بما لا نعرف و لا نقله إلينا أسلافنا لدعواكم أنكم عرفتموه قلنا أ يلزمنا ترك التدين بما عرفناه و ←

← نقله إلينا أسلافنا لأنكم لم تعرفوه. قالوا إن أثبتتم إمامة علي بقولكم فلا حجة فيه علينا لكم و لا سبيل إلى إثباتها بقولنا و قولكم قلنا إن أثبتتم نبوة محمد بقولكم فلا حجة على اليهود لكم و لا سبيل إلى إثباتها بقولهم و قولكم. قالوا إن عرفتم إمامة علي بنقل بعضكم فعرفوناكم العدد المفيد للعلم و إن عرفتم بنقل جميعكم فلا تثبت إمامته حتى نلقى جميعكم قلنا إن عرفتم نبوة محمد ص ببعضكم فعرفونا كم العدد المفيد للعلم و إن عرفتم بنقل جميعكم لم تثبت نبوته حتى نلقى الجميع. قالوا رجعتم في معرفة نصه إلى مثبتيه و لو رجعتم إلى منكريه لعرفتم عدمه قلنا رجعتم في معرفة النبي إلى مثبتيه و لو رجعتم إلى منكريه لعرفتم عدمه. قالوا حكم علي أبا موسى في دين الله و قد خفي عليه حقيقة أمره قلنا حكم النبي سعدا في بني قريظة فقد خفي عليه حقيقة أمره. قالوا حكم النبي سعدا و رضي به و بحكمه و حكم علي أبا موسى الأشعري و لم يرض بحكمه قلنا و حكم النبي المشايخ في دعوى الأعرابي بثمن الناقة و لم يرض بحكمهم. قالوا إذا كان الإمام عندكم يعلم كل علم رسول الله إن جاز له أن يدعو اللهم زدني علما فقد طلب الأفضلية و الزيادة على الرسول و إن لم يجز له حرمتم عليه الدعاء بزيادة العلم قلنا إذا جاز أن يعلم الأمة كل علم الرسول إن جاز للأمة الدعاء جوزتم طلبها الأفضلية على الرسول و إن لم يجز حرمتم عليها الدعاء بزيادة العلم. قالوا إذا جاز أن يكلنا الله إلى أنفسنا في معرفة العدول جاز في معرفة الإمام قلنا فيجوز على هذا أن يكلنا إلى معرفة الحدود و الرسول ع. قالوا و لم لا يكون الله جعل للخاصة أن تولي على العامة إماما قلنا و لم لا يكون الله جعل للخاصة أن تولي على العامة نبيا. قالوا ما أنكرتم أن يسمى المنصوب من الناس خليفة الرسول فإن الله تعالى جعل قوما من بعد قوم نوح خلفاء و لم يستخلفهم قوم نوح قلنا ذلك معناه الوجود بعدهم و لو كان هذا هو المراد بخليفة النبي كانت اليهود و النصارى و غيرهم خلفاء النبي. قالوا لم لا يجوز أن يولى المفضول على الناس لكراهة الفاضل من بعض الناس قلنا و لم لا يجوز عزل المنصوب لكراهة من بعض الناس على أنه معارض بالنبي. و هذا القدر بل بعضه كاف في هذا الباب و عليك باستخراج ما يرد لك من الجواب فإن النقض آت على جميعه من قريب و بعيد يسلمه من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.)

٢٨٣٥ـ٥٢ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ، وَ رُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حَلْيُ الْكَعْبَةِ وَ كَثْرَتُهُ فَقَالَ قَوْمٌ لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَ مَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةُ بِالْحَلْيِ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ وَ سَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ ع: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ص وَ الْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ وَ الْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ وَ الْخُمُسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ وَ الصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا وَ كَانَ حَلْيُ الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَ لَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً وَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً فَأَقَرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلَاكَ لَافْتَضَحْنَا وَ تَرَكَ الْحَلْيَ بِحَالِهِ.(١)

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٢٣، ٢٧٠ـ...، ص ٥٢٢. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (هذا استدلال صحيح و يمكن أن يورد على وجهين أحدهما أن يقال أصل الأشياء الحظر و التحريم كما هو مذهب كثير من أصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الأموال و المنافع إلا بإذن شرعي و لم يوجد إذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الأصل. و الوجه الثاني أن يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة هو جار مجرى ستور الكعبة و مجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة و بابها إلا بنص فكذلك حلي الكعبة و الجامع بينهما الاختصاص الجاعل كل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي أن يكون الاستدلال. و يجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين ع عليه و إلا يحمل على ظاهره لأن لمعترض أن يعترض استدلاله إذا حمل على ظاهره بأن يقول الأموال الأربعة التي عددها إنما قسمها الله تعالى حيث قسمها لأنها أموال متكررة بتكرر الأوقات على مر الزمان يذهب الموجود منها و يخلفه غيره فكان الاعتناء بها أكثر و الاهتمام بوجوه متصرفها أشد لأن حاجات الفقراء و المساكين و أمثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة و متجددة بتجدد الأوقات و ليس كذلك حلي الكعبة لأنه مال واحد

←

٢٨٣٦ـ٥٣ـ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ الْمُوسَوِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ، فِي كَلَامٍ لَهُ: وَ وَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَ اسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.(١)

← باق غير متكرر و أيضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي أن يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث تعرض لوجوه مصرف الأموال فافترق الموضعان.) ● المناقب، ج ٢، ص ٣٦٨، فصل في ذكر قضاياه ع في عهد عمر...، ص ٣٥٩. و فيه مثله أيضا مرسلا ● وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٢٥٤، ٢٣ـ باب حكم حلي الكعبة...، ص ٢٥٤ ● بحارالأنوار، ج ٣٠، ص ٦٩٤ الثالث عشر...، ص ٦٩١ ● بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٦٩، باب ٦ـ من نذر شيئا للكعبة أو أوصى به و حكم أموال الكعبة و أثوابها...، ص ٦٦ ● بحارالأنوار، ج ٤٠، ص ٢٣٤، باب ٩٧ـ قضاياه صلوات الله عليه و ما هدى قومه إليه مما أشكل عليهم من مصالحهم و قد أوردنا.... عن كتاب المناقب ● بحارالأنوار، ج ٦٩، ص ٦٩، باب ٦ـ من نذر شيئا للكعبة أو أوصى به و حكم أموال الكعبة و أثوابها...، ص ٦٦. عن كتاب المناقب ● مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ٣٥١، ١٧ـ باب حكم حلي الكعبة...، ص ٣٥١. عن كتاب المناقب.

١ـ نهج البلاغة، ص ٥٥٧، ٤٦٧ـ...، ص ٥٥٧. و قال إبن أبي الحديد في شرحه: (الجران مقدم العنق و هذا الوالي هو عمر بن الخطاب. و هذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ص و اختصاصه له و إفضاءه بأسراره إليه حتى قال فيها: فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب و سدد حسب استطاعته على ضعف و حد كانا فيه وليهم بعده وال فأقام و استقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف و عجرفية كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من أمر نفسه شيئا غلب عليه أهله فقادوه إلى أهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الأمر بينه و بين الناس يبعد تارة و يقرب أخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا بي مدب الدبا يريدون بيعتي. و تمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن.) ● خصائص الأئمة ع، ص ١٢٤، الزيادات...، ص ١٢١. و فيه مثله أيضا مرسلا.

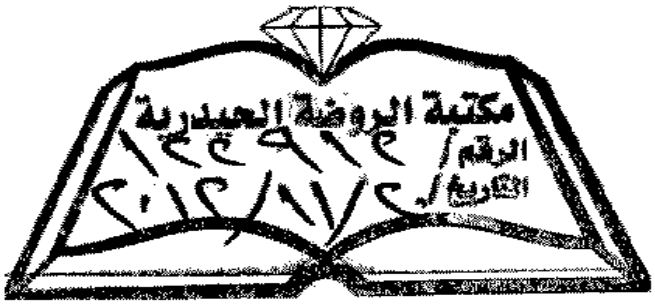
مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم /
التاريخ /

ردمك الدورة: 978-964-7144-60-0
ردمك مجلد: 978-964-7144-81-0
ثمن الدورة: ٩٥٠٠٠ تومان

مؤسّسة نهج البلاغة العالمية
مشهد: استدارة عشردي، شارع رازي الغربي، شارع رازي رقم عشر،
زقاق بهشت، رقم ٢٣، هاتف: ٨٥٤٣٤٣٣-٥١١.
عنوان الانترنت: www.pnjb.ir
البريد الالكتروني: nahjkade@yahoo.com